رياض الصالحين

للإمام النووي

تحقيق
محمد ناصر الدين الألباني

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٩٧٩ - ١٣٩٩
بيروت

بيروت : ص.ب ٣٧٧١ - ١١ هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلامياً
دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فقد رغب إليَّ الأخ الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي والأيادي البيضاء في نشر الكتب الحديثية والآثار السلفية أن أتولى القيام بتحقيق كتاب « رياض الصالحين » للإمام النووي والتعليق عليه ، وتخريج ما لا بد من أحاديثه ، وبيان ما في بعضها من الضعف اليسير الذي قلما يخلو منه كتاب منتقى مثل كتابه هذا ، فضلاً عن غيره من الكتب التي تجمع بين الصحيح والضعيف وغيرهما .

وقد بدا لي في أثناء التحقيق أمور نبهت في التعليق على ما أمكن منها ، وبقيت فوائد أخرى رأيت أنه لا بد من استدراكها في هذه المقدمة فأقول :

١ - الفائدة الأولى

١ - قال الامام النووي - رحمه الله - في آخر مقدمة الكتاب :

« فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة » .

أقول : ولي عليه ملاحظتان :

الأولى : أنه يعني بقوله « الصحيحة » الحديث القوي الذي يشمل الحسن وما فوقه . على الاصطلاح القديم الذي كان عليه علماء الحديث الأولون ، قبل أن يشهر الترمذي تبعاً لشيخه البخاري تقسيم الحديث المقبول إلى صحيح وحسن . وذاك استعمال جائز لا غبار عليه . وعليه جريت في كثير من مصنفاتي مثل كتابي « صحيح الجامع الصغير وزيادته »[1]. ورسالتي « صحيح الكلم الطيب » وهي مطبوعة . و« صحيح أبي داود » و« سلسلة الأحاديث الصحيحة » وغيرها ، إلا أن تقسيم الترمذي أصح وأدق .

والأخرى : أنها دعوى غالبية . وليست مطردة . فإنني منذ عهد بعيد

كنت ألاحظ أنه وقع فيها بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة ، ثم تبين لي بهذا التحقيق الدقيق أن العدد أكثر مما كنت أظن . كما ستراه في التعليق عليها ، وفيما سنذكره في هذه المقدمة . ولا بأس من الإشارة هنا إلى أرقامها تقريباً لعددها وهي :

(٦٧ ، ٢٩١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ، ٣٧٦ ، ٤١١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٥٢٢ . ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٥٩٩ ، ٧١٥ ، « وهو مكرر ٣٧٦ » ، ٧٣٢ ، ٧٩٦ . ٧٩٧ ، ٨٣٠ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٣ ، ٩١٣ ، ٩٥٦ ، ١٠١٢ .

---

(١) وهو في ستة أجزاء ، وقد تم طبعه والحمد لله .

١٠٧٣ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٧ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠٦ ، ١٥٥٢ .
١٥٨٢ ، ١٥٩٠ ، ١٦٦٠ ، ١٦٤٠ ، ١٦٥٥ ، ١٦٨٥ ، ١٦٩١ .
١٧٣٧ ، ١٧٧١ ، ١٨٨٧) .

قلت : ولعل عذر المؤلف – رحمه الله – في وقوع هذه الأحاديث الضعيفة في كتابه مع حرصه على الاقتصار فيه على الأحاديث الصحيحة . إنما هو اعتماده غالباً على تصحيح أو تحسين الترمذي ، وسكوت أبي داود على الحديث . وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه : « الأذكار » فقال (صفحة ٦٥) :

« روينا في سنن أبي داود باسناد جيد لم يضعفه » . ولم يتفرغ هو بنفسه لإجراء التحقيق عليها ، فاعتمد عليهما ، وهو طريق أكثر المشتغلين بالحديث من الفقهاء المتأخرين ، وقل منهم من يحقق بنفسه الكلام عليها حديثاً حديثاً ، كما هو صنيع الحافظ ابن حجر في بعض كتبه ، ويندر أن يضاهيه في ذلك أحد من المتأخرين الذين جاؤوا من بعده ، وإلا فلو أن النووي رحمه الله – توجه أو تيسر له النظر في أسانيد تلك الأحاديث ، لتبينت له إن شاء الله عللها وضعفها ، ويحتمل أن له عذراً آخر ، وهو ما صرح به هو نفسه في مقدمة «الأذكار» :

« وأما ما كان في غير « الصحيحين » فأضيفه إلى كتب « السنن » وأشباهها ، مبيناً صحته وحسنه أو ضعفه – إن كان فيه ضعف في غالب المواضع – وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه » .

والذي أراه أنه لا ينبغي لمن أراد التحقيق في هذا العلم الشريف الاعتماد على ما ذكرنا لما يأتي :

١ – أما سكوت أبي داود ، فلأن الروايات المروية عن أبي داود نفسه فيما سكت عليه من الأحاديث في « سننه » مختلفة ، وعند إمعان

النظر فيها ، والمطابقة بينها وبين الواقع في « سننه » يتبين أنه يعني أنه ليس كل ما سكت عنه ، فهو حسن عنده وصالح ، وإنما يعني بذلك الحديث الذي لم يشتد ضعفه ، وهذا هو الذي لا يمكن القول بغيره كما حققته في مقدمة كتابي « ضعيف أبي داود » وجنح إليه الحافظ ابن حجر العسقلاني . وذلك لكثرة الأحاديث الضعيفة فيه بالنسبة لمجموع أحاديث « سننه » البالغة (٤٨٠٠) في ما ذكره في التدريب » ص ٩٨ . فقد بلغت الأحاديث الضعيفة في كتابي « ضعيف أبي داود » أكثر من (٣٠٠) حديثاً إلى كتاب المناسك وهذا نحو ثلث الكتاب تقريباً ، أي إن مجموع الأحاديث الضعيفة قد تبلغ إلى ألف حديث ضعيف . ومنها ما يقول فيه المصنف نفسه « وإنما لم يصرح أبو داود بضعفه لأنه ظاهر » .

وعلى هذا الذي اعتمدنا جرى عليه المنذري في كتابه « الترغيب والترهيب » فقال :

« وأنبه على كثير مما حضرني حال الإملاء مما تساهل أبو داود رحمه الله في السكوت عن تضعيفه » .

ومن هنا يظهر خطأ الاغترار بسكوت أبي داود عليه وتحسينه ، وقد أكثر من ذلك المتأخرون كصاحب « التاج الجامع للأصول » فتنبه .

٢ – أما تحسين الترمذي وتصحيحه ، ففيه تساهل كبير ، فقد قال السيوطي في « التدريب » ص ٩٥ :

« وقال الذهبي : انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما » .

يعني لأنهم من المتهمين بالكذب ، ومنهم كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف المزني ، فقد قال فيه الشافعي وأبو داود : ركن من أركان الكذب .

ومع ذلك أخرج له الترمذي ، وليس هذا فقط ، بل صحح له ، فقال الذهبي في ترجمته من الميزان :

« وأما الترمذي ، فروى من حديثه « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه ، فلهذا لا يعتمد العلماء تصحيح الترمذي » .

لذلك كله كان لا بد لكل محقق أن ينظر فيما سكت عنه أبو داود أو صححه الترمذي وحسنه ، فإن في كل منهما كثيراً من الضعاف،وهذا ما فعلته في تخريج وتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ، وهو أهم شيء عندي ، وقد تمكنت من تحقيق الكلام على أكثر الأحاديث في مواضعها من الكتاب بإيجاز وفاتني الكلام على القليل منها لضرورات طبعية ، فرأيت أن أستدرك ذلك هنا إتماماً للفائدة فأقول :

١ – قال في الحديث (٢٠١ وهو في تقبيل يده ﷺ ورجله) : « رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن » .

قلت : كذا قال ، وفيه نظر ظاهر لأن مداره على أبي عبيدة بن مسعود ، ولم يسمع من أبيه كما ذكره الترمذي مراراً ، فهو منقطع . ثم إنهم اضطربوا عليه في إسناده على وجوه أربعة سقتها وفصلت القول فيها في « الأحاديث الضعيفة » (١١٠٥) .

٢ – الحديث (٤٨٦) : « رواه الترمذي وقال : حديث حسن » . قلت : بل هو ضعيف . في إسناده ضعيفان كما بينته في « الأحاديث الضعيفة . » رقم (١٦٨١) .

٣ – الحديث (٨٩٠) : « رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحة » . قلت : كذا قال ، وليس له عنده ولا عند غيره سوى إسناد واحد ، وسيأتي الكلام مفصلاً عليه قبل قول المصنف هذا بما فيه كفاية في (الفائدة الثانية) .

ثم إن في الإسناد عبد الله بن سليمة - بكسر اللام - وهو المرادي - وهو مختلف فيه ، وهو راوي حديث علي في النهي عن قراءة القرآن جنباً . وقد ضعفه الحفاظ المحققون كما قال المصنف نفسه . ومنهم أحمد والشافعي والبخاري وغيرهم كما تراه مفصلاً في « ضعيف أبي داود » (٣٠) . وقد نقل الزيلعي في « نصب الراية » (٢٥٨/٤) عن النسائي أنه قال في حديث الترمذي هذا : « حديث منكر » وقال : « قال المنذري : وكأن إنكاره له من جهة عبد الله بن سليمة فإن فيه مقالاً » .

٤ - الحديث (٨٩١) فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده . « رواه أبو داود » قلت : في إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم . قال الحافظ : « ضعيف ، كبر فتغير وصار يتلقن » .

٥ - الحديث (٨٩٢) وفيه : فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبله : « رواه الترمذي » . وقال : (حديث حسن) .

قلت : فيه عنعنة محمد بن إسحاق وهو مدلس مشهور به .

٦ - (١١٠٩) ... « وسطوا الإمام ، وسدوا الخلل » « رواه أبو داود » .

قلت : في إسناده مجهولان كما بينته في « ضعيف أبي داود » (١٠٥) . لكن الشطر الثاني منه له شاهد من حديث ابن عمر ، وهو عند المصنف مصححاً كما سيأتي برقم (١١٠٤) .

٧ - الحديث ١١٣٣ - وعن أبي الدرداء - « من حفظ عشر آيات من أول - وفي رواية من آخر - سورة (الكهف ...) » رواه مسلم .

قلت الرواية الأخرى شاذة ، والمحفوظ الرواية الأولى كما حققته في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٥٨٢) ، ويشهد لها حديث النواس بن سمعان الآتي عند المصنف برقم (١٨٢٣) ، فإن فيه « فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف » .

٨ – الحديث (١١٣٤) .. «كان يصلي قبل العصر ركعتين . رواه أبو داود بإسناد صحيح » .

قلت : لكنه شاذ بلفظ « ركعتين » والمحفوظ بلفظ « أربع ركعات » . وبيانه في « ضعيف أبي داود » رقم (٢٣٥) .

٩ – (١١٠٧) عائشة ... « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم ، وفيه رجل مختلف في توثيقه » .

قلت : هو أسامة بن زيد الليثي ، ولكن الذي استقر عليه رأي المحققين من العلماء النقاد أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ، ولذلك حسن حديثه هذا جمع من الحفاظ ، إلا أنه بهذا اللفظ شاذ أو منكر ، لأنه تفرد به – دون سائر الثقات – معاوية بن هشام ،وفيه« ضعف من قبل حفظه ، والمحفوظ –كما قال البيهقي – إنما هو بلفظ « ... على الذين يَصِلُون الصفوف ، كما ذكرته في تعليقي على « المشكاة » (١٠٩٦) ، وبينته في كتابي : « ضعيف أبي داود » (١٥٣) و« صحيح أبي داود » (٦٨٠) .

١٠ – (١١٦٩) « ... هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة . رواه مسلم » .

قلت : لكن صحح الأئمة وقفه على أبي موسى الأشعري ، ومنهم الإمام الدارقطني ، وقد شرحت ذلك في « ضعيف أبي داود » (١٩٣) .

١١ – (١١٩٢) « ... فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين . رواه مسلم » .

قلت : وهو عند غير مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً من فعله ﷺ ، وهو الصواب ، وأما من قوله فشاذ كما حققته في « ضعيف أبي داود » (٢٤٠) .

١٢ – (١٢٤٨) « ... أحب عبادي إلي أعجلهم فطراً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

قلت : في هذا التحسين نظر ، لأن مدار إسناده على قرة بن عبد الرحمن وهو ضعيف لسوء حفظه ، وقد بسطت أقوال العلماء في جرحه في الحديث الثاني من « إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل » .

١٣ – (١٢٦١) « وعن مجيبة الباهلية ... رواه أبو داود » .

قلت : إسناده ضعيف ، كما بينته في « التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب » (٨٢/٢) .

١٤ – (١٤٥٥) « ... رواه الترمذي وقال : حديث حسن » . كذا قال ، وفي إسناده جهالة كما بينته في « التعليق على الكلم الطيب » . (ص ٢٧) ، وفصلته في ردي على الشيخ الحبشي ، وأصل الحديث بدون ذكر النوى أو الحصى صحيح ، أخرجه مسلم في « صحيحه » من حديث جويرية رضي الله عنها .

١٥ – (١٥٠٠) « ... رواه الترمُذي وقال : حديث حسن » . كذا قال ، ولعله في بعض نسخ « الترمذي » والإفقي نسخة بولاق (٢٦١/٢) : « حديث غريب » . يعني ضعيف ، وهذا هو اللائق بحال إسناده ، فإن فيه انقطاعاً وضعفاً ، لا سيما وقد رواه ابن حبان (٢٤٣١) – موارد) وأحمد (٤٤٤/٤) من طريق أخرى بلفظ :

« اللهم قني شر نفسي ، واعزم لي على أرشد أمري » . وسنده صحيح على شرط الشيخين ، وروى أحمد (٢١٧/٤) عنه ﷺ أنه قال : « اللهم اغفر لي ذنبي ، خطئي وعمدي ، اللهم اني أستهديك لأرشد أمري ، وأعوذ بك من شر نفسي » ، وسنده جيد .

١٦ – (١٥٠٣) « وعن أبي الدرداء ... رواه الترمذي وقال : حديث حسن » .

قلت : كذا قال : وفيه نظر ظاهر ، فإن في سنده عبد الله بن ربيعة الدمشقي وهو مجهول كما قال الحافظ .

١٨ – (١٥٣١) « وعن ابن عمر ... رواه الترمذي » .

قلت : وقال : « حديث حسن غريب » . كذا قال ، وفيه إبراهيم ابن عبد الله بن حاطب وهو مجهول الحال ، ووثقه ابن حبان على قاعدته ، واغتر به الشيخ أحمد شاكر رحمه الله على عادته فصحح الحديث ! وقد رواه مالك بلاغاً من قول عيسى عليه السلام ، وقد فصلنا القول في ذلك في « الأحاديث الضعيفة » (٩٢٠) .

١٩ – (١٦٣١) « وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن ناساً ... » كذا الأصل هنا ، ومعناه أنه من مسند ابن عمر نفسه ، أي أنه هو الذي حدث بما قال الناس له . وهو خطأ جاء من الرواية بالمعنى ، والصواب أنه من مسند حفيد ابن عمر ، وهو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، فهو الذي حدث به وقال : قال أناس لابن عمر ... هكذا الحديث عند البخاري (١٤٩/١٣ – فتح) ، وهكذا على الصواب ذكره المصنف رحمه الله فيما تقدم برقم (١٥٥٤) .

ثم إن في عزو الحديث باللفظ المذكور إلى البخاري نظراً من وجهين :

الأول : أنه ليس عنده : « على عهد رسول الله ﷺ » ، وإنما هو عند الطيالسي .

والآخر : انه عنده بلفظ « سلطاننا » بدل « سلاطيننا » ، وإنما ذاك لفظ الطيالسي أيضاً كما ذكر الحافظ في « الفتح » فراجعه إن شئت .

٢٠ – (١٧٧١) « وعن أنس رضي الله عنه ... رواه الترمذي وقال : خديث حسن صحيح » .

كذا الأصل ، ولعله نسخة من « الترمذي » ، وإلا فالذي في طبعة بولاق منه (١/١١٦) : « حديث حسن » ، وعلى هامشها : « في نسخة بدل حسن : «غريب» .

قلت : يعني ضعيف . وهذا هو اللائق بحال إسناده ، فإن فيه ضعفاً وانقطاعاً ، وبيان ذلك في التعليق على « المشكاة » (١٧٢ ، ٤٦٥ ، ٩٩٧) ، و« الترغيب » (١/١٩١) .

٢١ – (١٨٤٦) « وعن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه ... حديث حسن ، رواه الدارقطني وغيره » .

قلت : في إسناده انقطاع بينته في كتابي « تخريج الحلال والحرام » . للأستاذ القرضاوي (رقم ٤) .

ثم إن في اسم أبي ثعلبة الخشني اختلافاً كثيراً عجيباً ، لم يستطع الحافظ ابن حجر – على حفظه وعلمه – أن يخرج منه برأي راجح ، بل وكل أمره إلى الله تعالى ، فالعجب من المصنف كيف جزم باسمه المذكور دون أن يشير إلى الاختلاف المزبور.

٢ – الفائدة الثانية

١ – واعلم أن الإمام النووي رحمه الله تعالى جرى على اصطلاح خاص في تخريج بعض الأحاديث تفرد به دون سائر العلماء ، وهو أنه كثيراً ما يبدأ بذكر الحديث عن الصحابي بقوله : « رواه فلان وفلان بأسانيد صحيحة وتارة يقول : حسنة » ولما كان عامة القراء لا يفهمون من هذا القول إلا أن للحديث عدة أسانيد إلى صحابي الحديث . أي أنه

ليس فرداً غريباً ، وكان الواقع خلافه أي أنه غريب ليس له إلا طريق واحد ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، رأيت أن أجتزيء في هذه المقدمة على مثال واحد منها أشرحه وأبين أنه لا إسناد له إلا واحداً ، وهو الحديث (٨٣)

« عن أم سلمه ... أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله ... حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة » .

فأقول : أخرجه أبو داود في آخر « الأدب » . عن شعبه ، والترمذي في « الدعوات » عن سفيان كلاهما عن منصور عن عامر الشعبي عن أم سلمة.

وقد أخرجه بقية أصحاب « السنن » أيضاً ، فالنسائي في « الاستعاذة » عن جرير وعن سفيان ، وابن ماجه في « الدعاء » عن عبيدة بن حميد كلهم عن منصور به .

وأخرجه أحمد أيضاً (٣٠٦/٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢) ، من طريق شعبة وسفيان ، وابن السني (١٧٢) عن سفيان ، والحديث في « المشكاة » برقم (٢٤٤٢) فقد بان لك أن الحديث ليس له عند أبي داود والترمذي وغيرهما عن أم سلمة إلا إسناد واحد ، لأن مدار تلك الطرق كلها على منصور عن عامر الشعبي عنها . فالقول حينئذ بأنهم رووه بأسانيد صحيحة فيه إيهام بما يخالف الواقع . وهكذا كل الأحاديث الآتية التي قال فيها هذه الكلمة ليس لها إلا إسناد واحد عن صحابتها ، وهذه أرقامها (٢٠٢ . ٤٧٤ ٨١١ ، ٨٢٢ وهو في « صحيح أبي داود (١١٧١) . ٩٧١ وهو مخرج في الصحيحة » (٦٢) ، ٨٩٠ ، ١١٢٥ ، ١٢١٥ ، ١٦٦١ ، وهو في « المشكاة » (٤٤٥٨) .

وقد جرى المؤلف رحمه الله على هذا الاصطلاح الذي بينا في بعض كتبه الأخرى مثل كتابه « الأذكار » فانظر على سبيل المثال حديث أبي

حميد أو أبي أسيد ص ٢٥ وحديث عوف بن مالك ص ٤٢ – ٤٣ ، وحديث عبد الرحمن بن عبد القاري ... ص ٥٢ وحديث عبد الله بن خبيب ، وحديث أبي هريرة ص ٦٣ وحديث ثوبان ص ٦٥ وحديث ابن عمر ص ٦٦ وحديث أبي عياش ص ٦٧ وغيرها كثير.

وقد تعقبه الحافظ في تخريجه للأذكار المسمى بـ « نتائج الأفكار » في الحديثين الأخيرين منها . فقال في الأول منهما : « وقول الشيخ : بالأسانيد الصحيحة يوهم أن له طرقاً عن ابن عمر ، وليس كذلك » .

وقال في الحديث الآخر : « وفي قول الشيخ : « بأسانيد » نظر ، فإنه ليس له عند أبي داود وابن ماجه إلا سند حماد إلى منتهاه » .

فإن قيل : إذا كان الأمر كما ذكرت فما يعني النووي بهذا الاصطلاح ؟

أقول الذي يبدو لي أنه يشير بذلك إلى أن الحديث مشهور شهرة نسبية بمجيئه من عدة طرق عن أحد رواته ، وهو في المقال السابق منصور وهو المعتمر.

هذا الذي عندي جواباً عن السؤال المذكور ولم أر من تعرض للاجابة عنه ، مع أن الحافظ في كتابه « نتائج الأفكار » قد انتقد المؤلف رحمه الله في مواطن من كتابه « الأذكار » جاء فيه مثل هذا التعبير الذي نحن في صدد الكلام عليه كما تقدم .

٣ – فوائد متفرقة

١ – قال « ٨ – وعن أبي هريرة ... إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » . رواه مسلم » .

قلت : وزاد مسلم وغيره في رواية : « وأعمالكم » ، وهو مخرج في « تخريج الحلال والحرام » (٤١٠) . وهذه الزيادة هامة جداً ، لأن

كثيراً من الناس يفهمون الحديث بدونها فهماً خاطئاً ، فإذا أنت أمرتهم بما أمرهم به الشرع الحكيم من مثل إعفاء اللحية ، وترك التشبه بالكفار ، ونحو ذلك من التكاليف الشرعية . أجابوك بأن العمدة على ما في القلب ، واحتجوا على زعمهم بهذا الحديث ، دون أن يعلموا بهذه الزيادة الصحيحة الدالة على أن الله تبارك وتعالى ينظر أيضاً إلى أعمالهم ، فإن كانت صالحة قبلها وإلا ردها عليهم كما تدل على ذلك عديد من النصوص كقوله ﷺ :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . والحقيقة أنه لا يمكن تصور صلاح القلوب إلا بصلاح الأعمال ، ولا صلاح الأعمال إلا بصلاح القلوب . وقد بين ذلك رسول الله ﷺ أجمل بيان في حديث النعمان بن بشير : « ... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » (الحديث ٥٩١) . وحديثه الآخر : « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » . أي قلوبكم (الحديث ١١٠٢) . وقوله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال » . وهو وارد في الجمال المادي المشروع خلافاً لظن الكثيرين . انظر الحديث (٦١٥) .

وإذا عرفت هذا ، فمن أفحش الخطأ الذي رأيته في هذا الكتاب « الرياض » في جميع نسخه المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها ، أن الزيادة المذكورة قد استدركها المصنف رحمه الله تعالى في الحديث (١٥٨٣) لكن قلمه أو قلم كاتبه انحرف بها فوضعها في مكان مفسد للمعنى . فوقعت فيه هكذا : « ... ولا إلى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر... » وانطلى ذلك على جميع الطابعين والمصححين والمعلقين ، لا أستثني من ذلك مصححي الطبعة الميرية المكية ولا غيرها . بل لقد انطلى أمرها على الشارح ابن علان نفسه ، فشرح الحديث على القلب ! فقال : (٤٠٦/٤) : « أي أنه تعالى لا يرتب الثواب على كبر الجسم ، وحسن

الصورة وكثرة العمل » ! وهذا الشرح مما لا يخفى بطلانه لأنه مع منافاته للحديث في نصه الصحيح ، معارض للنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة الدالة على أن تفاضل العباد في الدرجات في الجنة إنما هو بالنسبة للأعمال الصالحة كثرة وقلة . من ذلك قوله تعالى : (ولكل درجات مما عملوا) . وقوله في الحديث القدسي « ... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ... » الحديث (١١٢) . وكيف يعقل أن لا ينظر الله إلى العمل كالأجساد والصور ، وهو الأساس في دخول الجنة بعد الإيمان كما قال تعالى : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) . فتأمل كم يبعد التقليد أهله عن الصواب ، ويلقي بهم في واد من الخطأ سحيق ، وما ذلك إلا لإعراضهم عن دراسة السنة في أمهات كتبها المعتمدة والله المستعان .

وقريب من ذلك الخطأ قوله في حديث مسلم عن أنس (٣٦٢ . ٤٥٦) (سطر ٥) « إني لا أبكي إني لأعلم » هكذا وقع في الموضعين المشار إليهما وهو خطأ ، وصوابه « ما أبكي أن لا أكون أعلم » كما في « صحيح مسلم » (١٤٥/٧) ، ولفظ ابن ماجه (١٦٣٥) : « قالت : إني لأعلم أن ما عند الله ... » وهذا مطابق لما وقع في الكتاب لولا قوله فيه « إني لا أبكي » المفسد للمعنى كما هو ظاهر. وقد جاءت العبارة في مرسل عكرمة عند الدارمي (ص ٢٢ - ٢٣ - هندية) قريباً من لفظ مسلم : « قالت : إني والله ما أبكي على رسول الله ﷺ ألا أكون أعلم أنه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا . ولكني أبكي ... » .

ومن الغريب أن هذا الخطأ مما تتابعت عليه النسخ المخطوطة والمطبوعة أيضاً كلها ومنها نسخة الشارح ابن علان (٢٢٣/٢) ! وأما النسخة التي طبعت حديثاً بدمشق - دار المأمون - فقد صححت الخطأ من حيث المعنى دون الرجوع إلى الأصل ، أعني « صحيح مسلم » ودون الإشارة إلى

تتابع النسخ على الخطأ والعصمة لله وحده .

٢ – حديث أبي سعيد « احتجت الجنة والنار... الحديث رقم (٢٥٩) : رواه مسلم » .

أقول : إن مسلماً لم يسق الحديث بتمامه ، وإنما ذكر طرفه الأول والأخير فقط ، وأحال في سائره على حديث أبي هريرة قبله بمعناه ، ويختلف لفظه عما هنا ، نعم أخرجه الإمام أحمد (٧٩/٣) بتمامه كما ساقه المصنف بالحرف الواحد ، فكأنه نقله منه ثم عزاه لمسلم ! ثم إن الحديث عند البخاري في « التفسير » من حديث أبي هريرة بأتم من حديث أبي سعيد فلو أن المؤلف آثره بالذكر لكان أولى .

٣ – عزا المصنف بعض الأحاديث للبخاري وهي عنده معلقة كالأحاديث (٣٧٤ ، ٦٠٨ ، ١٠٣٢) ، فأوهم بذلك أنها عنده موصوله ، وليس كذلك : فكان ينبغي تقييد العزو إليه بقوله : رواه البخاري معلقاً أو تعليقاً ، فإنه من المتفق عليه بين العلماء ، أن هذا القسم مما في « البخاري » ليس في منجاة من النقد ، فإن فيه ما هو ضعيف ، لذلك وتمييزاً له عن الموصول اتفقوا أيضاً على ضرورة تقييد العزو إليه كما شرحته في أول ردي على الشيخ محمد المنتصر الكتاني (ص ٦) ، ولئن كان يخل بهذا الاصطلاح كثير من المتأخرين فما كنت لأظن أن المصنف رحمه الله يتابعهم على ذلك والعصمة لله . وقد ذكر المؤلف هو نفسه في « تقريبه » الفرق بين موصولات البخاري ومعلقاته من حيث الصحة وعدمها . وشرح ذلك السيوطي في « تدريبه » (ص ٦٠ – ٦٣) بما فيه كفاية .

٤ – قال عقب الحديث (٩٥٩) : « قال الشافعي رحمه الله :

ويستحب أن يقرأ عنده (أي الميت بعد دفنه) شيء من القرآن ، وإن ختموا القرآن كله كان حسناً » .

قلت : لا أدري أين قال ذلك الشافعي رحمه الله تعالى ، وفي ثبوته عنه شك كبير عندي ، كيف لا ومذهبه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدم ثبوت ذلك عن الإمام الشافعي بقوله في « الاقتضاء » : « لا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام ، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة . وقال مالك ما علمنا أحداً فعل ذلك . فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلون ذلك » .

قلت : وذلك هو مذهب أحمد أيضاً : أن لا قراءة على القبر . كما أثبته في كتابي « أحكام الجنائز » (ص ١٩٢ – ١٩٣) . وهو ما انتهى إليه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما حققته في الكتاب المذكور ص (١٧٣ – ١٧٦) .

٥ – ثم قال عقب ذلك : « باب الصدقة عن الميت والدعاء له »
أقول : ذكر تحته حديثين ، ليس فيهما مطلقاً لا تصريحاً ولا تلويحاً إلا صدقة الولد عن الوالد ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وأما الصدقة من غير الولد فظاهر النصوص يدل على أنه لا تصل ، ولا ينتفع بها الميت ، وراجع التفصيل في « أحكام الجنائز » ص (١٧٧) ، و« تفسير المنار » (ج ٨ ص ٢٥٤) .

٦ – (٥٧٢) « عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب وعن يمينه غلام ... الحديث » .

قلت : وفي رواية للبخاري أن البدء به ﷺ إنما كان بسبب طلبه ﷺ السقيا ، فلا دليل فيه على أن السنة البدء بكبير القوم كما اشتهر عند المتأخرين .

وأشار إليه المصنف في الباب (١١١) ، فالصواب أن يحذف منه قوله فيه : « بعد المبتدىء » ويترك الباب مطلقاً من هذا القيد اتباعاً لعموم قوله ﷺ في حديث ابن عباس : « الأيمن فالأيمن » وعدم منافاة البدء به لعمومه كما ذكرنا ، وهناك أمور أخرى تؤيد العموم ، قد يتنبه البعض لها ، ولا مجال لذكرها الآن .

٧ – قال : « باب سنة الجمعة » رقم ٢٠٣ .

قلت : كأنه يعني السنة البعدية ، لأن الأحاديث التي ساقها في الباب ، إنما هي في البعدية ، وأما سنة الجمعة القبلية ، فلا يصح فيها حديث البتة . خلافاً لمحاولة بعض ذي الأهواء من متعصبة الحنفية ، ولقد أشار المصنف رحمه إلى ذلك بإعراضه عن ذكر أي حديث منها في الباب ، مع أن بعضها في سنن ابن ماجه ، ولكنه ضعيف جداً كما بينته في رسالتي « الأجوبة النافعة » فهل يعتبر بصنيع المؤلف هذا المقلدون ؟ .

نعم لقد احتج المصنف في بعض كتبه بحديث آخر ، لكن بين الحافظ في رده عليه أنه لا دليل فيه وقد نقلت كلامه في ذلك في « الأجوبة النافعة » (ص ٢٧) فليراجعه من شاء .

٨ – الحديث (١١٨١) « ... صلاة الليل مثنى مثنى ... » .

قلت جاء تفسيره في رواية لمسلم بلفظ : فقيل لابن عمر – راويه – : ما مثنى مثنى ؟ قال : « أن يسلم في كل ركعتين » والراوي أدرى بمرويه من غيره ، لا سيما وفي الباب أحاديث فعلية في تسليمه بين كل ركعتين من صلاة الليل تجد بعضها في كتابي « صلاة التراويح » .

٩ – الحديث ١٢٣٦ مضى برقم (١٢٠٦) بزيادة ألفاظ منها زيادة « وَجَدَّ » وهي لمسلم فقط .

١٠ – الحديث (١٤٤٤) « ... في كتاب « مسلم » « أو يحط » قال البرقاني : ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : (ويحط) بغير ألف .

قلت : لكن رواه أحمد في « المسند » (١/١٨٠) عن يحيى وهو القطان بلفظ « أو يحط » كرواية مسلم . وقال عقبها : « وقال ابن نمير ويعلى : أو يحط » . يعني أن القطان قد توبع على هذه اللفظة من ابن نمير ويعلى كلاهما عن موسى .

وقد وصله عنهما الإمام أحمد في مكان آخر (١/١٨٥) عن عبد الله ابن نمير ويعلى بن عبيد عن موسى به . نعم رواه الترمذي (٢/٢٥٨) من طريق يحيى باللفظ الآخر : « ويحط » لكن اللفظ الأول أرجح عندي لمتابعة ابن نمير ويعلى ليحيى عليه واختيار مسلم إياه . لكنه في المعنى واحد والله أعلم .

١١ – قال عقب الحديث (١٧٢٦) : « روي أن النبي ﷺ قال : الرياء شرك » .

قلت : أشار المصنف رحمه الله بقوله « روي » إلى أن الحديث المذكور ضعيف الإسناد ، وهو كما قال ، وقد خرجته وبينت علته في « الأحاديث الضعيفة » (١٨٥٠) .

١٢ – قال في (٣٣٤) « باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة » : « ... وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم ، و... فلا كراهة فيه بل هو مستحب ... » .

أقول : ينبغي أن يقيد ذلك بما إذا لم يترتب على الحديث بعد العشاء إضاعة شيء من الواجبات العينية ، كالشاب مثلاً يسهر في دراسة العلم

أو الاستعداد للاختبار إلى قريب من نصف الليل ثم ينام منهكاً ، فتفوته صلاة الصبح ، فمثل هذا السهر – ولو في طلب العلم – لا يجوز ، لأن مثله كمثل من يبني قصراً ويهدم مصرا ، وإنما عليه أن ينام مبكراً بعد صلاة العشاء ، ليستيقظ مبكراً لصلاة الصبح ، وليجعل دراسته بعدها ، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « بورك لأمتي في بكورها » فليتنبه لهذا فإن أكثر الشباب عنه غافلون ، والله المستعان .

١٣ – في الحديث (١٨٧٥) « عن أبي زيد عمرو بن أخطب ... فأخبرنا ما كان وما هو كائن » .

أقول : يعني من الفتن ، كما يدل عليه حديث آخر من رواية حذيفة رضي الله عنه ، أخرجه مسلم أيضاً مع حديث عمرو بن أخطب في « كتاب الفتن » .

١٤ – قال عقب الحديث (١٨٧٤) وهو بلفظ : « أن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم بعد ثمان سنين ... » :

« والمراد بالصلاة على قتلى أحد : الدعاء لهم ، لا الصلاة المعروفة »

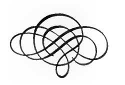
قلت : كذا قال : ويعني بالنفي المذكور صلاة الجنازة ، وهو مردود ، ففي رواية للبخاري بلفظ : «فصلّى على أهل أحد صلاته على الميت» وهذه الزيادة عند مسلم أيضاً وغيره ، والحديث مخرج مع ضم الزيادات إليه من الكتب الستة وغيرها في كتابي « أحكام الجنائز » (ص ٨٢ – ٨٣) طبع المكتب الإسلامي .

١٥ – قال في الحديث (١٨٨٨) – عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ... رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال : « حديث صحيح ... » .

قلت : هذا يوهم أن أبا داود والترمذي أخرجاه من حديث ابن مسعود ، وليس كذلك ، وإنما أخرجه عنه الحاكم فقط وإسناده قوي وأما أبو داود والترمذي فإنما أخرجاه من حديث زيد مولى النبي ﷺ ، وفي إسناده جهالة ، لكنه شاهد لا بأس به ، وللحديث شواهد أخرى أشرت إليها في « التعليق الرغيب » (٢/٢٦٩) .

أعدت النظر فيها وصححتها حسب الطاقة ضحى الجمعة ٢١ جمادى الأول سنة ١٣٩٨ هـ

وكتب
محمد ناصر الدين الألباني
أبو عبد الرحمن



ترجمة المؤلف



هو الإمام العلامة أبو زكريا محي الدين ، يحي بن شرف النووي الدمشقي الشافعي .

كان علماً من اعلام الاسلام في زمنه ، وما زال قدوة لخاصة العلماء فضلاً عن عامة المسلمين حتى يومنا هذا ولا غرابة في ذلك ، فإن من كان على ما كان عليه النووي حري بأن يكون قدوة للناس .

فقد كان رحمه الله في الذروة العليا في العلم ، والزهد ، والورع ، والعمل الصالح ، والجرأة على العامة والخاصة ، والسلاطين . لقد زهد بما في أيد الجميع رضاءً بما عند الله فكانت له السيادة عليهم جميعاً .

لم يكن الامام النووي أكبر علماء زمانه سناً ، ولا أكثرهم علماً في جميع اختصاصاته وكذلك شأنه مع من جاء بعده ، ولكن الله سبحانه وتعالى القى محبته في قلوب الناس ، وجعل في مؤلفاته النفع والقبول ،



وهذه أمور ربانية لا دخل للناس فيها ولا تتنزل على ما اعتاد الناس من أقيسة وموازين ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولد سنة ٦٣١هـ ببلدة « نوى » إحدى قرى حوران جنوبي دمشق . قدم صغيراً إلى دمشق سنة ٦٤٩هـ وسكن في المدرسة الرواحية[١] ثم في دار الحديث[٢] .

وكانت دراسته لكتاب الله وتفاسيره واشتغاله في الحديث النبوي وشروحه ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي في بدايته وألّف فيه المؤلفات النافعة . ثم قام في التأليف معتمداً على الأدلة من الكتاب والسنة مباشرة ومقارناً أقوال المذاهب والعلماء مستخلصاً الرأي الذي أداه اليه اجتهاده في كتابه العظيم الذي يُعد من امهات كتب الاسلام ، ألا وهو المجموع ، وقد اخترمته المنية قبل أن يتمه .

ومن تصانيفه «روضة الطالبين الذي يسر الله لنا طبعه في ١٢ مجلداً طبعة محققة» ، «شرح صحيح مسلم» وهو من أحسن الشروح ، وشرح قطعة من البخاري ، وكتاب «الأسماء واللغات» أورد فيه جملة طيبة من التراجم ، وطائفة كبيرة من معاني الألفاظ ، وكتاب «حلية الأبرار» المعروف بالأذكار ؛ ولم يلتزم فيه صحيح الأخبار كما حرص على ذلك في كتابه رياض الصالحين ، ورسالة في العقيدة سماها «المقاصد»

---

١ – كانت قرب الجامع الأموي ، انشأها هبة الله بن محمد الانصاري المعروف بابن رواحة ، واوقفها على الشافعية . وقد أصبحت الآن واراً بفعل اهمال اوقاف المسلمين في الازمنة الأخيرة .

انظر منادمة الاطلال للشيخ عبد القادر بدران صفحة ١٠٠ .

٢ – هي المعروفة بدار الحديث العصرونية ، أوقفها عبد الله بن محمد بن ابي عصرون التميمي الموصلي المتوفي سنة ٥٨٥ هـ .

انظر منادمة الاطلال صفحة ١٣١ .

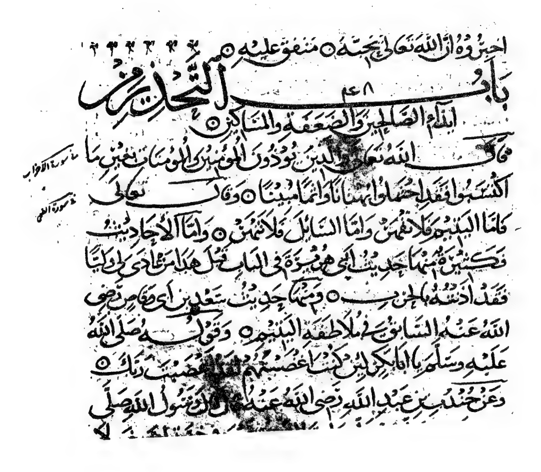
و «التبيان في آداب حملة القرآن» وغير ذلك من الكتب النافعة .

وكانت وفاته في بلدته « نوى » سنة ٦٧٦ هـ ولم يتجاوز عمره الخامسة والاربعين ، رحمه الله رحمة واسعة واكثر في المسلمين من المتبعين لنهجه في العلم والعمل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحشرنا واياهم تحت لواء المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

بيروت ٢٠ شوال ١٣٩٨

زهير الشاويش




اخبروه ان الله تعالى يحبه ٥ متفق عليه ٥

باب التحذير من ايذاء الصالحين والضعفة والمساكين ٥

قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ٥ وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ٥ واما الاحاديث فكثيرة منها حديث ابي هريرة في الباب قبل هذا من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب ٥ ومنها حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه السابق في ملاطفة اليتيم ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك ٥ وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

سورة الأحزاب

سورة الضحى

صورة الصفحة الأولى من أحدى الأصول المخطوطة التي رجع إليها الاستاذ المحقق ، وهي نسخة متفتة نادرة ترقى إلى حياة المؤلف حسب تقديري للورق والحبر . وهي من مخطوطوت مكتبتي – زهير .



على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم

محيي الدين ابو زكريا يحيى النووي رحمة الله ورضي عنه

شهر رمضان سنة سبعين وستمائة والحمد لله وحده

هذا الكتاب المبارك بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يد

الى رحمة ربه الغني الشيخ

عفى الله عنه وغفر له ولوالديه

بالمغفرة ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الاحد وقت الظهر ثامن عشر شهر

ربيع الآخر من شهور سنة ستين وتسعمائة

والحمد لله وحده

صورة الصفحة الأخيرة لأحدى النسخ المخطوطة التي رجع إليها الأستاذ المحقق وهي نسخة قيمة مقرورة على عدد كبير من العلماء ، وهي من مخطوطات مكتبتي – زهير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الواحدِ القهّارِ، العزيزِ الغفّارِ، مُكوِّرِ الليلِ على النهارِ، تذكرةً لأولي القلوبِ والأبصارِ، وتبصرةً لذوي الألبابِ والاعتبارِ، الذي أيقظَ مِنْ خلقهِ مَنِ اصطفاهُ فزهّدهُم في هذهِ الدارِ، وشغلهُم بمراقبتهِ وإدامةِ الأفكارِ، وملازمةِ الاتّعاظِ والادّكارِ[1] ووفّقهُم للدأبِ في طاعتهِ[2] والتأهّبِ لدارِ القرارِ، والحذرِ مما يُسخطهُ ويوجبُ دارَ البوارِ، والمحافظةِ على ذلكَ معَ تغايرِ الأحوالِ والأطوارِ. أحمدُهُ أبلغَ حمدٍ وأزكاهُ، وأشملَهُ وأنماهُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ البرُّ الكريمُ، الرؤوفُ الرحيمُ، وأشهدُ أنَّ سيّدنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وحبيبُهُ وخليلُهُ، الهادي إلى صراطٍ مستقيمٍ، والداعي إلى دينٍ قويمٍ. صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ، وعلى سائرِ النبيّينَ، وآلِ كلٍّ، وسائرِ الصالحينَ.

أما بعد: فقد قال الله تعالى[3] (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ ما أريدُ منهم من رزقٍ وما أريدُ أن يُطعمونِ) وهذا تصريحٌ بأنّهم خُلقوا للعبادةِ، فحقَّ عليهم الاعتناءُ بما خُلقوا لهُ والإعراضُ عن حظوظِ الدنيا

---

(١) أي: الذكر بعد النسيان، والتنبه بعد الغفلة. (٢) أي: المداومة والاجتهاد فيها و (التأهب): الاستعداد و (دار القرار): الآخرة، و (دار البوار): النار. (٣) سورة الذاريات: ٥٦، ٥٧.

بِالزَّهادة ، فإنها دارُ نفادٍ (١) لا محلُّ إخلادٍ ، ومركبُ عبورٍ (٢) لامنزلُ حبورٍ ، ومشرعُ انفصامٍ (٣) لا موطنُ دوامٍ ، فلهذا كانَ الأيقاظُ مِنْ أهلها هُمُ العُبّادُ ، وأعقلُ النّاسِ فيها هُمُ الزُّهّادُ . قال اللهُ تعالى (٤) (إنَّما مَثَلُ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناهُ مِنَ السّماءِ فاختلطَ بِهِ نباتُ الأرضِ مِمّا يأكلُ النّاسُ والأنعامُ حتّى إذا أخذتِ الأرضُ زُخرُفَها (٥) وازّيّنَتْ وظنَّ أهلُها أنّهم قادرونَ عليها أتاها أمرُنا (٦) ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً (٧) كأنْ لمْ تغنَ بالأمسِ كذلكَ نُفصِّلُ الآياتِ لقومٍ يتفكَّرونَ). والآيات فى هذا المعنى كثيرةٌ . ولقد أحسنَ القائلُ :

إنَّ للهِ عِباداً فُطَنا (٨) طلَّقوا الدُّنيا وخافوا الفِتَنا
نظروا فيها فلمّا علِموا أنَّها ليستْ لِحَيٍّ وطَنا
جعلوها لُجّةً (٩) واتَّخذوا صالِحَ الأعمالِ فيها سُفُنا

فإذا كان حالُها ما وصفتُهُ ، وحالُنا ، وماخُلِقنا لهُ ، ماقدّمتُهُ ؛ فحقٌّ على المُكلَّفِ أنْ يذهبَ بنفسه مذهبَ الأخيارِ ، ويسلُكَ مسلَكَ أُولى النُّهى (١٠) والأبصارِ ، ويتأهَّبَ لِما أشرتُ إليهِ ، ويهتمَّ لِما نبَّهتُ عليهِ . وأصوبُ طريقٍ له فى ذلكَ ، وأرشدُ ما يسلُكُهُ مِنَ المسالِكِ : التّأدُّبُ بِما صحَّ عَنْ

---

(١) اي : فناء ، لادار خلود . (٢) اي : يتوصل بها الى الدار الآخرة وليست منزل الفرح والسرور . (٣) اي : انقطاع . (٤) سورة يونس : ٢٤ . (٥) اي : زينتها وحسنها . (٦) اي قضاؤنا . (٧) اي : محصودة ، (كأن لم تغن بالامس) اي : لم تنبت . (٨) جمع فطن وهو من له عقل ونظر في العواقب . (٩) اي : بمثابة البحر . (١٠) بضم النون وفتح الهاء : العقول .

نَبينَا سَيدِ الأَوَّلِينَ وَالآخرينَ ، وَأَكرَمِ السَّابقينَ وَاللاَّحقينَ . صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ . وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى[1] (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) وَصَحَّ عَنْ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم أَنهُ قَالَ : « وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخيه »[2] وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِله »[3] وَأَنهُ قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً »[4] وَأَنَّهُ قَالَ لِعَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ »[5] فَرَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَراً مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، مُشْتَمِلاً عَلَى مَا يَكُونُ طَرِيقاً لِصَاحِبِهِ إِلَى الآخِرَةِ ، وَمُحَصِّلاً لآدَابِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ . جَامِعًا لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ آدَابِ السَّالِكِينَ : مِنْ أَحَادِيثِ الزُّهْدِ ، وَرِيَاضَاتِ النُّفُوسِ ، وَتَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ ، وَطَهَارَاتِ الْقُلُوبِ وَعِلاَجِهَا ، وَصِيَانَةِ الْجَوَارِحِ وَإِزَالَةِ اعْوِجَاجِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَارِفِينَ .

وَالْتَزِمُ فِيهِ أَنْ لاَ أَذْكُرَ إِلاَّ حَدِيثاً صَحِيحاً مِنَ الْوَاضِحَاتِ ، مُضَافاً إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَاتِ . وَأُصَدِّرُ الأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيمَاتٍ ، وَأُوَشِّحُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ أَوْ شَرْحِ مَعْنًى خَفِيٍّ بِنَفَائِسَ مِنَ التَّنْبِيهَاتِ . وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ : فَمَعْنَاهُ رواه البخاري ومسلم .

---

(١) سورة المائدة : ٢ . (٢) قلت : هو قطعة من حديث سيأتي في الكتاب برقم (٢٥٠) . (٣) رواه مسلم وابو داود وغيرهما وسيأتي برقم (١٧٨) ، وهو مخرج في «الصحيحة» (٨٦٣) و «تخريج السنة» (١١٣) . (٤) رواه مسلم وغيره ويأتي ايضا في الحديث (١٧٩) . (٥) هي الابل الحمر . والحديث يأتي برقم (١٨٠) .

وَأرْجُو إنْ تَمَّ هَـذَا الْكِتَابُ أنْ يَكُونَ سَائِقاً لِلْمُعْتَنِي بِهِ إلَى الْخَيْرَاتِ حَاجِزًا لَهُ عَنْ أنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ . وَأنَا سَائِلٌ أخاً انْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أنْ يَدْعُوَ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ ، وَمَشَايِخِي ، وَسَائِرِ أحْبَابِنَا ، وَالْمُسْلِمِينَ أجْمَعِينَ . وَعَلَى اللهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي ، وَإلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ باب الإخلاص وإحضار النية

في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قَالَ اللهُ تَعَالَى [١] « وَمَا أُمِرُوا إلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [٢] وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ » وَقَالَ تَعَالَى [٣] « لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ » وَقَالَ تَعَالَى [٤] « قُلْ إنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ » .

١ وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزّى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشيّ العدويّ رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البينة : ٥ . (٢) قلت : وفي الآية دليل على وجوب النية في العبادات كلها سواء كانت مقصودة لذاتها كالصلاة مثلا ، او كانت وسيلة لغيرها كالطهارة ، وذلك لان الاخلاص لا يتصور وجوده بدون النية ، وهو مذهب الجمهور ، وهو الحق الذي لا ريب فيه .

(٢) اي موحدين مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام .

(٣) سورة الحج : ٣٧ ، قال ابن جريج : كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الابل ودمائها ، فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فنحن احق ان ننضح ، فأنزل الله هذه الآية . والمعنى : يتقبل الله ذلك ويجزي عليه ، كما في « تفسير ابن كثير » .

(٤) سورة آل عمران ٢٩ .

يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا [١] فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ. رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ بَرْدِزْبَهْ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رضى اللهُ عنهما فى كتابيهما اللَّذَيْنِ هما أصحُّ الكتبِ المصنفةِ.

٢ وعن أم المؤمنين أم عبد اللهِ عائشة رضى اللهُ عنها قالت: قَالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ [٢] يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ [٣] وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هٰذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

٣ وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلٰكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ؛ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ [٤] فَانْفِرُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ.

٤ وعن أبى عبدِ الله جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصارى رضى اللهُ عنهما قال: كُنَّا مَعَ النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم فى غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ

(١) اي: يتزوجها. (٢) البيداء: الارض الملساء التي لا شيء فيها.
(٣) اي: اهل اسواقهم وعامتهم او السوقة منهم، وفي الحديث ان من كثر سواد قوم في المعصية مختارا: ان العقوبة تلحقه. وفيه التحذير من مصاحبة العصاة واهل الظلم، وان الاعمال تعتبر بنية العامل.
(٤) اي: طلبتم للخروج الى الجهاد ونحوه.

مَسيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِياً إلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ » وَفى رِوَايَة : « إلاَّ شَرَكُوكُمْ فى الْأَجْرِ » رواه مسلم .

٥ ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ أقْوَاماً خَلْفَنَا بِالْمَدِينَةِ (١) مَاسَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » .

٦ وعن أبى يَزِيد معنِ بنِ يَزِيد بنِ الأخنسِ رَضِيَ اللهُ عنهم ، وهو وابوهِ وَجَدُّهُ صحابيون ، قال : كَانَ أبى يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِى الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ : وَاللهِ مَا إيَّاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إلَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ ما أخَذْتَ يَا مَعْنُ » رواه البخارى .

٧ وعن أبى إسحاق سعد بنِ أبى وقاص مالكِ بنِ أُهيب بن عبدِ مناف ابن زهرة بنِ كلابِ بن مرة بن كعبِ بن لؤيٍّ القرشيِّ الزهريِّ رضِيَ اللهُ عنه ؛ أحَدِ العشرة المشهود لهم بِالجنة ؛ رضِيَ اللهُ عنهم . قال : جاءَنِي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إنِّى قَدْ بَلَغَ بِى مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأنَا ذُو مَالٍ وَلَايَرِثُنِى إلاَّ ابْنَةٌ لى أفَأتَصَدَّقُ بِثُلُثَىْ مَالى ؟ قَالَ : لاَ ، قُلْتُ : فَالشَّطْرُ (٢) يَارَسُولَ اللهِ ؟ فقَالَ : لاَ ، قُلْتُ فَالثُّلُثُ يَا رَسول الله ؟ قَالَ : الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ

---

(١) اي : وراءنا . او بتشديد اللام من التخليف ، اي : تركنا ، والشعب «بكسر الشين المعجمة » الطريق في الجبل . و (الوادي) : الموضع الذي يسيل فيه الماء بين جبلين .

(٢) اي : النصف .

كثيرٌ - أو كبيرٌ - إنَّكَ أنْ تذرَ ورثتَكَ أغنياءَ خيرٌ من أنْ تذرَهُمْ عالةً[١] يتكفَّفونَ النَّاسَ ، وإنَّكَ لن تُنفقَ نفقةً تبتغي بها وجهَ الله إلاَّ أُجرتَ عليها حتَّى ما تجعلُ في فِيِّ امرأتِكَ[٢] قال فقلتُ : يا رسولَ الله أُخلَّفُ بعدَ أصحابي ؟ قالَ : إنَّكَ لن تُخلَّفَ فتعملَ عملاً تبتغي به وجهَ الله إلاَّ ازددتَ به درجةً ورفعةً ، ولعلَّكَ أنْ تُخلَّفَ حتَّى ينتفعَ بكَ أقوامٌ ويُضرَّ بكَ آخرونَ . اللَّهُمَّ أمضِ لأصحابي هجرتَهُمْ ولا تردَّهُمْ على أعقابِهِمْ ، لكنِ البائسُ سعدُ ابنُ خولةَ » يرثي لهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ ماتَ بمكَّةَ متفقٌ عليه .

٨ وعن أبي هريرة عبد الرحمن بنِ صخرٍ رَضيَ الله عنه قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ لا ينظُرُ إلى أجسامِكُمْ ، ولا إلى صُوَرِكُمْ ، ولكنْ ينظُرُ إلى قلوبِكُمْ » رواه مسلم .[٣]

٩ وعن أبي موسى عبدِ الله بنِ قيسٍ الأشعريِّ رضيَ الله عنه قال : سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنِ الرَّجلِ يُقاتلُ شجاعةً ، ويُقاتلُ حميَّةً[٤] ويُقاتلُ رياءً أيُّ ذلكَ في سبيلِ الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قاتلَ لتكونَ كلمةُ الله هيَ العُليا فهوَ في سبيلِ الله »[٥] متفقٌ عليه

(١) اي : فقراء و (يتكففون الناس) اي يمدون اليهم ايديهم بالسؤال .
(٢) اي : في فمها . و (اخلف) اي : اأخلف في مكة بعد اصحابي وانصرافهم معك . و (يرثي) اي : يرق ويترحم له صلى الله عليه وسلم . (٣) انظر المقدمة : ٣ - «فوائد متفرقة» رقم (١) . (٤) اي : انفة وغيرة محاماة عن عشيرته . (٥) اي : دين الاسلام ، وفي الحديث بيان ان الاعمال تحسب بالنيات الصالحة ، وان الفضل الوارد في المجاهدين ، يختص بمن يقاتل لاعلاء كلمة اللـه .

١٠ وعن أبي بكْرَة نفيع بن الحارث الثقفيّ رضيَ الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : إذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَان بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّار قُلْتُ : يارَسُول الله هٰذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُول ؟ قالَ : إنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » متفقٌ عليه .

١١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً [١] وَذٰلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ؛ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إلَّا الصَّلَاةَ . لَا يَنْهَزُهُ إلَّا الصَّلَاةُ : لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ؛ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ؛ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ؛ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فيه مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ » متفقٌ عليه ؛ وهٰذا لفظ مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْهَزُهُ » هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّايِ : أيْ يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ .

١٢ وعن أبي العباس عبدِ الله بن عباس بنِ عبد المطلب رضيَ الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال : إنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا

(١) « البضع » بكسر الباء وفتحها : ما بين الثلاث الى التسع .

الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة ؛ وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » متفق عليه .

١٣ وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضيَ الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « انطلقَ ثلاثةُ نفرٍ ممّنْ كانَ قبلكم حتّى آواهم المبيتُ إلى غارٍ فدخلوهُ فانحدرتْ صخرةٌ منَ الجبلِ فسدّتْ عليهم الغارَ . فقالوا : إنّهُ لا يُنجيكُمْ منْ هذهِ الصّخرةِ إلّا أنْ تدعوا اللهَ تعالى بصالحِ أعمالِكُمْ . قالَ رجلٌ منهُمْ : اللّهمَّ كانَ لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ وكنتُ لا أغبقُ[1] قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلبُ الشّجرِ يوماً فلمْ أرِحْ[2] عليهما حتّى ناما فحلبتُ لهما غبوقهما فوجدتُهما نائمينِ ، فكرهتُ أنْ أوقظهما وأنْ أغبقَ قبلهما أهلاً أوْ مالاً ، فلبثتُ ـ والقدحُ على يدي ـ أنتظرُ استيقاظهما حتّى برقَ الفجرُ[3] والصّبيةُ يتضاغونَ عندَ قدميَّ[4] ـ فاستيقظا فشربا غبوقهما . اللّهمَّ إنْ كنتُ فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهكَ ففرّجْ عنّا ما نحنُ فيهِ منْ هذهِ الصّخرةِ ، فانفرجتْ شيئاً لا يستطيعونَ الخروجَ منهُ . قالَ الآخرُ : اللّهمَّ إنّهُ كانتْ لي ابنةُ عمٍّ كانتْ أحبَّ النّاسِ إليَّ » وفي رواية :

---

(١) اي : لا اقدم في الشرب قبلهما اهلا ولا مالا من رقيق وخادم . و (الغبوق) : شرب العشي . (٢) اي : ارجع . (٣) اي : ظهر ضوؤه .
(٤) اي : يصيحون من الجوع .

كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا [١] فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ [٢] فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، وفي رواية: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ [٣] إِلَّا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [٤]، متفق عليه.

٢ باب التوبة

قال العلماءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ: أَحَدُهَا أَنْ

(١) كذا في نسخة، وفي اخرى: «فراودتها»: اي طلبت منها ما يطلب الرجل من زوجه.

(٢) اي: نزلت بها سنة من السنين المجدبة. (٣) كناية عن الفرج وعذرة البكارة، والمعنى: لا تزل عفافي الا بالزواج. (٤) وفي الحديث الدعاء عند الكرب، وتوسل الداعي بعمله الصالح ومثله التوسل بأسماء الله وصفاته ودعاء الرجل الصالح، واما التوسل بذوات الانبياء والاولياء فمما لا اصل له، بل هو معارض للتوسل المشروع، فتنبه!

يُقلِعَ عَنْ الْمَعصيَةِ والثَّانى أَن يَنْدَم عَلَى فِعْلِهَا ، والثَّالثُ أَنْ يعزِمَ أَنْ لا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبدًا . فَإِنْ فَقَدَ أَحدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحّ تَوْبتُهُ وإِنْ كَانَت الْمَعصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بآدَمِىٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ ؛ هٰذِهِ الثَّلاثَةُ وأَنْ يَبرأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِها ، فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَو نَحوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه ، وإِنْ كانَ حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَو طَلَبَ عَفْوَهُ ، وإِنْ كانْ غِيبَةً اسْتَحَلَّهُ منْهَا[1] وَيجِبُ أَنْ يَتوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، فإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبتُهُ عِنْدَ أَهلِ الحَقِّ مِنْ ذٰلِكَ الذَّنْبِ وبَقِيَ عَلَيْهِ البَاقِى . وقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائِلُ الكِتَابِ ، والسُّنَّةِ ، وإِجْمَاعِ الأُمَّةِ عَلَى وجُوبِ التَّوْبَةِ .

قال الله تعالى : ﴿ وتُوبُوا إِلَى اللهِ جميعاً أَيُّهَ المُؤْمِنُونَ لعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . وقال تعالى : (اسْتَغفِرُوا ربَّكُمْ ثُم تُوبُوا إِلَيْهِ) وقال تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً) .

١٤ وعن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « واللهِ إِنِّى لأَسْتَغفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ فى اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخارى .

١٥ وعن الأَغرِّ بن يسار المزنيِّ رضِيَ الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَأَيُّها النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ واسْتَغْفِرُوهُ فإِنِّى أَتُوبُ فى اليَوْمِ مائَةَ مَرَّة » رواه مسلم .

---

(١) قلت : هذا اذا لم يترتب على الاستحلال نفسه مفسدة اخرى ، والافالواجب حينئذ الاكتفاء بالدعاء له ، واما حديث «كفارة من اغتبته ان تستغفر له» فهو موضوع ، كما بينته في «سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة» رقم (١٥١٩) .

١٦ وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَلّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أضلَّهُ في أرض فَلَاةٍ »[١] متفق عليه. وفي رواية لمسلم « لَلّهُ أشدُّ فرحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كان على رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ منه وعليها طَعَامُهُ وشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا وقد أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا[٢] ثم قال من شدة الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أنتَ عَبْدِي وأنا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ ».

١٧ وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الله تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ويَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا »[٣] رواه مسلم.

١٨ وعن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » رواه مسلم.

١٩ وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[٤] » رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

---

(١) اي: في ارض واسعة لا نبات بها ولا ماء. (٢) الخطام: الحبل.

(٣) هذا الحديث فيه أثبات اليد لله تعالى. وأنه يبسطها متى شاء؛ فهو من احاديث الصفات التي يجب الايمان بحقائقها اللائقة به تعالى، دون اي تأويل أو تشبيه، كما هو مذهب السلف رضي الله عنهم.

(٤) اي: ما لم تبلغ روحه حلقومه.

٢٠ وعن زِرِّ بن حُبَيْشٍ قال : أَتيتُ صَفْوانَ بْنَ عَسَّال رضى الله عنه أسأَلُه عَنْ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فقَالَ : ماجاءَ بِكَ يازِرُّ ؟ فقُلْتُ ابْتِغاءَ الْعِلْمِ فقالَ : « إنَّ الْمَلائكَةَ تضعُ أَجْنِحَتَها لطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَطْلُبُ »[١] فَقُلْتُ : إنَّه قَدْ حَكَّ فى صَدْرى الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وكُنْت امْرأً مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فى ذلِكَ شَيْئًا ؟ قالَ : نَعَمْ كَانَ يَأْمُرُنَا إذَا كُنَّا سَفْرًا - أَوْ مُسَافِرينَ - أَنْ لا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أيَّامٍ ولَيالِيهِنَّ إلاَّ مِنْ جَنابَةٍ ، لكِنْ مِنْ غَائِطٍ وبَوْلٍ ونَوْمٍ فَقُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فى الْهَوَى شَيْئًا ؟ قالَ : نَعَمْ كُنَّا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إذْ نَادَاهُ أعْرَابِىٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِىٍّ[٢] : يَا مُحَمَّدُ ؛ فأجابه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نَحْوًا مِنْ صَوْتِه هَاؤُمُ[٣] فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ[٤] أغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النبى صلى الله عليه وسلم وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هٰذا ! فقالَ : وَالله لاأَغْضُضُ . قَالَ الأعْرَابِىُّ : الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قالَ النبى صلى الله عليه وسلم : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ . فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى عَرْضِهِ أرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عامًا . قالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّواةِ : قِبَلَ الشَّامِ خَلَقَهُ الله تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمواتِ وَالأرْضَ

---

(١) هو حقيقة أو مجاز عن التواضع ولا مانع من الاول . و(حك) أي اثر .

(٢) اي : الشديد . (٣) اي : خذ . (٤) هي كلمة ترحم وتوجع .

مَفْتوحًا للتَّوْبَةِ لَايُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » رواه الترمذى وغيره وقال : حديث حسن صحيح .

٢١ وعن أبى سعيد سعد بنِ مالكِ بن سِنان الخدريِّ رضى الله عنه أن نَبِىَّ الله صلى الله عليه وسلم قال : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ[1] . فَأَتَاهُ فقال: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : لا، فقتلَه فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فقالَ : إنه قتلَ مِائَةَ نَفْس فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فقالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وبين التَّوْبَةِ انطَلِقْ إِلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ الله تعالى فَاعْبُدِ الله مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ؛ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ[2] أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وملائِكَةُ الْعَذَابِ . فقالتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِه إِلَى اللهِ تَعَالى ؛ وقالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ؛ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فى صُورَةِ آدَمِىٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ـ أى حَكَمًا ـ فقالَ : قِيسُوا مَابَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِى أَرادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ » متفقٌ عليه . وفى رواية فى الصحيح « فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » وفى رواية فى الصحيح

---

(١) اي : عابد من عباد بني اسرائيل . (٢) اي : بلغ نصفها . وفي الحديث فضل العلم على العبادة مع الجهل ، وفضل العزلة عند فساد الزمان.

« فأوْحى اللهُ تعالَى إلى هذه أنْ تباعَدِى وإلى هذه أنْ تقرَّبى وقالَ: قِيسُوا ما بينهما ، فوجدُوه إلى هذه أقربَ بشبرٍ فغُفِرَ له » وفى رواية فنأى بصدرِه نحوها .

٢٢ وعن عبدِ الله بنِ كعبِ بنِ مالك وكان قائد كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى قال: سمعتُ كعبَ بنَ مالك رضى الله عنه يُحدِّثُ بحديثه حين تخلَّفَ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ فى غزوةِ تبوكَ . قال كعبٌ: لمْ أتخلَّفْ عنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قطُّ إلَّا فى غزوةِ تبوكَ غيرَ أنِّى قدْ تخلَّفتُ فى غزوةِ بدر ولمْ يُعاتبْ أحدٌ تخلَّفَ عنه ؛ إنَّما خرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمُونَ يُريدُونَ عيرَ قريش [١] حتَّى جمعَ اللهُ تعالَى بينهمْ وبينَ عدوِّهمْ علَى غيرِ ميعاد . ولقدْ شهدتُ معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ العقبةِ حينَ تواثقْنا علَى الإسْلام ، وما أحبُّ أنْ لى بها مشهدَ بدرٍ وإنْ كانتْ بدرٌ أذْكرَ فى النَّاسِ منْها . وكانَ منْ خبرى حينَ تخلَّفتُ عنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةِ تبوكَ أنِّى لمْ أكُنْ قطُّ أقوى ولا أيسرَ منِّى حينَ تخلَّفتُ عنْهُ فى تلْكَ الغزوة ، واللهِ ما جمعتُ قبلَها راحلتيْنِ قطُّ حتَّى جمعتُهما فى تلْكَ الغزْوةِ ولمْ يكُنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريدُ غزوةً إلَّا ورَّى بغيرِها [٢] حتَّى كانتْ تلْكَ الغزوةُ فغزاها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ فى حرٍّ شديدٍ؛ واستقبلَ سفرًا بعيدًا ومفازًا [٣] واستقبلَ عددًا كثيرًا ؛ فجلَّى للمُسْلمينَ أمْرهُمْ ليتأهَّبُوا أُهْبَةَ

---

(١) العير : الابل التي عليها احمالها . (٢) اي : اوهم انه يريد غيرها .
(٣) اي : برية طويلة قليلة الماء .

غَزْوهِمْ (١) فأخبرهُمْ بوجهِهِمُ الّذي يُرِيدُ ؛ والمُسْلمونَ مع رسولِ الله كثيرٌ ولا يجمعهُمْ كِتابٌ حافِظٌ « يُرِيدُ بذلكَ الدّيوانَ » قال كعبٌ : فقلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أنْ يتغيّبَ إلّا ظنَّ أنَّ ذلكَ سيَخْفَى بهِ ما لمْ ينْزِلْ فيهِ وَحْيٌ مِنَ الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تِلْكَ الغزْوَةَ حينَ طابَتِ الثِّمارُ والظِّلالُ فأنَا إليْهَا أصْعَرُ (٢) فتجهّزَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُسْلمونَ معهُ وطفِقْتُ أغدُو لكَيْ أتجهّزَ معهُ فأرْجِعُ ولَمْ أقْضِ شيْئًا وأقولُ ـ في نفسي ـ أنا قادرٌ على ذلكَ إذا أردْتُ فلَمْ يزَلْ يتمادَى بي حتّى استَمرَّ بالنّاسِ الجِدُّ (٣) فأصْبحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غاديًا والمُسْلمونَ معهُ ولَمْ أقْضِ مِن جهازِي شيْئًا ثُمَّ غدوتُ فرجعتُ ولَمْ أقْضِ شيْئًا فلَمْ يزَلْ ذلكَ يتمادى بي حتّى أسْرَعُوا وتفارطَ الغزْوُ (٤) فهممْتُ أنْ أرتحِلَ فأُدْرِكَهُم فياليْتَني فعلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذلكَ لي فطفِقْتُ إذا خرجْتُ في النّاسِ بعْدَ خُرُوجِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ يحزُنُني أنّي لا أرَى لي أُسْوَةً (٥) ، إلّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عليْهِ في النِّفَاقِ (٦) أو رَجُلًا مِمّنْ عذَرَ اللهُ تعالَى مِنَ الضُّعفاءِ ولَمْ يذْكُرْني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّى بلَغَ تبُوكَ فقالَ وهُوَ جالِسٌ في القوْمِ بتَبُوكَ : ما فعَلَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ ؟ فقالَ رَجُلٌ مِنْ بني سلِمَةَ : يارسول الله حبسهُ بُرْداهُ والنّظرُ في عِطْفَيْهِ . فقالَ لهُ مُعاذُ بْنُ جبَلٍ رضي الله عنه : بِئْسَ ما قُلْتَ ! واللهِ

---

(١) اي : ليستعدوا بما يحتاجون اليه في سفرهم .
(٢) اي : اميل . (٣) يعني : الاجتهاد في امر السفر وشأنه .
(٤) اي : تقدم الغزاة . (٥) اي : قدوة .
(٦) اي : مطعونا عليه بأنه منافق .

يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبينا هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً (١) يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون (٢) قال كعب : فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بثي فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بم أخرج من سخطه غداً وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً زاح عني الباطل حتى عرفت أني لم أنج منه بشيء أبداً ، فأجمعت صدقه (٣) وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون (٤) يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً (٥) فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى حتى جئت . فلما سلمت تبسم تبسم المغضب (٦) ثم قال : تعال ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك (٧) قال قلت : يارسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل

---

(١) أي : لا بسا البياض ، و(السراب) : هو ما يظهر للانسان في الهواجر في البراري كأنه مـاء .

(٢) أي قالوا : ان اللـه غني عن صاع هذا . و (قافلا) أي : راجعا . و (البث) : الحزن الشديد . (٣) أي : عزمت عليه . (٤) أي : عن الخروج معه الى تبوك . (٥) البضع ما بين الثلاث الى التسع .

(٦) أي : الغضبان . (٧) أي : اشتريت راحلتك .

الدُّنيا لرأيْتُ أنِّي سأخْرُجُ منْ سَخَطه بعُذْر ؛ لقَدْ أُعْطِيتُ جدَلاً(١) ولَـكـنِّي واللهِ لقَدْ علِمتُ لئنْ حدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنِّي ليُوشكَنَّ اللهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ وإنْ حدَّثْتُكَ حدِيثَ صِدْقٍ تجِدُ عَلَيَّ فيه(٢) إنِّي لأرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ عزَّ وجلَّ(٣) واللهِ ما كانَ لِي منْ عُذْرٍ ، واللهِ ما كُنْتُ قطُّ أقْوَى ولاَ أيْسَرَ منِّي حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ قالَ: فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا هٰذَا فقَدْ صدَقَ فقُمْ حَتَّى يقْضِيَ اللهُ فيكَ . وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سلِمَةَ فاتَّبَعُونِي فقَالُوا لِي : واللهِ ماعلِمْنَاكَ أذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هٰذَا لقَدْ عجَزْتَ فِي أنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَا اعْتَذَرَ بهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فقَدْ كانَ كافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكَ . قالَ: فَواللهِ ما زَالُوا يُؤنِّبُونَنِي(٤) حَتَّى أرَدْتُ أنْ أرْجِعَ إلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُكَذِّبَ نفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لهُمْ : هَلْ لَقِيَ هٰذَا مَعِي مِنْ أحد قَالُوا : نَعمْ لَقِيَهُ معَكَ رَجُلانِ قَالاَ مثْلَ ما قُلْتَ وَقِيلَ لهُمَا مثْلُ ما قِيلَ لَكَ قالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قالُوا : مرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وهِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِيُّ ؟ قالَ : فذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قالَ فَمضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي . وَنَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ كَلاَمِنَا أيُّهَا الثَّلاثَةُ مِنْ بينِ من تَخلَّفَ عَنْهُ قالَ فاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ـ أوْ قالَ

---

(١) اي فصاحة وبلاغة . (٢) تجد ـ بكسر الجيم وتخفيف الدال ـ اي : تغضب . (٣) اي : العاقبة الحسنة بتوبة اللـه علي ، ورضى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عني ، ولصدقه رضي اللـه عنه ، تاب الله عليه .

(٤) اي : يلومونني اشد اللوم .

تَغيَّرُوا لَنَا ـ حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِى (١) فِى نَفْسِى الأَرْضُ فَمَا هِىَ بِالأَرْضِ الَّتِى أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَاىَ فَاسْتَكَانَا (٢) وَقَعَدَا فِى بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ . وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ (٣) وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِى الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِى أَحَدٌ وَآتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَأَقُولُ فِى نَفْسِى هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ أَمْ لاَ ؟ ثُمَّ أُصَلِّى قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِى نَظَرَ إِلَىَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذٰلِكَ عَلَىَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ (٤) وَهُوَ ابْنُ عَمِّى وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَىَّ السَّلاَمَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ (٥) هَلْ تَعْلَمُنِى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ . فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَاىَ (٦) وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى فِى سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِىٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ (٧) مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَىَّ حَتَّى جَاءَنِى فَدَفَعَ إِلَىَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ

---

(١) اي : تغيرت لي . (٢) اي : خضعا . (٣) اي : اصغرهم سنا .
(٤) اي : علوت سور بستانه . (٥) اي : اسألك بالله تعالى .
(٦) اي : بالدموع . (٧) اي : الفلاح ، سمي به لانه يستنبط الماء اي يستخرجه .

فَالحَقْ بنا نُوَاسِكَ[١] فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهٰذِهِ أَيْضاً مِنَ البَلاَءِ فَتَيَمَّمتُ بِهَا التَّنُّورَ[٢] فَسَجَرْتُهَا ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[٣] إِذَا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ ، فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ فَقَالَ : لاَ بَلْ اُعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فى هذا الأَمْرِ . فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ لَهُ : يارسولَ الله إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لاَ وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ[٤] فَقَالَتْ إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْءٍ وَوَاللهِ مَازَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هٰذَا . فَقَالَ لى بَعْضُ أَهْلِي لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ، فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ

---

(١) من المواساة . (٢) هو ما يخبز فيه ، و (سجرتها) : وقدتها .
(٣) أي : ابطأ . (٤) هذا كناية عن الجماع .

أوفى على سَلْع (١) يقولُ بأعلى صَوتِه : يا كعبَ بنَ مالكٍ أبْشِر ، فخررتُ ساجدًا وعرفتُ أنهُ قد جاء فرج . فآذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النَّاسَ بتوبةِ الله عزَّ وجلَّ علينا حين صلَّى صلاةَ الفجرِ فذهبَ النَّاسُ يبشِّرونَنا . فذهبَ قِبلَ صاحبيَّ مبشِّرونَ وركضَ إليَّ رجلٌ فرساً (٢) وسعى ساعٍ من أسلمَ قِبلي ، وأوفى على الجبلِ . فكانَ الصَّوتُ أسرعَ من الفرسِ فلمَّا جاءني الَّذي سمعتُ صوتَه يبشِّرني نزعتُ له ثوبيَّ فكسوتهما إيَّاهُ ببشراه والله ما أملكُ غيرهما يومئذٍ ، واستعرتُ ثوبينِ فلبستهما وانطلقتُ أتأمَّمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم (٣) يتلقَّاني النَّاسُ فوجاً فوجاً يهنِّئوني بالتَّوبةِ ويقولونَ لي : لِتَهنِكَ توبةُ الله عليكَ حتَّى دخلتُ المسجدَ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حولَه النَّاسُ ، فقامَ طلحةُ بنُ عُبيدِ الله رَضِيَ الله عنه يهرولُ حتَّى صافحني وهنَّأني والله ما قامَ رجلٌ من المهاجرينَ غيرُه فكانَ كعبٌ لا ينساها لطلحةَ . قالَ كعبٌ : فلمَّا سلَّمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرقُ وجهُه من السُّرور : أبشرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليكَ مذ ولدتكَ أمُّكَ فقلتُ : أمِنْ عندِكَ يارسول الله أم من عندِ الله ؟ قالَ : لا بل من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، وكانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ وجهُه حتَّى كأنَّ وجهَه قطعةُ قمرٍ وكنَّا نعرفُ ذلكَ منهُ ، فلمَّا جلستُ بين يديهِ قلتُ : يا رسولَ الله إنَّ من توبتي أن أنخلعَ (٤) من مالي

---

(١) اي : صعد على (سلع) ، وهو جبل بالمدينة .

(٢) الركض : الجري الشديد . (٣) اي : اقصده ، و(الفوج) : الجماعة . (٤) اي : اخرج .

صَدَقَةً إلَى اللهِ وَإلَى رَسُولِه . فقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . فقلتُ : إنِّى أُمْسِكُ سَهْمِى الَّذِى بخَيْبَرَ وَقُلْت : يا رسولَ الله إنَّ الله تعالى إنَّمَا أَنْجَانِى بالصِّدْقِ وإنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ لاَ أُحدِّثَ إلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ ، فَوَاللهِ مَا عَلِمتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ الله تعالى[١] فى صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلِكَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِى الله تعالى وَاللهِ مَاتَعمَّدتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلتُ ذلِكَ لِرسول الله صلى الله عليه وسلم إلَى يَوْمِى هذا وإنِّى لأرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِى الله تعالى فيمَا بَقِىَ، قال : فأَنْزَلَ الله تعالى[٢] (لَقَدْ تابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ فى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) حَتَّى بَلَغَ: (إنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ وعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الأرضُ بِمَا رَحُبَتْ) حَتَّى بَلَغَ : (اتَّقُوا الله وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال كَعْبٌ : واللهِ ما أَنْعَمَ الله عَلَيَّ مِن نعمةٍ قَطُّ بَعْدَ إذْ هَدَانى الله للإسْلام أَعْظَمَ فى نَفْسى مِنْ صِدْقِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كما هلكَ الَّذينَ كَذَبُوا؛ إنَّ الله تعالى قال لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزلَ الْوَحْىَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ فقالَ الله تعالى[٣] (سَيَحْلِفُونَ باللهِ لَكُمْ إذَا انْقَلَبْتُمْ[٤] إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إنَّهُمْ رِجْسٌ[٥] ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جزاءً بِمَا كانُوا يَكْسِبُونَ ۞ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فإنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فإنَّ الله لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) قالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولئِكَ الَّذينَ قَبِلَ

---

(١) اي : انعم عليه . (٢) سورة التوبة الآية ١١٧ — ١١٩ .
(٣) سورة التوبة ، الآية ٩٥ — ٩٦ . (٤) اي : رجعتم .
(٥) اي : قذر لخبث باطنهم .

مِنْهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعهم وَاسْتَغْفَرَ لهم وأرجأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى الله تعالى فيه بِذَلِكَ. قال الله تعالى ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِى ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عن الغَزْو وإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ له وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ، متفقٌ عليه. وفى رواية «أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم خَرَجَ فى غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيس وكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ» وفى رواية «وكَانَ لَا يَقْدَمُ مِن سَفَرٍ إِلَّا نَهَاراً فى الضُّحَى فإِذَا قَدِمَ بَدأَ بالمَسْجِدِ فصَلَّى فيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فيه.»

٢٣ وَعَنْ أبى نُجَيْد «بضَمِّ النُّونِ وفَتْحِ الجيم» عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعِىِّ رضى الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وَهِىَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا فقالَتْ: يارسول الله أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِىُّ الله صلى الله عليه وسلم وَلِيَّهَا فقالَ: أَحْسِنْ إِلَيْهَا فإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِى فَفَعَلَ فأَمَرَ بِهَا نَبِىُّ الله صلى الله عليه وسلم فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا [١] ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. فقالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّى عَلَيْهَا يارسول الله وقَدْ زَنَتْ؟ قالَ: لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لله عزّ وجل» رواه مسلم.

---

(١) كذا في النسخ التي بين أيدينا، وهي كذلك في بعض نسخ مسلم، وفي بعضها: «فشكت» بالكاف: أي جمعت أطرافها لتستتر لئلا تنكشف في اثنـاء رجمهـا.

٢٤ وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ أنَّ لِابْنِ آدمَ وَادِياً مِنْ ذَهَب أحَبَّ أنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إلاَّ التُّرَابُ[١] وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ » متفقٌ عليه

٢٥ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَى رَجُلَيْنِ[٢] يَقْتُلُ أحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هٰذَا فى سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهَدُ » متفقٌ عليه .

٣ باب الصبر

قال الله تعالى[٣] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾[٤] وقال تعالى[٥] ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ[٦] بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى[٧] ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب ﴾ وقال تعالى[٨] ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ وقال تعالى[٩] ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى[١٠] ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ

---

(١) اي : انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره .

(٢) هذا من احاديث الصفات ايضا ، فيجب الايمان به وترك تأويله ، ولا ايمان بدون فهم وتصديق . (٣) سورة آل عمران الآية ٢٠٠ . (٤) اي : اصبروا على الطاعات والمصائب ، وعن المعاصي ، و (صابروا) الكفار اي : غالبوهم فلا يكونوا اشد صبرا منكم .

(٥) سورة البقرة الآية ١٥٥ . (٦) اي لنختبرنكم .

(٧) سورة الزمر الآية ١٠ . (٨) سورة الشورى الآية ٤٣ .

(٩) سورة البقرة الآية ١٥٣ . (١٠) سورة محمد الآية ٣١ .

منكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وَالآيَاتُ فِى الأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

٢٦ وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعريِّ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ [١] وَالْحَمْدُ لله تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ [٢] ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو [٣] فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » رواه مسلم .

٢٧ وعن أبى سعيد سعدِ بن مالكِ بنِ سنانٍ الخدرى رضى الله عنهما : « أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَىْءٍ بِيَدِهِ « مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ ٱللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ ٱللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ ٱللهُ . وَمَا أُعْطِىَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » متفق عليه .

٢٨ وعن أبى يحيى صهيبِ بنِ سنانٍ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذٰلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ : إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ [٤] شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ » رواه مسلم .

---

(١) اي : نصفه ، اي : ينتهي تضعيف اجره الى نصف اجر الايمان .
(٢) اي : حجة على ايمان مؤديها الى مستحقيها .
(٣) اي : يبكر في مصالحه ، فمعتق نفسه من العذاب او مهلكها بالطرد من ساحة الرضوان .
(٤) اي : ما يسره ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (ضراء) اي : مايضره .

٢٩ وعن أنسٍ رضيَ الله عنهُ قال : لَمَّا ثَقُلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الكَرْبُ (١) فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضى الله عنها : وَا كَرْبَ أَبَتَاهُ . فَقَالَ : « لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ (٢) » . فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ : يا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يا أبتاهُ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ (٣) يا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ ؛ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فاطِمَةُ رضى الله عنها : أَطَابَتْ أَنفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم التُّرَابَ ؟ رواه البخارى .

٣٠ وعن أبى زيدٍ اسامةَ بنِ زيدِ بنِ حارثةَ مولى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحِبِّهِ وابنِ حِبِّهِ رضى الله عنهما قال أَرْسَلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إنَّ ابْنِي قَدِ احْتُضِرَ (٤) فَاشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ يَقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ « إِنَّ لله مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ (٥) » ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا . فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ رضى الله عنهم ، فَرُفِعَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصَّبِيُّ فَأَقْعَدَهُ فى حِجْرِه وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ (٦) فَقَالَ سَعْدٌ : يارسولَ الله ما هٰذَا ؟ فَقَالَ هٰذه رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فى قُلُوبِ عِبَادِه ، وفى رواية « فِى قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) اي : تنزل به الشدة من سكرات الموت . (٢) ذلك انه صلى الله عليه وسلم ينتقل من دار الفناء والكروب الى دار الخلود والصفاء .

(٣) اي : منزلة . و(ننعاه)اي : نرفع خبر وفاته صلى الله عليه وسلم الى جبريل . (٤) اي : حضرته مقدمات الموت . (٥) اي : تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها . (٦) اي : بالدموع ، وقول سعد رضي الله عنه : (ما هذا ؟) اي : فيض الدمع ، اي : اتبكي يارسول الله ، وقد نهيت عن البكاء ؟ .

وإنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ من عِبَادِهِ الرُّحَمَاءِ » متفقٌ عليه ، وَمَعْنَى « تَتَقَعْقَعُ » تَتَحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ .

٣١ وعن صهيبٍ رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان مَلِكٌ فيمن كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فلمَّا كبرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إنِّي قد كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ ؛ فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلامًا يُعلِّمُهُ وكَانَ فى طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ (١) فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ وكَانَ إذَا أَتَى السَّاحرَ مَرَّ بالرَّاهب وَقَعَدَ إليه ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذلكَ إلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِى أَهْلِي وإذَا خشيتَ أهلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنى السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذلكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أم الرَّاهِبُ أفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فقَالَ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَ أمْرُ الرَّاهب أحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هٰذه الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ : وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ (٢) وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : ما هٰهُنَا لَكَ أجْمَعُ إنْ أنْتَ شَفَيْتَنِي فقَالَ : إني لَا أَشْفِي أحَدًا إنَّمَا يَشْفِي اللهُ تعالَى فَإنْ آمَنْتَ بالله تَعَالَى دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ ، فَآمَنَ بالله تَعَالَى فَشَفَاهُ اللهُ تعالَى فَأتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إلَيْهِ كَمَا كَانَ

---

(١) هو المتعبد من النصارى . (٢) هو الذي ولد أعمى ، و(الادواء) الامـراض .

يَجْلس فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عليْكَ بَصَرك ؟ قالَ ربِّي قالَ : أوَ لَكَ ربٌّ غَيْرِي ؟ قالَ : رَبِّي وربُّكَ اللهُ : فَأخذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دلَّ على الْغُلامِ فَجيء بالْغُلامِ فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : أيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأبْرَصَ وتَفْعَلُ وتفْعلُ ! فقالَ : إنِّي لا أَشْفِي أحداً إنَّما يشفي اللهُ تعالى . فَأخذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ؛ فَجِيء بالرَّاهِبِ فَقيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأبَى فَدَعَا بالمنْشارِ فَوضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرِق رَأْسِه[١] فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بجَلِيسِ المَلِكِ فقيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينكَ فأبَى فَوُضِعَ المِنْشَارُ فِي مَفْرِق رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بالْغُلامِ فَقيلَ لَهُ ارْجعْ عَنْ دِينِكَ فَأبَى فَدَفَعَهُ إلَى نَفَرٍ مِنْ أصحابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إلَى جَبَلِ كَذَا وكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ[٢] فَإنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإلَّا فَاطْرَحُوهُ . فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ . اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أصْحَابُكَ ؟ فقالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ تعالى فَدَفَعَهُ إلَى نَفَرٍ مِنْ أصْحَابِهِ فقالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ وَتَوَسَّطوا بِهِ الْبَحْرَ فَإنْ رَجَعَ عَنْ دينه وَإلَّا فَاقْذِفُوهُ . فَذَهَبُوا به فقالَ:اللَّهُمَّ : اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاء يَمْشِي إلَى الْمَلِكِ . فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فعلَ أصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : كَفَانِيهِمُ اللهُ تعالى . فقال لِلْمَلِكِ : إنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِه . قالَ : مَا هُوَ ؟ قالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ

---

(١) اي : وسطه . (٢) ذروة الجبل : اعلاه .

وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِى عَلَى جِذْعٍ[1] ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِى ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ٱرْمِنِى فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِى ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِى صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِى صُدْغِهِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِىَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ[2] مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ . قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ[3] وَأُضْرِمَ فِيهَا النِّيرَانُ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا[4] أَوْ قِيلَ لَهُ ٱقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ ٱمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ . يَا أُمَّهْ ٱصْبِرِى فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ، رواه مسلم « ذِرْوَةُ الْجَبَلِ » أَعْلَاهُ وَهِىَ « بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّهَا » وَ « الْقُرْقُورُ » : بِضَمِّ الْقَافَيْنِ نَوْعٌ مِنَ السُّفُنِ وَ « الصَّعِيدُ » هُنَا : الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ وَ « الْأُخْدُودُ » الشُّقُوقُ فِى الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ وَ « أُضْرِمَ » أوقد « وَٱنْكَفَأَتْ » ، أى : ٱنْقَلَبَتْ وَ « تَقَاعَسَتْ » : توقفت وجبنت .

٣٢ وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : مَرَّ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ تَبكِى عِنْدَ قبرٍ فقال : « ٱتَّقِى اللهَ وَٱصْبِرِى » فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّى ؛

---

(١) هو العود من اعواد النخل ، و (كنانتي) بيت السهام ، و(كبد القوس) : وسطه .
(٢) اي : اخبرني . (٣) الاخدود : الشقوق ، و (خدت) اي : شقت .
(٤) اي : القوه .

فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي ، ولَمْ تَعْرِفْهُ فقيلَ لَهَا : إنَّهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأتت بَابَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بوَّابِينَ فقالت لَمْ أَعْرِفْكَ فقالَ : إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى » متفق عليه . وفي رواية لمسلم . « تَبْكي عَلَى صَبيٍّ لَهَا » .

٣٣ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللهُ تعالى : مَالِعَبْدِيالمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ [١] مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلاَّ الجَنَّةَ » رواه البخاري .

٣٤ وعن عائشةَ رضيَ الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عَن الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللهُ تعالى عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللهُ تعالى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيد » رواه البخاري .

٣٥ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلمَ يقول « إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ : إذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ » يريد عينيه ، رواه البخاري .

٣٦ وعن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابنُ عباس رضي الله عنهما ألاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى قالَ : هذه المرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النبيَّ صلى الله عليه وسلمَ فَقَالَتْ : إنِّي أُصْرَعُ وَإنِّي أَتَكَشَّفُ [٢] فَادْعُ الله

(١) اي : حبيبه . (٢) اي : ينكشف بعض بدني من الصرع .

تعالى لى قَالَ : إنْ شئْت صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإنْ شئْتِ دَعَوْتُ الله تعالى أنْ يُعَافِيَكِ ، فقَالَتْ : أَصْبرُ فقَالَت : إنِّى أتَكَشَّفُ فَادْعُ الله أنْ لاَ أتَكَشَّفُ فَدَعَا لَهَا ، متفق عليه .

٣٧ وعن أبى عبد الرحمن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ رضىَ الله عنه قال : كَأنِّى أنْظُرُ إلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يَحْكِى نَبيًّا منَ الأنْبيَاء صَلَوَاتُ الله وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأدْمَوْهُ وهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمى فَإنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ، متفق عليه .

٣٨ وعن أبى سعيد وأبى هريرةَ رضىَ الله عنهما عن النبيِّ صلى الله عليه وسلمَ قَالَ : مَا يُصيبُ الْمُسْلِمَ منْ نَصَبٍ [١] وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أذىً وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بهَا منْ خَطَايَاهُ ، متفق عليه .
وَ « الْوَصَبُ » : المرض .

٣٩ وعن ابن مسعودٍ رَضِىَ اللهُ عنه قال : دخلتُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو يوعكُ فقلت : يَا رَسُولَ اللهِ إنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَديدًا قال « أجَلْ [٢] إنِّى أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ منْكُمْ » قُلْتُ : ذلكَ أنَّ لَكَ أجْرَيْنِ ؟ قال « أجَلْ ذلِكَ كَذلِكَ مَا مِنْ مُسْلِم يُصيبُهُ أذًى ـ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بهَا سَيِّئَاتِهِ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » متفق عليه وَ « الْوَعْكُ » :

---

(١) اي : التعب . وفي الحديث : ان الامراض ونحوها من المؤذيات التي تصيب المؤمن مطهرة من الذنوب، وانه ينبغي للانسان ان لايجمع على نفسه بين المرض او الاذى مثلا وبين تفويت الثواب . (٢) هي للجواب مثل نعم .

مَغْثُ الْحُمَّى ، وَقيلَ : الْحُمَّى .

٤٠ وعن أَبى هريرةَ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » ؛ رواه البخارى . وَضَبَطُوا « يُصِبْ » . بِفَتْحِ الصَّاد وكَسْرِهَا .

٤١ وعن أنسٍ رضىَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لى » ، متفق عليه .

٤٢ وعن أَبى عبد الله خباب بن الأَرَتِّ رضى الله عنه قال : شَكَوْنَا إِلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فى ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فقالَ : قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجلُ فيُحفَرُ لَهُ فى الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، واللهِ لَيُتِمَّنَّ الله هذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاء إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » ، رواه البخارى . وفى رواية : « وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً » .

٤٣ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نَاسًا فى الْقِسْمَةِ : فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ

أَشْرَافِ الْعَرَبِ وآثرهم يومئذٍ فى القسمة . فقال رجلٌ : وَٱللهِ إنَّ هٰذهِ قِسمةٌ ماعُدِلَ فيها وما أُرِيدَ فيها وجهُ الله فقلتُ : وَٱللهِ لأُخْبِرَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيتُه فأخبرتُه بما قال : فتغيَّرَ وجهُه حتَّى كانَ كالصِّرْفِ . ثمَّ قال : فمَنْ يَعدِلُ إذا لم يَعدِلِ ٱللهُ ورسولُه ؟ ثمَّ قالَ : يَرْحَمُ ٱللهُ موسى قد أُوذِيَ بأكثرَ مِنْ هٰذا فصبر . فقلتُ : لاجَرَمَ لا أرفعُ إليه بعدَها حديثاً » متفقٌ عليه . وقولُه « كالصِّرْف » هو بكسر الصادِ المُهملةِ : وهو صِبْغٌ أحمرُ .

٤٤ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أرادَ الله بعبدهِ الخيرَ عجَّلَ لهُ العقوبةَ فى الدُّنيا ، وإذا أرادَ اللهُ بعبدهِ الشَّرَّ أمسكَ عنهُ بذنبِه حتَّى يُوافَى به يومَ القيامةِ » وقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ ، وإنَّ اللهَ تعالى إذا أحبَّ قوماً ٱبتلاهُم ، فمَنْ رضيَ فلهُ الرِّضا ومَنْ سخِطَ فلهُ السُّخْطُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٤٥ وعن أنس رضى الله عنه قال : كان ابن لأبى طلحة رضى الله عنه يشتكى ، فخرجَ أبو طلحةَ فقُبِضَ الصبيُّ ، فلمَّا رجعَ أبو طلحةَ قال : مافعلَ ٱبْنِى ؟ قالتْ أمُّ سُلَيمٍ وهىَ أمُّ الصَّبِيِّ : هوَ أسكنُ ما كانَ فقرَّبتْ له العشاءَ فتعشَّى ثمَّ أصابَ منها فلمَّا فرغَ قالتْ : وارُوا الصَّبيَّ فلمَّا أصبحَ أبو طلحةَ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرَهُ . فقالَ « أعرَّستُمُ اللَّيلةَ ؟ » قال نعمْ . قال اللَّهُمَّ باركْ لهما ، فولدتْ غلاماً فقالَ لى أبو طلحةَ : ٱحْمِلْهُ حتَّى

تأتى به النبيَّ صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات . فقال « أمعه شيء ؟ » ، قال : نعم تمرات ، فأخذها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فىّ الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله . متفق عليه . وفى رواية للبخارى . قال ابن عيينة : فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن ـ يعنى من أولاد عبد الله المولود . وفى رواية لمسلم : مات ابن لأبى طلحة من أم سليم فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم تصنعت له (١) أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت (٢) لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، فقالت فاحتسب ابنك (٣) ، قال : فغضب ثم قال : تركتنى حتى إذا تلطخت (٤) ثم أخبرتنى بابنى ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله فى ليلتكما » ، قال : فحملت ، قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وهى معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً (٥) فدنوا من المدينة فضربها

---

(١) اي : بتحسين الهيئة بالحلي ونحوه . و (وقع بها) : جامعها .
(٢) اي : اخبرني . (٣) اي : اطلب ثواب مصيبتك في ابنك من الله تعالى . (٤) اي : تقذرت بالجماع . (٥) اي : لا يأتيها ليلا لئلا يرى من اهله ما قد يكره .

الْمَخَاضُ (١) فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ وَانْطَلَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَارَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا خَرَجَ وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى ، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلَاماً . فقالَتْ لِي أُمِّي : يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعْهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

٤٦ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » متفق عليه . « وَالصُّرَعَةُ » بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيراً .

٤٧ وعن سليمان بنِ صرد رضي الله عنه قال : « كُنْتُ جَالِساً مَعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ (٢) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣) ذَهَبَ عَنْهُ

(١) اي : وجع الولادة . وفي الحديث جواز الاخذ بالشدة وترك الرخصة والتسلية عن المصائب ، وتزين المراة لزوجها ، وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتهادها في عمل مصالحه، ومشروعية المعارضة الموهمة اذا دعت الضرورة اليها وغير ذلك .

(٢) الاوداج : ما احاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .

(٣) اي : اعتصم بالله (من الشيطان الرجيم) أي : المبعد من رحمة الله تعالى .

مَا يجِدُ . فَقَالُوا لَهُ : إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعَوَّذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » متفق عليه .

٤٨ وعن معاذِ بنِ أنس رضى الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً ؛ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنفِذَهُ ، دعَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالى على رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ [1] » رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن .

٤٩ وعن أبي هريرةَ رضِيَ الله عنه ، أن رَجُلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوْصِنِي قَالَ : « لاَتَغْضَبْ » فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قَالَ: « لاَتَغْضَبْ » رواه البخارى .

٥٠ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى الله تعالى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٥١ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أخيه الْحُرِّ بْن قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضى الله عنه ، وكَانَ الْقُرَّاءُ أصْحَابَ مَجْلِس عُمَرَ رضى الله عنه وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أوْ شُبَّاناً [2] فقالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أخيه . يَا ابْنَ أخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الأمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فاسْتَأْذَنَ فَأذِنَ لَهُ عُمَرُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ . هي يَا ابْنَ

---

(١) الحور : شديدات سواد العيون وبياضها، و (العين) : ضخام العيون.
(٢) الكهل : الذي جاوز الثلاثين و (الشبان) : جمع شاب . وفي نسخة « أو شبابا » .

الْخَطَّابِ ، فَوَاللهِ مَا تَعْطِينَا الْجَزْلَ [١] وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضى الله عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الله تعالى قَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ [٢] وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وَإِنَّ هٰذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، والله مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ تعالى » رواه البخارى .

٥٢ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ! قَالُوا : يَارَسُولَ الله فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قال : تُؤَدُّونَ [٣] الْحَقَّ الَّذِى عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ الله الَّذِى لَكُمْ » متفق عليه . « وَالأَثَرَةُ » : الانْفِرَادُ بالشَّىْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ .

٥٣ وعن أبى يحيى أُسَيْد بن حضير رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قال : يارسولَ الله أَلَا تَسْتَعْمِلُنِى كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى عَلَى الْحَوْضِ » متفق عليه « وَأُسَيْدٌ » بِضم الهمزة . « وَحُضَيْرٌ » : بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة والله أعلم .

٥٤ وعن أبى إبراهيم عبدِ الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بَعْضِ أَيامِهِ الَّتِى لَقِىَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا الله

---

(١) اي : الشيء الكثير . (٢) اي : المعروف .

(٣) اي : تعطون (الحق الذي عليكم) من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم . قلت : وهو مقيد بما اذا لم يظهروا كفرا بواحا . كما في حديث عبادة الصحيح .

الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ [١] ثُمَّ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ [٢] وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفق عليه وبالله التوفيق .

٤ باب الصـــدق

قال الله تعالى [٣] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) وقال تعالى [٤] (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) وقال تعالى [٥] (فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) .

وأما الأحاديث ـ فالأول

٥٥ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال : إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ [٦] وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي

---

(١) قال الحافظ في « فتح الباري » (٦/٢٤) :
« قال القرطبي : «وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز ، المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ ، فانه افاد الحض على الجهاد ، والاخبار بالثواب عليه ، والحض على مقاربة العدو ، واستعمال السيوف ، والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين » . وقال ابن الجوزي : المراد أن الجنة تحصل بالجهاد . و (الظلال) : جمع ظل، واذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه لحرصه على رفعه عليه ، ولا يكون ذلك الا عند التحام القتال .

(٢) الكتاب اسم جنس اي القرآن وغيره من الكتب المنزلة من اللـه تعالى الى الدنيا . و (هازم الاحزاب) اي : الطوائف من الكفار الذي تحزبوا على رسول صلى اللـه عليه وسلم . (٣) سورة التوبة الآية ١١٩ . (٤) سورة الاحزاب الآية ٣٥ . (٥) سورة محمد الآية ٢١ . (٦) اي : يرشد ويوصل الى (البر) اي : العمل الصالح ، و (الفجور) العمل السيء .

إلَى الجنَّـةِ ، وإنَّ الرَّجلَ ليَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً ، وَإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلَى الْفُجُورِ ، وإنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلَى النَّارِ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً » متفق عليه .

٥٦ الثانى عن أبى محمد الحسن بنِ عليِّ بنِ أبى طالب رضى الله عنهما قال : حَفِظْتُ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعْ مَا يَرِيبُكَ إلَى مَا لاَيَرِيبُكَ ؛ فَإنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

قوله : « يَرِيبُكَ » هو بفتح الياء وضمها : ومعناه أُتركْ ما تَشُكُّ فى حِلِّهِ وَاعْدِلْ إلى ما لا تَشُكُّ فِيهِ .

٥٧ الثالث عن أبى سفيانَ صخرِ بن حربٍ رضى الله عنه فى حديثه الطويلِ فى قصةِ هرقلَ ، قال هِرقلُ : فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ـ قال أبو سفيانَ قلتُ : يقولُ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ [1] وَيَأْمُرنَا بالصَّلَاةِ ، والصِّدْقِ ، والْعَفَافِ ، والصِّلَةِ » متفق عليـه .

٥٨ الرابع عن أبى ثابت وقيل أبى سعيد وقيل أبى الوليد ، سهل بن حُنَيْفٍ وهوَ بدريٌّ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ سَأَلَ الله تعـالى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِـهِ » رواه مسلم .

٥٩ الخامس عن أبى هريرة رضىالله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه

(١) اي : ما يقوله آباؤكم ، وهي كلمة جامعة لترك جميع ما كانوا عليه في الجاهلية .

وسلم : « غَزَا نبىٌّ مِنَ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم فقالَ لِقَوْمِهِ . لا يَتْبَعَنِّى رَجُلٌ ملكَ بُضْعَ امْرَأةٍ (١) وهو يُرِيدُ أنْ يَبْنِيَ بِهَا ولَمَّا يَبْنِ بِهَا ، ولا أحدٌ بَنَى بيوتًا لم يَرْفَعْ سُقُوفَهَا ، ولا أحدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أو خَلِفَاتٍ وهُوَ يَنْتَظِرُ أوْلادَهَا . فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صلاةَ العَصْرِ أو قريبًا مِنْ ذلكَ فقالَ لِلشَّمْسِ : إنَّكِ مَأْمُورَةٌ وأنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا علَيْنَا ، فَحُبِسَتْ حتَّى فَتَحَ اللهُ عليهِ ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ فجاءتْ ـ يَعْنِي النَّارَ ـ لِتَأْكُلَهَا فلَمْ تطعمْها فقالَ : إنَّ فِيكُمْ غُلُولًا (٢) ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قبيلةٍ رَجُلٌ ، فلزقتْ يدُ رجلٍ بيدِهِ فقالَ : فِيكُمُ الغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ ، فلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أو ثلاثة بيدِهِ فقالَ : فِيكُمُ الغُلُولُ فَجَاؤوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعَهَا فجاءتِ النَّارُ فأكَلَتْهَا . فَلَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لِأحدٍ قَبْلَنَا ثُمَّ أحَلَّ اللهُ لَنَا الغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وعَجْزَنَا فَأحَلَّهَا لَنَا » متفق عليه «الخَلِفَاتُ» بفتحِ الخاءِ المعجمة وكسرِ اللامِ : جمع خلِفة وهى الناقة الحامل .

٦٠ السادس عن أبى خالد حكيمِ بنِ حزامٍ رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « البَيِّعَانِ بالخِيَارِ ما لم يتفرَّقا ، فإنْ صَدَقَا وبيَّنا بُورِكَ لهُما فى بيعِهِمَا ، وإنْ كَتَمَا وكَذَبَا مُحِقَتْ برَكَةُ بيعِهِما (٣) » متفق عليه .

---

(١) بضع امراة ، يطلق على الفرج والنكاح والجماع ، و (بيني بها) اي يدخل بها ولم يدخل بها بعد . (٢) الغلول : الخيانة في المغنم .
(٣) اي ذهبت ولم يحصلا الا على التعب

٥- باب المراقبة

قال الله تعالى[١] (الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ) . وقال تعالى [٢] (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) وقال تعالى [٣] (إِنَّ اللهَ لايَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الْأَرْضِ وَلاَ فِى السَّمَاءِ) وقال تعالى [٤] (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)[٥] وقال تعالى [٦] (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَاتُخْفِى الصُّدُورُ) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث

٦١ فالاول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَايُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَايَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النبى صلى الله عليه وسلم فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وقالَ : يَامُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلَامِ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رسول الله وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ [٧] قالَ : فَأَخْبِرْنِى عَن

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٩ . (٢) سورة الحديد الآية ٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٥ . (٤) سورة الفجر الآية ١٤ .

(٥) اي : يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء ثم يجازيهم عليها .

(٦) سورة غافر الآية ١٩ .

(٧) وجه العجب ان السؤال يدل على عدم علم السائل والتصديق يدل على علمه وقد زال عجب عمر رضي الله عنه ، بقوله صلى الله عليه وسلم : « فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

الإيمان . قال : أن تؤمنَ باللهِ ، ومَلائكتهِ ، وكُتُبهِ ، وَرُسُلِهِ ، واليوْمِ الآخرِ ، وتُؤمنَ بالقدرِ خيْرِهِ ، وشرِّهِ . قالَ : صدقْتَ . قالَ : فأخبرْني عنِ الإحْسانِ . قالَ : أنْ تعبُدَ الله كأنَّكَ تراهُ فإنْ لمْ تكُنْ تراهُ فإنَّهُ يراكَ . قالَ : فأخبرني عنِ السَّاعةِ . قالَ: ما المَسْئولُ عنْها بأعلَمَ منَ السَّائِلِ . قالَ: فأخبرْني عَنْ أماراتِها . قالَ : أنْ تَلِدَ الأمَةُ ربَّتَها ، وأنْ ترَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ (١) يتطاوَلُونَ في البُنْيانِ . ثمَّ انطلقَ فلبِثْتُ مَليًّا ثمَّ قالَ: يا عُمَرُ أتدْري مَنِ السَّائلُ ؟ قلتُ اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ . قالَ : فإنَّهُ جِبْريلُ أتاكُمْ يُعلِّمُكُمْ دِينَكُمْ. رواه مسلم . ومعنى « تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها » أي سَيِّدَتَها ؛ ومعناهُ أنْ تكْثُرَ السَّرارِي حَتّى تَلِدَ الأمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِها وَبِنْتُ السَّيِّدِ في مَعْنَى السَّيِّدِ وَقِيلَ غَيْرُ ذلكَ . وَ « العَالَةُ » الفُقَراءُ . وقولُهُ « مَلِيًّا » أي زَمانا طويلاً وَكَانَ ذلكَ ثَلاثًا .

٦٢ الثاني: عن أبي ذر جندبِ بن جنادةَ وأبي عبدِ الرحمنِ معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنهما عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال : اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنتَ (٢) وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ؛ وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٦٣ الثالث: عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي صلى الله

---

(١) الرعاء : جمع راع . الشاء : الغنم .
(٢) اي : في اي مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لا يرونك ، فإن الله تعالى يراك « ان الله كان عليكم رقيبا » .

عليه وسلم (١) يوماً فقال : ياغلامُ إنّي أعلمُكَ كلماتٍ : احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ ، احفَظِ اللهَ تجِدْهُ تجاهَكَ (٢) إذا سألتَ فاسألِ اللهَ وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ واعلَمْ أنَّ الأُمّةَ لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لمْ ينفعوكَ إلاّ بشيءٍ قدْ كتبَهُ اللهُ لكَ ، وإنِ اجتمعُوا على أنْ يضرّوكَ بشيءٍ لمْ يضرّوكَ إلاّ بشيءٍ قدْ كتبَهُ اللهُ عليكَ ، رُفِعتِ الأقلامُ وجفّتِ الصُّحُفُ (٣) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وفى رواية غير الترمذى « احفَظِ اللهَ تجِدْهُ أمامَكَ ، تعرَّفْ إلى اللهِ فى الرَّخاءِ يعرِفْكَ فى الشدّةِ واعلَمْ أنَّ ما أخطأكَ لمْ يكُنْ ليُصيبَكَ . وما أصابَكَ لمْ يكُنْ ليُخطِئَكَ : واعلَمْ أنَّ النّصرَ معَ الصّبرِ وأنَّ الفرَجَ معَ الكَربِ ، وأنَّ معَ العُسرِ يُسراً » .

٦٤ الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : « إنّكُمْ لتعملونَ أعمالاً هىَ أدقُّ فى أعيُنِكُمْ منَ الشَّعرِ كُنّا نعُدُّها على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم منَ المُوبِقاتِ » رواه البخارى . وقال « المُوبِقاتُ » : المُهلِكاتُ .

٦٥ الخامس عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ تعالى يَغارُ ، وغَيْرةُ الله تعالى أنْ يأتيَ المرءُ ماحرّمَ اللهُ عليهِ » متفق عليه . « والغَيْرةُ » بفتح الغين : وأصلُها الأنَفةُ .

---

(١) اي : على دابته . (٢) اي : تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة .

(٣) رفعت الاقلام ، اي : تركت الكتابة بها « وجفت الصحف » التي فيها تقادير الكائنات .

٦٦ السادس عن أبي هريرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنه سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إنَّ ثلاثةً من بني إسرائيلَ أبرصَ وأقرعَ وأعمى أرادَ اللهُ أنْ يبتَليهم (١) فبعثَ إليهم ملَكًا فأتى الأبرصَ فقالَ : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليكَ ؟ قالَ : لونٌ حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويذهبُ عنِّي الذي قد قذرَني النَّاسُ (٢) ؛ فمسحَهُ فذهبَ عنه قذرُهُ وأُعطي لونًا حسنًا . فقالَ : فأيُّ المالِ أحبُّ إليكَ ؟ قالَ الإبلُ - أوْ قالَ البقرُ - شكَّ الرَّاوي ، فأُعطي ناقةً عشراءَ فقالَ : باركَ الله لكَ فيها . فأتى الأقرعَ فقالَ : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليكَ ؟ قال : شعرٌ حسنٌ ويذهبُ عنِّي هذا الذي قذرَني النَّاسُ فمسحهُ فذهبَ عنهُ وأُعطيَ شعرًا حسنًا . قال : فأيُّ المالِ أحبُّ إليكَ ؟ قالَ : البقرُ فأُعطيَ بقرةً حاملاً قالَ باركَ الله لكَ فيها . فأتى الأعمى فقالَ : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليكَ؟ قال: أنْ يردَّ اللهُ إليَّ بصري فأُبصرَ النَّاسَ فمسحهُ فردَّ اللهُ إليهِ بصرَهُ . قال : فأيُّ المالِ أحبُّ إليكَ؟ قالَ الغنمُ فأُعطيَ شاةً والدًا ، فأُنتجَ هذانِ وولَّدَ هذا ، فكانَ لهذا وادٍ منَ الإبلِ ، ولهذا وادٍ منَ البقرِ ولهذا وادٍ منَ الغنمِ ، ثمَّ إنَّهُ أتى الأبرصَ في صورتِهِ وهيئتِهِ فقالَ . رجلٌ مسكينٌ قدِ انقطعتْ بيَ الحبالُ في سفري فلا بلاغَ ليَ اليومَ إلاَّ باللهِ ثمَّ بكَ ، أسألُكَ بالذي أعطاكَ اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ والمالَ

(١) اي : يعاملهم معاملة المبتلي المختبر ، و (ملكا) اي في صورة انسان .
(٢) اي : تباعد عني وكرهني الناس بسببه ، (فمسحه) اي الملك : أمر يده عليه .

بَعيراً أتبلَّغ بِهِ فى سَفَرِى ، فقالَ الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فقالَ : كأنِّى أعرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أبرصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقيراً فَأَعْطَاكَ اللهُ ! ؟ فقالَ : إنَّما وَرِثْتُ هٰذَا المالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ فقالَ : إنْ كُنتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى ما كُنْتَ . وَأَتَى الأَقْرَعَ فى صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ فقالَ لَهُ مِثْلَ ما قالَ لِهٰذَا وردَّ عليهِ مِثْلَ مَارَدَّ هٰذَا فقالَ . انْ كُنتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ . وَأتَى الأَعْمى فى صُورَتِهِ وهَيْئَتِهِ فقالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِىَ الحِبَالُ فى سَفَرِى فَلا بَلاغَ لِىَ الْيَوْمَ إلَّا بالله ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بالَّذى رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شاةً أتبلَّغُ بها فى سَفَرِى ؟ فقالَ : قَدْ كُنْتُ أعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَرِى فَخُذْ ما شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لا أجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَىْءٍ أَخَذْتَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ . فقالَ : أمْسِكْ مالَكَ فإنَّما ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضىَ اللهُ عنكَ وسَخِطَ علَى صَاحِبَيْكَ » متفق عليه .

« وَالنَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ » بضم العين وفتح الشين وبالمد : هى الحامل : قوله : « أَنْتَجَ » وفى رواية « فَنَتَجَ » معناه : تولى نتاجها والناتج للناقة كالقابلة للمرأة وقوله « وَلَّدَ هٰذا » هو بتشديد اللام : أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة ، فالمولد ، والناتج ، والقابلة بمعنى ؛ لٰكن هٰذا للحيوان وذاك لغيره . وقوله « انْقَطَعَتْ بِى الحِبالُ » هو ـ بالحاء المهملة والباء الموحدة : أى الاسباب . وقوله : « لَا أَجْهَدُكَ » معناه لا أشق عليك فى رد شىء تأخذه أو تطلبه من مالى . وفى رواية البخارى : « لَا أَحْمَدُكَ » بالحاء المهملة والميم ومعناه : لاأحمدك بترك شىء تحتاج إليه كما قالوا : ليس على طول الحياة ندم : أى على فوات طولها .

٦٧ السابع: عن أبي يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْكَيِّسُ[١] مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ» رواه الترمذى وقال حديث حسن. قال الترمذى وغيره من العلماء: معنى «دَانَ نَفْسَهُ»: حاسبها.

٦٨ الثامن: عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ[٢]» حديث حسن رواه الترمذى وغيره.

٦٩ التاسع: عن عُمَرَ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ» رواه أبو دواد وغيره.[٣]

٦ باب فى التقوى

قال الله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) وقال الله تعالى (فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ). وهذه الآية مبينة للمراد من الاولى. وقال تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً)؛ والآيات فى الامر بالتقوى كثيرة معلومة، وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ

(١) يعني: العاقل، (من دان نفسه) أي: اذلها واستعبدها لله، وقيل: حاسبها. والحديث اسناده ضعيف، فيه ابو بكر بن ابي مريم، وكان قد اختلط. انظر «ضعيف الجامع الصغير» (٤٣١٠).

(٢) «ما لا يعنيه» أي: مالا يهمه في دنياه وآخرته.

(٣) قلت: اسناده ضعيف، وبيانه في «ارواء الغليل» (٢٠٩٤).

يجعل له مخرجاً (١) ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقال تعالى (٢) : « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

٧٠ وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يارسولَ الله من أكرمُ الناسِ ؟ قال « أتقاهُمْ » . فقالوا ليس عن هذا نسألُكَ ، قال « فيوسُفُ نبيُّ الله بنُ نبي الله بن نبيِّ الله بن خليل الله » قالوا : ليس عن هذا نسألُكَ قال « فعن معادنِ العربِ تسألُونى ؟ خيارُهُمْ فى الجاهليَّةِ خيارُهُمْ فى الإسْلامِ إذا فَقُهُوا » متفق عليه . و « فقُهوا » بضم القاف على المشهورِ وحكى كسرُها : أىْ علِمُوا أحكامَ الشَّرعِ .

٧١ الثانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ الدُّنيا حلوَةٌ خضِرَةٌ ، وإنَّ اللهَ مُستخلِفُكُمْ فِيهَا (٣) فينظُرُ كيفَ تعملونَ ، فاتَّقوا الدُّنيا واتَّقوا النِّساء ؛ فإنَّ أوَّلَ فِتنةِ بنى إسْرائيلَ كانتْ فى النِّساءِ » رواه مسلم .

٧٢ الثالث عن ابنِ مسعودٍ رضى الله عنه أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللَّهمَّ إنِّى أسألُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعفَافَ وَالْغنَى » رواه مسلم .

---

(١) أي : من كرب الدنيا والآخرة ، (ويرزقه من حيث لا يحتسب) اي من جهة لا تخطر بباله . (٢) سورة الانفال الآية ٢٩ . (٣) اي:جعلكم خلفاء لمن قبلكم في الدنيا . (فينظر كيف تعملون) فيها فيجازيكم ، (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) ، اي : احذروا الفتنة بهن . وخص النساء ، وقد دخلن بالدنيا لخطر الفتنة بهن .

٧٣ الرابع عن أبى طريف عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأى أتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى ، رواه مسلم .

٧٤ الخامس عن أبى أُمامةَ صُدَّى بنِ عجلانَ الباهِلِيِّ رَضِىَ اللهُ عنهُ قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَخطُبُ فى حجة الوداعِ فقال : اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوالِكُمْ وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ ، رواه الترمذى ، فى آخرِ كتابِ الصلاةِ وقال حديث حسن صحيح :

٧ باب اليقين والتوكل

قال الله تعالى [١] (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا : هٰذَا مَاوَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً) وقال تعالى [٢] (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ ، وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) وقال تعالى [٣] (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لاَيَمُوتُ) . وقال تعالى [٤] (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وقال تعالى [٥] (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) والآيات فى الامرِ بالتوكلِ كثيرةٌ معلومةٌ . وقال تعالى [٦] (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

(١) سورة الاحزاب الآية ٢٢ . (٢) سورة آل عمران الآية : ١٧٣ــ١٧٤ .
(٣) سورة الفرقان الآية ٥٨ . (٤) سورة ابراهيم الآية ١١ .
(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٩ . (٦) سورة الطلاق الآية ٣ .

عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) : أى كافيه : وقال تعالى [١] (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ [٢] وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) والآيات فى فضل التوكل كثيرة معروفة .

٧٥ وأما الأحاديث فالأول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **قال** رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ ، والنبيَّ ومَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، والنبيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لى سَوَادٌ عَظِيمٌ [٣] فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِى فَقِيلَ لِى : هٰذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِى :انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِى : هذهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فى أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا باللهِ ـ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ـ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقَالَ : « مَا الَّذِى تَخُوضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ . وَلَا يَسْتَرْقُونَ [٤] وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ؛ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فقام عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فقَالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ فقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ

---

(١) سورة الانفال الآية ٢ . (٢) أي : خافت .

(٣) أي : أشخاص كثيرة .

(٤) أي : لا يطلبون الرقية من غيرهم . « ولا يتطيرون » أي يتشاءمون بالطيور ونحوها .

فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ» متفق عليه[1] «الرُّهَيطُ» بضم الراء تصغير رهط، وهم دون عشرة أنفس: «وَالأُفُقُ» الناحية والجانب. «وَعُكَّاشَةُ» بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها والتشديد أفصح.

٧٦ الثانى: عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِى لَا تَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» متفق عليه. وهٰذا لفظ مسلم واختصره البخارى.

٧٧ الثالث: عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما أيضاً قال: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم حِينَ أُلْقِيَ فِى النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» رواه البخارى، وفى رواية له عن ابن عبَّاسٍ رضى الله عنهما قال: «كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم حين أُلْقِيَ فى النارِ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

٧٨ الرابع: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ» رواه مسلم. قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رَقِيقَةٌ.

---

(١) قلت: حقه ان يقول ـ واللفظ لمسلم ـ: فان البخاري ليس عنده قوله: «لا يرقون»، وعنده مكانها «لا يكتوون» وهو المحفوظ، ولفظ مسلم شاذ سندا ومتنا.

٧٩ الخامس عن جابر رضي الله عنه أنهُ غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ فلمَّا قَفَلَ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قَفَل معَهُمْ فأدركتْهُمُ القائلةُ في وادٍ كثيرِ العِضَاه فنزلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرَّقَ النَّاسُ يستظِلُّونَ بالشَّجرِ ونزلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتَ سَمُرَة فعلَّقَ بها سَيْفَهُ ونِمْنا نَوْمَةً ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدْعونا وإذا عِنْدَهُ أعرابيٌّ فقَالَ « إنَّ هذا اخْتَرطَ عليَّ سيْفي وأنا نائمٌ فاسْتَيقَظْتُ وهُوَ في يدِهِ صَلْتاً قالَ : مَنْ يمْنَعُكَ منِّي ؟ قُلْتُ : الله ـ ثلاثاً ـ ولَم يُعَاقِبْهُ وجلَسَ ، متفق عليه . وفي رواية « قالَ جابرٌ . كُنَّا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بذاتِ الرِّقاعِ فإذا أتيْنا على شجرةٍ ظليلةٍ تركْناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءَ رجُلٌ من المُشركينَ وسَيْفُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مُعلَّقٌ بالشَّجرةِ فاخْترطَهُ فقَالَ تخافُني ؟ قالَ : لا ، فقالَ . فمَنْ يمْنَعُكَ منِّي ؟ قالَ : الله وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحِهِ « فقال : مَنْ يمْنَعُكَ منِّي ؟ قالَ : الله . فسقطَ السَّيْفُ منْ يدِهِ فأخذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السَّيْفَ فقالَ مَنْ يمْنَعُكَ منِّي ؟ فقالَ : كُنْ خيرَ آخذٍ . فقالَ : تشْهدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ الله وأنِّي رسول الله ؟ قال : لا ولكنِّي أُعاهِدُكَ أنْ لا أقاتِلَكَ ولا أكونَ معَ قوْمٍ يُقاتلونَكَ فخلَّى سبيلَهُ فأتى أصحابَهُ فقالَ : جئْتُكُمْ منْ عندِ خيرِ النَّاسِ ، قوْلُهُ « قَفَلَ » أي رجع . و « العِضَاهُ » الشجر الذي له شوك : و « السَّمُرَةُ » بفتح

---

(١) أي : رجع . و (العضاه) بكسر المهملة : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، والثاني هو المعتمد عند المصنف كما يأتي .

السينِ وضم الميم : الشَّجرَةُ مِنَ الطَّلحِ ، وَهِيَ العِظَامُ مِنْ شَجَرِ العِضَاهِ . وَٱخْتَرَطَ السَّيْفَ ، أي سله وهو فى يدهِ . « صَلْتاً » أى مسلولا ، وهو بفتحِ الصادِ وضمِّها .

٨٠ السادس عن عُمَرَ رضىَ الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً ، رواه الترمذى . وقال : حديث حسن معناه تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهارِ خِمَاصاً : أَىْ ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الجُوعِ وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَاناً : أَىْ مُمْتَلِئَةَ البُطُونِ .

٨١ السابع عن أبى عِمارة البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَا فُلَانُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِى [1] إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ : وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ ؛ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً ، متفق عليه وفى رواية فى الصحيحين عن البراء قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ

(١) اي : جعلت نفسي منقادة لك ، تابعة لحكمك . (وفوضت امري اليك) اي : توكلت عليك في امري كله . (والجأت) اي : اعتمدت في اموري عليك لتعينني على ما ينفعني . (رغبة ورهبة اليك) اي : في رفدك وثوابك رغبة اي : خوفا من غضبك وعقابك . قلت : وفيه اشارة الى بطلان قول من قال في مناجاته لله : « ما عبدتك رغبة في جنتك ولا رهبة من نارك .. » ، فان هذا لا يكاد يخرج من عارف بالله حقا فتأمل .

وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » .

٨٢ الثامنُ عن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه عبدِ الله بنِ عثمان بنِ عامرِ بنِ عمرو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بن تيم بن مرة بنِ كعبِ بن لُؤَيّ بن غالب القرشي التيمي رضي الله عنه ـ وهُوَ وأبُوهُ وأُمُّهُ صَحَابَةٌ ـ رضي الله عنهم ـ قال : نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِى الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُءُوسِنَا فقلتُ : يارسولَ الله لَوْ أَنَّ أَحدهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا . فقالَ : « مَاظَنُّكَ ياأبا بكرٍ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُمَا [١] » متفقٌ عليه .

٨٣ التاسع عن أم المُؤمنين أمِّ سلمة واسمها هِندُ بنتُ أبي أمية حذيفةُ المخزومِيّة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كانَ إذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ . قالَ : بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُبِكَ أَنْ أَضِلَّ [٢] أوأُضَلَّ . أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذي وغيرهما بِأسانيد صحيحةٍ [٣] قال الترمذي : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود .

٨٤ العاشر عن أنس رضي الله عنه قال : قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ ـ يَعْنِى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ :ـ بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، وَلاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ يقالُ لَهُ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ،

---

(١) أي : بالنصر والمعونة والحفظ ، ايصيبهما ضيم ؟ .
(٢) أي : بنفسي . (او اضل) اي : يضلني غيري .
(٣) قلت : يعني الى أحد رواته الذي دارت عليه الطرق ، انظر المقدمة رقم (٢) .

رواه أبو داود والترمذي ، والنسائي وغيرهم . وقال الترمذي : حديث حسن ، زاد أبو داود : فيقول : يعني الشيطان – لشيطان آخر : كَيْفَ لَكَ بِرجلٍ قَدْ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ ؟

٨٥ وعن أنس رضي الله عنه قال : «كان أَخَوانِ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكَانَ أحدُهُما يأتي النبيّ صلى الله عليه وسلم وَالآخرُ يَحترِفُ ، فشَكَا الْمُحْتَرِفُ أخاهُ للنبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : لَعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » رواه الترمذي بإسناد صحيح على شرط مسلم «يحترف» : يكتسب ويتسبب .

٨ باب في الاستقامة

قال الله تعالى (١) : ﴿فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وقال تعالى (٢) : ﴿إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائِكَةُ (٣) أن لَاتَخَافُوا وَلاتَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بالجَنَّةِ الَّتي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أولياؤُكُمْ في الحَيوةِ الدُّنيا وَفي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَاتَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ (٤) نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ وقال تعالى (٥) : ﴿إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أولئكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٨٦ وعن أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بنِ عبدِ الله رضي الله عنه قال

---

(١) سورة هود الآية ١١٢ . (٢) سورة فصلت الآية ٣٠ – ٣٢ .
(٣) أي : عند الموت . (٤) أي : رزقا مهيأ .
(٥) سورة الاحقاف الآية ١٣ – ١٤ .

قُلْتُ : يَارسول الله قُلْ لى فى الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحداً غيرَكَ .
قال : « قُلْ : آمَنتُ باللهِ : ثُمَّ اسْتَقِمْ[1] » رواه مسلم .

٨٧ وعن أبى هريرةَ رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، واعْلَمُوا أَنَّهُ لَن يَنجوَ أَحدٌ منكُمْ بعمَلِهِ » قالوا ولاَ أنْتَ يارسولَ الله ؟ قال « وَلاَ أَنا إِلاَّ أَنْ يَتغمَّدَنى الله بِرَحْمَةٍ منْهُ وَفَضْــلٍ » رواه مسلِم . وَ « الْمُقَارَبَةُ . القَصْدُ الَّذى لاغُلُوَّ فيـهِ وَلاَ تَقْصيرَ . وَ « السَّدَادُ » الاستقامة والإصابة وَ « يَتَغَمَّدُنى » يلبسنى ويسترنى . قال العلماءُ : مَعْنَى الاسْتقامةِ لُزومُ طَاعَةِ الله تَعَالَى ؛ قالوا : وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَهىَ نِظَامُ الأُمورِ ؛ وباللهِ التَّوْفِيقُ .

٩ باب فى التفكر فى عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى :[2] ﴿ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى[3] ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ وقال تعالى [4] ﴿ إِنَّ فى خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآيَاتٍ لأُولى الأَلْبَاب الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ[5] وَيَتَفَكَّرُونَ فى خَلْقِ السَّمٰوات وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا

(١) سورة سبأ الآية ٤٦ . (٢) اي : اثنين اثنين وواحدا واحدا . (ثم تتفكروا) اي : في السموات والارض فتعلموا ان خالقهما اله واحد لا يستحق العبادة غيره .
(٣) سورة آل عمران الآية ٩٠ – ٩١ .
(٤) اي : انهم يذكرون الله في كل احوالهم : في حال قيامهم او قعودهم او على جنوبهم ، وليس المراد الجمع بين هذا الاحوال في المجلس الواحد كما يفعل بعض الجهال .

بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) الآيَات . وقال تعالى [١] (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) وقال تعالى [٢] (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا) الآية . والآيات فى الباب كثيرة . ومن الأحاديث الحديث السابق « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ » .

١٠ باب فى المبادرة إلى الخيرات ، وحثّ من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى [٣] (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) [٤] وقال تعالى [٥] (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) .

٨٨ وأما الأحاديث (فَالأَوَّلُ) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَسَتَكُونُ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ [٦] يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » رواه مسلم . [٧]

٨٩ (الثَّانِي) عن أبي سِرْوَعَة - بكسر السين المهملة وفتحها - عقبة بن الحارث

---

(١) سورة الغاشية الآية ١٧ — ٢١ . (٢) سورة القتال الآية ١٠ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٨ . (٤) اي : سارعوا اليها .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٤٨ . (٦) اي : طائفة من الليل المظلم ، اي : ذهبت ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مظلمة مثل ذلك .

(٧) قلت : اللفظ ليس له ، وانما للترمذي في « الفتن » بالحرف الواحد ، وصححه . ولفظ مسلم نحوه في « الايمان » . ومنهما صححت لفظ « فتنا » والحديث مخرج في « الصحيحة » (٧٥٨) .

رضى الله عنه قال : صَلَّيْتُ وَرَاءَ النبي صلى الله عليه وسلم بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ[1] فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ قَالَ : « ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ » رواه البخارى .

وفى رواية له « كُنْتُ خَلَّفْتُ فِى الْبَيْتِ تِبْراً مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ » .

« التِّبْرُ » قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ .

٩٠ (الثالث) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ . أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ « فى الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فى يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . متفق عليه .

٩١ (الرابع) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : يارسولَ الله أى الصدقة أعظمُ أَجْراً ؟ قال : « أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ » متفق عليه .

« الْحُلْقُومُ » مَجْرَى النَّفَسِ . و « الْمَرِيءُ » مجرى الطعام والشراب .

٩٢ (الخامس) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يومَ أُحُدٍ فقال : « مَنْ يَأْخُذُ مِنِّى هٰذَا ؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا أَنَا قَالَ : « فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ » فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رضى الله عنه : أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ ، رواه مسلم

---

(١) الفزع : الخوف .

ـ اسم أبي دجانة سِماك بن خَرَشَة ـ قوله « أَحْجَمَ القَوْمُ » : أي توقفوا .
وَ « فَلَقَ بِهِ » أي شق « هَامَ الْمُشْرِكِين » : أي رءوسهم .

٩٣ السادس:عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنسَ بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى مِن الحَجَّاجِ . فقال : اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لا يَأْتِي زمانٌ إلاَّ وَالَّذي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

٩٤ السابع:عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بادِرُوا بالأَعْمَالِ[١] سَبْعاً هَلْ تَنْتَظِرُونَ إلَّا فَقْراً مُنْسِياً أَوْ غِنًى مُطْغِياً أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً أَوْ هَرَماً مُفْنِداً[٢] أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً[٣] أو الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٩٥ الثامن:عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : « لَأُعْطِيَنَّ هٰذِهِ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ » ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « آمْشِ وَلا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ » ، فَسَارَ

(١) أي : الصالحة . (٢) أي : موقعا في الفند وهو كلام المخرف .
(٣) أي : سريعا ، والحديث في سنده ضعف كما بينته في « الاحاديث الضعيفة » (٦٦٦) ولم اجد له شاهدا .

عليَّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ[١]: يا رسول اللهِ على ماذا أقاتِلُ النَّاسَ ؟ قال : « قَاتِلْهُم حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله فإذَا فعَلُوا ذلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دماءَهُمْ وأموالَهُمْ إلاَّ بحقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ » رواه مسلم : « فَتَسَاوَرْتُ » هو بالسين المهملة : أى وثبت متطلعاً .

١١ باب فى المجاهدة

قال الله تعالى[٢] : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) وقال تعالى [٣] : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ[٤]) وقال تعالى [٥] : (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلاً) : أي انْقَطِعْ إلَيْه . وقال سبحانه و تعالى[٦] : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ[٧]) وقال تعالى[٨] (وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأعْظَمَ أجْراً) وقال تعالى[٩] : (وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

٩٦ وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله

---

(١) اي : رفع صوته بقوله رضي الله عنه : « يارسول الله على ماذا اقاتل الناس » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا بحقها » اي : فيؤاخذون بذلك كالنفس بالنفس والزكوات وحسابهم على الله . فان صدقوا وآمنوا بالقلب ، نفعهم ذلك في الآخرة والا فلا .
(٢) سورة العنكبوت الآية ٦٩ . (٣) سورة الحجر الآية ٩٩ .
(٤) اليقين : الموت . (٥) سورة المزمل الآية ٨ .
(٦) سورة الزلزلة الآية ٧ . (٧) اي : ترثوا به .
(٨) سورة المزمل الآية ٢٠ . (٩) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

صلى الله عليه وسلم « إنَّ الله تعالى قال منْ عادَى لي وَلِيًّا[1] فقد آذَنْتُهُ بالْحَرْب وَما تقرَّبَ إليَّ عَبْدِي بشيْءٍ أحبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ : وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أحِبَّهُ ، فَإذا أحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يسمعُ به ، وبَصرَهُ الَّذِي يبْصرُ بهِ ، ويدَه الَّتي يَبْطِشُ بهَا ، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشي بهَا ، وَإنْ سَألَنِي أعْطَيتُهُ ؛ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاري

« آذنته » : أعلمته بأني محارب له « استعاذني » روي بالنون وبالباء .

٩٧ الثاني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إليَّ شِبْراً تقرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعاً ، وَإذا تقرَّبَ إليَّ ذراعاً تقرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً وَإذا أتاني يَمْشي أتيْتُهُ هَرْوَلَةً » رواه البخاري .

٩٨ الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَتَانِ[2] مَغْبُونٌ فيهمَا كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ ، وَالْفَرَاغُ » رواه البخاري .

(١) هو العالم بالله المواظب على طاعته ، المخلص في عبادته ، كما في « فتح الباري » .

ثم ان للحديث عند البخاري في « الرقاق » تتمة ، لا ادري وجه حذف المصنف لها ، ونصها : « وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت ، وانا اكره مساءته » . وهو مخرج في « الصحيحة » (١٦٤٠) ، وفيه بيان معنى التردد المذكور من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحقيقته ان يكون الشيء الواحد مرادا من وجه ، مكروها من وجه وان كان لابد من ترجيح أحد الجانبين ، فراجعه فانه نفيس .

(٢) أي : عظيمتان « مغبون فيهما » من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن ، او البيع بدون ثمن المثل . شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر ، والصحة في البدن والفراغ من الشواغل عن الطاعة برأس المال ، لانهما من اسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح ... فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره ، وابتدر الصحة والفراغ يربح ، ومن اضاع رأس ماله ،ندم حيث لاينفع الندم .

٩٩ الرابع عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ[1] فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هٰذَا يا رسولَ الله وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟[2] قال: « أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا » متفق عليه. هذا لفظ البخارى.

١٠٠ ونحوه فى الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة.

١٠١ الخامس عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» متفق عليه. والمراد: العشر الأواخر من شهر رمضان: «والْمِئْزَرُ» الإزار وهو كناية عن اعتِزَالِ النساءِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ يُقَالُ: شَدَدْتُ لِهٰذَا الأمْرِ مِئْزَرِي: أَىْ تَشَمَّرْتُ وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

١٠٢ السادس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلٰكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَاشَاء

---

(١) اي: تتشقق. (٢) قال الامام ابن ابي جمرة رضي الله عنه: لا يخطر بخاطر أحد ان الذنوب التي اخبر الله تعالى انه بفضله يغفرها للنبي صلى الله عليه وسلم من قبيل ماتقع نحن فيه، معاذ الله، انما ذلك من قبيل توفية ما يجب للربوبية من الاعظام والاكبار والشكر، ووضع البشرية وان رفع قدرها حيث رفع، فانها تعجز عن ذلك بوضعها لانها من جملة المحدثات، وكثرة النعم على الذي رفع قدره اكثر من غيره تضاعف الحقوق عليه فحصل العجز فالغفران لذلك.

فَعَلَ فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » رواه مسلم .

١٠٣ السابع: عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهوات ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بالمَكارِهِ » متفق عليه ، وفى رواية لمسلم: « حُفَّتْ » بدل « حُجِبَتْ » وهو بمعناه: أى بينه وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها .

١٠٤ الثامن: عن أبى عبد الله حُذَيْفَةَ بن اليمان رضى الله عنهما قال: صَلَّيْتُ مَعَ النبى صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمائَةِ ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ يُصَلِّى بِهَا فى رَكْعَةٍ فَمَضَى ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً (١) إذا مَرَّ بآية فيها تسبيح سَبَّحَ وإذا مَرَّ بسؤالٍ سَأَلَ وإذا مَرَّ بتعوذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فجعل يقول: سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قال: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ: ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: « سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى ، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ » رواه مسلم .

١٠٥ التاسع: عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ: قيل: وَمَا هَمَمْتَ به ؟ قال . هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ » متفق عليه .

١٠٦ العاشر: عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) أي: مرتلا بتبيين الحقوق واداء حقها .

« يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ : فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » متفق عليه .

١٠٧ الحادى عشر: عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ [١] وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » رواه البخارى .

١٠٨ الثانى عشر: عن أبي فِراسٍ ربيعةَ بنِ كعبٍ الأسلميّ خادِمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهلِ الصُّفَّة [٢] رضى الله عنه قال : « كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَآتيه بِوَضُوئِه [٣] وَحَاجَتِه فقَالَ : « سَلْنِي » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فى الْجَنَّةِ . فقَالَ : « أَوْغَيْرَ ذَلِكَ ؟ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قال : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ [٤] » رواه مسلم .

١٠٩ الثالث عشر: عن أبي عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا

---

(١) هو احد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده . والمعنى ان تحصيل الجنة سهل ، وذلك بتصحيح القصد وفعل الطاعات ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعاصي .

(٢) هو محل سقف آخر المسجد النبوي يأوي اليه الفقراء .

(٣) يعني الماء المعد للوضوء (وحاجته) اي ما يحتاج اليه من لباس وغيره .

(٤) فيه اشارة الى انه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان مجتهدا اي اجتهاد في اصلاحه كغيره ، وانه الطبيب الساعي في شفائه ، والطبيب يحتاج لمساعدة المريض بتعاطيه ما يصفه .

رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً » رواه مسلم .

١١٠ الرابع عشر عن أبي صَفوان عبد الله بن بُسْرٍ الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ » رواه الترمذي وقال حديث حسن . « بُسْر » : بضم الباء وبالسين المهملة .

١١١ الخامس عشر عن أنس رضي الله عنه قال : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رضي الله عنه عن قِتَالِ بدرٍ فقال: يارسول الله غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيُرِيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ (١) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سعدُ بْنُ مُعاذ فَقَالَ : يَا سَعْدَ بْنَ مُعَاذ الْجَنَّةُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُد . قال سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يا رسولَ الله مَا صَنَعَ ! قال أنسٌ : فَوَجَدْنَا به بِضْعاً وثَمانِينَ (٢) ضَرْبَةً بالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ به الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ (٣) . قال أنس : كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ

---

(١) قال القرطبي في « المفهم » : هذا الكلام يتضمن انه الزم نفسه الزاما مؤكدا هو الابلاغ في الجهاد والانتهاض فيه ، والابلاغ في بذل ما يقدر عليه ، ولم يصرح بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير في ذلك وتبريا من حوله وقوته . ولذا قال في رواية : « فهاب ان يقول غيرها » ومع ذلك نوى بقلبه وصمم على ذلك بصحيح قصده . ولذا سماه اللـه عهدا فقال : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » . (٢) مضى تفسيره في الحديث ١١ .

(٣) أي : بأطراف أصابعه .

أن هذه الآية (١) نزلت فيه وفى أشباهه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ إلى آخرها ، متفق عليه . قوله : لَيُرِيَنَّ اللهُ ، روى بضم الياء وكسر الراء : أى لَيُظْهِرَنَّ اللهُ ذلكَ للنَّاس ، وَرُوِىَ بفتحهما ومعناه ظاهر ، والله أعلم .

١١٢ السادس عشر عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فقالوا : مُرَاءٍ (٢) وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فقالوا : إنَّ الله لَغَنِىٌّ عَن صاعِ هٰذا ! فَنَزَلَتْ (٣) ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ (٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ الآية . متفق عليه « ونُحَامِلُ » بضم النون وبالحاء المهملة : أى يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

١١٣ السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر جندب بن جُنادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا . يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٢٣ . (٢) من المراءاة وهي العمل ليراه الناس ، فيكتسب منهم غرضا دنيويا . (٣) سورة التوبة الآية ٧٩ .

(٤) أي : يعيبون . (المطوعين) بتشديد للطاء أي المتنفلين . (والذين لا يجدون الا جهدهم) أي : طاقتهم ، فيأتون به .

أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ [١] فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ [٢]، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على رُكبتيه ؛ رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لاهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

١٢ باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر

قال الله تعالى [٣] : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ

---

(١) اي : ارض واحدة ومقام واحد . (٢) بكسر فسكون ففتح : الابرة .
(٣) سورة فاطر الآية ٣٧ .

النَّذيرُ ﴾ قال ابن عباس والمُحَقِّقونَ معناهُ : أوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم سِتِّينَ سَنَةً وَيُؤَيِّدُهُ الحديث الذى سنذْكُرُهُ إن شاء الله تعالى وقيل : معناه ثَمانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وقيل : أرْبَعينَ سَنَةً قال الحسن والكلبي ومسروق ونُقِلَ عن ابن عباس أيضاً . وَنقلوا أنَّ أهْلَ المدينَةِ كانوا إذا بَلَغَ أحَدُهُمْ أرْبَعين سَنَةً تَفَرَّغ للعبادَةِ وقيل : هو البُلُوغُ . وقوله تعالى : ﴿ وجاءَكُمُ النَّذيرُ ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل : الشَّيْبُ قاله عِكرِمَةُ وابن عُيَيْنَةَ وغيرهما . والله أعلم .

١١٤ وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أعْذَرَ اللهُ إلَى امْرِئٍ أخَّرَ أجَلَهُ حتى بلَغَ سِتِّينَ سَنَةً » رواه البخارى . قال العلماء معناه : لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذراً إذْ أمهَلَهُ هٰذِهِ المُدَّةَ . يقال : أعْذَرَ الرجُلَ إذا بلَغَ الغايَةَ فى العُذْرِ .

١١٥ الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : كان عمر رضى الله عنه يُدْخِلُنى مع أشْياخِ بَدرٍ[١] فكأنَّ بَعْضَهُمْ وجَدَ فى نَفْسِهِ فقال : لِمَ يَدخُلُ هٰذَا معنا ولَنا أبْناءٌ مثلُه فقال عُمَرُ : إنَّهُ مَنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ[٢] فدعانى ذاتَ يومٍ فأدْخَلَنى مَعَهُمْ فما رَأيْتُ أنَّهُ دعانى يومَئِذٍ إلاَّ لِيُرِيَهُمْ قال : ماتَقُولونَ فى قولِهِ الله ﴿ إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ؟ ﴾ فقال بعضهم : أُمِرنَا نَحْمَدُ اللهَ وَنَسْتَغْفِرهُ إذَا نصَرَنا وَفتحَ عَلَينا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . فقال لى : أكَذٰلِكَ

---

(١) اي : يدخلني مع أكابر غزوة بدر في المشورة ومهمات الامور ، وقوله رضي الله عنه (وجد) أي : غضب .

(٢) اي : من انه ـ رضي الله عنه ـ من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة .

تقول يا ابنَ عباسٍ؟ فقلت : لاقِال فما تقول؟ قلت هُوَ أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْلَمَهُ له قال : (إِذَا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ) وذلك علامةُ أَجَلِكَ (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلم منها إلا ما تقول ، رواه البخارى .

١١٦الثالث عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت : ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ (إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) إلا يقول فيها « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى » متفق عليه ، وفى رواية فى الصحيحين عنها : كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فى رُكُوعِه وسُجُودِه : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ » معنى : يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ » أى يعمل ما أُمِر به فى القرآن فى قوله تعالى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ) . وفى رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : سُبْحَانَكَ اللهم وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتوبُ إِلَيْكَ . قالت عائشة : قلت :يا رسول الله ما هٰذه الْكَلِمَاتُ الّتى أَرَاكَ أَحْدَثْتَها تقولُهَا ؟ قال : جُعِلَتْ لى علامَةٌ فى أُمَّتِى إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُها (إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) إلى آخر السورة : وفى رواية له كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ مِن قَوْلِ : سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ . قالت قُلْتُ : يارسولَ الله أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ ؟ فقال : أَخْبَرَنِى رَبِّى أَنِّى سأَرَى عَلَامَةً فى أُمَّتِى فإذا رَأَيْتُها أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) فتح مكة : (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) .

١١٧ الرابع عن أنس رضي الله عنه قال : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ، متفق عليه .

١١٨ الخامس عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَامَاتَ عَلَيْهِ » رواه مسلم .[1]

١٣ باب في بيان كثرة طرق الخير

قال الله تعالى [2] : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) وقال تعالى [3] (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ) وقال تعالى [4] : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) وقال تعالى [5] : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ) والآيات في الباب كثيرة .

وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً وهي غيرُ منحصرةٍ فنذكرُ طرفاً مِنْها :

١١٩ الأول عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال : قلتُ يا رسولَ الله

(١) في الحديث التحريض على حسن العمل وملازمة السنن المحمدي في جميع الاحوال ، والاخلاص لله تعالى في الاقوال والاعمال ليموت على تلك الحال الحميدة ، فيبعث كذلك .

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٥ . (٣) سورة البقرة الآية ١٩٧ .

(٤) سورة البقرة الآية ٧ . (٥) سورة الجاثية ١٥ .

أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ (١) ؟ قال: الإِيمَانُ باللهِ وَالجِهَادُ فى سَبِيلِه . قُلْتُ : أَىُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قال : أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قال : تُعِينُ صَانِعاً أَو تَصْنَعُ لأَخْرَق . قُلْتُ: يا رسول الله أَرَأَيْت إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قال تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ » متفق عليه . « الصَّانِع » بالصاد المهملة هذا هو المشهور وروى « ضائعاً » بالمعجمة : أى ذا ضياع من فقر أو عيال ونحوَ ذلك « وَالأَخْرَقُ » الذى لا يُتقنُ ما يُحاول فعلهُ .

١٢٠ الثانى عن أبى ذر أيضا رَضِىَ الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ . وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ . وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم « السُّلَامى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المفصل .

١٢١ الثالث عنه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلمَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فى مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ (٢) وَوَجَدْتُ فى مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ فى المَسْجِدِ لَاتُدْفَنُ » رواه مسلم

١٢٢ الرابع عنه أنَّ ناساً قالوا يا رسولَ الله : ذَهَبَ أَهلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ (٣)

---

(١) اي : اكثر ثوابا عند الله . (٢) بالبناء للمفعول اي : ينحى عنه لئلا يؤذي المارة .

(٣) اي : بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم .

قال : « أوَ لَيْسَ قَدْ جعل الله لكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ به : إنَّ بِكُلِّ تَسْبيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبيرَةٍ صدقةً ، وكلِّ تَحْميدَةٍ صدقةً ، وَكُلِّ تَهْليلَةٍ صَدَقَةً ، وأَمْرٌ بالمعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، ونَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ وفى بُضْعِ أحدِكُمْ صَدَقَةٌ [١] » قالوا : يارسولَ الله أيأتى أحدُنا شهوَتَهُ ويكُونُ لَهُ فِيهَا أجْرٌ؟ قال أرأيْتُمْ [٢] لَوْ وَضَعَهَا فى حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فكذلكَ إذا وَضَعَهَا فِى الحَلاَلِ كَانَ لَهُ أجْرٌ » رواه مسلم « الدُّثُورُ » بالثاء المثلثة : الأموال وَاحِدُهَا : دِثْر .

١٢٣ الخامس عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ [٣] » ، رواه مسلم .

١٢٤ السادس عن أبى هريرةَ رَضىَ الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ : تَعدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ . وتُعِينُ الرَّجُلَ فى دابَّتِهِ . فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أوتَرْفَعُ له عَلَيْها مَتَاعَهُ صدقةٌ ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صدقةٌ ، وبكلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلَى الصَّلاة صدقةٌ ، وتُمِيطُ الأذى عنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » ، متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ

« إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنسانٍ مِنْ بَنِى آدم على سِتِّينَ وثلاثمائة مِفْصَلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وَحَمِدَ الله وَهَلَّلَ اللهَ وَسَبَّحَ الله واسْتَغْفَرَ الله وَعَزَلَ حجراً

---

(١) هو هنا بضم الباء وسكون الضاد : الجماع . (٢) اي : أخبروني . والوزر : الاثم . (٣) أي : بوجه ضاحك مستبشر وذلك لما فيه من ايناس الاخ ودفع الإيحاش عنه وجبر خاطره ، وبذلك يحصل التآلف بين المؤمنين .

عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عن طريقِ النَّاس أو أَمَرَ بمعْرُوفٍ أَوْ نَهى عَنْ مُنْكَرٍ عددَ السِّتِّينَ والثَّلاثمِائَةِ فإنَّهُ يَمْشِى يَوْمَئِذٍ وقد زَحْزَحَ نَفْسَهُ عن النَّارِ » .

١٢٥ السابع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أعدَّ اللهُ لهُ فى الجنَّةِ نُزُلاً كُلَّما غَدا أوْ رَاحَ » متفق عليه « النُّزُلُ » القوت والرزق وما يُهيأُ للضيف .

١٢٦ الثامن عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يَا نِساءَ المُسْلِمَاتِ لاتَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ[1] شَاة » متفق عليه . قال الجوهرى : الفِرْسِنُ مِنَ البعيرِ كالحافِرِ منَ الدَّابةِ قال ورُبَّمَا اسْتُعِيرَ فى الشَّاة .

١٢٧ التاسع عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ ، شُعْبَةً : فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأَدْنَاهَا إمَاطَةُ الأذى عنِ الطَّرِيقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ » متفق عليه . « البِضْعُ » من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تفتح . « والشُّعْبَةُ » : القطعة .

١٢٨ العاشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فيها فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ[2] يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فقال الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هـذَا الْكَلْبُ

---

(١) اي : لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها، بل تجود بما تيسر وان كان قليلا كفرسن. قال تعالى :« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » .

(٢) اي : يخرج لسانه من شدة العطش . و« الثرى » التراب الندي .

مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِى كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّى فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِىَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » قالوا : يارسول الله إِنَّ لَنَا فِى الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ فَقَالَ : فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ (١) » متفق عليه وفى رواية للبخارى : فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » وفى رواية لهما : « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِىٌّ (٢) مِنْ بَغَايَا بَنِى إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » . «الْمُوقُ» : الخف . «وَيُطِيفُ» يدور حول «رَكِيَّة» وهى البئر .

١٢٩ الحادى عشر عنه النبى صلى الله عليه وسلم قال : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِى الْجَنَّةِ فِى شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِى الْمُسْلِمِينَ» . رواه مسلم . وفى رواية : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ : وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هٰذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ » وفى رواية لهما : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ » .

١٣٠ الثانى عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

١٣١ الثالث عشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ

---

(١) اي : في ارواء كل حي ثواب . وفي الحديث الحث على الاحسان الى الحيوان المحترم ، وهو مالا يؤمر بقتله .

(٢) البغي بفتح الباء وكسر الغين وتشديد الياء : الزانية .

الْمُسلِمُ ، أوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

١٣٢ الرابع عشر عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ » رواه مسلم .

١٣٣ الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألَا أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قال : « إسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (١) وَكَثْرَةُ الْخُطَا إلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ (٢) » رواه مسلم .

١٣٤ السادس عشر عن أبي موسى الاشعريِّ رَضِيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » متفق عليه.

« الْبَرْدَانِ » : الصبح والعصر .

١٣٥ السابع عشر عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً » رواه البخارى .

---

(١) اي : اتمام الوضوء في نحو برد شديد . (٢) الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب ، وارتباط الخيل واعدادها ؛ فشبه به ما ذكر من الافعال الصالحة والعبادة « النهاية »

١٣٦ الثامن عشر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » رواه البخارى . ورواه مسلم من رواية حذيفة رضى الله عنه .

١٣٧ التاسع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً » رواه مسلم . وفى رواية له : « فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وفى رواية له : « لَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً »

١٣٨ ورو ياه جميعاً من رواية أنس رضى الله عنه. قوله « يَرْزَؤُهُ » أى ينقصه.

١٣٩ العشرون عنه قال : أراد بنو سَلِمَةَ أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ فقالوا . نَعَمْ يارسول الله قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ فقالَ : « بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ، تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ » رواه مسلم . وفى رواية : « إِنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً » رواه مسلم، وفى رواية : « إِنَّ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً »

١٤٠ رواه البخارى أيضا بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه.

و « بَنُو سَلِمَةَ » بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم و « آثَارُهُمْ » خطاهم .

١٤١ الحادى والعشرون عن أبى المنذر ابى بن كعب رضى الله عنه قال :

كَانَ رَجُلٌ لاَأَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ وَكَانَ لاَتُخْطِئُهُ صَلاَةٌ (١) فَقِيلَ لَهُ أو فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِى الظَّلْمَاءِ وَفِى الرَّمْضَاءِ؟ فَقَالَ : مَايَسُرُّنِى أَنَّ مَنْزِلِى إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِى مَمْشَاىَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِى إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِى فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ » رواه مسلم . وفى رواية « إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ » (٢) . « الرَّمْضَاءُ » : الأرض التى أصابها الحر الشديد .

١٤٢ الثانى والعشرون عن أبى محمد عبدِ اللهِ بنِ عمرو بن العاصِ رضىَ الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً (٣) أَعْلاَهَا مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ » رواه البخارى « الْمَنِيحَةُ » : أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِيَأْكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ .

١٤٣ الثالث والعشرون عن عدِى بنِ حاتِمٍ رَضِىَ الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ (٤) » متفق عليه .
وفى رواية لهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ (٥) فَلاَ يَرَى إِلَّا مَاقَدَّمَ . وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَاقَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) اي : تفوته . (٢) اي : عملته من تكثير الخطا في الذهاب الى المسجد احتسابا . (٣) اي : نوعا من البر . وقوله صلى الله عليه وسلم : (وتصديق موعودها) اي ماوعدبه فيها . (٤) اي : نصفها .
(٥) اي : في الجانب الايمن . و (أشأم منه) اي : في الجانب الايسر .

فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ [١] فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » .

١٤٤ الرابع والعشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم . و « الْأَكْلَةُ » بفتح الهمزة : وهى الْغَدْوَةُ أو الْعَشْوَةُ .

١٤٥ الخامس والعشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قال أرأيتَ إن لم يجد ؟ قال : « يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » : قال : أرأيتَ إن لم يَسْتَطِعْ ؟ قال : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قال : أرأيتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قال : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أو الْخَيْرِ » قال : أرأيتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قال : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ » متفق عليه .

١٤ باب فى الاقتصاد فى الطاعة

قال الله تعالى [٢] (طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) وقال تعالى [٣]: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) .

١٤٦ وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأةٌ قال : مَنْ هٰذِهِ ؟ قالت هٰذِهِ فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قال : « مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا » وكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ ما دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ » متفق عليه . « وَمَهْ » كَلِمَةُ نَهْىٍ وَزَجْرٍ . وَمَعْنَى « لَا يَمَلُّ اللهُ »

(١) اي : حذاء وجهه . (٢) سورة طه الآية ١ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِّ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرُكُوا فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ .

١٤٧وعن أنس رضى الله عنه قال : « جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا [١] وَقَالُوا : أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيْ صلى الله عليه وسلم وقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قال أحدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبدًا ، وقال الآخَرُ : وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أبداً ولا أُفْطِرُ ، وقال الآخر : وَأنا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أبداً ، فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذا؟أَمَا واللهِ إِنِّي لأخْشَاكُمْ لِلهِ وأَتْقَاكُمْ لَهُ لٰكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتزَوَّجُ النِّسَاء فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي [٢] فَلَيْسَ مِنِّي » متفقٌ عليه . [٣]

١٤٨وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالها ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتَنَطِّعُونَ » : المتعمقون المشددون فى غير موضع التشديد .

١٤٩عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ » رواه البخارى . وفى رواية له : « سَدِّدُوا

(١) اي : عددها قليلة . (٢) اي : أعرض عنها .
(٣) زيادة من المخطوطة في الظاهرية ، ومخطوطة المكتب الاسلامي ، وقد سقطت من بعض المطبوعات .

وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا » .

قوله « الدِّينُ » ، هو مرفوع على ما لم يسم فاعله . وروى منصوباً وروى : « لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِلاَّ غَلَبَهُ » : أى غَلَبَهُ الدِّينُ وَعَجَزَ ذلكَ المُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكَثْرَةِ طُرُقِهِ . « وَالْغَدْوَةُ » : سير أولِ النهارِ . « وَالرَّوْحَةُ » آخرِ النهارِ . « وَالدُّلْجَةُ » آخرِ الليلِ . وهٰذا استعارة وتمثيل ومعناه : ٱسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ بالأَعْمَالِ فى وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بحَيْثُ تَسْتَلِذُّونَ الْعِبادَةَ ولاتَسْأَمُونَ وتبلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الحَاذِقَ يَسِيرُ فى هٰذهِ الأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فى غَيْرِهَا فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ ، والله أعلم .

١٥٠ وعن أنس رضى الله عنه قال : دَخَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ [١] فقالَ : « مَا هٰذَا الْحَبْلُ ؟ » قالوا . هٰذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ [٢] تَعَلَّقَتْ بِهِ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ [٣] » ، متفق عليه .

١٥١ وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّى فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لايَدْرِى لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ [٤] » ، متفق عليه .

---

(١) اي : من سواري المسجد . وفي رواية مسلم : « بين ساريتين » - والسارية : العمود .

(٢) اي : كسلت عن القيام في الصلاة .

(٣) في الحديث الحث على الاقتصاد في العبادة ، والنهي عن التعمق فيها ، والامر بالاقبال عليها . (٤) اي : يدعو اليها .

١٥٢ وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النبي صلى الله عليه وسلم الصَّلَوَاتِ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وخُطْبَتُهُ قَصْدًا» رواه مسلم. قوله: قَصْدًا: أي بين الطولِ والقِصرِ.

١٥٣ وعن أبي جحيفة وهبِ بنِ عبد الله رضي الله عنه قال: آخَى [١] النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ وأبي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً [٢] فقال: ما شَأْنُكِ؟ قالت: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيَا [٣] فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فقالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ قال: ما أنا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فقالَ لَهُ: نَمْ فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ: فَصَلَّيَا جَمِيعاً فقالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذلِكَ لَهُ فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ سَلْمَانُ» [٤] رواه البخاري.

١٥٤ وعن أبي محمد عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قال: أُخْبِرَ

(١) من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين.

(٢) اي: لابسة ثياب المهنة، تاركة ثياب الزينة.

(٣) اي: في النساء، وفي رواية الدارقطني: «في نساء الدنيا»، وزاد في رواية ابن خزيمة «يصوم النهار ويقول الليل».

(٤) في هذا الحديث: مشروعية المؤاخاة في الله. وزيارة الاخوان في الله والمبيت عند الاخوان، وجواز مخاطبة الاجنبية للحاجة، والنصح للمسلم، وتنبيه من غفل، وفضل قيام الليل وغير ذلك.

النبي صلى الله عليه وسلم أَنِّي أَقُولُ : وَاللهِ لأَصُومَنَّ النَّهَارَ ، وَلأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذلكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي [١] يَا رسولَ الله . قَالَ : فَإِنَّكَ لاَتَسْتَطِيعُ ذلكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ . قُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ قُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ » .

وفى رواية : « هو أَفْضَلُ الصِّيَامِ فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ . فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ » ، وَلأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلاَثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي » . وفى رواية : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قلت : بَلَى يَا رسول اللهِ قال : فَلاَ تَفْعَلْ : صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِذَنْ ذلكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قلت : يارسول اللهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قال : « صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ الله دَاوُدَ وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ » قلت : وَمَا كَانَ صِيَامَ دَاوُدَ ؟ قال « نِصْفُ الدَّهْرِ » فَكَانَ عَبْدُ الله يقول بَعْدَمَا كَبِرَ [٢] : يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أي : انت مفدى بابي وامي . (٢) أي : في السن .

وفى رِواية : « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهر ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ ليلة ؟ » فقلت : بَلَى يا رسول الله وَلَمْ أُرِدْ بذلكَ إِلاَّ الْخَيْرَ قالَ : فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ الله دَاوُدَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَاقْرَأِ الْقُرآنَ فى كُلِّ شَهْر » قلت : يانبيَّ الله إِنِّى أُطِيقُ أَفضَلَ مِنْ ذلكَ ؟ قال : « فاقْرَأْهُ فى كُلِّ عِشْرِينَ » قلت : يانبيَّ الله إِنِّى أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ ؟ قال : « فاقرأْهُ فى كُلِّ عَشْر » قلت : يا نبيَّ الله إِنِّى أُطيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلكَ ؟ قال : « فَاقْرَأْهُ فى كُلِّ سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذلكَ » فشدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ وقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ لاَ تَدرِى لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ » قال : فَصِرْتُ إِلى الَّذِى قالَ لى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم . فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية « وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » وفى رِواية : « لاَصَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ » ثلاثاً . وفى رواية « أَحَبُّ الصِّيامِ إِلَى الله تَعَالَى صِيامُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى الله تَعَالَى صَلاَةُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى (١) » وفى رِواية قال : أَنكَحَنِى أَبِى امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كِنَّتَهُ « أى امْرَأَةَ وَلَدِهِ » فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا (٢) فَتَقُولُ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا (٣) وَلَمْ يُفَتِّشْ لنا كَنَفاً (٤) مُنْذُ أَتَيْنَاهُ . فَلَمَّا طَالَ ذلكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ ذلكَ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ « الْقَنِى به » فَلَقِيتُهُ

---

(١) اي : لا قى العدو في الحرب لقوة نفسه بما ابقى فيها .

(٢) اي : زوجها . (٣) كناية عن المضاجعة . والنوم معها في الفراش .

(٤) اي : لم يكشف لنا سترا ، عبرت بذلك عن امتناعه عن الجماع .

بَعْدُ فَقَالَ «كَيْفَ تَصُومَ؟» قُلْتُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟» قلتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ وذَكَرَ نَحْوَ ماسبَقَ - وَكَانَ يَقْرأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبُعَ الَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإذَا أَرَادَ أنْ يَتقوَى أفطَرَ أيَّامًا وَأحْصَى [1] وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم. كل هٰذِه الروايات صحيحة؟ مُعْظمُها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدِهما.

١٥٥ وعن أبي رِبْعِي حنظلة بن الربيع الأُسَيدِي الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لَقِيَنِي أَبُو بَكْر رضى الله عنه فقال: كَيْفَ أنْتَ يَاحَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ! [2] قال: سُبْحَانَ الله مَاتَقُولُ؟! قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُذَكِّرُنَا بالجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأنَّا رَأْيَ عَيْنٍ فَإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، قالَ أَبُو بَكْر رضى الله عنه: فَوَاللهِ إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هٰذَا، فانْطَلَقْتُ أنَا وَأَبُو بَكْر حَتَّى دخَلْنَا عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فَقُلْتُ نَافَقَ حَنْظَلَةُ يارسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومَاذَاكَ؟» قُلْتُ: يارسول الله نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالجَنَّةِ كَأنَّا رَأْيَ العَيْنِ فَإذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلاَدَ والضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فقال رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَاتَكُونُونَ عِنْدِي وَفي الذِّكْرِ لصَافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى

(١) اي: عد ما أفطر. (٢) اي: خاف على نفسه النفاق.

فُرُشِكُمْ وَفى طُرُقِكُمْ وَلَـكِنْ يَاحَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً (١) ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، رواه مسلم . قوله « رِبْعِيٌّ »بكسرِ الراء . « وَالأُسَيِّدِى » بضم الهمزةِ وفتح السينِ وبعدها ياءٌ مشددةمكسورة . وقوله: «عَافَسْنَا»هو بالعينِ والسينِ المهملتينِ أى عالجنا ولاعبنا . « وَالضَّيْعَاتُ » : المعايش .

١٥٦ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فى الشَّمْسِ وَلاَيَقْعُدَ وَلاَيَسْتَظِلَّ وَلاَ يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ » رواه البخارى .

١٥ باب فى المحافظة على الأعمال

قال الله تعالى (٢) : (أَلَمْ يَأْنِ (٣) لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَيَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) وقال تعالى (٤) : (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) وقال تعالى (٥) : (وَلاَتَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) وقال تعالى (٦) : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) .

(١) اي : ساعة لاداء العبودية ، وساعة للقيام بما يحتاجه الانسان في دنياه الفانية . (٢) سورة الحديد الآية ١٦ .

(٣) اي : يحن « وما نزل من الحق » : القرآن . و(الذين اوتوا الكتاب) هم اليهود والنصارى . و (الامد) : الزمن .

(٤) سورة الحديد الآية ٢٧ . (٥) سورة النحل الآية ٩٢ .

(٦) سورة الحجر الآية ٩٩ .

وأما الاحاديث فمنها حديث عائشة « وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ سَبَقَ فِى الْبَابِ قَبْلَهُ.

١٥٧ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَابَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ من اللَّيْل » رواه مسلم .

١٥٨ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَاعَبْدَ الله لاَتَكُنْ مِثْلَ فُلاَن كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْل » متفق عليه .

١٥٩ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاَةُ مِنَ اللَّيْـل مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَىْ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، رواه مسلم .

١٦ باب فى الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى (١) : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقال تعالى (٢) : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى) وقال تعالى (٣) : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وقال تعالى (٤) : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ) وقال تعالى (٥) : (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ

(١) سورة الحشر الآية ٧ . (٢) سورة النجم الآية ٣ - ٤ .
(٣) سورة آل عمران الآية ٣١ . (٤) سورة الاحزاب الآية ٢٢ .
(٥) سورة النساء الآية ٦٥ .

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا [١] مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وقال تعالى [٢] : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة وقال تعالى [٣] : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ) وقال تعالى [٤] : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ) . وقال تعالى [٥]: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال تعالى [٦] (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ) والآيات في الباب كثيرة

١٦٠ وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » متفق عليه .

١٦١ الثاني عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضيَ الله عنه قال : « وَعَظَنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ [٧] وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقُلْنَا : يارسولَ اللهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا قال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَنْ

---

(١) اي : ضيقا . (٢) سورة النساء الآية ٥٩ .
(٣) سورة النساء الآية ٨٠ . (٤) سورة الشورى الآية ٥٢ – ٥٣ .
(٥) سورة النور الآية ٦٣ . (٦) سورة الاحزاب الآية ٣٤ .
(٧) اي : خافت . و (ذرفت) اي : سالت (منها العيون) اي : دموعها .

يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح « النَّوَاجِذُ » بالذال المعجمة : الْأَنْيَابُ وَقِيلَ الْأَضْرَاسُ .

١٦٢ الثَّالِثُ عَنْ أَبِي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » . قيلَ : وَمَنْ يَأْبَى يارسولَ اللهِ ؟ قالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » رواه البخاري .

١٦٣ الرابع عن أبي مسلم وقيل أبي إياس سلمة بنِ عمرو بنِ الاكوع رضى الله عنه أنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِشِمَالِهِ فقالَ « كُلْ بِيَمِينِكَ » قالَ . لَاأَسْتَطِيعُ . قالَ « لَاَاسْتَطَعْتَ » مَامَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ ، رواه مسلم .

١٦٤ الخامس عن أبي عبدِ الله النعمانِ بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْلَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ »(١) متفقٌ عليهِ . وفى رِوايةٍ لمسلم . كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُسَوِّى صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّى بِهَا الْقِدَاحَ (٢) حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ (٣) ثُمَّ خرج يوماً فقامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ فرأى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ

(١) اي : يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب .

(٢) جمع (قدح) بالكسر : السهم قبل ان يراش وينصل . والمعنى انه يبالغ في تسويتها حتى تصير مقومة كالسهم لشدة استوائها واعتدالها .

(٣) اي فهمنا . وفي الحديث الحث على تسوية الصفوف وجواز الكلام بين الاقامة والدخول في الصلاة .

فَقَالَ : « عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

١٦٥ السادس: عن أبي موسى رضي الله عنه قال : احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشأْنِهِمْ قال : « إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » متفقٌ عليه .

١٦٦ السابع: عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مَثَلَ مَابَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ [١] أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ [٢] وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ [٣] لاتُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً . فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه « فَقُهَ » بضم القافِ على المشهورِ وقيل بكسرها : أي صار فقيهاً .

١٦٧ الثامن: عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا [٤] وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ » رواه مسلم : « الْجَنَادِبُ » نَحْوُ الجرادِ وَالْفَرَاشِ ، هٰذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ . « وَالْحُجَزُ » جَمْعُ حُجْزَةٍ وَهِيَ مَعْقِدُ الإِزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ

---

(١) الغيث : المطر . (٢) الكلأ : المرعى . (والعشب) : النبات الرطب .
(٣) جمع قاع ، وهي الارض التي لا نبات بها .
(٤) أي يمنعهن عن الوقوع في النار .

١٦٨ التاسع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَرَ بِلَعْق الأَصَابِع وَالصَّحْفَة وقَالَ : « إِنَّكُم لاَ تَدْرُونَ فى أَيِّهَا الْبَرَكَة » رواه مسلم . وفى رواية له : « إِذَا وَقَعتْ لُقْمَةُ أَحدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيمِطْ[1] مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيأْكُلْهَا وَلاَ يدعْهَا لِلشَّيْطَانِ : وَلاَ يَمْسَح يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يلْعَقَ أَصَابعَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرى فى أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَة » وفى رواية له : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى فَلْيَأْكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » .

١٦٩ العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَامَ فِينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَوْعِظَة فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى الله تعالى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[2]﴾ أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم ، أَلاَ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ[3] فَأَقُولُ : يَارَبِّ أَصْحَابِى فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ[4]﴾ فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ إلى قوله : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » متفق عليه : « غُرْلاً » : أَىْ غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

١٧٠ الحادى عشر عن أبى سعيد عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : نَهَى

(١) أي لينح وليزل . (٢) سورة الانبياء الآية ١٠٤ .
(٣) اي جهة النار . (٤) سورة المائدة ١١٧ - ١١٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَذْفِ [١] وقالَ : « إنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ [٢] وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ » متفق عليه . وفي رواية أَنَّ قَرِيباً لِابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ فَنَهَاهُ وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ : « إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْداً » ثُمَّ عَادَ فقالَ : أُحَدِّثُكَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ ! لَا أُكَلِّمُكَ أَبَداً [٣] .

١٧١ وعن عَابِسِ بن ربيعة قال : رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه يُقَبِّلُ الْحَجَرَ ، يَعْنِي الأَسْوَدَ ، وَيَقُولُ : أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ، متفق عليه .

١٧ باب في وجوب الانقياد لحكم الله

وما يقوله من دعي إلى ذلك وأمر بمعروف أو نهى عن منكر

قال الله تعالى [٤] (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) وقال تعالى[٥] : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ [٦] إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

---

(١) الخذف « بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية وبالفاء » : رمي الحصى بالسبابة والابهام .

(٢) اي لا يقتله . (وانه يفقأ العين اي يقلعها . (٣) في الحديث هجر أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم . وانه يجوز هجرهم ابدا .

(٤) سورة النساء الآية ٦٥ . (٥) سورة النور الآية ٥١ .

(٦) اي القول اللائق لهم .

وفيه من الأحاديث حديث أبى هريرة المذكور فى أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

١٧٢ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسول اللهِ صلّى الله عليه وسلم : « لله ما فى السَّمٰوَات وَمَا فى الأَرْض وَإِنْ تُبْدُوا مَا فى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ به اللهُ) الآيَةَ اشْتَدَّ ذٰلكَ عَلَى أَصْحَاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا : أَىْ رسولَ الله كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَال مَا نُطِيقُ : الصَّلَاة وَالجِهَاد وَالصِّيَام وَالصَّدَقَة وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هٰذه الآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ [1] مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا [2] الْقَوْمُ وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فى إِثْرِهَا [3] (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بالله وَمَلَائِكَته وَكُتُبه وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فلما فَعَلُوا ذلكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَو أَخْطَأْنَا) قَالَ : نَعَمْ (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا [4] كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذين

---

(١) اي اليهود والنصارى . (٢) اي قرأها . وذلت : انقادت .
(٣) في إثرها « بكسر فسكون وبفتحتين » اي عقب نزولها .
(٤) أي : امرا يثقل علينا حمله .

مِنْ قَبْلِنَا) قَالَ : نَعَمْ (رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قَالَ : نَعَمْ (وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قَالَ : نَعَمْ ، رواه مسلم .

١٨ باب فى النهى عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى[١] : (فماذا بعدَ الحَقِّ إلا الضَّلاَلُ) وقال تعالى[٢] (مَا فَرَّطْنَا فى الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وقال تعالى[٣] : فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ) أي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَقَالَ تَعَالَى[٤] : (وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) وقال تعالى[٥] : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وَالآيَاتُ فى الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جدًّا وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فَنَقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا :

١٧٣ عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحْدَثَ فى أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ[٦] متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »

١٧٤ وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلاَ صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ[٧]

---

(١) سورة يونس الآية ٢٢ . (٢)سورة الانعام الآية ٨ .
(٣) سورة النساء الآية ٥٩ . (٤) سورة الانعام الآية ١٥٣ .
(٥) سورة آل عمران الآية ٣١ . (٦) أي من احدث في الاسلام ما ليس من الاسلام في شيء ولم يشهد له أصل من اصوله فهو مردود ولا يلتفت اليه . وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الجليلة فينبغي حفظه واشهاره في ابطال المحدثات والبدع . (٧) أي مخبر بجيش العدو .

يَقُولُ : « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ » ويقول : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » ويقرنُ بين أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ويقول : « أما بعدُ فإنَّ خير الحديث كتابُ الله وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وشرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكلّ بدعة ضَلَالَةٌ » ثُمَّ يَقُولُ : « أنا أولى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ من نفسه ، مَنْ تَرَكَ مالاً فَلِأَهله ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعاً [١] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » ، رواه مسلم .

١٧٥ وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق فى باب المحافظة على السنة .

١٩ باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى [٢] : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) وقال تعالى [٣] : (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) .

١٧٦ وعن أبى عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه ، قال كنا فى صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أو الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ [٤] فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » إلى آخر الآية : (إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(١) يعني العيال اي : من ترك اطفالا وعيالا . (٢) سورة الفرقان الآية ٧٤ .
(٣) سورة الانبياء الآية ٧٣ . (٤) اي شدة الاحتياج مع عدم مواساة الاغنياء لهم . وقوله رضي الله عنه (فدخل) اي: النبي صلى الله عليه وسلم منزله

وَالآيَةُ الأُخْرَى الَّتِي فِي آخِرِ الحَشْرِ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) تَصَدَّقَ ⁽¹⁾ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ . ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » رواه مسلم .

قَوْلُهُ « مُجْتَابِي النِّمَارِ » هُوَ بالجيم وبعد الألف باءٌ موحَدَةٌ وَالنِّمَارُ جَمْعُ نَمِرَةٍ وَهِيَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٌ . وَمَعْنَى « مُجْتَابِيهَا » : لَابِسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُسِهِمْ . « وَالجَوْبُ » القَطْعُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالَى : (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ) : أَيْ نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ . وَقَوْلُهُ « تَمَعَّرَ » هو بالعين المهملة : أَيْ تَغَيَّرَ . وَقَوْلُهُ « رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ » بفتح الكاف وَضَمِّهَا : أَيْ صُبْرَتَيْنِ . وَقَوْلُهُ « كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ » هو بالذالِ المُعْجَمَةِ وفتح الهاء والباء الموحَّدَةِ قَالَهُ القَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُم فَقَالَ : « مُدْهُنَةٌ » بدَال مهملة وَضَمِّ الهاءِ وبالنونِ وكذا ضبطه الحميدي . والصحيح المشهور هو الأول . والمراد به على الوجهين : الصفاء والاستنارة .

---

(١) اي ليتصدق ، فهو خبر بمعنى الامر .

١٧٧ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدمَ الأوَّلِ [١] كِفلٌ مِنْ دَمِهَا لأنهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتْلَ » متفق عليه .

٢٠ باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

١٧٨ قال تعالى [٢] : (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) وقال تعالى [٣] : (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) وقال تعالى [٤] : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) وقال تعالى [٥] . (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) .

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ . رواه مسلم .

١٧٩ وعن أبى هريرة رضى الله عنه . أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً » رواه مسلم .

١٨٠ وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبر : لَأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ غَدَاً رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ

---

(١) اي قابيل قاتل اخيه هابيل . والكفل « بكسر الكاف وسكون الفاء » النصيب ، اي نصيب من الاثم . (٢) سورة القصص الآية ٨٧ .
(٣) سورة النحل الآية ١٢٥ . (٤) سورة المائدة الآية ٢ .
(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ » فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُم يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فقال: « أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أبي طالب ؟ » فَقِيلَ: يا رسولَ اللهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قال: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ ، فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرِئَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. قال عَلِيٌّ رضيَ الله عنه: يا رسولَ الله أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فقال: « انفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فيه فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ »(١) متفق عليه قوله « يَدُوكُونَ » أَيْ يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ. قوله « رِسْلِكَ » بكسر الراءِ وبفتحها لغتانِ والكسر أفصح.

١٨١ وعن أنس رضي الله عنه أن فتىً مِن أسلم قال: يا رسولَ الله إِنِّي أُرِيدُ الغَزْوَ وَلَيْسَ معي ما أَتَجَهَّزُ بِهِ ؟ قال: « ائتِ فُلاَناً قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ فقال: إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ فقال: يَا فُلاَنَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ به وَلَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً ، فَوَاللهِ لَا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَنَا فيه » رواه مسلم.

(١) أي من أن تكون لك حمر النعم . (النعم) : الابل ، والحمر منها : انفس اموال العرب .

٢١ باب فى التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى [١]: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى [٢]: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [٣]، قال الإمام الشافعى رحمه الله كلاماً معناه: إنَّ النـاسَ أو أكثرَهم فى غفلة عن تدبر هذهِ السورةِ .

١٨٢ وعن أبى عبد الرحمن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فى سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا [٤] وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»، متفق عليه .

١٨٣ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً إلى بنى لَحيان من هذيل فقال «لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا»، رواه مسلم .

١٨٤ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقِيَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ [٥] فقال: «مَنِ الْقَوْمُ؟»، قالوا المسلمون فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله»، فرفعت إليه امرأةٌ صبياً فقالت أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قال «نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ»، رواه مسلم .

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ . (٢) سورة العصر الآية ١ ـ ٢ .
(٣) اي أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أي بالايمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) على الطاعات وعن المعاصي . (٤) أي هو مثله في الاجر والثواب . و (خلف) بفتح الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، أي قام بما يحتاجون اليه .
(٥) مكان بقرب المدينة المنورة .

١٨٥ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الأَمِينُ الَّذي يُنَفِّذُ مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ[١] فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ » متفق عليه . وفي رواية « الَّذِي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ » وضبطوا « الْمُتَصَدِّقَيْنِ » بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

٢٢ باب في النصيحة

قال تعالى[٢] : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقال تعالى[٣] إخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم : (وَأَنْصَحُ لَكُمْ) وعن هود[٤] صلى الله عليه وسلم (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) :

١٨٦ وأما الأحاديث فالأول عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ[٥] » قلنا : لِمَنْ ؟ قال : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » رواه مسلم .

١٨٧ الثاني عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه : قال بَايَعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . متفق عليه .

---

(١) أي بأن لا يحسد المعطى ولا يظهر له من العبوس وتقطيب الوجه ما يكدر خاطره . (٢) سورة الحجرات الآية ١٠ . (٣) سورة الاعراف الآية ٦٢ .
(٤) سورة الاعراف الاية ٦٨ . (٥) أي عماد الدين وقوامه النصيحة . وهي كلمة جامعة معناها : حيازة الخير للمنصوح .

١٨٨ الثالث: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه .

٢٣ باب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال الله تعالى (١) : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال تعالى(٢): (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وقال تعالى(٣) : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وقال تعالى(٤): (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ(٥) يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وقال تعالى (٦) : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ(٧) لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وقال تعالى (٨) : (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) وقال تعالى (٩) : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ (١٠)) وقال تعالى (١١) :(فَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ(١٢) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٤ . (٢) سورة آل عمران الآية ١١٠ .
(٣) سورة الاعراف الآية ١٩٩ . (٤) سورة التوبة الآية ٧١ .
(٥) أي انصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون اليها ، وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ، ويعينه على سبيل نجاته . (٦) سورة المائدة الآية ٧٨ .
(٧) أي لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر . (٨) سورة الكهف الآية ٢٩ .
(٩) سورة الحجر الآية ٩٤ . (١٠) أي اجهر بـه .
(١١) سورة الاعراف الآية ١٦٥ . (١٢) أي شديد .

والآيات فى البـاب كثيرة معلومة .

١٨٩ وأما الأحاديث فالأول عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَأى منكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَـدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَـانِ » رواه مسلم .

١٩٠ الثـانى:عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَامِنْ نَبِيٍّ بَعَثَـهُ اللهُ فى أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ [١] وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ [٢] مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَالاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَـانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » رواه مسلم .

١٩١ الثالث:عن أبى الوليد عبـادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بَايَعْنَا رسول الله صلى الله عليه وسـلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ » فى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَـا ، وَعَلَى أَنْ لاَنُنَـازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ تَعَـالَى فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُـولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فى اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ » متفق عليه . الْمَنْشَطُ وَالْمَكْرَهُ » بفتح ميميهما : أى فى السهل والصعب . « وَالْأَثَرَةُ » . الاختصاص

(١) هم خلصاء الانبياء واصفياؤهم . (٢) اي تحدث . و (خلوف) بضم الخاء : جمع خلف باسكان اللام وهو الخالف بشر .

بالمشترَكِ وقد سبق بيـانها . « بوَاحاً » بفتحِ البـاءِ الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم حاءٌ مهملة : أى ظاهراً لا يحتمل تـأويلا .

١٩٢ الرابع: عن النعمانِ بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَثَلُ القَائِمِ فى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أسْفَلَهَا وَكَانَ الَّذِينَ فى أسْفَلِهَا إذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أنَّا خَرَقْنَا فى نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً وَإنْ أخَذُوا عَلَى أيْدِيهِمْ(١) نَجَوْا وَنَجَوْا جَميعاً » ، رواه البخارى « القَائِمُ فى حُدُودِ الله تعـالى » معنـاه : المنكر لهـا القائم فى دفعهـا وإزالتها : وَالْمُرَادُ بالْحُدُودِ مَانَهَى الله عَنْهُ. وَاسْتَهَمُوا » اقْتَرَعُوا .

١٩٣ الخامس: عن أُمِّ المؤمنين ام سلمة هند بنتِ أبى امية حذيفة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ(٢) فَمَنْ كَرِهَ فَقَـدْ بَرِئَ وَمَنْ أنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَـكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ » ، قالوا يارسول الله ألا نقـاتلهـم ؟ قال لاَ مَا أقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ » رواه مسلم . معناه : مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ إنْكَاراً بِيَدٍ وَلاَ لِسَانٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الإثْمِ وَأدَّى وَظِيفَتَهُ وَمَنْ أنْكَرَ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هذهِ

(١) اي : منعوهم من الخرق . وقوله (نجوا ونجوا) اي : كل من الآخذين والمأخوذين .

(٢) اي تعرفون بعض افعالهم لموافقتها للشريعة ، وتنكرون بعضهـا لمخالفتها لهـا .

الْمَعْصِيَةِ ومَنْ رَضِىَ بِفِعْلِهِمْ وَتَابَعَهُمْ فَهُوَ الْعَاصِى .

١٩٤ السادس عن ام المؤمنين ام الحكم زينب بنتِ جحش رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هٰذِهِ، وحلق بأصبعيه الإبهامِ والتى تليها فقلتُ: يَا رسولَ الله أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قال: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ [1]» متفق عليه .

١٩٥ السابع عن أبى سعيدالخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فى الطُّرُقَاتِ» فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قالوا: وما حَقُّ الطريقِ يا رسولَ الله؟ قال: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» متفق عليه .

١٩٦ الثامن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهبٍ فى يدِ رجلٍ فنزعه فطرحه وقال: «يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فى يَدِهِ! فقيل لِلرَّجُلِ بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قال: لَا وَاللهِ لَا آخُذُهُ أَبَداً وَقَدْ

---

(١) يعني الفسوق والفجور . وفي الحديث : ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كثر الصالحون ؛ ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها .

طَرَحَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم .

١٩٧ التاسع عن أبي سعيد الحسن البصري أن عائذ بن عمرو رضى الله عنه دخل على عُبَيْدِ الله بن زياد فقال : أى بُنَيَّ إِنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ (١) » فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ محمد صلى الله عليه وسلم فقال : وهل كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفى غَيْرِهِمْ . رواه مسلم .

١٩٨ العاشر عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَالَّذى نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٩٩ الحادى عشر عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال . حديث حسن .

٢٠٠ الثاني عشر عن أبي عبدِ الله طارقِ بن شِهاب البَجَلِيِّ الأَحْمَسِيِّ رضى الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رِجله فِي الْغَرْزِ . أيُّ الجهادِ أفضلُ ؟ قال : كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ » رواه النسائى بإسناد

(١) هو العنيف برعاية الابل في السوق والايراد والاصدار ويلقي بعضها ويعسفها ، ضربه مثلا لوالي السوء .

صحيح . « الغرز » بِغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاى وهو ركاب كورِ الجملِ إذا كان من جِلد أو خشب وقيل لايختص بجلد وخشب .

٢٠١ الثالث عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أوَّلَ مَادخَلَ النَّقْصُ عَلى بَنِى إسْرائيلَ أنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيقُولُ : يا هذَا اتَّقِ اللهَ وَدعْ ماتَصْنعُ فإنَّهُ لايَحِلُّ لكَ ثُمَّ يلْقَاهُ مِنَ الْغدِ وَهو عَلى حالِه فَلاَ يمنعُهُ ذَلِكَ أنْ يكُونَ أكِيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فلَمَّا فَعلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ » ثم قال (١) : (لُعِنَ الَّذينَ كَفرُوا منْ بَنى إسْرَائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يفْعلُونَ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) إلى قوله (فَاسِقُونَ) ثم قال : « كَلاَّ وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . هذا لفظ أبى داود ، ولفظ الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إسْرَائيلَ فى الْمَعَاصِى نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَجَالَسُوهُمْ فى مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ذلكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » فَجَلَسَ رسول الله

(١) سورة المائدة الآية ٧٧ — ٨١ . والحديث ضعيف انظر المقدمة .

صلى الله عليه وسلم وكان مُتَّكِئاً فقال : لَا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » . قوله « تَأْطِرُوهم » . أى تعطفوهم . « ولتقصرنه » : أى لتحبسنه .

٢٠٢ الرابع عشر عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : ياأيها الناس إنكم تقرءون هٰذه الآية [١] : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ [٢] أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحيحة .

٢٤ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف

أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى [٣] : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) وقال تعالى [٤] (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ) وقال تعالى [٥] إخبارا عن شعيب صلى الله عليه وسلم : (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) .

٢٠٣ وعن أبى زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِى النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِى الرَّحَا فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ

---

(١) سورة النساء الآية ٨٥ . (٢) اي يمنعوه من الظلم باليد او باللسان او بالقلب . (بعقاب منه) يقع على الظالم لظلمه وعلى غيره لاقراره عليه وقد قدر على منعه ولم يفعل . (٣) سورة البقرة الآية ٤٤ .
(٤) سورة الصف الآية ٢ - ٣ . (٥) سورة هود الآية ٨٨ .

النّار فيقولونَ : يافُلانُ مالكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تأمُرُ بالمعروفِ وتَنْهى عن المُنكرِ؟ فيَقولُ : بلى كُنتُ آمُرُ بالمعروفِ ولا آتيه وأنهى عن المُنكرِ وآتيه » متفق عليه . قوله : « تَنْدلِقُ » هو بالدالِ المهملةِ ومعناه تخْرُجُ . والأَقْتابُ ، الأمعاءُ ، واحدها قِتْبٌ .

٢٥ باب الأمر بأداء الامانة

قال الله تعالى [١] : (إنَّ اللهَ يأمُرُكُم أنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلى أهلِهَا) وقال تعالى [٢] : (إنَّا عَرَضْنا الأَمانَةَ [٣] على السَّمواتِ والأَرضِ والجِبالِ فأَبَيْنَ أنْ يحمِلْنَهَا وأَشفَقْنَ مِنهَا وحَمَلَهَا الإنسانُ إنَّهُ كانَ ظَلوماً جَهولاً) .

٢٠٤ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال : « آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ : إذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أَخلَفَ ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ » متفق عليه . وفى رواية : « وإنْ صامَ وصَلَّى وزَعَمَ أنَّهُ مُسلِمٌ » .

٢٠٥ وعن حذيفة بن اليمانِ رضىَ اللهعنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثَيْنِ قد رأيتُ أحدَهُمَا وأنا أنتظرُ الآخر : حدثنا أن الأمانة نَزلت فى جَذرِ قلوبِ الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال « يَنامُ الرَّجلُ النَّومةَ فتُقبَضُ الأمانَةُ من قلبه فيَظَلُّ أثَرُها مِثلَ الوَكْتِ ثُمَّ يَنامُ النَّومَةَ فتُقبَضُ الأمانَةُ مِنْ قَلبِه فيَظَلُّ

(١) سورة النساء الآية ٥٨ . (٢) سورة الاحزاب الآية ٧٢ .
(٣) الامانة : كل ما يؤمن عليه من أمر ونهي وشأن من دين ودنيا .
(٤) أي علامة المنافق نفاقا عمليا (ثلاث) أي خصال .

أثرُهَا مِثْلَ أثَرِ الْمجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَىْءٌ . ثُم أخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أحَدٌ يُؤَدِّى الْأمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إنَّ فِى بَنِى فُلَانٍ رَجُلًا أمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أجْلَدَهُ مَا أظْرَفَهُ مَا أعْقَلَهُ وَمَا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ . وَلَقَدْ أتَى عَلَىَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِى أيُّكُمْ بَايَعْتُ : لَئِنْ كَانَ مُسْلِماً لَيَرُدَّنَّهُ عَلَىَّ دِينُهُ ، وَإنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أوْيَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَىَّ سَاعِيهِ . وَأمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ مِنْكُمْ إلَّا فُلَاناً وَفُلَاناً » متفقٌ عليه . قوله « جَذْرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة : وهو أصل الشىء . و « الوكت » بالتاء المثناة من فوق : الاثر اليسير . « وَالْمَجْلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم وهو تَنفُّطٌ فى اليدِ ونحوِها من أثرِ عمل وغيرِه . قوله « مُنْتَبِراً » مرتفعاً . قوله « ساعيهِ . الوالى عليه .

٢٠٦ وعن حُذَيفة وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ (١) فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ (٢) فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا أبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : وَهَلْ أخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إلَّا خَطِيئَةُ أبِيكُمْ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إلَى ابْنِى إبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ قال فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ (٣) إنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ اعْمَدُوا إلَى مُوسَى الَّذِى كَلَّمَهُ اللهُ

(١) اي بعد البعث بأرض المحشر . (٢) اي تقرب لهم الجنة .
(٣) اي المقام المنيف . (اعمدوا) : اي اقصدوا .

تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ (١) فَيَقُولُ عِيسَى لَسْتُ بِصَاحِبِ ذٰلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ (٢) فَتَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ (٣) يَمِينًا وَشِمَالًا فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قال: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَأَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ (٤) كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ (٥)، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا (٦) رواه مسلم. قوله «وراء وراء» هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا. وَقِيلَ بِالضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ. وقد بسطت معناها في شرح صحيح مسلم، والله أعلم.

---

(١) اطلق ذلك على عيسى صلوات الله عليه لانه وجد بأمره تعالى في قوله: (كن)، وسمي بـ (روح الله) لانه يحيي الاموات او القلوب.

(٢) بفتح الراء المهملة: اي القرابة التي تطلب صلتها شرعا.

(٣) بفتح الجيم وسكون النون وفتح الموحدة والفوقية: اي جانبيه.

(٤) بتخفيف الفاء: اي جنبيه. والكلاليب جمع كلوب وهو حديدة يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور. (٥) بالراء والدال المهملتين وبالسين المهملة: مكردس بعضهم فوق بعض. (٦) اي سنة، لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة، فاذا انقضى سبعون خريفا فقد مضت سبعون سنة.

٢٠٧ وعن أبي خبيب « بضم الخاء المعجمة » عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ (١) دعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : يَابُنَيَّ إِنَّهُ لَايُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ (٢) وَإِنِّي لَأُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً ؟ ثُمَّ قَالَ : يَابُنَيَّ بِعْ مَالَنَا وَاقْضِ دَيْنِي ، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ وَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ ، يَعْنِي لِبَنِي عَبْدِ اللهِ بن الزبير ثُلُثُ الثُّلُثِ . قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيءٌ فَثُلُثُهُ لِبَنِيكَ قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بعض وَلَدِ عبد الله قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْب وَعَبَّاد وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ الله : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَابُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ . قَالَ : فَوَاللهِ مَادَرَيْتُ مَاأَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَاأَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ: اللهُ قَالَ: فَوَاللهِ مَاوَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ يَامَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيَهُ قَالَ : فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ (٣) وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ ، قال : وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ : لَا وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ (٤) وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةً وَلَا شَيْئاً

---

(١) اي الوقعة المشهورة التي كانت بين علي بن ابي طالب وبين عائشة رضي اللـه عنهما .

(٢) قال ابن التين : لانهم اما صحابي متأول فهو مظلوم . واما غير صحابي قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم . (٣) الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام كما في « معجم البلدان » . (٤) اي اخاف عليه الضياع .

إلَّا أنْ يَكُونَ فِى غَزْوٍ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أوْ مَعَ أبى بَكْر وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضى الله عنهم قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوجَدْتُه أَلْفَىْ أَلْفٍ وَمِائَتَىْ أَلْف ! فَلَقِىَ حَكِيمُ بْنُ حِزام عَبدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَاابْنَ أَخِى كَمْ عَلَى أَخِى مِنَ الدَّيْنِ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِائَةُ أَلْف . فَقَالَ حَكِيمٌ . وَاللهِ مَاأرَى أموَالَكُمْ تَسَعُ هٰذِهِ . فَقَالَ عَبْدُاللهِ : أرأيْتَكَ إنْ كَانَتْ أَلْفَىْ أَلف ؟ وَمِائَتَىْ أَلف ؟ قَالَ : مَاأرَاكُمْ تُطِيقُونَ هٰذا فإنْ عَجَزتُمْ عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِى قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَد اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَةِ أَلف فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِالْفٍ أَلْف وَسِتَّمِائَةِ أَلْف ثُمَّ قَامَ فقال : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَىْءٌ فَلْيُوافِنَا بِالْغَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعمِائَةِ أَلْف ، فَقَالَ لِعَبْدِ الله : إنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ؟ قَالَ عَبْدُاللهِ لَا ، قال : فَإنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إنْ أَخَّرْتُمْ ، فقال عَبدُ الله : لَا ، قال فَاقْطَعُوا لِى قِطْعَةً ، قال عَبْدُ الله : لَكَ مِنْ هٰهُنا إلَى هٰهُنَا . فَبَاعَ عَبْدُ اللهِ مِنْهَا فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَهُ وَأَوْفَاهُ وَبَقِىَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ الْغَابَةُ ؟ قال : كُلُّ سَهْمٍ بِمِائَةِ أَلف قال : كَمْ بَقِىَ مِنْهَا ؟ قال : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ فقال الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْف ، قال عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْف . وقال ابْنُ زَمْعَةَ : قدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلف فقال مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِىَ مِنْهَا ؟ قال : سَهْمٌ وَنِصْفُ سَهْمٍ قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْف قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ

ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمَائَةِ أَلْفٍ فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا قَالَ : وَاللهِ لاَأَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثُّلُثَ . وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، رواه البخاري :

٢٦ باب تحريم الظلم والأمر بردِّ المظالم

قال الله تعالى [١] : (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ [٢] وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ). وقال تعالى [٣] . (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) .

وأما الاحاديث فمنها حديث أبي ذر رضي الله عنه المتقدم في آخر باب المجاهدة .

٢٠٨ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [٤] : حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ [٥] وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » رواه مسلم .

---

(١) سورة غافر الآية ١٨ . (٢) الجميم : القريب المشفق .
(٣) سورة الحج الآية ٧١ . (٤) اي من الامم .
(٥) اي : قتل بعضهم بعضا (واستحلوا محارمهم) : اي اتخذوا ماحرم من نسائهم حلالا ففعلوا بهن الفاحشة .

٢٠٩ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقُ [١] إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » رواه مسلم .

٢١٠ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا [٢] وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ حَتَّى حَمِدَ الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ : « مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ . أَلَا إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ، قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، ثَلَاثاً وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ انْظُرُوا : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رواه البخاري وروى مسلم بعضه .

٢١١ وعن عائشةَ رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ [٣] مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » متفق عليه .

---

(١) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة : اي والله ليؤدين الله الحقوق . و (الجلحاء) بفتح الجيم وسكون اللام وبالحاء المهملة : التي لا قرن لها . وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الاطفال والمجانين . (٢) اي بيننا .

(٣) اي قدر شبر و (طوقه) اي طوقه الله (من سبع ارضين) : اي كلفه الله نقل ما ظلم منها في القيامة الى المحشر ويكون كالطوق في عنقه .

٢١٢ وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ اللهَ لَيُملي للظَّالِمِ [١] فإذا أخذَه لم يُفلِتْه ثُمَّ قرأ [٢] : (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) متفق عليه .

٢١٣ وعن معاذ رضى الله عنه قال : بَعَثَني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّكَ تأتي قومًا من أهلِ الكتابِ فادْعُهُم إلى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ ، فإنْ هُمْ أطاعوا لذلكَ فأعلِمْهُم أنَّ اللهَ قد افترضَ عليهم خمسَ صلواتٍ في كُلِّ يومٍ وليلةٍ ، فإنْ هُمْ أطاعوا لذلكَ فأعلِمْهُم أنَّ اللهَ قد افترضَ عليهم صدقةً تؤخذُ من أغنيائِهم فتُرَدُّ على فقرائِهم فإنْ هُم أطاعوا لذلكَ فإيَّاكَ وكرائمَ أموالِهم [٣] . واتَّقِ دعوةَ المظلومِ [٤] فإنَّهُ ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حجابٌ » متفق عليه .

٢١٤ وعن أبي حُمَيْدٍ عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : استعملَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجُلاً من الأزدِ يُقالُ لهُ : ابنُ اللُّتْبِيَّةِ [٥] على الصَّدقةِ فلمَّا قدِمَ قال : هٰذا لكُمْ وهٰذا أُهدِيَ إليَّ ، فقامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المنبرِ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثُمَّ قال : « أمَّا بعدُ فإنِّي أستعمِلُ الرَّجُلَ منكُم على العملِ مِمَّا ولاَّني اللهُ فيأتي فيقولُ : هٰذا لكُم وهٰذا هديَّةٌ أُهدِيَتْ إليَّ أفلا جلسَ في بيتِ أبيهِ أو أُمِّهِ حتَّى تأتيَهُ هديَّتُهُ إنْ كانَ صادقًا واللهِ

(١) اي ليمهله و (لم يفلته) اي لم يخلصه من العذاب .

(٢) سورة هود الآية ١٠٢ . (٣) اي نفائسها . (٤) اي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم ودعوته مقبولة عند اللـه تعالى .

(٥) بضم اللام واسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة فتحتية مشددة هو عبد اللـه .

لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ تعالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلاَ أَعْرِفَنَّ أَحَداً مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيراً لَهُ رُغَاءٌ[1] أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ » ثم رفع يديه حتى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ فقال : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » متفق عليه .

٢١٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ ؛ مِنْ عِرْضِهِ [2] أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » رواه البخارى .

٢١٦ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ » متفق عليه .

٢١٧ وعنه رضى الله عنه قال : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم[3] رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُوَ فِى النَّارِ » فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ[4] فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا » رواه البخارى .

---

(١) بضم الراء وبالغين المعجمة : صوت الابل . و (الخوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو : صوت البقرة . و (تيعر) بمثناة فوقية فمثناة تحتية فعين مهملة : اي تصيح واليعار : صوت الشاة . (٢) بفتح الثاء والقاف : العيال وما يثقل حمله من الامتعة . (٣) اي : الى السبب الذي ادخله النار . والغلول : الخيانة في المغنم . وفي الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره .

٢١٨ وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ (١) كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ وَالأَرْضَ : السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلاثٌ مُتَوالِياتٌ : ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ (٢) الَّذِى بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَىُّ شَهْرٍ هٰذَا ؟ » قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قال : « أَلَيْسَ ذَا الحِجَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى . قال : فَأَىُّ بَلَدٍ هٰذَا ؟ » قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ .قال : « أَلَيْسَ البَلْدَةَ (٣) ؟ » قُلْنا : بَلَى . قال : « فَأَيُّ يَوْمٍ هٰذَا ؟ » قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . فقال : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قال : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا فى بَلَدِكُمْ هذا فى شَهْرِكُم هٰذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ فَلَعَلَّ بعض مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ ، ثُمَّ قال أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟» قُلْنَا : نَعَمْ . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » متفق عليه .

٢١٩ وعن أبى أمامة إياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله

(١) المراد بالزمان هنا السنه وقد بين صلى الله عليه وسلم الاستدارة بقوله : « السنة اثنا عشر شهراً » .

(٢) اضيف رجب الى مضر لان مضر كانت تحافظ على تحريمه اشد من سائر العرب .

(٣) وفي نسخة « البلد الحرام » .

صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ اقْتَطَعَ [١] حَقَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيراً يارسول الله ؟ فقال : « وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ [٢] » رواه مسلم .

٢٢٠ وعن عديّ بن عميرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَن اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا [٣] فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ فقال : يارسول الله اقْبَلْ عَنِّى عَمَلَكَ قال : « وَمَالَكَ ؟ » قال سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا قال : « وَأَنَا أَقُولُ الآنَ مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِىءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ فَمَا أُوتِىَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَانُهِىَ عَنْهُ انْتَهَى » رواه مسلم .

٢٢١ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ وفُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فقالوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ . فقال النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم . كَلَّا إِنِّى رَأَيْتُهُ فِى النَّارِ فِى بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ - » رواه مسلم .

٢٢٢ وعن أبى قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فقال : يارسولَ الله أَرَأَيْتَ [٤] إِنْ قُتِلْتُ

---

(١) اي اخذ . (٢) شجر معروف يستاك بأعواده . (٣) بكسر الميم وسكون المعجمة : الابرة . و (الغلول) السرقة وفي الحديث وعيد شديد وزجر اكيد في الخيانة من العامل في القليل والكثير . (٤) اي : اخبرني .

فى سَبِيلِ الله أتُكَفَّرُ عَنِّى خَطَايَاىَ ؟ فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ إنْ قُتِلتَ فى سَبِيلِ الله وأَنتَ صَابرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيرُ مُدْبِرٍ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أرأيتَ إنْ قُتِلْتُ فى سَبِيل الله أتُكَفَّرُ عَنِّى خَطَايَايَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ وَأَنتَ صَابرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إلاَّ الدَّيْنَ [١] فَإنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِى ذَلِكَ » رواه مسلم .

٢٢٣ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتَدْرُونَ مَنِ المُفْلِسُ ؟ » ، قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لهُ ولاَ مَتَاعَ ، فقال : « إنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِى مَنْ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيامٍ وزَكَاةٍ وَيأْتِى وَقَدْ شَتَمَ هٰذَا وقَذَفَ هٰذَا [٢] وأَكَلَ مَالَ هٰذَا وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا وضَرَبَ هٰذَا فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِه وهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِه ، فَإنْ فَنِيَتْ حسنَاتُه قبلَ أنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه ثُمَّ طُرِحَ فى النَّارِ » رواه مسلم

٢٢٤ وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّمَا أنَا بَشَرٌ وَإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِه مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِىَ لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » متفق عليه « أَلْحَنَ » أى أعلم .

(١) فيه الحض البليغ على وجوب اداء الدين ، ومثله سائر حقوق الآدميين قبل ان يفجأه الموت ، وفضل من قتل في سبيل الله ، وانه تكفر ذنوبه كلها صغيرها وكبيرها الا الدين .

(٢) اي : رماه بالزنى مثلا . و (سفك دم هذا) اي : قتله .

٢٢٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَالَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا » رواه البخارى .

٢٢٦ وعن خولة بِنتِ عامرٍ الأنصاريةِ وهى امرأة حمزة رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فى مَالِ اللهِ [1] بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

٢٧ باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم
والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى [2] : (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ [3] فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) وقال تعالى [4] : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) وقال تعالى [5] : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [6]) وقال تعالى [7] : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) .

٢٢٧ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً [8] » ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . متفق عليه .

---

(١) يتخوضون بالخاء والضاد المعجمتين اي : يتصرفون .
(٢) سورة الحج الآية ٣٠ . (٣) اي احكامه وسائر مالا يحل هتكه .
(٤) سورة الحج الآية ٣٢ . (٥) سورة الحجر الآية ٨٨ .
(٦) اي تواضع لهم وارفق بهم . (٧) سورة المائدة الآية ٣٢ .
(٨) قال القرطبي : هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته ، وان ذلك أمر متأكد لا بد منه ، فان البناء لا يتم ولا تحصل فائدته الا بان يكون بعضه يمسك بعضا ويقويه ، وان لم يكن ذلك انحلت اجزاؤه وخرب بناؤه . وكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه الا بمعاونة اخيه ومعاضدته ، فان لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه وعن مقاومة مضاره ، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ويلحق بالهالكين .

٢٢٨ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَرَّ في شيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنا أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ (١) فَلْيُمْسِكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ » متفقٌ عليه .

٢٢٩ وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فى تَوَادِّهِمْ (٢) وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » متفقٌ عليه .

٢٣٠ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ رضى الله عنهما وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِس فقال الأقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ » متفقٌ عليه .

٢٣١ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فقال : نَعَمْ قالوا : لٰكِنَّا والله مَا نُقَبِّلُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ » متفقٌ عليه .

٢٣٢ وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ » متفقٌ عليه .

---

(١) هي : السهام العربية . و (النصال) بكسر النون وبالمهملة : الحديدة التي في راس السهم .

(٢) من المودة وهي تقرب شخص من آخر بما يحب . وفي الحديث تعظيم حقوق المسلمين ، والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا .

٢٣٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا صلى أَحَدُكُمْ للنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَإِذَا صَلَّى أحدكم لنفسهِ فَلْيُطَوِّلْ مَاشَاء » متفقٌ عليه . وفى رواية : « وَذَا الْحَاجَةِ » .

٢٣٤ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : إنْ كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيَدَعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ، متفق عليه .

٢٣٥ وعَنْهَا رضى الله عنها قالَتْ : نَهَاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عن الْوِصَالِ (١) رَحْمَةً لَهُمْ فقالوا : إنَّكَ تُوَاصِلُ ؟ قال : « إنى لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِى رَبِّى وَيَسْقِينِى » متفقٌ عليه . مَعْنَاهُ يَجْعَلُ فِيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ .

٢٣٦ وعن أبى قتادة الحارث بن رِبعى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فى صَلَاتِى (٢) كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ » رواه البخارى .

٢٣٧ وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فى ذِمَّةِ اللهِ (٣) فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِه بِشَىْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِه بِشَىْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ فى نَارِ جَهَنَّمَ (٤) » رواه مسلم .

---

(١) الوصال : هو ان لا يتناول مفطرا بين الصومين . (٢) اي اخففها وقد بين مسلم في رواية له عن انس محل التخفيف ولفظه « فيقرأ السورة القصيرة » . (٣) اي امانه وعهده . (٤) اي : يلقيه فيها . وفي الحديث غاية التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة لصلاة بقية الخمس ، وان في التعرض له بسوء غاية الاهانة والعذاب .

٢٣٨ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « المُسْلِمُ أخو المُسْلِم لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ (١) مَنْ كَانَ فى حَاجَة أخيه كَانَ اللهُ فى حَاجَته وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً من كُرَب يَوْم القِيامَة ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القيامَة » متفق عليه .

٢٣٩ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. « المُسْلِم أخو المُسْلِم لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ (٢) كُلُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ . التَّقْوَى هٰهُنَا ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ (٣) أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسلم » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

٢٤٠ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْض ، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا: المُسْلِمُ أخو المُسْلِم: لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ . التَّقْوَى ههُنَا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِم . كُلُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رواه مسلم « النَّجْش » أَنْ يَزِيدَ فى ثَمَن سلْعَة يُنَادَى عَلَيْهَا فى السُّوق وَنَحْوه وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فى شرائها بَلْ يَقْصدُ أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ وهذا حَرَامٌ . « وَالتَّدَابُر » أَنْ يُعرضَ عَنْ الإنْسَان وَيَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَّىْء الَّذى وَرَاءَ الظَّهْر وَالدُّبُر .

(١) اي الى عدوه . (٢) اي لا يترك نصرته . (٣) اي كافيه من الشر احتقار المسلمين .

٢٤١ وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ (١) حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، متفق عليه .

٢٤٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » فقال رجل : يا رسول الله أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً أَرَأَيْتَ (٢) إِنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قال : « تَحْجُزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » رواه البخارى .

٢٤٣ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ (٣) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ » .

٢٤٤ وعن أبى عمارة : البراءِ بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ،

---

(١) اي ايمانا كاملا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات . وفي الحديث الترغيب في محبة المسلمين بعضهم بعضا ، والمحبة تؤدي الى التعاضد والتناصر ، وبه ينتظم شمل الايمان وتتأيد شرائعه .

(٢) اي اخبرني . (٣) تشميت العاطس : الدعاء له اذا حمد اللـه بأن يقول له : « يرحمك اللـه » .

وَإِجابَةِ الدَّاعى ، وَإِفْشاءِ السَّلامِ (١) وَنَهانَا عَنْ خَوَاتِيمِ أَوْ تَخَتُّمٍ بِالذَّهَبِ وَعَنْ شُرْبٍ بِالفِضَّةِ ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ ، وَعَنِ الْقَسِّىِّ ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ متفق عليه . وفى رواية : وَإِنْشَادِ الضَّالَّةِ فى السَّبْعِ الأُوَلِ . « الْمَيَاثِرُ » بياء مُثَنَّاةٍ قبل الألف وثاء مُثَلَّثة بعدها وهى جَمْعُ مِيثَرَة وهى شىء يُتَّخَذُ مِن حرير ويُحْشَى قطناً أو غيره وَيُجْعَلُ فى السَّرْجِ وَكُورِ الْبَعِيرِ يجلس عليه الراكب « وَالْقَسِّىُّ » بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثِياب تنسج من حرير وكَتَّانٍ مختلطَيْنِ « وَإِنْشَادُ الضَّالَّةِ » تعريفها .

٢٨ باب ستر عورات المسلمين والنهى عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى (٣) : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ (٤) فى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) .

٢٤٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فى الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

٢٤٦ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُلُّ أُمَّتِى مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحَ

---

(١) افشاء السلام : اشاعته بان تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، وعلى التالي والمصلي وغيرهما . (٢) الاستبرق : ماغلظ من الديباج.
(٣) سورة النور الآية ١٩ .
(٤) الفاحشة : الفعل القبيح المفرط القبح او القول السيء .

وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ » متفق عليه .

٢٤٧ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا زَنَتِ الأَمَةُ[١] فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ ولا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ » متفق عليه . « التَّثْرِيبُ ، التَّوْبِيخُ .

٢٤٨ وعنه قال : أُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شَرِبَ خَمْراً قال : « اضْرِبُوهُ » ، قال أبو هريرة : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ الله قال : « لَا تَقُولُوا هَكَذَا لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رواه البخاري .

٢٩ باب فى قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى[٢] : (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

٢٤٩ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ فى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فى حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

٢٥٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ

---

(١) هي العبدة الرقيقة . والحد خمسون سوطا . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ليبعها » أي مع بيان عيبها للمشتري . وفي الحديث مفارقة ارباب المعاصي وترك مخالطتهم .

(٢) سورة الحج الآية ٧٧ .

نَفَّسَ (١) عَنْ مُؤْمِن كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ (٢) إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » رواه مسلم .

٣٠ باب الشفاعة

قَالَ اللهُ تَعَالَى (٣) : (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا)

---

(١) اي فرج ، و (الكربة) : ماأهم النفس وغم القلب .

(٢) اي يشتركون في قراءة بعضهم على بعض ، وكثرة درسه ، ويتعهدونه خوف النسيان ، واصل الدراسة التعهد ، وتدارس تفاعل للمشاركة ، كما في « فيض القدير » وفي رواية لاحمد (٢/٤٠٧) : « يقرؤون ويتعلمون كتاب الله عز وجل يتدارسونه بينهم » وسنده صحيح . واما الاجتماع على تلاوة القرآن بصوت واحد فليس مما يشمله الحديث لانه بدعة محدثة لم تكن في عهد السلف ، كما قرره الامام الشاطبي في « الاعتصام » (١/٣٥٧ – ٣٨٨) . وانكره الامام مالك وغيره كما في « التبيان » للمصنف رحمه الله تعالى ، والتمسك بعمومات النص التي لم يجر عليه العمل ليس من فقه السلف ، فان كل بدعة يستحسنها بعض الناس لا تخلو غالبا من دليل عام كما لا يخفى على اهل العلم ، وليس هذا مجال تفصيل القول في ذلك ، فراجع «الاعتصام» وغيره من كتب اصول البدع . (السكينة) هي الحالة التي يطمئن بها القلب فلا ينزعج لطارىء دنيوي . (٣) سورة النساء الآية ٨٥ .

٢٥١ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذَا أتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فقال : « اِشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِى الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أحبَّ » متفق عليه وفى رواية : « مَاشَاءَ »

٢٥٢ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوْجِهَا . قال : قال لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لَوْ رَاجَعْتِهِ ؟ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ الله تَأْمُرُنِى [١] قال : إِنَّمَا أَشْفَعُ ، قَالَتْ : لَاحَاجَةَ لِى فيه ، رواه البخارى .

٣١ باب الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى [٢] (لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ [٣] إلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) وقال تعالى [٤] : (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) وقال تعالى [٥] : (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ [٦]) وقال تعالى [٧] : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) .

٢٥٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ [٨] كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الْاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِى دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا

---

(١) اي اتأمرني بمراجعته ام تشفع يارسول الله ؟ .
(٢) سورة النساء الآية ١١٤ . (٣) أي ما يتناجون به ويتحدثون به .
(٤) سورة النساء الآية ١٢٨ . (٥) سورة الانفال الآية ١ .
(٦) اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع . (٧) سورة الحجرات الآية ١٠ . (٨) اصله عظام الاصابع وسائر الكف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله .

مَتَاعه صَدَقَةٌ ؛ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ(١) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » متفقٌ عليه . ومعنى « تَعْدِلُ بينهما » : تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بالعدل .

٢٥٤ وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنت عُقْبَةَ بن أبي معيط رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي(٢) خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » متفقٌ عليه . وفي رواية مسلم زيادة قالت : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: تَعْنِي الْحَرْبَ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .

٢٥٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سَمِعَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا ، إِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ : واللهِ لا أَفْعَلُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ ؟ ، فقال : أَنَا يَارسولَ اللهِ فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ ، متفقٌ عليه . معنى « يستَوْضِعُهُ » يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دَيْنِهِ . وَيَسْتَرْفِقُهُ » : يَسْأَلُ الرِّفْقَ . « وَالْمُتَأَلِّي » الْحَالِفُ .

٢٥٦ وعن أبي العباسِ سهل بن سعد الساعديِّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ فَخَرَجَ رسولُ اللهِ

---

(١) أي تزيل . (الاذى) : اي ما يؤذي من حجر وشوك من الطريق .
(٢) بفتح التحتية اي : يبلغ خبرا فيه خير .

صلى الله عليه وسلم يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فى أُنَاس معَهَ فَحُبِسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَجَاءَ بِلاَلٌ إلَى أبى بكر رضى الله عنهما فقال: يَا أبَا بَكْر إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ حُبِسَ وَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَهَلْ لَكَ أنْ تَؤُمَّ النَّاس ؟ قال نَعَمْ إنْ شِئْتَ فَأقَامَ بِلاَلٌ الصَّلاَةَ وَتَقَدَّمَ أبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَجَاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمْشِى فى الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فى الصَّفِّ فَأخَذَ النَّاسُ فى التَّصْفِيقِ وَكَانَ أبُو بَكْرٍ رضى الله عنه لاَ يَلْتَفِتُ فى الصَّلاَةِ فَلَمَّا أكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَإذَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأشَارَ إلَيْهِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[1] فَرَفَعَ أبُو بكر رضى الله عنه يَدَهُ فَحَمِدَ اللهَ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فى الصَّفِّ فَتَقَدَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصَلَّى لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ أقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقال: «أيُّهَا النَّاسُ مَالَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَىْءٌ فى الصَّلاَةِ أخَذْتُمْ فى التَّصْفِيقِ ؟ إنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ . مَنْ نَابَهُ شَىْءٌ فى صَلاتِهِ فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ الله فَإنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أحَدٌ حِينَ يَقُولُ سُبْحَانَ الله إلَّا الْتَفَتَ، يَاأبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أشَرْتُ إلَيْكَ ؟» فقال أبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ يَنْبَغِى لابْنِ أبِى قُحَافَةَ أنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] متفق عليه . معنى «حُبِسَ»: أمْسَكُوهُ لِيُضِيفُوهُ .

---

(١) زاد البخاري في رواية له : « ان امكث مكانك » .

(٢) وفي رواية لاحمد (٥/٣٣٨) : « قال : رفعت يدي لاني حمدت اللـه على ما رايت منك ، ولم يكن ينبغي لابن ابي قحافة ان يؤم رسول اللـه صلى الله عليه وسلم » . وسنده صحيح .

٣٢ باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى [١] : (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ [٢]) .

٢٥٧ وعن حارِثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « ألَا أُخبِرُكُمْ بِأَهلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ [٣] مُتَضَعَّف لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ [٤] ألَا أُخبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفق عليه . « الْعُتُلُّ » : الْغَلِيظُ الْجَافِي . « وَالْجَوَّاظُ » بفتح الجيم وتشديدِ الواوِ وبالظاء المعجمة : وَهُوَ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ وَقِيلَ : الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فى مِشْيَتِهِ وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْبَطِينُ .

٢٥٨ وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعِدِيِّ رضى الله عنه قال : مَرَّ رجلٌ على النبيصلى الله عليه وسلم فقال لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٌ : « مَارَأْيُكَ فى هٰذَا ؟ » فقال : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هٰذَا وَٱللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ [٥] وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ . فَسَكَتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَارَأْيُكَ فى هٰذَا ؟ » فقال : يارسولَ الله هٰذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هٰذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ

---

(١) سورة الكهف الآية ٢٨ .

(٢) اي : لا يجاوز نظرك الى غيره .

(٣) اي : نفسه ضعيفة ، لتواضعه وضعف حاله في الدنيا . وقوله صلى الله عليه وسلم : « متضعف » بفتح العين المشددة : اي يستضعفه الناس ويحتقرونه ويفتخرون عليه . (٤) اي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بابراره لابر قسمه بحصول ذلك . (٥) اي : يزوج .

وإنْ شَفَعَ أنْ لَا يُشَفَّعَ وإنْ قَالَ أنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذَا خيرٌ من مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هٰذا » متفق عليه.
« حريّ » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى حقيق . وقوله « شَفَعَ » بفتح الفاء .

٢٥٩ وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « احْتَجَّتِ الْجنَّةُ وَالنَّارُ (١) فقالت النَّارُ فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقالَتِ الْجَنَّةُ فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا إنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أرْحَمُ بِكِ مَنْ أشَاءُ وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشَاءُ وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا » رواه مسلم .

٢٦٠ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » متفق عليه .

٢٦١ وعنه أنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أوْ شَابًّا ففقدها أوْ فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عَنْهَا أوْ عَنْهُ فقالوا : مَاتَ . قال : « أفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي به » فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أمْرَهَا أوْ أمْرَهُ فقال : « دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ » فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قال : « إنَّ هٰذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أهْلِهَا وَإِنَّ الله تعالى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ » متفق عليه. قوله « تَقُمُّ » هو بفتح

(١) اي تخاصمت الجنة والنار . قال المصنف رحمه الله تعالى : « هذا الحديث على ظاهره ، وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا تدركان به فتحاجتا ... » انظر « شرح مسلم » .

التاء وضم القاف : أى تكنس . «والقُمَامَةُ»: الكُناسة . «وآذنتمونى» بمد الهمزة : أى أعلمتمونى .

٢٦٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» رواه مسلم .

٢٦٣ وعن أسامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ» متفق عليه . وَالْجَدُّ : بفتح الجيم : الْحَظُّ وَالْغِنَى . وقوله «مَحْبُوسُونَ» أى لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ بَعْدُ فِى دُخُولِ الْجَنَّةِ .

٢٦٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِى الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً[1] فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّى فَقَالَتْ: يَاجُرَيْجُ فقال : يَارَبِّ أُمِّى وَصَلَاتِى[2] فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّى فَقَالَتْ : يَاجُرَيْجُ فقال : أَىْ رَبِّ أُمِّى وَصَلَاتِى فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّى فَقَالَتْ: يَاجُرَيْجُ فقال : أَىْ رَبِّ أُمِّى وَصَلَاتِى فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجاً

---

(١) الصومعة بفتح الصاد المهملة والميم وسكون الواو بينهما : البناء المرتفع المحدد اعلاه .

(٢) اي : اجتمع علي اجابة امي واتمام صلاتي فوفقني لافضلهما .

وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا (١) فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . قَالَ : أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجَاؤُوا بِهِ فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ : يَاغُلَامُ مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ الرَّاعِي فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا : نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فِيهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ثُمَّ قَالَ : وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ سَرَقْتِ وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَهُنَا لِكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ : مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ سَرَقْتِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ

---

(١) اي يضرب بحسنها المثل .

الرَّجل جبَّارٌ فقلْتُ : اللّهُمَّ لاتجعلْنى مثله وإنَّ هذه يقولون زنَيْت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلْتُ : اللّهُمَّ اجعلْنى مثلَها » متفقٌ عليه : «المُومِسات» بضمِّ الميمِ الأُولَى وإسكانِ الواوِ وكسرِ الميمِ الثانيةِ وبالسين المهملةِ وهن الزَّوانى . والمومسةُ الزَّانيةُ . وقوله«دابَّةٌ فارِهَةٌ» بالفاءِ : أىحاذِقَةٌنفيسةٌ . « والشَّارَةُ » بالشِّينِ المُعجَمةِ وتخفيفِ الرَّاءِ وهِىَ الجمالُ الظَّاهِرُ فى الهيئَةِ والمَلْبسِ . ومعنَى « تراجَعَا الحديثَ » أى حدثت الصبى وحدثها ، والله أعلم .

٣٣ باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى[١] : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) وقال تعالى[٢] : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقال تعالى[٣] : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ[٤] وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) وقال تعالى[٥] : أرأيت (الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ[٦] فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) .

---

(١) سورة الحجر الآية ٨٨ . (٢) سورة الكهف الآية ٢٨ .

(٣) سورة الضحى الآية ٩ ـ ١٠ . (٤) اي لا تغلبه على ماله لضعفه . (فلا تنهر) اي : لا تزجر ولكن اعطه او رده ردا جميلا . (٥) سورة الماعون الآية ١ـ٣ . (٦)اي بالجزاء او الاسلام . (يدع اليتيم) اي يدفعه دفعا عنيفا (ولا يحض على طعام المسكين) اي : لا يفعل ذلك بنفسه ولا يحرض غيره عليه لانه يكذب بالجزاء .

٢٦٥ وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضى الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم سِتَّةَ نَفَرٍ فقال الْمُشْرِكُونَ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم : اطْرُدْ هؤُلاَءِ [١] لاَ يجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا وَكُنْتُ أنَا وابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلاَلٌ وَرَجُلاَنِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا فَوَقَعَ فى نَفْسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَاشَاءَ أنْ يَقَعَ [٢] فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأنْزَلَ اللهُ تعالى [٣] . (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) رواه مسلم .

٢٦٦ وعن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني وهو من أهل بيعة الرضوان رضى الله عنه أنَّ أبَا سُفْيَانَ أتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فى نَفرٍ فقالوا : ما أخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا ، فقال أبُو بَكْرٍ رضى الله عنه : أتَقُولُونَ هٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ فَأتَى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فَأخْبَرَهُ فقال : يَا أبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أغْضَبْتَ رَبَّكَ ؟ فَأتَاهُمْ فقال : يَا إخْوَتَاهُ آغْضَبْتُكُمْ ؟ قالوا لاَ ؛ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يا أخي ؟ ورواه مسلم . قوله « مَأْخَذَهَا » أي لَمْ تَسْتَوْفِ حقها منه . وقوله « يا أخي » رُوِى بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الخاءِ وتخفيفِ الياءِ ورُوِى بضم الهمزة وفتحِ الخاء وتشديدِ الياءِ .

٢٦٧ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فى الْجَنَّةِ هٰكَذَا » وَأشَارَ بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا

---

(١) اي : الستة المذكورين (لا يجترئون علينا) اي : لئلا يحصل منهم الجراة علينا .

(٢) اي من طرد اولئك عنه . (٣) سورة الانعام الآية ٥٢ .

رواه البخاري «وكَافِلُ الْيَتِيمِ» القَائِمُ بِأُمورِه .

٢٦٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ الرَّاوِي وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم «الْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ» ، مَعْنَاهُ : قَرِيبُهُ أَوِ الأَجْنَبِيُّ مِنْهُ فَالْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ ، واللهُ أعلَمُ .

٢٦٩ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ والتَّمْرَتَانِ وَلَا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ[1] متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين : «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ والتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ» .

٢٧٠ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ؛ وَأَحْسَبُهُ قال : «وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ» متفق عليه .

٢٧١ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ» ، رواه مسلم . وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله : «بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ» .

(١) أي : يترك سؤال الناس مع فقره .

٢٧٢ وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه سلم قال « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ (١) حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ رواه مسلم . « جَارِيَتَيْنِ » أي بنتين .

٢٧٣ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ ومعها ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ واحدةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فقسمتها بين ابْنَتَيْهَا ولَمْ تَأْكُلْ منها ثُمَّ قامت فخرجت فدخل النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال مَنِ ابْتُلِيَ (٢) من هٰذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ ، متفق عليه .

٢٧٤ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لها فأطعمتها ثلاثَ تمرات فأعطت كُلَّ واحدةٍ منهما تمرةً ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرةَ الَّتِي كانت تُرِيدُ أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الَّذِي صنعت لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ » رواه مسلم .

٢٧٥ وعن أبي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بن عمرو الخزاعيِّ رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ ، حديث حسن رواه النسائي بإسناد جيد . ومعنى « أُحَرِّجُ » أُلْحِقُ الْحَرَجَ وَهُوَ الْإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حقهما وَأُحَذِّرُ من ذلك تحذيرًا بليغًا وأزجر عنه زجرا أكيدا .

---

(١) اي قام عليهما بالمؤونة والتربية ونحوهما . (٢) اي : اختبر .

٢٧٦ وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما قال : رأى سعد أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ » رواه البخارى هكذا مُرْسَلاً . فإن مصعب بن سعد تابعيٌّ ، ورواه الحافظ أبو بكر البرقانى فى صحيحه متصلا عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه .

٢٧٧ وعن أبى الدرداء عويمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ابْغُونِى فى الضُّعَفَاءِ فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ بِضُعَفَائِكُمْ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

٣٤ باب الوصية بالنساء

قال الله تعالى : (١) (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) وقال تعالى (٢) (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ (٣) فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) .

٢٧٨ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فى الضِّلَعِ أَعْلاَهُ : فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين : « الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ » وفى رواية لمسلم :

---

(١) سورة النساء الآية ١٨ . (٢) سورة النساء الآية ١٢٩ .
(٣) اي لا تفعلوا فعلا تقصدون به التفضيل وانتم تقدرون على تركه . (فتذروها)اي الزوجة كالمعلقة ، فلا هي ذات زوج ، ولا هي ايم .

« إنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَ فِيهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا » .
قوله « عوج » هو بفتح العين والواو (١).

٢٧٩ وعن عبد الله بن زَمْعَةَ رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ وذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِى عَقَرَهَا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فى رَهْطِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فوعظ فِيهِنَّ فَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ (٢) فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا (٣) مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ « ثُمَّ وَعَظَهُمْ فى ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ » متفقٌ عليه : « وَالْعَارِمُ » بالعين المهملة والراء : هو الشِّرِّيرُ المفسِدُ . وقوله « انْبَعَثَ » ، أى قام بسرعة .

٢٨٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ » أَوْ قَالَ غَيْرَهُ ، رواه مسلم . وقولُهُ : « يَفْرَكْ » هو بفتح الياءِ وإسكان الفاء وفتح الراءِ معناه : يُبْغِضُ يقالُ فَرِكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا بكسر الراء يَفْرَكُهَا بفتحها : أىْ أَبْغَضَهَا ، والله أعلم .

---

(١) كذا قال المؤلف هنا ، وقال في « تهذيب الاسماء واللغات » : اختلف في ضبط «عوج» في هذا الحديث، فضبطه كثيرون بفتح العين،وضبطه الحافظ ابو القاسم وآخرون من المحققين بالكسر ، وهو الصواب الجاري على ما ذكر اهل اللغــة . (٢) اي مثل ضربه في كونه مبرحا مؤذيا . (٣) وفي رواية البخاري: (يجامعها) وفي الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد ، والايماء الى جواز ضرب النساء دون ذلك .

٢٨١ وعن عمرو بن الأحوصِ الجُشَمي رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الْوَدَاع يَقُولُ بَعْدَ أنْ حَمِدَ الله تعالى وَأثنَى عَلَيْهِ وذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قال : أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّساء خَيْرًا فإنَّمـا هُنَّ عوانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئاً غَيْرَ ذَلِك (١) إلَّا أنْ يأْتينَ بِفَاحِشة مُبَيِّنَة ، فإن فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فى المَضَاجِع وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرباً غَيْرَ مُبَرِّح فإنْ أطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ؛ أَلَا إنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ؛ فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أن لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فى بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ : أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أنْ تُحْسِنُوا إلَيْهِنَّ فِى كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . قوله صلى الله عليه وسلم « عَوَان » أى أسيراتٌ جمع عَانِيَة بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الأسيرةُ والعانى : الأسير . شَبَّهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المرأةَ فى دخولها تحتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بِالْأَسِيرِ « وَالضَّرْبُ الْمُبَرِّحُ » هُوَ الشَّاقُّ الشَّدِيدُ . وقوله صلى الله عليه وسلم « فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا » أى لَا تَطْلُبُوا طَرِيقاً تَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤْذُونَهُنَّ بِهِ ، والله أعلم .

٢٨٢ وعن معاويةَ بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ما حق زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قال : أنْ تُطْعِمَهَا إذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا إذا اكْتَسَيْتَ

(١) اي غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وماله ، وما يجب عليها من خدمته .

وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِى الْبَيْتِ (١) ، حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود وقال معنى « لاتُقَبِّحْ » لاتقل قبحكِ الله .

٢٨٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا (٢) وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٢٨٤ وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب رضى الله عنه قالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَاتَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ (٣) ، فَجَاءَ عُمَرُ رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فى ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِآلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَلَقَدْ أَطَافَ بِآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَٰئِكَ بِخِيَارِكُمْ » رواه أبو داود بإسناد صحيح قوله : ذَئِرْنَ ، هُوَ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ نُونٍ أى اجْتَرَأْنَ . قوله « أَطَافَ » أىْ أَحَاطَ .

٢٨٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ » رواه مسلم .

---

(١) قلت : الا لموجب . لثبوت هجره صلى الله عليه وسلم نساءه في المشربة خارج البيت . (٢) حسن الخلق : بذل المعروف ، وكف الاذى ، وطلاقة الوجه . (٣) الاماء جمع امة ، والمراد باماء الله : النساء .

(٤) أي بأزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه . وفي الحديث سر من اسرار تعدد زوجاته صلوات الله عليه .

٣٥ باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى (١) :(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء (٢) بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ (٣) فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ (٤) حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) .

٢٨٦ وأما الأحاديث فمنها حديث عمرو بن الأحوص السابق بالباب قبله .

٢٨٧ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ (٥) فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفق عليه وفي رواية لهما « إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ (٦) إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا » .

٢٨٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الناس الآية ٣٤ . (٢) اي بقومون عليهن قيام الولاة على الرعية . (٣) اي في المهر والنفقة . (٤) القانتات : المطيعات لله القائمات بحقوق الازواج . (حافظات للغيب) اي الحافظات في غيبة الازواج ما يجب حفظه في انفسهن وماله . (بما حفظ الله) اي بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه . (٢) (٥) هوكناية عن الجماع وهو ادب من آداب الاسلام الرائعة . (٦) اي تمتنع الا كان الله تبارك وتعالى ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها . والحديث دليل من عشرات الادلة على ان الله تعالى في السماء ، أي العلو المطلق ، فوق العرش والمخلوقات كلها .

قال «لَا يحِلُّ لامْرَأَةٍ أنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[١] إلا بإذْنِهِ ولَا تأْذَنَ فى بَيْتِهِ إلَّا بإذْنه» متفقٌ عليه وهذا لفظ البخارى .

٢٨٩ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالأَمِيرُ راعٍ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أهْلِ بَيْتِهِ ؛ وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجها وَولَدِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه .

٢٩٠ وعن أبى على طَلْقِ بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذَا دعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِه وَإنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّور» . رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى . حديث حسن صحيح .

٢٩١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ كُنتُ آمراً أحداً أنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

٢٩٢ وعن أمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم «أيُّمَا امْرأةٍ مَاتَتْ وزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ» رواه الترمذى وقال حديث حسن»[٢]

٢٩٣ وعن معاذِ بنِ جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُؤْذِى امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فى الدُّنْيَا إلَّاقَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ لا تُؤْذِيه

(١) شاهد : اي حاضر . (٢) قلت : في سنده مجهولان . انظر «الضعيفة» (١٤٢٦) .

قَاتَلَكِ اللهُ ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ [١] يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٩٤ وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِى فِتْنَةً هِىَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » متفق عليه .

٣٦ باب النفقة على العيال

قال الله تعالى[٢] : (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ[٣] رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) وقال تعالى [٤] : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ [٥] فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) وقال تعالى [٦] : (وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) .

٢٩٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فى سَبِيلِ اللهِ [٧] وَدِينَار أَنْفَقْتَهُ فى رَقَبَةٍ [٨] وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذى أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهلِكَ » رواه مسلم .

٢٩٦ وعن أبى عبد الله وَيُقَالُ له أبى عبد الرحمن ثَوْبَانَ بْن بُجْدُدَ [٩] مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) اي ضيف ونزيل . (٢) سورة البقرة الآية ٢٢٣ . (٣) اي على الوالد . (٤) سورة الطلاق الآية ٧ . (٥) اي : ضيق عليه .
(٦) سورة سبأ الآية : ٣٩ . (٧) اي : في الجهاد، او في طاعة الله تعالى .
(٨) اي في عتق رقبة وتخليصها من الرق .
(٩) بضم الموحدة والدال المهملة الاولى وسكون الجيم بينهما .

« أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ » رواه مسلم .

٢٩٧ وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله هَلْ لِي فِى بَنِي أَبِى سَلَمَةَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هٰكَذَا وَلَا هٰكَذَا[١] إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ ؟ فقال : « نَعَمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

٢٩٨ وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى حديثه الطويل الذى قدمناه فى أول الكتاب فى باب النِّيَّةِ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له : « وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِى بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِى فِى امْرَأَتِكَ[٢] » متفق عليه .

٢٩٩ وعن ابى مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا[٣] فَهِىَ لَهُ صَدَقَةٌ » متفق عليه .

٣٠٠ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حديث صحيح رواه أبو داود وغيره ورواه مسلم فى صحيحه بمعناه قال : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ » .

---

(١) اي يتفرقون في طلب القوت يمينا وشمالا . (٢) اي في فمها .
(٣) اي يقصد بها وجه اللـه تعالى والتقرب اليه .

٣٠١ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : مامن يَوْم يُصْبِحُ العِبَادُ فِيه إلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ، متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى (١) وَأبْدأ بِمَنْ تَعُولُ . وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى (٢) وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ » رواه البخارى .

٣٧ باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى (٣) : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وقال تعالى (٤) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ (٥) مِنْهُ تُنْفِقُونَ) .

٣٠٢ وعن أنس رضى الله عنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضى الله عنه أَكْثَرَ الأنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ (٦) وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ (٧) قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هي المعطية ، و (السفلى) : هي السائلة . (٢) اي افضلها ما اخرجه الانسان من ماله بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لاهله وعياله ، ولذا قال اولا : (وابدأ بمن تعول) . (٣) سورة آل عمران الآية ٩٢ .
(٤) سورة البقرة الآية ٢٧٦ . (٥) اي : لا تقصدوا الرديء .
(٦) اي المسجد النبوي . (٧) اي عذب .

فقال : يا رسول الله إنَّ اللهَ تعالى أنزلَ عليكَ (لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ تَعَالَى أَرْجُو بِرَّهَا (١) وَذُخْرَهَا عِنْدَ الله تعالى فَضَعْهَا يا رسول الله حَيْثُ أَرَاكَ الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخٍ (٢) ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذلكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ » فقال أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يا رسول الله : فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ ، متفقٌ عليه . قولُهُ صلى الله عليه وسلم « مال رابح » روى في الصحيح « رابح » و « رايح » بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ : أي رايح عليك نفعه ؛ و « بيرحاءُ » حديقة نخل ، وروى بكسرِ الباءِ وفتحها .

٣٨ باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين

وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهى عنه

قال الله تعالى (٤) : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) وقال تعالى (٥) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) .

٣٠٢ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسن بن علي رضى الله

(١) أي خيرها ، و (ذخرها) اي : اجرها عند اللـه تعالى .
(٢) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر والرفع : كلمة تقال لتفخيم الامر والاعجاب به .
(٣) سورةطه الآية ١٣٢ . (٤) سورة التحريم الآية ٦ .

عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كِخْ كِخْ إِرْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ !» متفقٌ عليه .

وفي رواية «أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» وقوله : «كُخْ كُخْ» يقال بإسكانِ الخاء ويقال بكسرها مع التنوين وهي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات وكان الحسن رضي الله عنه صبيًّا .

٣٠٤ وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال : كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يَا غُلَامُ سَمِّ الله تعالى وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي (٣) بَعْدُ ، متفق عليه : «وتَطِيشُ» تدور في نواحي الصحفة .

٣٠٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، متفق عليه .

---

(١) اي ولد زوجته ام سلمة رضي الله عنها . (٢) اي كنفه وحمايته صلى الله عليه وسلم . (٣) اي : صفة اكلي بعد ذلك القول . وفي الحديث تعليم الصبيان آداب الاكل .

٣٠٦ وعن عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جدهِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن .

٣٠٧ وعن أبى ثُرَيَّةَ [١] سَبْرَةَ بن معبدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِىَ اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ولفظ أبى داود : مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

٣٩ باب حق الجار والوصية به

قال الله تعالى [٢] : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى [٣] وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) .

٣٠٨ وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِى بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » متفق عليه .

---

(١) بضم المثلثة وفتح الراء وبتشديد التحتية . و (سبرة) بفتح المهملة الاولى وسكون الموحدة . (٢) سورة النساء الآية ٣٦ . (٣) اي الذي قرب جواره . (الجار الجنب) اي : البعيد . (الصاحب بالجنب) الرفيق في نحو تعلم وصناعة وسفر . (ماملكت ايمانكم) من العبيد والاماء .

٣٠٩ وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَاأَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً (١) فَأَكْثِرْ مَاءهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم .
وفى رواية له عن أبى ذرٍّ قال : إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءهَا ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ » .

٣١٠ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « واللهِ لَا يُؤْمِنُ واللهِ لَا يُؤْمِنُ واللهِ لَا يُؤْمِنُ ! » قِيلَ : مَنْ يارسول الله ؟ قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ! متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ » « الْبَوَائِقُ : الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ » .

٣١١ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَانِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ » متفقٌ عليه .

٣١٢ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِى جِدَارِهِ » ثُمَّ يَقُولُ أبو هريرة مَالِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ! واللهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ (٢) : متفقٌ عليه . رُوِى « خَشَبَةً » بالإضافةِ والجمع ، وروى « خشبة » بالتنوينِ على الإفرادِ . وقوله : مالي أراكم عَنْهَا مُعْرِضِينَ : يَعْنِي عَنْ هٰذه السُّنَّة .

٣١٣ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ

(١) اي ذا مرق من لحم ودجاج ونحوهما . (٢) جمع كتف ، اي : بينكم . وفيه وجوب تمكين الجار من وضع الخشب على جدار جاره . وهو مذهب احمد وغيره .

وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً[1] أَوْ لِيَسْكُتْ » متفق عليه

٣١٤ وعن أبي شُرَيْحٍ الخُزَاعِيِّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ » رواه مسلم . بهذا اللفظ ، وروى البخارى بعضه .

٣١٥ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يارسول الله إن لي جارَيْنِ فإلى أَيِّهِمَا أُهْدِى ؟ قال : « إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَاباً » رواه البخارى .

٣١٦ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله تعالى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن.

٤٠ باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى [2] : ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ

---

(١) قال الشافعي رضي اللـه عنه : لكن بعد ان يتفكر فيما يريد ان يتكلم به فاذا ظهر له انه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى كلام محرم او مكروه اتى به .

(٢) سورة النساء الآية ٣٦ .

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وقال تعالى [١] : (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ [٢] وَالْأَرْحَامَ) وقال تعالى [٣]: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ [٤]) الآية . وقال تعالى [٥] : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً) وقال تعالى [٦] : (وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ [٧] وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ؛ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) وقال تعالى [٨] : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ [٩] وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) .

٣١٧ وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى ؟ قال : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » [١٠] قلت : ثم أي ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ : قال « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » متفق عليه .

---

(١) سورة النساء الآية ٢٤ . (٢) اي يسأل بعضكم به بعضا فيقول : اسألك بالله . (والارحام) اي : واتقوا الارحام . (٣) سورة الرعد الآية ٢١ .
(٤) المراد به صلة الرحم . (٥) سورة العنكبوت الآية ٨ .
(٦) سورة الاسراء الآية ٢٤ – ٢٥ . (٧) هي كلمة تضجر وكراهة ، (ولا تنهرهما) اي لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك ، (وقل لهما قولا كريما) حسنا جميلا ، (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اي تواضع رحمة لهما وشفقة عليهما . (٨) سورة لقمان الآية ١٤ . (٩) اي شدة على شدة ، (وفصاله) اي فطامه في عامين . (١٠) اي في (وقتها) يعني الاول كما في بعض الاحاديث .

٣١٨ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : « لَا يَجْزِي[1] وَلَدٌ وَالِدًا إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

٣١٩ وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ »[2] متفق عليه .

٣٢٠ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ[3] قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هٰذَا مُقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قال : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قال : فَذَلِكِ لَكِ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : فَهَلْ عَسَيْتُمْ[4] إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ[5] وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ »[6] متفق عليه . وفى رواية للبخارى : فقال الله تعالى « مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ » .

---

(١) اي : لا يكافىء . (٢) اي : ليسكت كما في الحديث المتقدم (٣١٢) .
(٣) اي : كمل خلقهم . ( ) : المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجىء به . (٤) اي : فهل يتوقع منكم . (ان توليتم) أمور الناس (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) .
(٥) اي : عن سماع الحق . (٦) سورة محمد الآية ٢٢ ـ ٢٣ .

٣٢١ وعنه رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أَبُوكَ » متفق عليه . وفى رواية : يا رسول الله مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قال أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » . « وَالصَّحَابَةُ » بمعنى : الصحبة . وقوله « ثم أباك » هكذا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ . أى ثم بَرَّ أَبَاكَ . وفى روايةٍ « ثم أبوك » وهذا واضح .

٣٢٢ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رغِم أنفُ ثم رَغِمَ أنفُ ثُمَّ رَغِم أنفُ [1] مَنْ أدرَكَ أبويْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ : أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » رواه مسلم .

٣٢٣ وعنه رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله إن لى قرابةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ . فقال : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ [2] مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رواه مسلم . « وَتُسِفُّهُمْ » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء « وَالْمَلُّ » بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرَّمَادُ الْحَارُّ : أى كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الْحَارِّ مِنَ الْأَلَمِ وَلَا شَيْءَ عَلَى هَذَا الْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ لَكِنْ يَنَالُهُمْ

---

(١) هذا كناية عن الذل كانه لصق بالرغام وهو التراب هوانا .
(٢) الظهير : المعين .

إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهم فى حَقِّهِ وإِدْخَالِهِمُ الْأَذَى عَلَيْهِ ، والله أعلم .

٣٢٤ وعن أنسٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ له فى رِزْقِه ويُنْسَأَ لَهُ فى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » متفق عليه . ومعنى « ينسأ له فى أثرهِ » : أى يؤخر له فى أجلهِ وعمرِهِ .

٣٢٥ وعنه قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصار بالْمَدِينَة مَالاً مِنْ نخلٍ وكَانَ أَحَبُّ أموَالِه إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِد وكَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فيها طَيِّبٍ فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ[1] : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إِنَّ اللهَ تبَارَكَ وتعالى يقول : (لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ مالى إِلَىَّ بيْرَحَاءُ وإِنَّهَا صَدَقَةٌ لله تعالى أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ الله تعالى فَضَعْهَا يارسولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخٍ ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ! وقَدْ سَمِعْتُ ما قُلْتَ وَإِنِّى أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فى الأَقْرَبِينَ » فقَال أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يا رسول اللهِ ، فقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِى أَقَارِبهِ وبَنِى عَمِّهِ ، متفق عليه . وسبق بيان ألفاظهِ فى : باب الإنفاقِ مما يحب .

٣٢٦ وعن عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضى الله عنهما قال : أقبلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِىِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ والجِهَادِ أَبْتَغِى الأَجْرَ مِنَ الله تعالى . فقال : « هَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَىٌّ ؟ » قال :

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢ .

نَعَمْ بَلْ كِلاهُمَا . قَال : « فَتَبْتَغِى الأَجْرَ مِنَ اللهِ تعالى ؟ » قال : نَعَمْ . قال « فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » متفق عليه . وَهٰذَا لَفْظُ مسلم . وفى رواية لَهُمَا : جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَه فى الجِهادِ قال « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قال : نَعَمْ ، قال « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » .

٣٢٧ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِىءِ وَلٰكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِى إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » رواه البخارى . و« قَطَعَتْ» بِفَتْحِ القَافِ وَالطَّاءِ [1] و« رَحِمُهُ » مَرْفُوعٌ .

٣٢٨ وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِى وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِى قَطَعَهُ اللهُ » متفق عليه .

٣٢٩ وعن أُم المؤمنين ميمونة بنتِ الحارثِ رضىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً [2] ولَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا كَانَ يومُهَا الَّذِى يَدُورُ عَلَيْهَا فِيه قالت : أَشَعَرْتَ يا رسول الله أَنِّى أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِى ؟ قال « أَوَ فَعَلْتِ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قال « أما إِنَّكِ لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كان أَعْظَمَ لأَجْرِكِ » متفق عليه .

٣٣٠ وعن أسماءَ بنتِ أبى بكر الصديقِ رضى الله عنهما قالت : قَدِمَتْ عَلَىَّ أُمِّى وَهِىَ مُشرِكَةٌ فى عَهْدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم [3] فَاسْتَفْتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : قَدِمَتْ عَلَىَّ أُمِّى وَهِىَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ

---

(١) قلت : وضبطت في بعض الروايات بضم القاف وكسر الطاء كما في « الفتح » .

(٢) الوليدة : الامة . (٣) اي : معاهدته مع المشركين في الحديبية .

امِّى ؟ قال « نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ » متفق عليه . وقوْلُهَا « رَاغِبَةٌ » أىْ طَامعةٌ عِندِى تَسْألُنِى شَيْئاً ؛ قِيلَ كَانَتْ أُمُّهَا مِن النَّسبِ وقِيلَ مِن الرَّضَاعَةِ والصحِيحُ الأول .

٣٣١ وعن زينب الثقفيةِ امرأةِ عبدِ الله بن مسعود رضى اللهُ عنه وعنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاء ولَوْ من حُلِيِّكُنَّ » قالت : فرَجَعْتُ إلَى عبدِ الله بن مسعود فقلتُ له : إنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ اليَدِ[1] وَإنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قد أمَرَنَا بالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ فاسألهُ فَإن كَانَ ذلكَ يَجْزِى عَنِّى[2] وَإلاَّ صَرَفْتُهَا إلَى غيرِكُمْ . فقال عبدُ الله بَلِ ائْتِيهِ أنتِ فانْطَلَقتُ فَإذَا امْرَأةٌ مِنَ الأنصَارِ بِبَابِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم حَاجَتِى حَاجَتُهَا وكَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُلقِيَتْ عَلَيه المهَابَةُ فَخرجَ عَلَيْنَا بِلاَلٌ فَقُلْنَا له ائتِ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم فَأخبرْهُ أنَّ امْرَأتَينِ بالبَابِ تَسألانِكَ : أتُجْزِىءُ الصَّدَقَةُ عَنهُمَا على أزْوَاجِهمَا وَعَلَى أيْتَامٍ فى حُجُورِهِمَا[3] وَلاَ تُخبِرْهُ مَنْ نَحنُ فَدَخَلَ بِلاَلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « من هُمَا ؟ قَالَ : امْرَأةٌ مِنَ الأنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « أىُّ الزَّيَانِبِ هِىَ ؟ » قال : امْرَأة عبدِ الله فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لَهُمَا أجْرَانِ أجْرُ القَرَابَةِ وَأجْرُ الصَّدَقَةِ » متفق عليه .

٣٣٢ وعن أبى سفيان صخر بنِ حرب رضى الله عنه فى حديثِهِ الطويل

---

(١) اي : قليل المال . (٢) اي : دفعتها لكم (٣) اي : في ولا يتهما .

فى قصة هرقل أنّ هرقل قال لأبى سفيان : فماذا يأمركم به ؟ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت : يقول : « اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة » متفق عليه .

٣٣٣ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط » . وفى رواية : « ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً » وفى رواية : « فاذا افتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً» أو قال « ذمة وصهراً » رواه مسلم ، قال العلماء : الرحم التى لهم كون هاجر أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم منهم « والصهر » كون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

٣٣٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية [1] (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعم وخص وقال : « يا بنى عبد شمس يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها » رواه مسلم : قوله صلى الله

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

عليه وسلم «ببِلاَلِهَا» هو بفتح الباء الثانية وكسرها «والبِلاَلُ» : المَاءُ ومعنى الحديث: سأصلها شبّه قطيعتها بالحرارة تُطفأُ بالماء وهذه تبرّد بالصلة

٣٣٥ وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جِهَاراً غَيْرَ سِرّ يَقُولُ : « إنَّ آلَ بَنِي فُلاَنٍ لَيْسُوا بأوْلِيَائِي إنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبِلاَلِهَا » متفق عليه . واللفظ للبخارى .

٣٣٦ وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصارى رضي اللهُ عنه أن رجلا قال : يا رسول الله أخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « تَعْبُدُ اللهُ وَلا تُشْرِكُ به شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلاَةِ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحمَ » متفق عليه .

٣٣٧ وعن سلمان بن عامر رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذَا أفْطَرَ أحَدُكُمْ فَلْيُفطِرْ عَلَى تَمرٍ فَإنَّهُ بَرَكَةٌ ، فَإنْ لَمْ يَجِدْ تَمراً فَالْمَاءُ فَإنَّهُ طَهُورٌ » وقال : « الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٣٣٨ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : كَانَتْ تَحْتِي امْرَأةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّها وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فقال لي : طَلِّقْهَا : فَأبَيْتُ فَأتَى عُمَرُ رضي اللهُ تعالى عنه النبي صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « طَلِّقْهَا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٣٣٩ وعن أبي الدرداء رضي اللهُ عنه أن رجلا أتاه فقال : إن لي امرأةً وإن

أُمّى تَأْمُرُنِى بِطَلَاقِها ؟ فقال سَمِعْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذٰلكَ الْبَابَ أو احْفَظْهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٣٤٠ وعن البراءِ بن عازب رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . وفى البابِ أحاديث كثيرة فى الصحيح مشهورة ؛ منها حديث أصحابِ الغارِ ، وحديث جُرَيْجٍ وقد سبقا ، وأحاديث مشهورة فى الصحيح حذفتها اختِصاراً وَمِنْ أَهَمِّهَا حديثُ عَمْرِو بن عَبْسَةَ رضى الله عنه الطَّوِيلُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جُمَلٍ كثيرةٍ مِنْ قَوَاعدِ الإِسْلَامِ وآدابه وَسَأَذْكُرُهُ بتَمَامِه إن شاء اللهُ تعالى فى باب الرَّجاءِ قال فيه : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِى صلى اللهُ عليه وسلم بِمَكَّةَ يَعْنِى فى أَوَّلِ النُّبُوَّةِ فقلتُ له : مَا أَنت ؟ قال « نَبِىٌّ » فَقُلْتُ : وَمَا نَبِىٌّ ؟ « قال أَرْسَلَنِى اللهُ تعالى » فقلتُ : بِأَىِّ شَىْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قال « أَرْسَلَنِى بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَىْءٌ » وَذَكَرَ تَمَامَ الحديث ؛ واللهُ أعلم .

٤١ باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى (١) (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) وقال

(١) سورة محمد الآية ٢٢ ــ ٢٣ .

تعالى[1] (والَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ ، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) وقال تعالى[2] (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً) .

٣٤١ وعن أبى بكرة نُفَيْعِ بنِ الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ » - ثَلَاثاً - قُلْنَا : بلَى يا رسول الله : قال « الإِشْرَاكُ بالله . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فقال : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ . متفق عليه .

٣٤٢ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الْكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بالله ؛ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْس ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخارى . « واليمين الغموس » التى يحلفها كاذباً عامداً ، سميت غموسا لأنها تغمس الحالِفَ فى الإثم .

٣٤٣ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ! » قالوا . يا رسول الله وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قال « نَعَمْ ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » متفق عليه . وفى رواية

(١) سورة الرعد الآية ٢٥ . (٢) سورة الاسراء الآية ٢٣، ٢٤ .

« إنَّ مِنْ أكْبَرِ الكَبَائِرِ أنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ! » قِيلَ : يا رسول الله كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟! قال « يَسُبُّ أبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » .

٣٤٤ وعن أبي محمد جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ » قال سفيان في روايته : يَعْنى قَاطِعُ رَحِم ، متفق عليه .

٣٤٥ وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ الله تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ . ومَنْعاً وهاتِ ، وَوَأْدَ البَنَاتِ ، وكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وقالَ ؛ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ؛ وإضَاعَةَ المَالِ » متفق عليه . قوله « مَنْعاً » مَعْنَاهُ : مَنْعُ ما وَجَبَ عَلَيْهِ وَ « هَاتِ » طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ . وَ « وَأْدَ البَنَات » مَعْنَاهُ : دَفْنُهُنَّ في الحَيَاةِ . وَ « قِيلَ وقالَ » مَعْنَاهُ : الحَدِيث بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ فَيَقُولُ قِيلَ كَذَا وقالَ فُلَانٌ كَذَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ وَلَا يَظُنُّهَا وكَفَى بالمَرْءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . وَ « إضَاعَةُ المَال » تَبْذِيرُهُ وصَرْفُهُ في غَيْرِ الوُجُوهِ المَأذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخِرَةِ والدُّنْيَا وتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إمْكَانِ الحِفْظِ . وَ « كَثْرَةُ السُّؤَالِ » الإلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إلَيْهِ : وفى الباب أحاديث سبقت فى الباب قبله كحديث « وأقْطَعُ مَنْ قَطَعَكِ » وحديث « مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ الله » .

٤٢ باب فضل بر أصدقاء الأب

والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٤٦ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن

أبَرَّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبيهِ (١) ، وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنَّ رَجُلاً مِنَ الأعْرَابِ لَقِيَهُ بطَرِيق مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ الله بْنُ عُمَر وحَمَلَهُ عَلى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلى رَأْسِهِ قال ابنُ دِينَار فَقُلْنَا لَهُ : أصْلَحَكَ الله إنَّهُمُ الأعْرَابُ وهُمْ يَرْضَوْنَ باليَسِيرِ فقال عبد الله بن عمر : إنَّ أبَا هَذَا كَانَ وُدّاً لِعُمَرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه وإنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ أبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبِيهِ » ، وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عُمَرَ أنَّهُ كَانَ إذَا خَرَجَ إلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ (٢) إذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَى ذَلِكَ الحِمَارِ إذْ مَرَّ بِهِ أعْرَابِيٌّ فقال : ألَسْتَ (٣) فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ ؟ قال : بَلَى . فَأعْطَاهُ الحِمَارَ فَقَالَ ارْكَبْ هٰذَا وَأعْطَاهُ العِمَامَةَ وقال : اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ فقال لَهُ بَعْضُ أصْحَابِهِ : غَفَرَ اللهُ لَكَ أعْطَيْتَ هٰذَا الأعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ وعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ؟ فقال : إنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إنَّ مِنْ أبَرِّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أهْلَ وُدِّ أبِيهِ بَعْدَ أنْ يُوَلِّيَ (٤) » ، وإنَّ أبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لعُمَرَ رضى الله عنه ، رَوَى هذهِ الرواياتِ كُلَّهَا مسلم .

٣٤٧ وعن أبي أُسَيد ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله عنه قال : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ

---

(١) اي : حبه . (٢) اي : يستريح عليه (اذا مل) اي : سئم ركوب الراحلة من الابل . (٣) زيادة من المخطوطة الظاهريـة ومخطوطـة (ب و ج) للمكتب الاسلامي وصحيح مسلم . (٤) اي : بعد ان يموت .

جاءه رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلمَة فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ فَقَالَ : « نَعمْ الصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا [١] وَالاِسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوصَلُ إِلاَّ بِهِمَا ، وإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا » رواه أبو داود .

٣٤٨ - وعن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنهـا قالت : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ رضى الله عنها وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أعضاء ثُمَّ يَبْعَثُهَا فى صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فى الدُّنْيَـا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ ! فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ [٢] وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » متفق عليه . وفى رواية وإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فى خَلاَئِلِهَا [٣] مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ : وفى رواية كَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » وفى رواية قالت : اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ [٤] فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فقـال : « اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » . قولُهـا « فَارْتَاحَ » هو بالحاء . وفى الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدِي : « فارتاع » بالعين ومعناه : اهتم بِهِ .

٣٤٩ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خرجت مع جرير بن عبد الله

---

(١) اي : الدعاء لهما . قلت : واسناد الحديث ضعيف . فيه علي بن عبيد لا يعرف .

(٢) اي : يثني بافعالها (وكان لي منها ولد) بفتح الواو واللام : اي أولاده .

(٣) جمع خليلة وهي الصديقة . (٤) اي : تذكر خديجة لان نغمتها تشبه نغمة خديجة . (فارتاح لذلك) اي : هش لمجيئها وسر به لتذكرة بها خديجة وايامها صلى اللـه عليه وسلم .

الْبَجَلي رضى الله عنه فى سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي (١) فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَفْعَل فقال : إِنِّى قَدْ رَأَيْتُ الأَنصار تَصْنَعُ برسول الله صلى الله عليه وسلم شَيْئاً آلَيْتُ عَلَى نَفْسِى أَنْ لاَ أَصْحبَ أَحدًا مِنْهُمْ إِلا خَدَمْتُهُ ، متفق عليه .

٤٣ باب إكرام أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى (٢) : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ (٣) أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) وقال تعالى (٤) : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) .

٣٥٠ـ وعن يزيد بن حبان قال : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَة وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضى الله عنهم فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قال له حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يَازَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعتَ حديثَهُ وَغَزَوْتَ مَعَهُ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ؛ لَقَدْ لَقِيتَ يَازَيْدُ خَيْرًا كَثيرًا حَدِّثْنَا يَازَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال : يَا ابْنَ أَخِى وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّى وَقَدُمَ عَهْدِى وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِى (٥) مِنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَالاَ فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاء يُدْعَى

---

(١) اي : وهو اسن مني . وقوله : (شيئا) اي عظيما لا تفي العبارة بتفصيله . وقوله : (آليت) اي اقسمت الا اصحب احدا منهم الا خدمته اكراما للنبي صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) سورة الاحزاب الآية ٣٣ . (٣) الرجس : الاثم والذنب .

(٤) سورة الحج الآية ٣٢ . (٥) اي : احفظ .

خُمّاً (١) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ (٢) أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ (٣) أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ « وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرَ وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رواه مسلم . وفي رواية : أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ وَهُوَ حَبْلُ اللهِ ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ » .

٣٥١ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : ارْقُبُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم في أَهْلِ بَيْتِهِ ، رواه البخاري . معنى « ارقبوه » راعوه واحترموه وأكرموه ، والله أعلم .

٤٤ باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل

وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى (٤) : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟

---

(١) خما بضم المعجمة وتشديد الميم . (٢) أي يقرب .
(٣) بفتح المثلثة والقاف ، سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما .
(٤) سورة الزمر الآية ٩ .

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

٣٥٢ وعن أبي مسعودٍ عقبةَ بنِ عمرو البدري الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِى الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِى السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِى الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِى سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدْ فِى بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » رواه مسلم . وفى رواية له : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً » بدل « سِنًّا » : أي إسلاماً . وفى رواية : يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ؛ فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيَؤُمُّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِى الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا » والمراد « بسلطانه » محل ولايته أوالموضع الذي يختص به « وتكرمته » بفتح التاءِ وكسر الراءِ وهي ما ينفرد بِهِ من فِراشٍ وسَرِيرٍ ونحوِهما .

٣٥٣ وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِى الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لِيَلِنِي » هو بتخفيفِ النون وليس قبلها ياءٌ ، وَرُوِي بتشديد النُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا . « وَالنُّهَى » : الْعُقُولُ : « وَأُولُوا الْأَحْلَامِ » هُمْ الْبَالِغُونَ ، وَقِيلَ أَهْلُ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ .

٣٥٤ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم · « لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثَلَاثاً

وَإِيَاكُمْ وهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ [١] ، رواه مسلم .

٣٥٥ وعن أبي يحيىَ وقيل أبي محمد سهلِ بن أبي حَثْمة ـ بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثلثة ـ الأنصارى رضى الله عنه قال : انطَلَقَ عبدُ الله بنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بن مَسْعُود إلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ فَتفرَّقَا فأتَى مُحيِّصَةُ إلَى عبدِ الله بنِ سهلٍ وهو يَتَشَحَّطُ فِي دَمِه [٢] قَتِيلاً فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ المَدِينَةَ فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرحمٰنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وحُوَيِّصَةُ ابنا مَسْعُودٍ إلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحمٰنِ يَتَكَلَّمُ فقال « كَبِّرْ كَبِّرْ » وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فقال « أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ وذكر تمام الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم « كَبِّرْ كَبِّرْ » معناه : يتكلم الاكبر .

٣٥٦ وعن جابر رضى الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ يَعْنِي فِي القَبْرِ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذاً للقُرْآنِ ؟ [٣] ، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ . رواه البخارى .

٣٥٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أرَانِي فِي المَنَامِ أتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأصْغَرَ فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إلَى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا » رواه مسلم مسنداً والبخارى تعليقا .

(١) اي : اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الاصوات ، واللغط والفتن التي فيها . (٢) اي : يتخبط ويضطرب . (٣) اي : حفظا لها .

٣٥٨ وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِن إجْلَالِ اللهِ تعالى[١] إكْرَامَ ذِى الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ[٢] وإكْرَامَ ذِى السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ[٣] » حديث حسن رواه أبو داود .

٣٥٩ وعن عمرو بن شعيب عن أبيهِ عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وفى رواية أبي داود « حَقَّ كَبِيرِنَا » .

٣٦٠ وعن ميمون بن أبي شَبِيب رحمه الله أن عَائِشَةَ رضى الله عنها مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً[٤] وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذلكَ فَقَالَتْ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رواه أبو داود . لكِن قال : مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِكْ عائشةَ . وقد ذكره مسلم فى أولِ صحيحه تعليقاً فقال : وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ وَذَكَرَهُ الحَاكِمُ أَبُو عبد اللهِ فى كتابه « مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيث » ، وقال : هو حديث صحيح .[٥]

٣٦١ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حصْن فَنَزَلَ

---

(١) أي : من تعظيمه . (٢) اي : التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيها . (٣)اي : العدل في الحكم بين الرعية . (٤) اي : قطعة من الخبز .

(٥) قلت : وليس كما قال للانقطاع المذكور وغيره كما بينته في « المشكاة » (٤٩٨٩) .

عَلَى ٱبْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ[١] رضي الله عنه وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فقال عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ٱبْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هٰذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فلما دَخَلَ : قال هِيْ[٢] يَا ٱبْنَ الْخَطَّابِ : فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ[٣] وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فقال لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إن الله تعالى قال لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وإن هذا مِنَ الْجَاهِلِينَ والله مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ الله تعالى . رواه البخاري .

٣٦٢ وعن أبي سعيد سَمُرَةَ بنِ جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم غُلَامًا فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ هٰهُنَا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي . متفق عليه .

٣٦٣ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخاً لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ[٤] الله لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ» رواه الترمذي وقال : حديث غريب .[٥]

---

(١) أي : يقربهم عمر منه لفضلهم . (٢) بكسر الهاء وسكون التحتية : كلمة تهديد . (٣) أي : لا تعطينا العطاء الكثير . (٤) أي : قدر .

(٥) قلت : يعني : ضعيف ، وقد خرجت الحديث وبينت ان له علتين في « الضعيفة » (٣٠٤) .

٤٥ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم

وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى[١] (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ[٢] حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ[٣] أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) إلى قوله تعالى (قَالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟) وقال تعالى[٤] (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) .

٣٦٤ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو بكر لعُمَرَ رضى الله عنهما بَعْدَ وَفَاةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : انْطَلِقْ بِنَا إلَى أُمِّ أَيْمَنَ[٥] رضى الله عنها نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزُورُهَا فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالَا لَهَا «مَا يُبْكِيكِ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إِنِّي لَا أَبْكِي إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ الله تعالى خَيْرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا ، رواه مسلم .

٣٦٥ وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أَنَّ رَجُلاً

---

(١) سورة الكهف الآية ٦٠ . (٢) اي : لا أزال اسير . (٣) اي : ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق . (او امضي حقبا) اي اسير زمنا طويلا . (٤) سورة الكهف الآية ٢٨ . (٥) حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمته في طفولته ؛ اعتقها النبي حين كبر وزوجها زيد بن حارثة. قلت : وكان في الحديث خطأ من قلم المؤلف رحمه الله فصححته ، وانظر التفصيل في المقدمة ٣ ــ فوائد متفرقة .

زارَ أخاً لَهُ في قَرْيَةٍ أُخْرَى فأرْصَدَ اللهُ تعالى على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً فلَمَّا أتى عليْهِ قال: أيْنَ تُرِيدُ؟ قال أُرِيدُ أخاً لِي في هٰذِهِ القَرْيَةِ قال: هَلْ لَكَ عليْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّها عليْهِ؟ قال: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في الله تعالى؛ قال: فإنِّي رسول الله إليْكَ بأنَّ الله قَدْ أحبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فيهِ» رواه مسلم. يقال «أرْصَدَهُ» لِكَذا إذا وَكَّلَهُ بحِفْظِهِ. و «المَدْرَجَةُ» بِفَتْحِ الميمِ والرَّاءِ الطَّرِيقُ: ومعنى (تَرُبُّها) تَقُومُ بِها وتَسْعَى في صَلاحِها.

٣٦٦ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً أوْ زارَ أخاً لَهُ في الله نَادَاهُ مُنادٍ بِأنْ طِبْتَ وَطابَ مَمْشاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً» رواه الترمذي وقال: حديث حسن وفي بعض النسخ غريب.(١)

٣٦٧ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كحامِلِ المِسْكِ ونافِخِ الْكِيرِ(٢) فحامِلُ المِسْكِ إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ وإمَّا أنْ تَبْتاعَ مِنْهُ(٣) وإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ونافِخُ الكِيرِ إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ وإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً» متفق عليه (يُحْذِيكَ): يُعْطِيكَ.

٣٦٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تُنْكَحُ المَرْأةُ لأرْبَعٍ لِمالِها ولِحَسَبِها ولِجَمالِها ولِدِينِها فاظْفَرْ بِذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَداكَ) متفق عليه. ومعناه أنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ في العَادَةِ

(١) قلت: يعني ضعيف، وهو اللائق بحال اسناده، لكن الحديث حسن لغيره فراجع «المشكاة» (٥٠١٥). (٢) بالكسر زق ينفخ فيه الحداد
(٣) اي: تطلب البيع منه.

مِنَ الْمَرْأَةِ هٰذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ فَاحْرِصْ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ وَاظْفَرْ بِهَا وَاحْرِصْ عَلَى صُحْبَتِهَا .

٣٦٩ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » فَنَزَلَتْ : (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ [1]) رواه البخاري

٣٧٠ وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » . رواه أبو داود ، والترمذي بإسنادٍ لا بأس بِهِ .

٣٧١ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ [2] فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح وقال الترمذي : حديث حسن .

٣٧٢ وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » متفق عليه وفى رواية قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ [3] وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ قال : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

٣٧٣ وعن أنس رضى الله عنه أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَتَى السَّاعَةُ ؟ [4] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قال :

---

(١) أي : ما امامنا وخلفنا من الازمنة والامكنة فلا ننتقل من شيء الى شيء الا بامره ومشيئته . (٢) الخليل : الصديق . والحديث حسن لغيره ، انظر « الصحيحة » (٩٢٧) . (٣) أي : من اهل الصلاح . (٤) اي : القيامة .

حُبَّ الله ورسوله قال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» متفق عليه. وهذا لفظ مسلم. وفى رواية لهما: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ وَلاَ صَلاَةٍ وَلاَ صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ.

٣٧٤ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كَيْفَ تَقُولُ فِى رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ (١)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» متفق عليه.

٣٧٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا (٢)، ٣٧٦ وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (٣)» رواه مسلم. وروى البخارى قوله: «الأَرْوَاحُ» الخ من رواية عائشة رضى الله عنها.

٣٧٧ وعن أُسَيْرِ بن عمرو ويقال ابن جابر وهو «بضم الهمزة وفتح السين المهملة» قال كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضى الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ

---

(١) وفي رواية ابن حبان: «ولا يستطيع ان يعمل بعملهم». (٢) اي: فهموا وعلموا. (وجنوده مجندة) اي: جموع مجتمعة وانواع مختلفة.

(٣) قال ابن عبد السلام: المراد بالتعارف والتناكر: التقارب في الصفات والتفاوت فيها لان الشخص اذا خالفتك صفاته انكرته، والمجهول ينكر لعدم العرفان، فهذا من مجاز التشبيه، شبه المنكر بالمجهول والملائم بالمعلوم. وفي الحديث ان الانسان اذا وجد من نفسه نفرة عن ذي فضل وصلاح ينبغي ان يبحث عن المقتضي لذلك ليسعى في ازالته فيتخلص من الوصف المذكور، وكذا عكسه. قلت: والحديث عند البخاري معلق، فكان ينبغي بيانه.

أَهْلِ الْيَمنِ سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتى عَلى أُوَيْسٍ رضي الله عنه فقال له : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ[١] ؟ قال : نَعَمْ قال . فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قال : نَعَمْ قال : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قال : نَعَمْ قال سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ[٢] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ ، فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : الْكُوفَةَ قال : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قال : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ فقال : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ[٣] قَلِيلَ الْمَتَاعِ قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ ابْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ ، فَأَتَى أُوَيْسًا فقال : اسْتَغْفِرْ لِي قال: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي قال لي لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قال : نَعَمْ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ،

---

(١) اسم قبيلة . و (قرن) بفتح القاف والراء والنون : بطن من مراد وهو قرن بن رماد بن ناجية بن مراد . (٢) اي : بالغ في البر والاحسان اليها . وقوله صلى اللـه عليه وسلم : (لو اقسم) اي : حلف على اللـه بأمر من الامور لابره في حلفه جزاء بره بوالدته .

(٣) اي : رث متاع البيت . والرث : الدون او الخلق البالي .

فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ [١] رواه مسلم . وفى رواية لمسلم أيضاً عن أُسَيْرِ بن جابر رضى الله عنه أن أَهْلَ الكُوفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ رضى الله عنه وَفِيهِم رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيسٍ فقال عُمَرُ : هَلْ هٰهُنَا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فقال عُمَرُ إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ لاَيَدَعُ باليمنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قد كَانَ بِهِ بَيَاضٌ [٢] فَدَعَا الله تعالى فَأَذْهَبَهُ إِلاَّ مَوضعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » ، وفى رواية له عن عمر رضى الله عنه قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » .

قوله « غَبْرَاءِ النَّاسِ » بفتح الغين المعجمة ، وإسكان الباء وبالمد وهم فُقَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لايُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخلاطِهِمْ « وَالأَمْدَادُ » جَمْعُ مَدَدٍ وَهُمُ الأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ فى الجِهَادِ .

٣٧٨ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فى العُمْرَةِ فَأَذِنَ لِى وقال : « لاتَنْسَانَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ » ، فقال كَلِمَةً مَايَسُرُّنِى أَنَّ لِى بِهَا الدُّنيَا ، وفى رواية وقال : « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فى دُعَائِكَ » ، حديث صحيح [٣] رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح

---

(١) أي : خارجا . (٢) أي : برص . (٣) كذا قال ، وكأنه قلد في ذلك الترمذي ، فانظر التفصيل في « المشكاة » (٢٢٤٨) و « ضعيف ابـــي داود » (٢٦٤) .

٣٧٩ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قُبَاء (١) رَاكِباً وَمَاشِياً فيُصَلِّي فيه رَكْعَتَيْنِ ، متفق عليه . وفى رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِباً وَمَاشِياً وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ .

٤٦ باب فضل الحب فى الله والحث عليه

وإعلام الرجل من يحبه ، أنه يحبه، وماذا يقول له إذا أعلمه

قال الله تعالى (٢) : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) إلى آخر السورة وقال تعالى (٣) : (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ (٤) مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِم) .

٣٨٠ وعن أنسٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه سلم قال : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ الله مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ » متفق عليه .

٣٨١ وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ (٥) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِى

---

(١) قرية على فرسخ من المدينة وبها مسجد معروف . قلت : وقد اتصل الآن بنيان المدينة بها . (٢) سورة الفتح الآية ٢٩ . (٣) سورة الحشر الآية ٩ . (٤) هم الانصار رضي الله عنهم فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما . (٥) اي : في ظل عرش الله واضافه اليه سبحانه تشريفا.

عِبَادَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ (١) وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فى اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ فقال إِنِّى أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ (٢) ، متفق عليه .

٣٨٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي (٣) الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فى ظِلِّى يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّى » رواه مسلم .

٣٨٣ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا . أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بينكم » رواه مسلم .

٣٨٤ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فى قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً » ، وذكر الحديث إلى قوله : « إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ » رواه مسلم . وقد سبق بالباب قبله .

٣٨٥ وعن البَرَاءِ بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الانصار : « لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ الله ومن أبغضهم أبغضه الله » متفق عليه .

---

(١) كنايةعن حبه لها وحنينه اليها اذا خرج منها حتى يعود اليها .
(٢) اي : فاضت الدموع منهما ، قال القرطبي : وفيض العين بحسب حال الذاكر وما ينكشف له فبكاؤه خشية من الله تعالى حال اوصاف الجلال وشوقا اليه سبحانه حال اوصاف الجمال . (٣) اي : في جلالي .

٣٨٦ وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فى جَلَالِى لَهُمْ مَنَابِرُ [١] مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح

٣٨٧ وعن أبى إدريس الخولانى رحمه الله قال : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا [٢] وَإذَا النَّاسُ مَعَهُ فَإذَا اخْتَلَفُوا فى شَىْءٍ أَسْنَدُوهُ إلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَل رضى الله عنه فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِى بالتَّهْجِيرِ ووَجَدْتُهُ يُصَلِّى فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهِ إنِّى لَأُحِبُّكَ . فقال : آلله ؟ فَقُلْتُ : أللهِ . فقال آللهِ ؟ فَقُلْتُ : أللهِ فَأَخَذَنِى بِحَبْوَةِ رِدَائِى فَجَبَذَنِى إلَيْهِ فَقَالَ : أَبْشِرْ فَإنِّى سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى وَجَبَتْ مَحَبَّتِى لِلْمُتَحَابِّينَ فِىَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِىَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِىَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِىَّ » حديث صحيح رواه مالك فى الموطإ بإسناده الصحيح

قوله « هَجَّرْتُ » : أَىْ بَكَّرْتُ ، وَهُوَ بتشديد الجيم قوله : « آلله فَقُلْتُ: أللهِ » الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثانى بلامد .

٣٨٨ وعن أبى كَرِيمَةَ المقداد بن معديكرب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث صحيح .

---

(١) اي : يجلسون عليها . و (الغبطة) تمني مثل ما للغير من الخير .
(٢) اي : ابيض الثغر حسنه او كثير التبسم .

٣٨٩ وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال « يَامُعاذ والله إنّى لأُحِبُّكَ ثُمَّ أُوصيكَ يَامُعاذُ لاتَدَعَنَّ فى دُبُرِ [١] كُلِّ صَلاة تَقُولُ : اللَّهُمَّ أعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

٣٩٠ وعن أنس رضى الله عنه أنَّ رَجُلاً كانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَمَرَّ رَجُلٌ به فقال : يارسول الله إنّى لَأُحِبُّ هٰذا . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « أأعْلَمْتَهُ ؟ » قال لا : قال « أعْلِمْهُ » فَلَحِقَهُ فقال : إنّى أُحِبُّكَ فى الله .

فقالَ : أحَبَّكَ اللهُ الَّذِى أحْبَبْتَنِى لَهُ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٤٧ باب علامات حب الله تعـالى للعبد
والحث على التخلق بهـا والسعى فى تحصيلها

قال الله تعالى [٢] (قُلْ إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقال تعالى [٣] (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ [٤] أعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ ولا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ) .

٣٩١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله تعالى قال : مَنْ عادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، وَما تَقَرَّبَ إلَىَّ

---

(١) أي : عقب كل صلاة مفروضة . (٢) سورة آل عمران الآية ٣١ .
(٣) سورة المائدة الآية ٥٤ . (٤) أي عاطفين عليهم متذللين لهم . (أعزة على الكافرين) أي شداد متغلبين عليهم .

عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضتُ عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنَّه » رواه البخاري . معنى « آذنته » : أعلمته بأني محارب له . وقوله « استعاذني » روي بالباء وروي بالنون .

٣٩٢ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا أحبَّ الله تعالى العبد نادى جبريل : إن الله تعالى يحب فلاناً فأحببه ، فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض » متفق عليه وفي رواية لمسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه . فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ثم توضع له البغضاء في الأرض » .

٣٩٣ وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية (١) فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سلوه لأي

(١) هي : القطعة من الجيش ، سميت سرية لانها تسري في خفية .

شَيءٍ يَصْنَعُ ذٰلِكَ ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمٰنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَخْبِرُوهُ أَنَّ الله تعالى يُحِبُّهُ » متفق عليه .

٤٨ باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى[1] (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) وقال تعالى[2] (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) .

وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » ومنها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه السابق في باب ملاطفة اليتيم ، وقوله صلى الله عليه وسلم « يَا أَبَا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » .

٣٩٤ وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ الله[3] فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ الله مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبَّهُ[4] عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

٤٩ باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى[5] (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٥٨ . (٢) سورة الضحى الآية ٩ ـ ١٠ .
(٣) اي : في امان الله وضمانه . (٤) اي : يلقيه على وجهه في نار جهنم .
(٥) سورة التوبة الآية ١١ .

٣٩٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَأنَّ مُحَمَّداً رسول الله وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ . وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله تعالى ، متفق عليه .

٣٩٦ وعن أبى عبدِ الله طارقِ بن أُشيم رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قال لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى الله تعالى » رواه مسلم .

٣٩٧ وعن أبى معبد المقدادِ بن الأسود رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرَأيْتَ إنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا فضرب إحْدَى يَدَىَّ بِالسَّيفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لاَذَمِنِّى بِشَجَرَةٍ فقال : أسْلَمْتُ لِلهِ أأقتله يا رسولَ الله بَعْدَ أنْ قَالَهَا ؟ فقال : « لاَ تَقْتُلْهُ » فَقُلْتُ : يا رسول الله قَطَعَ إحْدَى يَدَىَّ ثُمَّ قال ذَلِكَ بَعْدَ ما قطعها ؟ فقال : « لاَ تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أنْ تَقْتُلَهُ وَإنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ التى قال » متفق عليه . ومعنى « أنه بمنزلتك » أى معصوم الدم محكوم بإسلامه . ومعنى « أنك بمنزلته » أى مباح الدم بالقصاص لورثته لا أنه بمنزلته فى الكفر ؛ والله أعلم .

٣٩٨ وعن أُسامة بن زيدٍ رضى الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ وَلَحِقْتُ أنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشَيْنَاهُ قال : لاَ إِلَهَ إلاَّ الله فَكَفَّ عَنْهُ الأنْصَارِى

وَطَعَنتهُ بِرُمْحِى حَتَّى قَتَلْتُه فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ بَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فقال لِى : يا أُسامةُ أَقتَلْتَه بعْدَ ما قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ؟ ، قلت يارسول الله إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا ، فقال : «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ؟ ! » فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَىَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ[1] متفق عليه . وفى رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ ؟ » قلت : يارسول الله إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ قال : « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ ! » . فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ «الْحُرَقَةُ» بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَةَ الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ . وقوله «مُتَعَوِّذًا» . أى مُعْتَصِمًا بِهَا مِنَ الْقَتْلِ لَا مُعْتَقِدًا لَهَا.

٣٩٩ وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بَعْثًا[2] مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَّهُمْ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قالَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ وَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فقال : « لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ » فقال : يارسول الله أَوْجَعَ فِى الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ

---

(١) اي : لم يكن تقدم اسلامي بل ابتدائه الآن . (٢) اي : جيشا .

فُلَانًا وفُلَانًا - وَسَمَّى له نفراً - وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » قال : نعمْ قال : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ قالَ : يا رسول الله اسْتَغْفِرْ لِي . قال : « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ » فَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ بلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ » رواه مسلم .

٤٠٠ وعن عبدِ الله بن عتبة بن مسعودٍ قال : سمِعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقولُ : « إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ وإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْراً أَمَّنَّاهُ وقَرَّبْنَاهُ ولَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءاً لَمْ نَأْمَنْهُ ولَمْ نُصَدِّقْهُ وإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ » رواه البخاري .

٥٠ باب الخوف

قال الله تعالى[١] : (وإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) وقال تعالى[٣] : (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) وقال تعالى[٤] : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً[٥] لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذلكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ

(١) سورة البقرة الآية ٤٠ . (٢) اي : خافون خوفا معه تحرز فيما تأتون وما تذرون . (٣) سورة البروج الآية ١٢ .
(٤) سورة هود الآية ١٠٢ - ١٠٦ . (٥) اي : لعبرة .

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ[١] وَشَهِيقٌ) وقال تعالى[٢] : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ[٣]) وقال تعالى[٤] : (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ[٥] وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ[٦]) وقال تعالى[٧] : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) وقال تعالى[٨] : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) الآيات . وقال تعالى[٩] : (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ[١٠] فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) والآيات في الباب كثيرة جدا معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل .

وأما الأحاديث فكثيرة جدا فنذكر منها طرفا وبالله التوفيق .

٤٠١ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ[١١] فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ

---

(١) الزفير : اخراج النفس و (الشهيق) : رده . والمراد بالزفير والشهيق : الدلالة على شدة كربهم وغمهم . (٢) سورة آل عمران الآية ٢٨ . (٣) أي : عقوبته . (٤) سورة عبس الآية ٣٤ – ٣٧ . (٥) أي : زوجته . (٦) أي : يشغله عن شأن غيره . (٧) سورة الحج الآية ١ – ٢ . (٨) سورة الرحمن الآية ٤٦ . (٩) سورة الطور الآية ٢٥ – ٢٨ . (١٠) أي : خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته . و (عذاب السموم) : عذاب النار التي تنفذ في المسام نفوذ السموم . (١١) أي : ما يخلق منه .

يوماً نُطفةً ثمَّ يكونُ علقةً مثلَ ذلكَ ثمَّ يكونُ مُضغةً مثلَ ذلكَ ثمَّ يُرسَلُ المَلَكُ فينفخُ فيهِ الرُّوحَ ويُؤمَرُ بأربعِ كلماتٍ بكَتْبِ رزقِهِ وأجلِهِ وعملِهِ وشقيٌّ أو سعيدٌ. فوَ الذي لا إلهَ غيرُهُ إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى ما يكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ فيسبِقُ عليهِ الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النَّارِ فيدخُلُها، وإنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أهلِ النَّارِ حتَّى ما يكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ فيسبِقُ عليهِ الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ فيدخُلُها» متفق عليه.

٤٠٢ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُؤتَى بجهنَّمَ يومئذٍ[١] لها سبعونَ ألفَ زِمامٍ مع كلِّ زِمامٍ سبعونَ ألفَ ملَكٍ يجرُّونَها» رواه مسلم

٤٠٣ وعن النعمانِ بن بشير رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً يومَ القيامةِ لرجلٌ يُوضَعُ فى أخمص قدميهِ[٢] جمرتانِ يغلِي منهُما دماغُه. ما يرى أنَّ أحداً أشدُّ منهُ عذاباً وأنَّهُ لأهونُهُم عذاباً» متفق عليه.

٤٠٤ وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال: «منهُم من تأخذُهُ النَّارُ إلى كعبيهِ، ومنهُم من تأخذُهُ إلى رُكبتيهِ، ومنهُم من تأخذُهُ إلى حُجزتِهِ، ومنهُم من تأخذُهُ إلى ترقُوتِهِ» رواه مسلم. «الحُجزةُ»: معقدُ الإزارِ تحتَ السُّرَّةِ و«التَّرقُوةُ» بفتح التاء وضم

---

(١) اي: يوم اذ يقوم العباد للحساب. و(الزمام) ما يجعل في انف البعير يشد عليه المقود وهو على الحقيقة لعظمها وفرط كبرها بحيث انها تحتاج في الاتيان بها الى هذه الازمة. (٢) أخمص القدم هو المتجافي من الرجل عن الارض.

القاف : هِيَ العَظْمُ الَّذى عِنْدَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ وللإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فى جَانبى النَّحْرِ .

٤٠٥ـ وعن ابنِ عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يَقُومُ النَّاسُ (١) لِرَبِّ العَالمينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فى رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » متفق عليه . و « الرَّشْحُ » العَرَقُ .

٤٠٦ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مِثلها قط فقال « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضحِكْتُمْ قَليلاً ولَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّى أَصْحَابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وُجوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ متفق عليه . وفى رواية « بَلَغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أَصْحَابِهِ شَىْءٌ فَخَطَبَ فقال « عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فى الخَيْرِ والشَّرِّ ، ولَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضحِكْتُمْ قَليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كثيراً » فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

« الخَنِينُ » بالخاء المعجمة : هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الأَنْفِ .

٤٠٧ـ وعن المِقدادِ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ الخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » قال سُلَيْمُ بن عامر الراوى عن المِقدادِ فَوَاللهِ مَا أَدْرِى مَا يَعْنِى بِالمِيلِ

---

(١) اي : من قبورهم وقوله صلى اللـه عليه وسلم : (لرب العالمين) اي : لامره وجزائه .

أَمسَافَةَ الأرضِ أمِ المِيلَ الذى يُكحَلُ بهِ العَيْنُ ، فيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أعمَالِهِمْ فى العَرَقِ ، فمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حِقْوَيْهِ (١) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلجَاماً وَأَشَارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدِهِ إلى فِيهِ » رواه مسلم .

٤٠٨ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يَعْرَقُ النَّاسُ يومَ القِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فى الأرض سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » متفق عليه . ومعنى « يَذْهَبُ فى الأرضِ » : ينزل ويغوص .

٤٠٩ وعنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة (٢) فقال « هَلْ تَدْرُونَ مَا هٰذا ؟ » قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ . قال : هذا حَجَرٌ رُمِىَ بهِ فى النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً (٣) فَهُوَ يَهْوِى فى النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » رواه مسلم .

٤١٠ وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَا مِنْكُمْ مِن أحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ : فَيَنْظُرُ أيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلاَّ مَاقَدَّمَ وَيَنْظُرُ أشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلاَّ ماقَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ (٤) فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » متفق عليه .

---

(١) هما معقد الازار والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه .
(٢) أي : صوت سقطة . (٣) اي : عاما وانظر التعليق (٦) على الحديث (٢٠٦) . (٤) اي : قبالته . و (شق التمرة) بكسر السين المعجمة : نصفها .

٤١١ وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنِّي أرى مالا تَرَوْنَ أَطَّتِ السَّماءُ وَحُقَّ [١] لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لله تَعَالَى . والله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إلَى الله تَعَالَى » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . و « أطت » بفتح الهمزة وتشديد الطاء و « تئط » بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة ، وَالأطيطُ صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أثقلتها حَتَّى أَطَّتْ . وَ « الصُّعُدَات » بضم الصاد والعين : الطُّرُقَاتُ : ومعنى تَجْأَرُونَ ، تَسْتَغِيثُونَ .

٤١٢ وعن أبي برزة — براء ثم زاى — نَضْلَةَ بن عبيد الاسلمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزول قدما عبد [٢] يوم القيامة حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤١٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » ثم قال « أتدرون مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قالوا : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال « فَإنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ

(١) اي : ويحق . (٢) اي : من موقفه للحساب الى الجنة او النار .

عَلَى ظَهرِهَا تَقُولُ . عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِى يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح [١]

٤١٤وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَيْفَ أَنعَمُ [٢] وَصَاحِبُ الْقَرْنَ قَد الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بالنفخ فَيَنفُخُ » فَكَأَنَّ ذلكَ ثَقُلَ عَلَى أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لَهُمْ (قُولُوا : حَسْبُنَا اللهُ وَنِعمَ الْوَكِيلُ) رواه الترمذى وقال حديث حسنٌ (الْقَرْنُ) هُوَ الصُّورُ الَّذى قال الله تعالى (وَنُفِخَ فى الصُّور) كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤١٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ خَافَ [٣] أَدْلَجَ ، ومَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ . أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ) رواه التِّرْمذى وقال حديثٌ حسنٌ . و « أدلَجَ » بإسكان الدال ومعناه سار من أول الليلِ . والمراد التشمير فى الطاعة والله أعلم

٤١٦ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً) قُلْتُ : يا رسول الله الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بعض ؟ قال (يَا عَائشَةُ الأمرُ أَشَدُّ من أن يُهِمَّهُمْ ذلكَ) وفى رواية (الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أن يَنظُرَ بَعضُهُم إِلَى بَعض)

---

(١) ليس في بعض نسخ « الترمذي » : « صحيح » وهو الاقرب الى حال أحد رواته ، فانظر « الضعيفة » (٤٨٣٤) . (٢) بفتح العين من النعمة ، بفتح النون ، وهي المسرة والفرح اي : كيف اطيب عيشا وقد قرب امر الساعة ؟ (٣) أي : خاف البيات . وقوله (بلغ المنزل) اي : الذي يأمن فيه البيات .

متفق عليه « غُرْلًا » بضمِّ الغَينِ المعجَمَةِ : أي غَيْرَ مَخْتُونِينَ .

٥١ باب الرجاء

قال الله تعالى (١) : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ (٢) لَاتَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ) وقال تعالى (٣) : (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الكَفُورَ (٤)) وقال تعالى (٥) (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) وقال تعالى (٦) : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) .

٤١٧ وعن عبادة بن الصامتِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ » متفق عليه وفى رواية لمسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

٤١٨ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عزوجل : مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزْيَدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ

(١) سورة الزمر الآية ٥٣ . (٢) اي : افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعصية . (لاتقنطوا من رحمة الله) اي لا تيأسوا من مغفرته فانه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب بأسرها . (٣) سورة سبأ الآية ١٧ . (٤) اي : هل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر ، اي : الا المؤمنين . (٥) سورة طه الآية ٤٨ . (٦) سورة الاعراف الآية ١٥٦ .

فَجزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أوْ أغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً ، وَمَنْ أتَانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأرْضِ خَطِيئَةً لَايُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » رواه مسلم معنى الحديث : « مَنْ تَقَرَّبَ » إلَيَّ بِطَاعَتِي « تَقَرَّبْتُ » إلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَإنْ زَادَ زِدْتُ « فَإنْ أتَانِي يَمْشِي » وَأسْرَعَ فِي طَاعَتِي « أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » أي صَبَبْت عَلَيه الرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُه بِهَا وَلَمْ أُحْوِجْهُ إلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الوُصُولِ إلَى الْمَقْصُودِ «وَقُرَابُ الأرْضِ» بضم القاف ويقال بكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه : مَايُقَارِبُ مِلأَهَا ، والله أعلم .

٤١٩ وعن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله مَا الْمُوجِبَتَانِ ؟ قال« مَنْ مَاتَ لَايُشْرِكُ بالله شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّار » رواه مسلم .

٤٢٠ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرَّحْلِ قال : « يَامُعَاذُ » قال : لَبَّيْكَ يارسول الله وَسَعْدَيْكَ ، قال : يَامُعَاذُ» قال : لَبَّيْكَ يارسول الله وَسَعْدَيْكَ . قال : « يَامُعَاذُ» قال : لبيكَ يارسول الله وَسَعْدَيْكَ ، ثَلاثاً قال : « مَامِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلَّاالله وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقاً مِنْ قَلْبِه إلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّار » ، قال يارسول الله أفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاس فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قال : « إذاً يَتَّكِلُوا » ، فأخبر بها معاذ عند موته تأثما ، متفق عليه . وقوله « تَأثُّماً » : أي خوفاً من الإثم في كَتْمِ هذا العلم .

٤٢١ وعن أبي هريرة - أو أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، شك الراوي ولا يضرُّ الشكُّ في عينِ الصَّحابيِّ لأنَّهم كلُّهم عدولٌ - قال : لمَّا كان غزوةُ تبوكَ أصابَ النَّاسَ مجاعةٌ فقالوا : يارسول الله لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا(١) فأكلنا وادَّهنَّا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إفعلوا » فجاء عُمرُ رضي الله عنه فقال : يارسول الله إن فعلتَ قلَّ الظَّهرُ (٢) ولكن ادعُهم بفضلِ أزوادِهم (٣) ثمَّ ادعُ اللهَ لهم عليها بالبركةِ لعلَّ الله أن يجعلَ في ذلك البركةَ . فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم » فدعا بنطعٍ (٤) فبسطهُ ثمَّ دعا بفضلِ أزوادِهم فجعلَ الرَّجلُ يجيءُ بكفِّ ذُرةٍ ويجيءُ الآخرُ بكفِّ تمرٍ ويجيءُ الآخرُ بكسرةٍ حتَّى اجتمعَ على النّطعِ من ذلك شيءٌ يسيرٌ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركةِ ثمَّ قالَ « خذُوا في أوعيتِكُمْ » ، فأخذُوا في أوعيتِهم حتَّى ماتركُوا في العسكرِ وعاءً إلاَّ ملأُوهُ وأكلُوا حتَّى شبعُوا وفضلَ فضلةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنِّي رسولُ الله لا يلقَى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيُحجبَ عن الجنَّةِ » رواه مسلم .

٤٢٢ وعن عِتبان بن مالك رضي الله عنه وهو ممن شهد بدراً قال: كُنتُ أُصلِّي لِقَومي بني سالم وكانَ يحولُ بيني وبينَهُم وادٍ إذا جاءَتِ الأمطارُ فيشقُّ عليَّ

---

(١) جمع ناضح وهو البعير . (٢) اي : الدواب . (٣) الفضل : البقية ، اي : بالباقي من ازوادهم وهو الطعام المتخذ للسفر . (٤) النطع : بساط متخذ من اديم .

اجْتِيَازُه (١) قِبَلَ مَسجِدِهم فجئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إنِّي أنكَرْتُ بَصرِي وإنَّ الوَادِي الَّذِي بَيني وبَيْنَ قَومِي يَسِيلُ إذا جاءَتِ الأمطَارُ فَيشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُه فوَدِدْتُ أنَّكَ تأتي فَتُصَلِّي في بَيْتِي مَكَاناً أتَّخِذُهُ مُصَلًّى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سأفعَلُ » فغدَا رسول الله وأبُو بكر رضى الله عنه بعد ما اشتَدَّ النَّهَارُ (٢) واسْتأذَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأذِنْتُ له فلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قال : أيْنَ تُحِبُّ أنْ أصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ » فأشَرْتُ له إلى المَكَانِ الَّذي أُحِبُّ أن يُصَلِّيَ فِيهِ فقَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَكَبَّرَ وصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى ركْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ على خَزِيرَةٍ تُصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أهْلُ الدَّارِ (٣) أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَيتِي فَثَابَ رِجَالٌ منهم حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ في البَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ : مَافَعَلَ مَالِكٌ لاأرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذلكَ مُنَافِقٌ لايُحِبُّ الله ورسولَهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتَقُلْ ذَلِكَ ألا تَرَاهُ قال لاإلهَ إلاَّ الله يَبْتَغِي بذلكَ وَجهَ الله تعَالَى » فقال : اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ أمَّا نَحْنُ فوَاللهِ مانَرَى وُدَّهُ وَلا حَدِيثَهُ إلَّا إلَى المُنافِقِينَ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَإنَّ الله قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ من قَالَ : لاإله إلا الله يَبْتَغِي بِذلكَ وَجهَ الله» متفق عليه .

وَ « عِتبَان » بكسر العين المهملة وإسكان التاء المثناة فوق وبعدها باء موحدة

---

(١) أي : المرور فيه . و (قبل مسجدهم) بكسر القاف وفتح الموحدة : اي جهته . (٢) اي : علا وارتفعت شمسه . (٣) اي : اهل المحلة .

وَ « الْخَزِيرَةُ » بِالخاءِ المعجمةِ والزاي : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحم . وقوله « ثَابَ رِجَالٌ » بِالثاءِ المثلثةِ : أَيْ جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا .

٤٢٣ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فى السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتُرَوْنَ هٰذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فى النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا وَاللهِ . فَقَالَ : « للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا » متفق عليه .

٤٢٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فى كِتَابٍ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » وفى رواية « غَلَبَتْ غَضَبِي » وفى رواية « سَبَقَتْ غَضَبِي »[1] متفق عليه .

٤٢٥ وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول : جعل الله الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فى الأرض جُزْءاً وَاحِداً فَمِنْ ذٰلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » وفى رواية : « إِنَّ للهِ تعالى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنها رَحْمَةً

---

(١) غضب الله تعالى ورضاه صفتان من صفاته الكريمة كالرحمة والارادة ونحوهما من صفاته العليا ، لا يجوز تأويلهما بارادة العقاب والاثابة لانه خلاف ما كان عليه السلف من الايمان بحقائق الصفات . وانظر التعليق على الحديث (١٨ و ٢٥) .

وَاحدةً بَيْنَ الجنِّ والإنس وَالبَهائِم وَالهَوامِّ فبها يَتعَاطَفون وَبِها يَتَراحَمون وَبِها تَعطِفُ الوَحْشُ علَى وَلَدِهَا وأَخرَ اللهُ تَعَالَى تِسعًا وَتِسْعِينَ رَحمَةً يَرحَمُ بِهَا عِبادَهُ يومَ القِيَامَة » متفق عليه : رواه مسلم أيضاً من روايةِ سَلْمَانَ الفَارسيِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لِلهِ تَعَالَى مائَة رَحمةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الخَلقُ بَيْنَهُمْ وَتِسعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ القِيامَة » وفى رواية : « إنَّ الله تَعالَى خَلقَ يومَ خَلقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ مائَةَ رَحمَة كُلُّ رَحمةٍ طِبَاقُ (١) مَابَينَ السَّماءِ إلَى الأَرْض فَجَعَلَ منها فى الأرضِ رَحمَةً فبها تَعطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالوَحشُ وَالطَّيرُ بَعْضُها عَلَى بَعض فإذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ أَكمَلَهَا بِهٰذِهِ الرَّحْمَةِ » .

٤٢٦ وعنه(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم فِيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال : « أذنَبَ عَبدٌ ذَنْباً فقال : اللَّهُمَّ اغفِرْ لِى ذَنبى فقال اللهُ تبارَكَ وتعالى أذنَبَ عبدِى ذَنباً فَعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبّاً يَغفِرُ الذَّنبَ وَيأخُذُ بالذنب ثُمَّ عَادَ فأَذنَبَ فقال : أى رَبِّ اغفِرْ لى ذَنبى فقال تبارك وتعالى : أذنَبَ عَبدِى ذَنباً فَعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبّاً يَغفِرُ الذَّنبَ وَيأخُذُ بالذَّنبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذنَبَ فقال : أى رَبِّ اغفِرْ لى ذَنبى فقال تبارك وتعالى : أذنَبَ عَبدِى ذَنباً فَعَلِمَ أنَّ لَهُ رَبّاً يَغفِرُ الذَّنبَ وَيأخُذُ بالذَّنبِ قَدْ غَفَرتُ لِعَبدِى فَلْيَفعَلْ مَاشَاءَ » متفق عليه .

وقوله تعالى : فَلْيَفعَلْ مَاشاء » أى مَادامَ يَفعَلُ هٰكَذا يُذنِبُ وَيَتوبُ أغفِرُ لَهُ فإنَّ التَّوْبَةَ تَهدِمُ ما قَبلَهَا .

---

(١) أي : غشاء (ما بين السماء والارض) اي يملأ ذلك من كبره وعظمه.
(٢) أي : عن ابي هريرة رضي الله عنه .

٤٢٧ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْلَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ الله تعالى فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم.

٤٢٨ وعن أبي أيوب خالد بن زيد رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لَوْلَا أَنَّكُم تُذنِبُونَ لَخَلَقَ الله خَلْقاً يُذنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُم» رواه مسلم.

٤٢٩ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: كُنَّا قُعُوداً مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضى الله عنهما فى نَفَرٍ [١] فَقَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبطَأَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ يُقتَطَعَ دُونَنَا [٢] فَفَزِعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِى [٣] رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِه إِلَى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذهَبْ فَمَن لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُستَيقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» رواه مسلم.

٤٣٠ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تَلَا قَوْلَ الله عَزَّوَجَلَّ فى إبراهيم صلى الله عليه وسلم (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّى) الآيَةَ [٤] وَقَوْلَ عيسى صلى الله عليه وسلم (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُم عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ

---

(١) النفر - بفتح أوليه - : من الثلاثة الى التسعة وقوله (من بين اظهرنا) اي : من بيننا. (٢) اي : يؤخذ دوننا. و (الفزع) : الخوف. (٣) اي : أطلبه. و (الحائط) : البستان. (٤) سورة ابراهيم الآية ٣٦.

الحَكِيمُ) (١) فَرفَعَ يَدَيْهِ وقال « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي » وبَكَى ، فقال الله عزَّ وجلَّ « يَاجبريلُ اْذْهَبْ إلَى مُحمَّدٍ ورَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَايُبكِيهِ ؟ » فأتاهُ جبريلُ فأخبرهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِمَا قال وهُوَ أعْلَمُ . فقال الله تعالى « يَاجبريلُ إذهَبْ إلَى مُحمَّدٍ فقُلْ : إنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ وَلَانَسُوءُكَ » رواه مسلم .

٤٣١ـ وعن معاذِ بن جبل رضى الله عنه قال : كُنتُ رِدْفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ فقال « يَامُعَاذُ هَل تَدرِي مَاحَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله ؟ » قلتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ . قال « فَإنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَاد أن يَعْبُدُوهُ وَلَايُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى الله أنْ لَايُعَذِّبَ مَن لَايُشرِكُ بِهِ شَيئاً فقلتُ : يارسول الله أفلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قال لَاتُبَشِّرْهُم فَيَتَّكِلُوا » متفق عليه .

٤٣٢ـ وعن البراءِ بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المُسلمُ إذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ يَشهَدُ أن لَا إلهَ إلَّا الله وَأنَّ مُحَمَّداً رسول الله فذلك قوله تعالى (٣) (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاة الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) متفق عليه .

٤٣٣ـ وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنَّ الكَافِرَ إذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا . وَأمَّا المُؤمِنُ فَإنَّ الله

(١) سورة المائدة الآية ١١٨ . (٢) اي : راكبا خلفه صلى الله عليه وسلم .
(٣) سورة ابراهيم الآية ٢٧ .

تعالى يدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِه فى الآخِرَةِ وَيعْقِبُهُ [١] رِزْقاً فى الدُّنْيَا عَلى طَاعَتِه »
وفى رواية : « إنَّ الله لاَيَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فى الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا
فى الآخِرَة . وَأمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ [٢] بِحَسَنَاتِ مَاعَمِلَ لله تعالى فى الدُّنْيَا
حَتَّى إذَا أفْضَى إلَى الآخِرَةِ لَمْ يكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا » رواه مسلم .

٤٣٤ وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ
يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ » رواه مسلم . « الْغَمْرُ » الْكَثِيرُ .

٤٣٥ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أربَعُونَ رَجُلاً
لاَيُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئاً إلاَّ شَفَّعَهُمُ الله فِيهِ » رواه مسلم .

٤٣٦ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى قُبَّة [٣] نَحْوًا مِنْ أرْبَعِينَ فقال : أتَرْضَوْنَ أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهلِ
الجَنَّة ؟ » قُلْنَا : نَعَم . قال « أتَرْضَوْنَ أن تَكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ ؟ قُلْنَا
نَعَم قال : « وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ إنِّى لأَرْجُو أن تَكُونُوا نِصفَ أهْلِ
الجَنَّةِ وَذلِكَ أنَّ الجَنَّةَ لاَيَدخُلُهَا إلاَّ نَفْسٌ مُسلِمَةٌ وَمَا أنْتُم فى أهْلِ الشِّرْكِ
إلاَّ كَالشَّعرةِ البَيضَاء فى جلدِ الثَّورِ الأَسْوَدِ أوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوداء فى جلدِ
الثَّورِ الأحْمَرِ » متفق عليه .

---

(١) بضم التحتية اي : يعطيه . (٢) اي : برزق . وقوله صلى الله عليه وسلم (افضى الى الآخرة) اي : صار اليها . (٣) بيت صغير مستدير من الخيام ، وهو من بيوت العرب .

٤٣٧ وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْنَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » . وفى رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ » رواه مسلم . قوله : « دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْنَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » مَعْنَاهُ مَاجَاء فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِى الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِى النَّارِ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِى النَّارِ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ بِكُفْرِهِ » ، وَمَعْنَى « فِكَاكُكَ » أَنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ وَهَذَا فِكَاكُكَ لِأَنَّ الله تعالى قَدَّرَ لِلنَّارِ عَدَدًا يَمْلَؤُهَا فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ صَارُوا فِى مَعْنَى الْفِكَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ ، والله أعلم .

٤٣٨ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ [1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فيقولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؛ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فيقول رَبِّ أَعْرِفُ قال : فَإِنِّى قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ » ، متفق عليه : « كَنَفُهُ » : سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

٤٣٩ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى [2] : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ

(١) اي : يقرب المؤمن يوم القيامة من ربه ، وذلك يستلزم اكرامه والاحسان اليه . (٢) سورة هود الآية ١١٤ .

النَّهار [١] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) فقال الرجل : أَلِيَ هذا يا رسولَ الله ؟ قال « لجميعِ أُمَّتي كُلِّهِمْ » متفق عليه .

٤٤٠ وعن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أَصَبْتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عَلَيَّ وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَصَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ قال : يا رسول اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ . قال : هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلاَةَ ؟ « قال : نَعم . قال : قد غُفِرَ لَكَ » متفق عليه . وقوله « أَصَبْتُ حَدّاً » معناه معصيةً تُوجِبُ التَّعْزِيرَ وَلَيسَ الْمُرادُ الحدَّ الشَّرْعيَّ الحَقِيقِيَّ كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيْرِهِما فإِنَّ هٰذهِ الحُدودَ لاَ تَسْقُطُ بالصلاةِ ولا يجوزُ للإمامِ تَرْكُها .

٤٤١ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الله لَيَرْضَى عن الْعَبْدِ أن يأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عليها أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عليها » رواه مسلم « الأَكْلَةُ » بفتح الهمزة وهي المرةُ الواحدةُ مِنَ الأَكلِ كَالْغَدْوَةِ وَالْعَشْوَةِ ، والله أعلم .

٤٤٢ وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِن الله تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ بالليل لِيَتُوبَ مسيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ مَغْرِبِها » رواه مسلم .[٢]

---

(١) اي : غدوة وعشية . (وزلفا من الليل) اي : ساعات منه قريبة من النهار .

(٢) تقدم هذا الحديث مع التعليق عليه برقم (١٧) فأغنى عن الاعادة .

٤٤٣ وعن أبي نجيح عمرو بن عَبَسَةَ « بفتح العين والباء » السُّلَمِيِّ رضى الله عنه قال : كنتُ وَأَنَا فى الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا على شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَاراً فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيهِ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْفِياً جُرَءاءُ عليهِ قَوْمُهُ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ : ما أنتَ ؟ قال : « أنا نبيٌّ » ، قلتُ : وما نبيٌّ ؟ قال : أَرْسَلَنِي الله » ، قلت : « وبأيِّ شيءٍ أرسلك ؟ قال « أَرْسَلَنِي بصلَةِ الأَرْحَامِ وكَسْرِ الأَوْثَانِ وأن يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شيءٌ » ، قلت : فَمَنْ معَكَ عَلَى هٰذَا ؟ قال « حُرٌّ وَعبدٌ » ، ومعهُ يَوْمَئِذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ رضىَ الله عنهما قلت : إِنِّي مُتَّبِعُكَ قال : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذٰلِكَ يَوْمَكَ هٰذَا أَلَا تَرَى حَالِي وحالَ النَّاسِ ؟ وَلٰكِنِ ٱرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي ، قال : فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ وكُنْتُ فى أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ المدينةِ فقلتُ : مَا فَعَلَ هذا الرَّجُلُ الذى قدمِ المدينَة ؟ فقالوا : النَّاسُ إليه سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذٰلِكَ فَقَدِمْتُ المدينَةَ فَدَخَلْتُ عليهِ فقلتُ يا رسول الله أَتَعرِفُنى قال : « نَعَم أَنتَ الَّذِى لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ » ، قال فقلتُ : يا رسول الله أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ أخبِرْنى عَنِ الصَّلَاةِ ؟ قال : « صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ (١) عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ (٢) فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ

(١) اي : اقعد عن صلاة النوافل . (٢) اي : قدره .

مشهودة مَحْضورةٌ[١] حتى يستقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمح[٢] ثُمَّ اقْصُر عن الصَّلاةِ فإنه حينئذ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ[٣] فإذا أقبلَ الفَيْءُ فصَلِّ فإنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ محضورة حتى تُصَلِّيَ العصرَ ، ثم اقْصُر عن الصلاةِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ فإنها تَغْرُبُ بين قَرْنَيْ شيطانٍ وحينئذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ » قال فقلتُ : يانبيَّ الله فالوضوءُ حدثني عنه ؟ فقال : ما مِنكم رجلٌ يُقرِّبُ وَضوءَهُ فيتمضمض ويستنشِقُ فيَنْتَثِرُ إلاَّ خرَّتْ خطايا وَجْهِهِ وفِيهِ وخَيَاشيمِهِ ، ثم إذا غسَلَ وجهَهُ كما أمرَهُ اللهُ إلاَّ خرَّتْ خطَايا وَجْهِهِ من أطْرافِ لِحْيَتِهِ معَ الماءِ ، ثم يَغْسِلُ يديه إلى المرفقَيْنِ إلاَّ خرَّتْ خطايا يديْهِ من أناملِه مع الماء ، ثم يَمْسَحُ رَأْسَهُ إلاَّ خرَّتْ خطايا رأسِهِ من أطرافِ شَعْرِهِ معَ الماءِ ، ثم يغسِل قدميه إلى الكَعْبَيْنِ إلاَّ خرَّتْ خطايا رجليه من أناملِه مع الماء فإنْ هو قامَ فصلَّى فحمِدَ الله تعالى وأثنى عليه ومَجَّدَه بالذى هو له أهلٌ وفرَّغَ قلبه لله تعالى إلاَّ انصرَفَ من خطيئته كهيئتِه يومَ وَلَدَتْهُ أُمُّه » فحدثَ عَمْرُو بن عَبَسَةَ بهذا الحديثِ أبا أُمامة صاحبَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أُمامَةَ ياعَمْرُو بْنُ عبسَةَ انظر ما تقولُ فى مقامٍ واحدٍ يُعطى هذا الرَّجُلُ ؟ فقال عَمْرو يا أبَا أُمامة لقد كبِرَتْ سِنِّي ورَقَّ عَظمِي وَاقْتَرَبَ أَجلي وما بى حَاجَةٌ أنْ أَكذِبَ على الله تعالى ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ مرَّةً أوْ مرَّتَيْنِ أو ثلاثاً ، حتى عدَّ سبْعَ

(١) اي : تحضرها ملائكةالنهار لتكتبها وتشهد بها لمن صلاها . (٢) اي: يبلغ ظله ادنى غاية النقص . (٣) اي : تهج بالوقود .

مرّات « ما حدَّثتُ أبداً بهِ ولكنِّي سمعتُهُ أكثر من ذلك ، رواه مسلم . قوله « جُرءاءُ عليهِ قَوْمُه » هو بجيم مضمومة وبالمد على وزن عُلماء : أى جاسِرُونَ مُستطيلونَ غيرُ هائبين ، هذه الرواية المشهورةُ ، ورواه الْحُمَيْدِيُّ وغيرُه « حِراء » بكسر الحاء المهملة وقال معناه : غِضابٌ ذَوُو غَمٍّ وَهَمٍّ ، قد عِيلَ صبْرُهُمْ به حَتَّى أثَّرَ فى أجسامِهِم من قولِهم : حَرَى جسمهُ يَحْرى إذا نقص مِنْ ألمٍ أوْ غمٍّ ونحوِه والصَّحيحُ أنَّهُ بالجيم قوله صلى الله عليه وسلم « بينَ قرنَيْ شيطان » أى ناحيتيْ رأسه والمرادُ التَّمثيلُ معْناهُ أنه حينئذٍ يتَحرَّكُ الشَّيطانُ وشيعَتُه وَيتَسلَّطونَ . وقوله « يُقرِّبُ وَضوءَه » معناه يُحْضِرُ الماءَ الذى يَتَوضَّأُ به . وقوله « إلا خرت خطايا» هو بالخاء المعجمة : أىْ سقطَت ، ورواه بعضُهم « جَرَت » بالجيم ، الصحيح بالخاء وهو رواية الجمهور . وقوله « فينْتثِرُ » أىْ يَستَخرجُ ما فى أنفِه مِنْ أذَى . والنَّثْرَةُ : طَرَفُ الأنفِ .

٤٤٤ وعن أبى موسى الأشعرِى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أرادَ الله تعالى رحمَةَ أُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّها قَبْلَها فجعلَهُ لها فَرَطاً[1] وسلَفاً بين يدَيْها وإذا أراد هَلَكَةَ أُمَّةٍ عذَّبها ونَبِيُّها حَيٌّ فأهلكها وهو حَيٌّ يَنْظُرُ فأقرَّ عينَهُ بهلاكِها حين كذَّبوهُ وعصَوْا أمْرَهُ » رواه مسلم .

٥٢ باب فضل الرجاء

قال الله تعالى[2] إخبارا عن العبدِ الصالحِ : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ

(١) الفرط : الذي يتقدم الوراد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء . (٢) سورة غافر الآية ٤٤ — ٤٥ .

إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بالعِبَادِ فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) .

٤٤٥ وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . « قال الله عَزَّ وجلَّ : أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللهِ للهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بالفَلاَةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعاً ، ومن تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إليه بَاعاً . وإذَا أقْبَلَ إلَيَّ يَمْشِي أقبلتُ إليه أُهَرْوِلُ . متفق عليه. وهذا لفظ إحدى روايات مسلم. وتقدم شرحه فى الباب قبله . وروى فى الصحيحين : « وأنا معه حين يذكرنى » بالنون وفى هذه الرواية « حيث » بالثاء وكلاهما صحيح .

٤٤٦ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلَ مَوْتِه بثلاثَةِ أيام يقولُ : لاَ يَمُوتَنَّ أحَدُكُم إلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عز وجل » رواه مسلم .

٤٤٧ وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول « قال الله تعالى : يَا ابْنَ آدم إنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفرتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابنَ آدمَ لَوْ بَلَغَت ذُنُوبكَ عَنَانَ السماءِ ثم اسْتَغْفَرْتَنِي غَفرتُ لَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ لَوْ أتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرض خطايا ثُمَّ لَقِيْتَنِي لاَتُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأتَيْتُكَ بقُرَابِهَا مَغفِرَةً » رواه الترمذى. وقال : حديث حسن . « عَنَانُ السماءِ » بفتح العين : قيل هو مَا عَنَّ لَكَ منها أى ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأسَكَ وقيل : هو السَّحَابُ . و « قُرَابُ الأرض » بضم

القاف وقيل بكسرها والضم أصح وأشهر وهو : ما يقارب مِلأَهَا ، والله أعلم .

٥٣ باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعْلَم أنَّ الْمُخْتارَ لِلعَبْد فى حَالِ صِحَّتِهِ أن يَكُونَ خائفاً راجياً وَيكونَ خَوْفُهُ ورجاؤُه سواءً وفى حالِ المرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجاءُ : وقواعدُ الشَّرْعِ مِن نصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مُتظاهِرَةٌ على ذلك .

قال الله تعالى [١] (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ الله إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) وقال تعالى [٢]: (إنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ الله [٣] إلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) وقال تعالى [٤] : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) وقال تعالى [٥] : (إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) . وقال تعالى [٦] (إنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) وقال تعالى [٧] : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيةٍ [٨] وَأمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [٩]) والآيات فى هذا المعنى كثيرةٌ . فيَجْتَمِعُ الخوْفُ والرجاءُ فى آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أو آيات أو آية .

٤٤٨ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لو يَعْلَمُ الْمُؤمِنُ ما عِندَ اللهِ من الْعُقُوبَةِ ما طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أحَدٌ ، ولو يعلم

(١) سورة الاعراف الآية ٩٩ . (٢) سورة يوسف الآية ٨٧ . (٣) اي: من رحمته التي يحيي بها العباد . (٤) سورة آل عمران الآية ١٠٦ . (٥) سورة الاعراف الآية ١٦٦ . (٦) سورة الانفطار الآية ١٣ — ١٤ . (٧) سورة القارعة الآية ٦ — ٩ . (٨) اي : مرضية . (٩) فسرها الله تعالى بقوله : (وما أدراك ماهيه نار حامية) .

الكافرُ ما عِنْدَ الله مِنَ الرَّحْمَةِ ما قنط من جَنَّتِه » رواه مسلم .[١]

٤٤٩ وعن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وُضِعَتِ الجنازةُ واحْتَمَلَهَا النَّاس أوِ الرِّجالُ على أعناقِهم [٢] فإنْ كانتْ صالحةً قالتْ : قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي ، وإنْ كانَتْ غيرَ صالحةٍ قالتْ: ياوَيْلَهَا ! أينَ تَذْهَبُونَ بها ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلَّا الإنسانُ ولو سَمِعَهُ صَعِقَ [٣] » رواه البخاري .

٤٥٠ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجَنَّةُ أقْرَبُ إلى أحَدِكُمْ من شِرَاكِ نعلِه [٤] والنَّارُ مِثْلُ ذلك » رواه البخاري

٥٤ باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه

قال الله تعالى [٥] : (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً) وقال تعالى [٦] : (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ) .

٤٥١ وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « اقْرَأْ عليَّ القُرْآنَ » قلت : يارسول الله أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ ؟ قال : « إنِّي أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ من غيري » فقرأتُ عليه سورةَ النِّساءِ حتى جِئْتُ إلى هذه الآية [٧] : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

---

(١) قلت : والبخاري ايضا . انظر الصحيحة (١٦٣٤) . (٢) اي : اذا وضعت الجنازة بين يدي الرجال ليحملوها واحتملوها على اعناقهم .
(٣) اي : مات لشدة الصوت الناشيء عن شدة ما يرى مما اعد له من الويل والثبور . (٤) شراك النعل : احد سيور النعل التي تكون في وجهها .
(٥) سورة الاسراء الآية ١٠٩ . (٦) سورة النجم الآية ٥٩ . (٧) سورة النساء الآية ٤١ .

شَهيدًا) قال : « حَسْبُكَ الآنَ(١) » ، فَالتفَتُّ إليه فإذا عيْناهُ تذرِفَان (٢)، متفق عليه .

٤٥٢وعن أنس رضى الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَها قطُّ فقال . لَوْ تَعْلمُونَ مَاأَعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كثيراً » قال فَغَطَّى أَصْحَابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وُجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ ، متفق عليه وسَبَقَ بَيانُهُ فى بَابِ الْخَوْفِ .

٤٥٣وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاَ يَلِجُ النَّارَ (٣) رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فى سَبِيلِ اللهِ (٤) وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٥٤وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظِلِّهِ يوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تعالى ، وَرَجُلٌ قَلْبهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ فقال إِنِّى أَخَافُ الله ، وَرَجُلٌ تَصدَّقَ بِصدقة فأخفاها حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، ورجلٌ ذَكَرَ الله خالياً ففَاضَتْ عَيْنَاهُ » متفق عليه .

---

(١) اي : يكفيك ذلك . (٢) اي : تسيل دموعها . (٣) اي : لا يدخلها . (٤) المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى .

٤٥٥ وعن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يُصَلِّي ولِجَوْفِهِ [1] أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ . حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذي في الشمائل بإسناد صحيح .

٤٥٦ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأُبَيِّ ابن كعب رضي الله عنه « إنَّ اللهَ عزَّ وجل أَمَرَنِي أنْ أَقرأَ عليْكَ : لم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا » قال : وسَمَّاني ؟ قال « نعم » . فبكى أُبَيٌّ ، متفق عليه ، وفي رواية : فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي .

٤٥٧ وعنه قال : قال أبو بكر لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيمَنَ رضي الله عنها نَزورُهَا كَمَا كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ ، فقالا لها : ما يُبْكِيكِ ؟ أما تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ تعالى خَيْرٌ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : إنِّي لا أَبْكِي أنِّي لأَعْلَمُ [2] أَنَّ ما عِنْدَ اللهِ خيرٌ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم وَلَـكِنِّي أبكي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ ؛ فَهَيَّجَتْهُمَا علي البُكَاءِ فَجَعَلا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رواه مسلم وقد سبق في بابِ زيارةِ أهلِ الخَيْرِ

٤٥٨ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لَمَّا اشْتَدَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَعُهُ قيلَ له في الصَّلاَةِ : قال : « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فقالت عائشة رضي الله عنها : إنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ [3] إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ

---

(١) اي : صدره . (ازيز) اي : صوت البكاء او غليانه في الجوف (كأزيز المرجل) : القدر . (٢) مضى الحديث برقم (٣٦٢) مع التنبيه على الخطأ الذي كان في الاصل هنا وهناك . (٣) اي : رقيق القلب .

غَلَبَهُ البُكَاءُ ، فقال : « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ » ، وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت : إنَّ أبَا بَكْرٍ إذا قامَ مَقَامَكَ لم يُسْمِعِ النَّاسَ منَ البُكَاءِ » . متفقٌ عليه .

٤٥٩ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أُتِيَ بطَعامٍ وكان صائمًا فقال : قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَيرٍ رضى الله عنه ، وهُوَ خَيْرٌ منِّى ، فَلَمْ يُوجَدْ له ما يُكَفَّنُ فيه إلَّا بُرْدَةٌ إن غُطِّيَ بِها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ؛ وإن غُطِّيَ بِها رجلاه بَدَا رَأْسُهُ ثُمَّ بُسِطَ لنَا منَ الدُّنْيَا ما بُسِطَ ـ أوْقال أُعطِينا من الدُّنْيَا ما أُعْطِينَا ـ قَدْ خَشِينا أن تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا[1] . ثُمَّ جعَلَ يبكى حتى تَرَكَ الطَّعَام . رواه البخارى .

٤٦٠ وعن أبى أُمامة صُدَيِّ بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ شئٌ أحَبَّ إلى اللهِ تعالى من قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطرةُ دُمُوعٍ من خَشْيَةِ اللهِ وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ الله . وَأَمَّا الأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فى سَبِيلِ اللهِ تعالى وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الله تعالى » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

وفى الباب أحاديث كثيرة منها حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ وذرفت[2] منها العُيُونُ . وقد سبق فى باب النهى عن البدع .

(١) اي : عجل لنا جزاؤها فلا نقدم على جزاء مدخر . (٢) (وجلت) من الوجل : الفزع . و (ذرفت) اي : دمعت . وتقدم الحديث بتمامه برقم (١٦١) .

٥٥ باب فضل الزهد فى الدنيا والحث على التقلل منها

وفضل الفقر

قال الله تعالى [١] (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا [٢] وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْنَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وقال تعالى [٣] : (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً [٤] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ۞ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) وقال تعالى [٥] : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ [٦] أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وما الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) وقال تعالى [٧] :

---

(١) سورة يونس الآية ٢٤ . (٢) اي : بهجتها بالنبات . (وازينت) بالزهر . و (قادرون عليها) اي : متمكنون من تحصيل ثمارها . (أتاها امرنا) : عذابنا . (فجعلناها) اى : زرعها . (حصيدا) اي : كالمحصود بالمناحل . (كأن لم تغن بالامس) اي : لم تكن بالامس . (٣) سورة الكهف الآية ٤٥ ـ ٤٦ . (٤) اي : مهشوما مكسورا . (تذروه) اي : تفرقه الرياح . (٥) سورة الحديد الآية ٢٠ . (٦) الغيث : المطر . (٧) سورة آل عمران الآية ١٤ .

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ (١) وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) وقال تعالى (٢) : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣)) وقال تعالى (٤) : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (٥) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)وقال تعالى(٦) (وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ (٧) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) والآيات فى الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبّهُ بطرف منها على ماسواه .

٤٦١ عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ أبا عبيدة بن الْجَرَّاحِ رَضِيَ الله عنه إلى الْبَحْرَيْنِ (٨) يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قال : أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ

---

(١) اي : المعلمة او المطهمة المجملة . (والانعام) : الابل والبقر . (والحرث) : الزرع . (٢) سورة فاطر الآية ٥ . (٣) الغرور : الشيطان. (٤) سورة التكاثر الآية ١ ــ ٥ . (٥) اى : بالاموال والاقوال . (٦) سورة العنكبوت الآية ٦٤ . (٧) اي : الحياة الهانئة الخالدة . (٨) اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان . كذا في « معجم البلدان » .

الْبَحْرَيْنِ ؟ » فقالوا : أَجل (١) يا رسول الله فقال : « أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ فوالله ما الفقرَ أَخشى عليكُم ولكني أَخشى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عليكم كما بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » متفق عليه .

٤٦٢ وعن أَبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فقال : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيكُمْ مِن زَهْرَةِ الدُّنيا (٢) وَزِينَتِهَا » متفق عليه .

٤٦٣ وعنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ الله تعالى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيفَ تعملونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ » رواه مسلم .

٤٦٤ وعن أَنس رضى الله عنه أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ » متفق عليه .

٤٦٥ وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ : فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ » متفق عليه .

٤٦٦ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ (٣) فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ : يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ . لَا والله

(١) اي : نعم . (٢) اي : زينتها وبهجتها . (٣) اي : يغمس (**في النار صبغة**) بفتح الصاد اي : غمسة .

يارَبِّ ، ويُؤْتَى بأشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فى الدُّنْيَا مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ فيُصْبَغُ صَبْغَةً فى الجَنَّةِ فيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَل رَأيتَ بُؤْساً قطُّ (١) هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فيقولُ لاَ و اللهِ مَا مَرَّ بى بُؤْسٌ قطُّ ولاَ رَأيْتُ شِدَّةً قَطُّ » رواه مسلم .

٤٦٧ وعن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الدُّنْيَا فى الآخِرَةِ إلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ فى اليَمِّ (٢) فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ » رواه مسلم .

٤٦٨ وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كَنَفَتَيْهِ فمر بِجَدْيٍ أسَكَّ مَيِّتٍ فتناوله فأخذ بأُذُنِهِ ثم قال : « أيُّكُمْ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ هٰذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟ » فقالوا : مَا نُحِبُّ أنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ ثم قال : أتُحِبُّونَ أنَّهُ لَكُمْ ؟ قالوا : وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيّاً كَانَ عَيْباً إنَّهُ أسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ! فقال : « فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هٰذَا عَلَيْكُمْ » رواه مسلم . قوله « كَنَفَتَيْهِ » أى عن جانبيه . و « الأسَكُّ الصغير الأُذُنُ » .

٤٦٩ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : كُنْتُ أمْشِى مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فى حَرَّةٍ (٣) بِالْمَدِينَةِ فاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال : « يَا أبَا ذَرٍّ » . قلت : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله . فقال : « مَا يَسُرُّنى أنَّ عِنْدِى مِثْلَ أُحُدٍ هذا ذَهَباً تَمْضِى عَلَيَّ ثَلاثَةُ أيَّامٍ وَعِنْدِى مِنْهُ دِينَارٌ إلاَّ شَيْءٌ أرْصُدُه لِدَيْنٍ إلاَّ أنْ أقُولَ بِهِ

(١) بؤسا : اي شدة . (٢) اليم : البحر . (٣) هي ارض ذات حجارة سود .

فِي عِبَادِ اللهِ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا ، عن يمينه وعن شماله ومِنْ خلفه ثم سار فقال « إن الأكثرين هُمُ الأَقَلُّون يَوْمَ القِيَامَةِ إلاَّ مَنْ قال بالمَالِ هٰكَذَا وهٰكَذَا وهٰكَذَا ، عن يمينه وعن شماله ومِنْ خلفه « وَقَلِيلٌ مَاهُمْ » . ثم قال لى: « مَكَانَكَ لاتَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » ثم انطلق فى سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى [1] فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدِ ارْتَفَعَ فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ [2] للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَرَدْتُ أن آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قوله : « لاتَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ » فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِى فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ فَذَكَرْتُ له فقال : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قلت : نَعَم ، قال : « ذَاكَ جِبريلُ أتانى فقال : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لايُشْرِكُ باللهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ ، قلت . وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

٤٧٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو كان لى مِثْلُ أُحُد ذَهَباً لَسَرَّنِى أَنْ لاتَمُرَّ عَلَىَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِى منه شَىْءٌ إلاَّ شَىْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ » متفق عليه .

٤٧١ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انْظُرُوا إلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ منكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إلَى مَنْ هُوَ فَوقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ [3] أن لاتَزْدَرُوا نعمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفى رواية البخارى .

---

(١) اي : غـاب شخصه . (٢) اي : تعـرض له بسوء . (٣) اي : احق . (الا تزدروا) اي : تحتقروا نعمة الله عليكم .

«إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عليهِ فى المَالِ وَالْخَلْقِ (١) فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هو أَسْفَلُ مِنْهُ».

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تَعِسَ(٢) عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لم يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رواه البخارى.

٤٧٢ وعنه رضى الله عنه قال لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عليه رِدَاءٌ: إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فى أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ومنهاما يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُه» رواه البخارى.

٤٧٣ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ» رواه مسلم.

٤٧٤ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي (٣) فقال: «كُنْ فى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عمرَ رضى الله عنهما يقول إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، رواه البخارى. قالوا فى شرحِ هذا الحديث معناه: لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا

---

(١) اي: الصورة. (٢) بكسر العين المهملة: اي هلك. (والقطيفة) بالقاف والطاء المهملة والفاء: الثوب الذي له خمل و (الخميصة) بالخاء المعجمة وبالميم والصاد المهملة: الكساء المربع. وفي رواية البخاري: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة) اي: هلك طالبها الحريص على جمعها القائم على حفظها فكان لذلك عبدها. نسأل الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة. (٣) بتشديد التحتية، ويروى بتخفيف الياء، والمنكب: مجتمع راس العضد والكتف.

وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَناً وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ فِيهَا وَلَا بِالاعْتِنَاءِ بِهَا وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إِلَّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ وَلَا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِمَا لَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهْلِهِ . وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ .

٤٧٥ وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسولَ الله دُلَّني عَلَى عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فقال « ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة (١) .

٤٧٦ وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فقال : لَقَدْ رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ . رواه مسلم « الدَّقَلُ » بفتح الدال المهملة والقاف : رديءُ التمر .

٤٧٧ وعن عائشة رضي عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ (٢) إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ ، متفق عليه . قولها « شَطْرُ شعير » أي شيءٌ مِنْ شعير كَذَا فَسَّرَهُ التِّرمذيُّ .

---

(١) كذا قال ، والاسانيد انما هي من تحت الثوري ، واشدها ضعفا طريق ابن ماجه ، وانما يتقوى الحديث بغير طريقه ، وبشواهد خرجتها في « الصحيحة » (٩٤٤) فلتراجع ، وانظر الفائدة الثانية من المقدمة . (٢) اي: حيوان . و (الرف) : خشب يرفع عن الارض يوضع فيه ما يراد حفظه .

٤٧٨ وعن عمرو بن الحارثِ أخي جُوَيْرِيَة بنتِ الحارث أمِّ المؤمنين رضى الله عنهما قال: مَا تَرَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمَاً وَلَا عَبْداً وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئاً إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِى كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ وَأَرْضاً جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً » رواه البخارى .

٤٧٩ وعن خَبابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضى الله عنه قال : هاجَرْنا معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللهِ تعالى فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَم يأكل مَنْ أَجْرِه شَيْئاً مِنْهُم مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ رضى اللهُ عَنْهُ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ وتَرَكَ نَمِرَةً فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بها رَأْسَه بَدَتْ رِجْلَاهُ وإِذَا غَطَّيْنَا بها رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ نُغَطِّى رَأْسَهُ وَنَجْعَل عَلَى رجليه شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ[1] ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُه فَهُوَ يَهْدِبُهَا » متفق عليه «النَّمِرَةُ» كساءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوف . وقوله « أَيْنَعَتْ » أى نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ . وقوله « يَهْدِبهَا » هو بفتح الياءِ وضم الدال وكسرها لغتان : أى يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا وهذه استعارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها .

٤٨٠ وعن سهلِ بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعدِل عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤٨١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الاذخر : نبت معروف طيب الرائحة .

يقول : ألَا إنَّ الدُّنيَا مَلْعُونَةٌ [١] مَلْعُونٌ مَا فيها إلاَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى وَمَا وَالاهُ وَعالِماً وَمُتَعَلِّماً » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٤٨٢ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتَتَّخِذُوا الضَّيعَةَ [٢] فَتَرْغَبُوا فى الدُّنيَا » رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ .

٤٨٣ وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : مر علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ نعالِجُ خُصًّالَنَا [٣] فقال : « ما هذا؟ » فَقُلْنَا : قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ فقال : « ما أرى الأمْرَ إلاَّ أعجلَ مِنْ ذلِكَ » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد البخارى ومسلم وقال الترمذى : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٨٤ وعن كعبِ بن عِياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً [٤] وَفِتْنَةُ أُمَّتِى : المَالُ » رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح .

٤٨٥ وعن أبى عمرو ويقالُ أبو عبدِ الله ويقالُ أبو ليلى عثمان بن عفان

---

(١) اي : مبغوضة ساقطة . (وما والاه) اي : قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى ولا يفهم من هذا الحديث سب الدنيا مطلقا ولعنها ، بل الملعون منها ما يبعد عن الله تعالى ويشغل عنه كما يوحي اليه آخر الحديث . (٢) الضيعة بالضاد المعجمة : العقار . لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم : (فترغبوا في الدنيا) . (٣) بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة : بيت من خشب وقصب ، سمي خصا لما فيه من الخصاص وهي الفرج والاثقاب . (قد وهى) بفتحتين اي : ضعف وهم بالسقوط . (٤) اي : ما يمتحنون بـه .

رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ فى سِوى هٰذِهِ الخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَثَوْبٌ يُوارِى عَوْرَتَهُ (١) وَجِلْفُ الخُبْزِ ، وَالمَاء » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قال الترمذى : سَمِعْتُ أَبَا داوُدَ سُلَيْمَانَ بنَ سَالِمِ البَلْخِىَّ يقولُ : سَمِعتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْل يقولُ : الجِلْفُ : الخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إدَامٌ . وقَالَ غَيْرُهُ : هُوَ غَلِيظُ الخُبْزِ . وقَالَ الهَرَوِىُّ : المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبْزِ ؛ كالجَوَالِقِ والخُرْجِ ، والله أعلم

٤٨٦ وعن عبدِ الله بن الشِّخِّيرِ « بكسرِ الشينِ والخاءِ المشددةِ المعجمتين » رضى الله عنه أنه قال : أَتَيْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقْرَأُ : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قال : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِى مَالِى وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إلّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ؟! » رواه مسلم.

٤٨٧ وعن عبدِ الله بن مُغفل رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يارسولَ اللهِ والله إنِّى لأُحِبُّكَ فقال : « انْظُرْ ماذا تَقُولُ ؟ » قال : وَاللهِ إنِّى لأُحِبُّكَ ، ثَلاثَ ، مَرَّات فقال : « إنْ كُنْتَ تُحِبُّنِى فَأَعِدَّ لِلفَقْرِ تِجْفَافاً فإنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إلى مَن يُحِبُّنِى مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتَهَاه » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « التجفاف » بكسرِ التاءِ المثناةِ فوق وإسكان

(١) اي : يسترها . قلت : والحديث ضعيف كما بينته في « الضعيفة » (١٠٦٣) .

الجيم وبالفاء المكررة وهو شيء يلبسه الفرس ليتقى به الأذى وقد يلبسه الإنسان .

٤٨٨ وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤٨٩ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه قلنا : يارسولَ الله لو اتخذنا لك وطاءً (١) . فقال : مَالِي وَللدُّنيا ؟ ماأنا فى الدُّنيَا إلاَّ كَراكب اسْتظلَّ تحت شجرة ثُمَّ رَاحَ وَتركَهَا ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٤٩٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمسمائَة عَامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

٤٩١ وعن ابن عباس وعِمْران بن الحصين رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اطَّلَعْتُ فى الجَنَّة فَرَأيْتُ أكْثرَ أهلِهَا الفُقَرَاءَ واطَّلَعْتُ فى النَّار فَرَأيْتُ أكْثَرَ أهْلِهَا النِّسَاءَ » متفق عليه من روايةِ ابن عباس .

٤٩٢ ورواه البخارى أيضاً من رواية عِمْران بن الحصين .

٤٩٣ وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(١) هو الفراش الوطيء . وللحديث شاهد من حديث ابن عباس قد خرجته بعد حديث ابن مسعود في « الصحيحة » (٤٣٨ و ٤٣٩) .

« قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ . وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ » متفق عليه و « الجَدُّ » الحظُّ وَالغِنَى . وقد سبق بيان هذا الحديث فى باب فَضْلِ الضَّعَفَةِ .

٤٩٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ ، أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَاخَلاَ اللهَ بَاطِلُ » متفق عليه .

٥٦ باب فضل الجوع وخشونة العيش

والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس
وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى [1] (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ [2] أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [3] إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَيُظْلَمُونَ شَيْئاً) وقال تعالى [4] (فَخَرَجَ [5] عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً) وقال تعالى [6] (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) وقال تعالى [7] (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ [8] عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُوراً) [9] والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

---

(١) سورة مريم الآية ٥٩ ــ ٦٠ . (٢) اي : عقب سوء . (٣) اي : شرا او جزاء غي . (٤) سورة القصص الآية ٧٩ ــ ٨٠ . (٥) اي : قارون .
(٦) سورة التكاثر الآية ٨ . (٧) سورة الاسراء الآية ١٨ . (٨) هي الدنيا .
(٩) اي : مطرودا من رحمة الله تعالى .

٤٩٥ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : مَاشَبِعَ آلُ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ [1] متفق عليه . وفى رواية : مَاشَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ مِن طَعَامِ البُرِّ ثَلاثَ لَيَالٍ تباعاً حَتَّى قُبِضَ .

٤٩٦ وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول : وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِى إِنْ كُنَّا نَنْظُرُ إِلَى الهِلالِ ثُمَّ الهِلَالِ : ثَلاثَةُ أهلَّةٍ فى شَهْرَيْنِ وَمَاأُوقِدَ فى أبيَاتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَارٌ . قُلتُ : يَاخالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قالت : الأَسْوَدَانِ التَّمرُ وَالمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَايِحُ [2] وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَلبَانِهَا فَيَسْقِينَا ، متفق عليه.

٤٩٧ وعن أبى سعيد المُقبرىِّ عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أيديهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وقال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ، رواه البخارى .

« مَصْلِيَّةٌ » بفتح الميم : أىْ مَشْوِيَّةٌ .

٤٩٨ وعن أنس رضى الله عنه قال : لم يَأْكُلِ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم عَلى خِوَانٍ [3] حَتَّى مَاتَ ، وَما أَكَلَ خُبْزاً مُرَقَّقاً [4] حَتَّى مَاتَ ، رواه البخارى.

---

(١) اي : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢) وهي : الشاة او الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع لبنها . (٣) هو ما يوضع عليه الطعام عند الاكل . « نهاية » (٤) اي : محسنا ملينا ، والترقيق : التليين .

وفى رواية له : وَلا رَأى شَاةً سَمِيطاً (١) بِعَيْنِهِ قطُّ .

٤٩٩ وعن النعمانِ بن بشير رضى الله عنهما قال : لقدْ رَأيتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ ، رواه مسلم . « الدَّقَلُ » : تَمرٌ رَدِيءٌ .

٥٠٠ وعن سهلِ بن سعد رضى الله عنه قال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النَّقِيَّ مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ الله تعالى حتى قَبَضَهُ الله تعالى . فقِيلَ له : هَلْ كَانَ لَكُمْ فى عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنَاخِلُ ؟ قال : مَا رَأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْخلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى (٢) حتَّى قَبَضَهُ الله تعالى ، فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ ؟ قال : كُنَّا نطحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ ثَرَّيْنَاهُ ، رواه البخارى . قوله « النَّقِيّ » ، هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء : وَهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى وهو الدَّرْمَكُ . قوله « ثَرَّيْنَاهُ » هو بثاء مثلثة ثم راء مشدده ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاة مِنْ تَحت ثم نون : أى بَلَّلْنَاهُ وَعَجَنَّاهُ .

٥٠١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْم أوْ لَيْلَةٍ فإذَا هُوَ بِأبِى بَكرٍ وَعُمَرَ رضى الله عنهما فقال : « ما أخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قالا : الجُوعُ يارسول الله . قال « وَأنَا وَالَّذى نَفْسى بِيَدِهِ لأَخْرَجَنى الَّذى أخْرَجَكُمَا قُومَا » ، فَقَامَا مَعَهُ فَأتَى

(١) هو ما ازيل شعره بماء سخن وشوي بجلده ، وهو من فعل المترفين.
(٢) اي : بعثه للناس رسولا . (حتى قبضه الله) اي : توفاه الى دار كرامته .

رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ فإذَا هُوَ لَيْسَ فى بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قالت : مَرْحَباً وَأَهْلاً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيْنَ فُلَانٌ ؟ » ، قالت : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ إِذْ جاء الأنصارىُّ فَنَظَرَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قال : الْحَمْدُ لله مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافاً مِنِّى ، فانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ فقالَ : كُلُوا وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ » فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذٰلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا . فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ رضى الله عنهما « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هٰذَا النَّعِيمُ » رواه مسلم . قولها « يَسْتَعْذِبُ » أَىْ يَطْلُبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ وهو الطَّيِّبُ . و « الْعِذْقُ » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة وَهُوَ الْكِبَاسَةُ هى الْغُصْنُ . و « الْمُدْيَةُ » بضم الميم وكسرها . هِىَ السِّكِّينُ . و « الْحَلُوبُ » ذاتُ اللَّبَنِ . وَالسُّؤَالُ عَنْ هٰذَا النَّعِيمِ سُؤَالُ تَعْدِيدِ النِّعَمِ لَا سُؤَالُ تَوْبِيخٍ وَتَعْذِيبٍ . واللهُ أَعْلَمُ . وهٰذَا الأَنْصَارِىُّ الَّذِى أَتَوْهُ هُوَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ ، كَذَا جَاءَ مُبَيَّناً فى رواية الترمذى وغيره .

٥٠٢ وعن خالد بن عُمَرَ العَدَوِىِّ قال : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ وَكَانَ أَمِيراً عَلَى الْبَصْرَةِ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قال : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا

أنَّ الحجرَ يُلقَى مِن شَفيرِ جهنَّمَ[(١)] فيَهوِى فيها سَبعِينَ عاماً لا يُدركُ لها قعراً وَاللهِ لَتُملأنَّ أفعَجِبْتُمْ ؟ ولَقَدْ ذُكِرَ لنا أنَّ مابينَ مِصراعَينِ[(٢)] مِنْ مَصارِيع الجَنَّةِ مسيرةُ أربعِينَ عامًا وليأتِينَّ عليها يومٌ وهو كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ ولَقَدْ رَأيتُني سابعَ سَبعةٍ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طَعامٌ إلَّا وَرَقُ الشَّجرِ حتَّى قَرِحتْ أشداقُنا فالْتَقَطْتُ بُردةً فشَقَقْتُها بَيني وبينَ سَعْدِ بنِ مالكٍ فاتَّزرْتُ بنِصفِها واتَّزرَ سَعْدٌ بنِصفِها فما أصبحَ اليَوْمَ منَّا أحدٌ إلَّا أصبحَ أميراً عَلَى مِصرٍ مِنَ الأمصارِ وإنِّي أعوذُ باللهِ أنْ أكونَ في نفْسِي عظيماً وعندَ اللهِ صَغيراً . رواه مسلم قوله « آذنَتْ » هُوَ بمدِّ الألف : أي أعلَمت . وقوله « بِصُرْمٍ » هو بضم الصاد : أي بانقطاعِها وفنائِها . « ووَلَّتْ حَذَّاءَ » هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف ممدودة : أي سريعة وَ « الصُّبابَةُ » بضم الصاد المهملة ـ البَقيَّةُ اليَسيرةُ وقوله « يتَصابُّها » هو بتشديد الباء قبل الهاء : أي يجمعها . و « الكَظيظُ » : الكثير الممتلىءُ . وقوله « قَرِحَتْ » هو بفتح القاف وكسر الراء أي صارت فيها قروح .

٥٠٣ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أخرجَتْ لنَا عائِشَةُ رضي الله عنها كِساءً وإزاراً غليظاً قالَتْ : قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذَيْنِ » متفق عليه .

---

(١) اي : حرفها الاعلى . وقوله صلى الله عليه وسلم : (فيهوي) اي : ينزل . (٢) تثنية مصراع ومصراع الباب ما بين عضادتيه وهو ما يسده الغلق.

٥٠٤ وعن سعد بن أبي وقاصٍ رضى الله عنه قال إنِّى لَأَوَّلُ العَربِ رمى بسَهْمٍ فى سَبيلِ الله وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طَعامٌ إلَّا ورَقُ الحُبْلَةِ وهٰذا السَّمُرُ حَتَّى إنْ كَانَ أحدُنا لَيَضَعُ (١) كَمَا تَضعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خلْطٌ . متفق عليه . « الحُبْلَة » بضم الحاءِ المهملة وإسكانِ الباءِ الموحدةِ ؛ وَهِيَ السَّمُرُ نوعَانِ مَعْرُوفانِ مِنْ شجرِ البادِيَةِ .

٥٠٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتاً » متفق عليه . قال أهلُ اللُّغَةِ والغَرِيبِ مَعْنَى « قُوتاً » . أىْ مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ .

٥٠٦ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : وَاللهِ الَّذى لَا إلٰهَ إلَّا هُوَ إنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِى عَلَى الأرْضِ مِنَ الجُوعِ ، وَإنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِى مِنَ الجُوعِ . وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوماً عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِى يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ بِى النبى صلى الله عليه وسلم فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِى وَعَرَفَ مَا فِى وَجْهِى وَمَا فِى نَفْسِى ثُمَّ قال « أبا هِرٍّ » ، قلت : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله ، قال : « الْحَقْ » ، وَمَضَى فَأتْبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأذِنَ لى فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ لَبَناً فى قَدَحٍ فقال : « مِنْ أيْنَ هذَا اللَّبَنُ » ، قالوا : أهْدَاهُ لَكَ فُلانٌ ـ أوْ فُلانَةُ ـ قال : « أبا هِرٍّ » ، قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسول الله ، قال : « الْحَقْ إلَى أهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِى » ، قال وأهْلُ الصُّفَّةِ أضْيافُ الإسْلامِ لا يَأْوُونَ عَلَى أهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أحدٍ ، وَكَانَ إذَا أتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً وإذَا أتَتْهُ هَدِيَّةٌ أرْسَلَ إلَيْهِمْ

(١) كناية عن الغائط ، وقوله : (كما تضع الشاة) أي : من البعر .

وَأصَابَ مِنْهَا وأشرَكَهُمْ فِيهَا . فَسَاءَنِي ذلكَ فَقُلْتُ : وَمَا هٰذَا اللَّبَنُ فِى أهْلِ الصفة ! كُنْتُ أحَقُّ أنْ أُصِيبَ مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أتَقَوَّى بِهَا فَإذَا جَاءُوا وَأمَرَنِي فَكُنْتُ أنَا أُعْطِيهِمْ ؛ وَمَا عَسَى أنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هٰذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بد فَأتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأقْبَلُوا وَاسْتَأذَنُوا فَأذِنَ لَهُمْ وَأخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قال : « أبا هِرٍّ » قلتُ : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله قال : « خُذْ فَأعْطِهِمْ » قال : فَأخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الآخَرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إلَيَّ فَتَبَسَّمَ فقال : « أبَا هِرٍّ » قلت لَبَّيْكَ يارسول الله ، قال : « بَقِيتُ أنَا وَأنْتَ » قلت : صَدَقْتَ يا رسولَ الله ، قال : (اقْعُدْ فَاشْرَبْ) فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ : فقال : (اشْرَبْ) فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : (اشْرَبْ) حَتَّى قُلْتُ : لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قال : « فَأرِنِي » فَأعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ الله تعالى وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ » رواه البخارى .

٥٠٧ وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه قالَ : لَقَدْ رَأيْتُنِي وَإنِّي لأخِرُّ⁽¹⁾ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضى الله عنها مَغْشِيًّا عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَيَرَى أنِّي مَجْنُونٌ⁽²⁾ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إلاَّ الْجُوعُ » رواه البخارى .

---

(١) اي : لاسقط . (٢) اي : وتلك عاداتهم بالمجنون حتى يفيق .

٥٠٨ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : تُوُفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَدِرْعُهُ (١) مَرْهُونَةٌ عِندَ يهودِيٍّ فى ثلاثينَ صاعاً من شَعِير . متفق عليه .

٥٠٩ وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : رَهَنَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم دِرْعَهُ بِشعيرٍ ، ومَشَيْتُ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بخُبْزِ شعيرٍ وإهالةٍ سَنِخةٍ ، ولقد سَمِعْتُه يقولُ « ما أصبحَ لآلِ محمّدٍ صاعٌ ولا أمسى » وإنَّهم لَتِسْعَةُ أبياتٍ » رواه البخارى . « الإهالةُ » بكسر الهمزة : الشَّحْمُ الذَّائبُ . و « السَّنِخَةُ » بالنون والخاء المعجمة ، وهِيَ المُتَغَيِّرة .

٥١٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ سبعينَ من أهلِ الصُّفَّة ما مِنهُم رَجُلٌ عليه رداءٌ إمّا إزارٌ وإمّا كساءٌ قد ربطُوا فى أعناقهم منها ما يبلُغُ نِصفَ السّاقينِ ومنها ما يبلُغُ الكعبينِ فيجمَعُه بيدِه كراهيةَ أنْ ترى عَوْرَتُه ، رواه البخارى .

٥١١ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانَ فِراشُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَدَمٍ (٢) حَشْوُهُ لِيفٌ ، رواه البخارى .

٥١٢ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنّا جلوساً مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ فسلَّمَ عليه ثمَّ أدبرَ الأنصاريُّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أخا الأنصارِ كيف أخى سعدُ بنُ عُبادة؟ » فقال : صالحٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يعودُه منكم ؟ » فقامَ وقُمْنا معه ونحنُ بضعةَ عشرَ ما علينا نعالٌ ولا خِفافٌ ولا قلانسُ ولا قُمُص

(١) هو ما يلبس في الحرب . (٢) الادم بضم الهمزة : الجلد .

نَمشِي في تلكَ السِّباخِ حَتَّى جِئناهُ فاستَأخَرَ قَومُهُ مِن حَولِه حَتى دَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَصحابُهُ الَّذينَ مَعَهُ . رواه مسلم .

٥١٣ وعن عِمرَانَ بنِ الحُصَينِ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « خَيرُكُم قَرنِي ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم » قال عِمرَانُ : فَمَا أدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُم قَومٌ يَشهَدُونَ وَلاَ يُستَشهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤتَمَنُونَ ، وَيَنذِرُونَ وَلاَ يُوفُونَ ، وَيَظهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ . متفق عليه .

٥١٤ وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابنَ آدمَ : إنَّكَ أَن تَبذُلَ الفَضلَ خَيرٌ لَكَ وَأَن تُمسِكَهُ شَرٌّ لَكَ ، ولاَ تُلامُ عَلَى كَفَافٍ وابدَأ بِمَن تَعُولُ [1] » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٥١٥ وعن عُبَيدِ الله بنِ مُحصَنٍ الأنصاريِّ الخطميِّ رَضِيَ الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَن أصبَحَ مِنكُم آمِناً في سربِهِ مُعافًى في جَسَدِهِ عِندَهُ قُوتُ يَومِهِ فَكَأنَّمَا حِيزَت لَهُ الدُّنيَا بِحَذَافِيرِهَا [2]) رواه الترمذى وقال : حديث حسن : سِربِهِ بكسر السين المهملة : أى نَفسِهِ ، وَقيلَ قَومِهِ .

٥١٦ وعن عبد الله بن عَمرِو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قَد أَفلَحَ مَن أسلَمَ وَكَانَ رِزقُهُ كَفافاً وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ » رواه مسلم .

---

(١) اي : بحق الذي تعوله وتمونه من زوجة او اصل او فرع محتاج او خادم . قلت : والحديث رواه مسلم ايضا (٩٤/٣) وهو مخرج في (الارواء) (٨٢٠) . (٢) اي : بأسرها .

٥١٧ وعن أبي محمد فضالةَ بن عبيدٍ الانصاريِّ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ للإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً وَقَنَعَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٥١٨ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ . رواه الترمذي وقال . حديث حسن صحيح .

٥١٩ وعن فُضَالَةَ بنِ عبيدٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ (١) رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ - وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ - حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هٰؤُلَاءِ مَجَانِينُ فَإِذَا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فقال « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ تعالى لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح « الْخَصَاصَةُ » الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ .

٥٢٠ وعن أبي كريمة المقدادِ بن معديكربَ رضى الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَامَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ (٢) أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن (٣)
« أُكُلَاتٌ » أي لُقَمٌ .

٥٢١ وعن أبي أُمامة إياسِ بن ثعلبةَ الْأَنْصَارِيِّ الحارثي رضى الله عنه قال :

---

(١) اي : يسقط رجال . (٢) اي : كافية لسد الرمق . (٣) قلت : وفي بعض النسخ « حسن صحيح » . وهو الاقرب لحال اسناده فانه صحيح، وبيانه في « الصحيحة » (٢٢٦٥) .

ذَكَرَ أَصْحَابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ » يَعْنِى : التَّقَحُّلَ . رواه أبو داود .

« الْبَذَاذَةُ » بالباء الموحدة والذالين المعجمتين - وَهِىَ رَثَاثَةُ الْهَيْئَةِ وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ وأما « التَّقَحُّلُ » فبالقاف والحاء : قال أَهْلُ اللُّغَةِ : الْمُتَقَحِّلُ هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الْجِلْدِ مِنْ خُشُونَةِ الْعَيْشِ وَتَرْكِ التَّرَفُّهِ .

٥٢٢ وعن أبى عبد الله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : بَعَثَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رضى الله عنه نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً فَقِيلَ :كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا ؟ قال : نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِىُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ قال: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِىَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ فقال أبو عُبَيْدَةَ : مَيْتَةٌ : ثُمَّ قال : لاَ ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً وَنَحْنُ ثَلاَثُمِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلاَلِ الدُّهْنَ وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فى وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا

وَتزوَّدْنا مِنْ لَحمِه وَشَائِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أتينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذَكَرْنَا ذٰلِكَ لَهُ، فقال: «هُوَ رِزْقٌ أخرجَهُ اللهُ لَكُمْ ، فَهَلْ معكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا ؟» ، فَأرْسَلْنَا إلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْهُ فَأكَلَه .
رواه مسلم . «الجِرَابُ»: وِعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ بكسرِ الجيم وفتحها والكسرِ أفْصَحُ . قولُهُ «نَمَصُّهَا» بفتح الميم «والخَبَطُ» ، وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ الإبلُ . «وَالكَثِيبُ» : التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ «والوَقْبُ» بفتح الواوِ وإسكان القافِ وبعدها باءٌ موحدةٌ وَهُوَ نُقْرَةُ العَيْنِ . «وَالقِلَالُ» الجِرَارُ . «وَالفِدَرُ» بكسرِ الفاءِ وفتح الدال: القِطَعُ . «رَحَلَ البَعِيرَ» بتخفيفِ الحاءِ: أيْ جَعَلَ عَلَيْهِ الرَّحْلَ . «الوَشَائِقُ» بالشينِ المعجمةِ والقاف: اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ لِيُقَدَّدَ مِنْه ، وَاللهُ أعلم .

٥٢٣ـ وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَى الرُّسْغِ ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال: حديث حسن[1] «الرُّصْغُ» بالصاد وَالرُّسْغُ بالسينِ أيضا: هُوَ المِفْصَلُ بَيْنَ الكَفِّ والسَّاعِدِ .

٥٢٤ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: إنَّا كُنَّا يَوْمَ الخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاؤُوا إلَى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هٰذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فى الخَنْدَقِ . فقال: «أنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقاً[2] فَأخَذَ النبى صلى الله عليه وسلم المِعْوَلَ

(١) قلت: فيه ضعيف، فانظر «الضعيفة» (٢٤٥٨) . (٢) اي: لا نطعم فيها .

فَضَرَبَ فعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ ، فقلت : يارسول الله ائذن لى إلى البَيْتِ فقلتُ لِامْرَأَتى : رَأيْتُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَيْئاً مافى ذٰلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَك شىْءٌ ؟ فقالت : عِندى شَعِيرٌ وعَنَاقٌ [1] فَذَبَحْتُ العنَاقَ وطَحَنْتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جعَلْنَا اللَّحْمَ فى البُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ النبي صلى الله عليه وسلم والعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ [2] والبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِىِّ قَد كَادَتْ [3] تَنضَجُ فقلتُ : طُعَيْمٌ لِى فَقُمْ أَنْت يارسول الله ورَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قال : « كَمْ هُوَ ؟ » ، فَذَكَرْتُ له فقال « كَثِيرٌ طَيِّبٌ قُل لَهَالاتَنْزِعِ البُرْمَةَولَاالْخُبْزَ مِنَالتَّنُّورِ [4]حَتَّى آتِى » فقال « قُومُوا » فقام المُهَاجِرُونَ وَالأنصَارُ فَدَخَلْتُ عليها فقلتُ : وَيْحَكِ [5] قَد جَاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُم قالت : هل سَأَلَكَ ؟ قلتُ : نعم [6] قال : « ادْخُلوا وَلَاتَضَاغَطُوا » ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ وَيَجْعَلُ عليه اللَّحمَ ويُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ [7] إذا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَل يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وبَقِىَ منه فقال : « كُلِى هٰذَا وَأَهْدِى ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » متفق عليه . وفى روايةٍ قال جابر : لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم خَمَصاً فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِى فقلت : هل عِندَكِ شَىْءٌ ؟ فَإِنِّى رَأَيْتُ بِرسول الله

---

(١) هي : الانثى من المعز . (٢) اي : لان ورطب وتمكن منـه الخمير . قلت : ولفظ الدارمي في « المقدمة » فاذا العجين قد امكن . (٣) اي : قاربت « تنضج » اي : تدرك الاستواء . (٤) هو الـذي يخبز فيه . (٥) كلمـة رحمة . (٦) قلت : وفي رواية الدارمي : « فقالت : الله ورسوله اعلم ، قد اخبرته بما كان عندنا . قال : فذهب عني بعض ما كنت اجد ، وقلت : لقـد صدقت » وسنده صحيح . (٧) اي : يغطيها ، ويستمر التخمير .

صلى الله عليه وسلم خَمَصًا شديداً ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لاَ تَفْضَحْنِي بِرسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : يارسول الله ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يَاأَهْلَ الْخَنْدَقِ : إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُؤْراً فَحَيَّهَلاً بِكُمْ » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لاَتُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَتَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ » فَجِئْتُ وَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ ! فقلتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ عَجِيناً فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قال « ادْعِ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَتُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِالله لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ . قوله « عرضت كُدْيَةٌ » بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت : وَهِيَ قطعة غليظة صلبة من الأرض لايعمل فيها الفأس « والكثيب » أصله تل الرمل والمراد هنا صارت تراباً ناعماً وهو معنى « أهيل » و « الأثافي » الأحجار التي يكون عليها القدر . و « تضاغطوا » تزاحموا . و « المجاعة » الجوع ، وهو بفتح الميم . و « الخمص » بفتح الخاء المعجمة والميم : الجوع . و « نكفأت » انقلبت ورجعت . و « البهيمة » بضم الباء تصغير بهمة

وَهِيَ الْعَنَاقُ ـ بفتح العين ـ . وَ « الدَّاجِنُ » هِيَ الَّتِي أَلِفَتِ الْبَيْتَ . وَ « السُّؤْرُ » الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ . وَ « حَيَّهَلاً » أَيْ تَعَالَوْا . وَقَوْلُهَا « بِكَ وَبِكَ » أَيْ خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم مِنْ هٰذِهِ الْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ . « بَسَقَ » أَيْ بَصَقَ ؛ وَيُقَالُ أَيْضاً : بَزَقَ ـ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ـ . وَ « عَمَدَ » بفتح الميم : أَيْ قَصَدَ . وَ « اقْدَحِي » أَيْ اغْرِفِي ؛ وَالْمِقْدَحَةُ : الْمِغْرَفَةُ . وَ « تَغِطُّ » أَيْ لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ ، والله أعلم .

٥٢٥ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال أبو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَاراً [١] لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » ، فقلت : نَعَمْ ، فقال « أَلِطَعَامٍ » فقلت : نَعَمْ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « قُومُوا » ، فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال أبو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ : قَدْ جَاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا

(١) الخمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها .

مَا نُطْعِمُهُمْ ؟ فقالت : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَقْبَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَعَهُ حَتَّى دَخَلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلُمِّي مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ » فَأَتَتْ بِذٰلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَفُتَّ وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً [١] فَآدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ فِيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قال : « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قال : « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قال « ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ . متفق عليه .

وفي رواية : فَمَا زَالَ يَدْخُلُ عَشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ ثُمَّ هَيَّأَهَا [٢] فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا . وفي رواية : فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً حَتَّى فَعَلَ ذٰلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلاً ثُمَّ أَكَلَ النبي صلى الله عليه وسلم بَعْدَ ذٰلِكَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ وَتَرَكُوا سُؤْراً . وفي روايةٍ : ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جِيرَانَهُمْ . وفي روايةٍ عن أنسٍ قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ فقلتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَطْنَهُ ؟ فقالوا : مِنَ الجوع ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بنت مِلْحَانَ فقلتُ يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فقالوا مِنَ

---

(١) وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن والعسل وهو بالسمن اخص وقوله : (فآدمته) اي : صيرت الخارج منها اداما له . (٢) اي : جمعها بعد الاكل .

الجُوع . فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ على أُمِّى فقال : هَل مِن شَىءٍ ؟ قالت : نَعَمْ عِندِى كِسَرٌ مِن خُبزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فإنْ جاءَنا رسول لله صلى الله عليه وسلم وَحدَهُ أشبَعنَاه ، وَإنْ جاءَ آخَرُ معه قَلَّ عنهم وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

٥٧ باب القناعة والعفاف والاقتصاد فى المعيشة

والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى [١] : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فى الْأَرْضِ إلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها) وقال تعالى [٢] : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ [٣] لا يَستَطِيعُونَ ضَرْباً فى الأرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إلْحَافًا [٤]) وقال تعالى [٥] : (وَالَّذِينَ إذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) وقال تعالى [٦] : (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أنْ يُطْعِمُونِ) .

وأما الأحاديث فتقدم معظمها فى البابين السابقين ، ومما لم يتقدم :

٥٢٦ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَيسَ الغِنَى عَن كَثرَةِ العَرَضِ وَلكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفسِ » متفق عليه . « العَرَضُ » بفتح العين والراء : هُوَ المَالُ .

---

(١) سورة هود الآية ٦ . (٢) سورة البقرة الآية ٢٧٣ . (٣) اي : حبسوا انفسهم في الجهاد . (٤) اي : الحاحا . (٥) سورة الفرقان الآية ٦٧ . (٦) سورة الذاريات الآية ٥٦ ـ ٥٧ .

٥٢٧ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قَدْ أفلحَ مَنْ أسلَمَ وَرُزِقَ كَفافاً وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتاهُ » رواه مسلم .

٥٢٨ وعن حكيم بن حِزام رضى الله عنه قال : سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَانى ، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانى ، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانى ، ثم قال « يا حَكيمُ ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ فَمَن أخذَهُ بِسخَاوَةِ نَفسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَن أخذَهُ بِإشرَافِ نَفسٍ لَم يُبَارَكْ لَهُ فيهِ وكَانَ كَالذى يَأْكُلُ وَلا يَشبَعُ : واليَدُ العُليَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى » قال حكيمٌ فقلتُ : يا رسول الله والذى بَعَثَكَ بالحَقِّ لا أرزأُ أحداً بعدكَ شيئاً حتَّى أُفارِقَ الدنيَا ، فَكَانَ أبُو بكرٍ رضى الله عنه يَدْعُو حَكيمًا لِيُعطيَهُ العَطاء فَيأبَى أنْ يَقبلَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ ثُمَّ إنَّ عُمَرَ رضى الله عنه دعَاهُ لِيُعطيَهُ فَأبَى أن يَقبَلَهُ . فقالَ : يامعشرَ المُسْلِمِينَ أُشهِدُكُمْ علَى حَكيمٍ أنى أعرِضُ عَلَيهِ حَقَّهُ الَّذى قَسمَهُ اللهُ لَهُ فى هَذَا الفَيْءِ فيأبَى أن يأخُذَهُ فلَمْ يَرزَأْ حَكيمٌ أحداً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النبى صلى الله عليه وسلم حَتَّى تُوُفِّيَ . متفق عليه

« يرزأ » براء ثم زاي ثم همزة : أى لم يأخُذْ مِنْ أحدٍ شَيئاً ، وأصلُ الرُّزْءِ : النُّقصَان : أى لم يُنقص أحدا شيئاً بالأخذ منه . و « إشْرَافُ النفسِ » تَطَلُّعُهَا وطَمَعُها بالشيء . و « سَخَاوَةُ النَّفسِ » هِيَ عَدمُ الإشرافِ إلى الشيءِ والطَّمعِ فيه والمُبالاةِ بهِ والشَّرَهِ .

٥٢٩ وعن أبي بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خَرَجْنا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزوَةٍ ونَحْنُ سِتَّةُ نفَرٍ بَيْنَنَا بَعيرٌ نَعْتَقِبُهُ

فَنَقِبَتْ أقدامُنا (١) وَنَقِبَتْ قدمي وسَقَطَتْ أظفاري فكُنَّا نَلُفُّ على أرجُلِنا من الخِرَقِ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أرْجُلِنَا من الخِرَقِ قال أبو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَ أبُو مُوسَى بِهَذا الحَديثِ ثُمَّ كَرِهَ ذلكَ وقال : ما كُنْتُ أصنعُ بِأن أذكُرَهُ ! قال كأنَّهُ كَرِهَ أن يكُونَ شيئاً من عَمَلِهِ أفشاهُ متفق عليه .

٥٣٠ وعن عمرو بن تغلب - بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام - رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بمالٍ أو سَبْيٍ فَقَسَّمَهُ فأعطى رِجالاً وَتَرَكَ رِجالاً فبلغَهُ أنَّ الذين تَرَكَ عَتَبُوا ؛ فَحَمِدَ اللهَ ثم أثنى عَلَيهِ ثم قال « أمَّا بَعْدُ فَوَاللهِ إنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وأدعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أدَعُ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الَّذي أُعطي وَلكِنِّي إنَّمَا أُعطي أقوامًا لِمَا أرى في قُلُوبِهم مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ وَأَكِلُ أقوامًا إلى مَا جَعَلَ اللهُ في قُلُوبِهم مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ ، مِنْهُم عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ » قال عَمْرُو بنُ تَغْلِبَ : فَوَاللهِ ما أُحِبُّ أنَّ لِي بِكَلِمَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم حُمْرَ النَّعَمِ ، رواه البخاري . « الهَلَعُ » هُوَ أشَدُّ الجَزَعِ ، وَقِيلَ الضَّجَرُ .

٥٣١ وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ ما كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله » متفق عليه . وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم أخصر .

---

(١) أي : رقت جلودها وتنفطت من المشي .

٥٣٢ وعن سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَاتُلْحِفُوا (١) فى الْمَسْأَلَةِ ، فَوَ اللهِ لَا يَسْأَلُنِى أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئاً فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّى شَيْئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ » . رواه مسلم .

٥٣٣ وعن أبى عبدِ الرحمن عوف بن مالك الْأَشْجَعِىِّ رضىَ الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فقال : « أَلَا تُبَايِعُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وَكُنَّا حَدِيثِى عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يارسولَ الله . ثم قال: أَلَا تُبَايِعُونَ رسولَ اللهِ ، فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسولَ الله فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَتُطِيعُوا الله ، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيفَةً « وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً » ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَداً يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ ، رواه مسلم .

٥٣٤ وعن ابنِ عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى الله تعالى وَلَيْسَ فى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » ، متفق عليه « الْمُزْعَةُ » بضم الميم وإسكان الزاى وبالعينِ المهملة : الْقِطْعَةُ .

٥٣٥ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِىَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِىَ السَّائِلَةُ » ، متفق عليه .

---

(١) أي : لا تلحوا .

٥٣٦وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّراً (١) فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْراً فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » رواه مسلم .

٥٣٧وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدٌّ يَكُدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ إِلاَّ أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَاناً (٢) أَوْ فِي أَمْرٍ لاَبُدَّ مِنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . « الكد » الْخَدْشُ وَنَحْوُهُ .

٥٣٨وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ) رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن (يُوشِكُ) بكسر الشين : أي يُسْرِعُ .

٥٣٩وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَكَفَّلَ (٣) لِي أَنْ لاَيَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟) فقلتُ : أنا فكانَ لاَيَسْأَلُ أحداً شيْئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٥٤٠وعن أبي بِشرٍ قبيصة بنِ المخارق رضي الله عنه قال : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأَلُ فيها فقال : أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا

(١) اي : ليكثر ماله . (فانما يسال جمرا) . قال القاضي عياض : اي يعاقب بالنار، ويحتمل ان يكون على ظاهره . فان الذي يأخذه يصير جمرا يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة . (٢) أي : يطلب منه ما أوجب الله كالزكاة والخمس . (٣) اي : ضمن .

الصَّدقةُ فنأمُرَ لكَ بها ، ثمّ قال «ياقبيصةُ إنّ المسألةَ لاتَحلُّ إلاّ لأحدِ ثلاثةٍ رجلٌ تَحمَّلَ حمَالةً فحلّتْ لهُ المسألةُ حتّى يُصيبَها ثمّ يُمسكُ ، ورجلٌ أصابتهُ جائحةٌ اجتاحتْ مالَهُ فحلّتْ لهُ المسألةُ حتّى يُصيبَ قواماً من عيش أو قال : سِداداً منْ عيشٍ ، ورجلٌ أصابتهُ فاقةٌ حتّى يقولَ ثلاثةٌ من ذوي الحِجَى من قومهِ لقدْ أصابتْ فُلاناً فاقةٌ فحلّتْ لهُ المسألةُ حتّى يُصيبَ قواماً مِنْ عيشٍ أو قال : سِداداً منْ عيشٍ ، فما سواهُنَّ منَ المسألةِ ياقبيصةُ سُحْتٌ يأكُلُها صاحبُها سُحتاً» رواه مسلم . «الحَمالةُ» بفتح الحاء : أن يقعَ قتالٌ ونحوهُ بين فريقين فيُصلحُ إنسانٌ بينهمْ على مالٍ فيتحمّلهُ ويلتزمهُ على نفسه و «الجائحةُ» الآفةُ تُصيبُ مالَ الإنسانِ : و «القِوامُ» بكسر القاف وفتحها : هُوَ مايقومُ بهِ أمرُ الإنسانِ من مالٍ ونحوهِ . و «السِّدادُ» بكسر السين: مايَسُدُّ حاجةَ المُعْوِزِ ويكفيه و «الفاقةُ» الفقرُ . و «الحِجَى» العقلُ .

٥٤١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه سلم قال : «ليسَ المسكينُ الّذي يطوفُ على النّاسِ تردُّهُ اللُّقمةُ واللُّقمتانِ والتّمرةُ والتّمرتانِ ، ولكنّ المسكينَ الّذي لايجدُ غنًى يُغنيه [1] ولا يُفطنُ لهُ فيُتصدّقَ عليهِ ولا يقومُ فيسألُ النّاسَ» متفق عليه .

٥٨ باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع إليه

٥٤٢ عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضى الله عنهم

(١) اي : يكفيه عن سؤال الغير . (ولا يفطن لـه) اي : لتصبره وكتم حاله وما هو فيه .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطيني العَطَاءَ فأَقُولُ : اعطه مَن هُوَ أفقَرُ إليهِ منِّى ، فقال (خُذهُ ؛ إذَا جاءَكَ من هٰذَا المَالِ شَيءٌ وأنت غَيرُ مُشرفٍ ولا سَائلٍ فَخُذْهُ فتموَّلْهُ[1] فَإن شِئتَ كُلْهُ وإن شئتَ تصَدَّقْ بهِ وَمَالا فَلا تُتبعهُ نَفسَكَ) قال سَالِمٌ : فَكَانَ عَبدُ الله لا يَسألُ أحداً شيئاً ولا يَرُدُّ شيئاً أُعطيه ، متفق عليه . (مشرف) بالشين المعجمة : أى متطلع إليه .

٥٩ باب الحث على الأكل من عمل يده

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى[2] (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فى الأرضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ الله) .

٥٤٣ وعن أبى عبد الله الزبير بن العَوَّام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأنْ يَأخُذَ أحَدُكم أحبُلَهُ[3] ثُمَّ يَأتِىَ الجبلَ فيأتِى بحزمَةٍ من حَطَبٍ عَلَى ظَهرِهِ فَيَبيعَهَا فَيَكُفَّ الله بِهَا وَجْهَهُ خَيرٌ لَهُ مِن أن يسألَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أو مَنَعُوهُ) رواه البخارى .

٥٤٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يَحْتَطِبَ أحَدُكُم حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيرٌ لَهُ من أن يَسأَلَ أحداً فَيُعْطِيَهُ أو يَمنعهُ » متفق عليه .

---

(١) اي : اتخذه مالا . (٢) سورة الجمعة الآية ١٠ . (٣) جمع حبل .

٥٤٥ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ دَاوُدُ عليه السَّلَامُ لا يَأْكُلُ إلَّا من عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري .

٥٤٦ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانَ زَكَرِيَّا عليه السلامُ نَجَّاراً » رواه مسلم .

٥٤٧ وعن المِقدادِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعاماً قَطُّ خَيْراً من أن يَأْكُلَ مِن عَمَلِ يَدَيْهِ وَإِنَّ نَبِيَّ الله دَاوُدَ صلى الله عليه وسلم كان يَأْكُلُ من عَمَلِ يَدِهِ » رواه البخاري .

٦٠ باب الكرم والجود والإنفاق فى وجوه الخير ثقة بالله تعالى

قال الله تعالى[١] : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ من شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) وقال تعالى[٢] : (وما تُنْفِقُوا من خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَماتُنفِقُونَ إِلَّا ابتغَاءَ وَجْهِ الله وَماتُنفقوا مِن خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتم لاتُظْلَمُونَ) وقال تعالى[٣] : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) .

٥٤٨ وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا حَسَدَ إلَّا فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ[٤] فى الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقضِى بِهَا ويُعَلِّمُهَا » متفق عليه ومعناه : يَنبَغِى أن لا يُغبَطَ أَحَدٌ إلَّا على إِحدى هَاتَيْنِ الخَصْلَتَيْنِ .

٥٤٩ وعنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إليه

---

(١) سورة سبأ الآية ٣٩ . (٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢ . (٣) سورة البقرة الآية ٢٧٣ . (٤) اي : انفاقه . (في الحق) اي : القرب والطاعات .

مِن مَالِهِ ؟ » قالوا : يارسول الله مَا مِنَّا أحدٌ إلاَّ مَالُهُ أحبُّ إليه . قال : فإن مَالَهُ ما قدَّمَ [١] ومَالَ وَارِثِه ما أخَّرَ » رواه البخاري .

٥٥٠ وعن عديّ بن حاتِمٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ [٢] » متفق عليه .

٥٥١ وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : ما سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ فقالَ لا . متفق عليه .

٥٥٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِن يَوْمٍ يُصبحُ العِبَادُ فيه إلاَّ مَلَكَانِ يَنزِلانِ فيَقُولُ أحدُهُمَا : اللَّهُمَّ أعْطِ مُنفِقاً خَلَفاً وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أعْطِ مُمسِكاً تَلَفاً » متفق عليه .

٥٥٣ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : أنفِقْ يَا ابْنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيْكَ » متفق عليه .

٥٥٤ وعن عبدالله بن عمرو بن العاصِ رضي الله عنهما أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ الإسلامِ خيرٌ ؟ قال : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعرِفْ » متفق عليه .

٥٥٥ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرْبَعُونَ خَصْلَةً أعْلاَهَا مَنِيحَةُ العَنز [٣] ما من عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصدِيقَ

---

(١) اي : بأن تصدق او اكل او لبس . وفي الحديث الحث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير لينتفع بـه في الآخـرة . (٢) اي : بنصفها .
(٣) هي : ان يعطي الرجل صاحبه شاة او ناقة ينتفع بحلبها ثم يردها .

مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ الله تعالى بِهَا الْجَنَّة » رواه البخاري . وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ .

٥٥٦ وعن أبي أُمامة صدى بن عجلان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَن تَبْذُلِ الفَضلَ [1] خَيْرٌ لَكَ ، وأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ [2] وَابدَأْ بِمَنْ تَعُولُ . واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى » رواه مسلم .

٥٥٧ وعن أنس رضى الله عنه قال : مَاسُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإِسْلَامِ شَيْئاً إِلَّا أَعطاهُ ، وَلَقَد جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعطاه غَنَماً بَينَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَومِهِ فقال : يَاقَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعطِى عَطَاءَ مَن لَايَخْشَى الفَقْرَ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسلِمُ مَايُرِيدُ إِلَّا الدُّنيَا فَمَا يَلْبَثُ [3] إِلَّا يسيراً حَتَّى يَكُونَ الإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنيَا وَمَا عَلَيْهَا » رواه مسلم .

٥٥٨ وعن عمر رضى الله عنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فَقُلتُ : يارسولَ الله لَغَيْرُ هؤُلَاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُم؟ فقال: إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَن يَسأَلُونِي بالفُحش فَأُعطِيَهُم أَوْ يُبَخِّلُونِي [4] وَلَستُ بِبَاخِلٍ » رواه مسلم .

٥٥٩ وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال : بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ

---

(١) الفضل : ما زاد على ما تدعو اليه حاجة الانسان لنفسه ولمن يمونه .
(٢) اي : امساك ما تكف به الحاجة . (٣) اي : يمكث . (٤) اي : انهم الحوا علي في السؤال لضعف ايمانهم والجؤوني بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتي الى البخل ولست بباخل !.

صلى الله عليه وسلم مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَةٍ فَخَطِفَت رِدَاءَه فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقال « أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هٰذِهِ العِضَاهِ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثم لاتَجِدُونِي بَخِيلاً وَلاَ كَذَّاباً وَلاجَبَاناً » رواه البخارى . « مَقْفَلَهُ » أى حَال رُجُوعه وَ « السَّمُرَةُ » شَجَرَةٌ . وَ « العِضَاهُ » شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ .

٥٦٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَانَقَصت صَدَقَةٌ مِن مَال ، وَما زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْو إلاَّ عِزّا ، وَما تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ » رواه مسلم .

٥٦١ وعن أبى كبشة عمرو بن سعد الانمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ : مَانَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزّاً ، وَلاَفَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ أَوكَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَاحْفَظُوهُ قال . إنَّمَا الدُّنْيا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً فَهٰذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ الله مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً فَهُوَ يَخْبِطُ فِى مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَيَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلايَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقّاً فَهٰذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالاً وَلاَ عِلْماً فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ

بَعَملِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُما سَوَاءٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٥٦٢ وعن عائشة رضى الله عنها أَنَّهم ذَبَحُوا شَاةً فقال النبى صلى الله عليه وسلم « مَابَقِيَ مِنْهَا » ، قالت : مابقِيَ منها إِلَّا كَتِفُهَا . قال « بَقِيَ كُلُّهَا غيرُ كَتِفِهَا » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه : تَصَدَّقُوا بها إِلَّا كَتِفَهَا فقال بَقِيَتْ لنا فى الآخرَةِ إِلَّا كَتِفَهَا .

٥٦٣ وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَاتُوكِي (١) فَيُوكَى اللهُ عَلَيْكِ ، وفى رواية « أَنفِقِي أَوِ انفَحِى أو انْضَحِى ولاتُحْصِى (٢) فَيُحْصِى اللهُ عَلَيْكِ ،ولاتُوعِى فَيُوعِى اللهُ عَلَيْكِ » متفق عليه . وَ « انفَحِى » بالحاء المهملة ، وهو بمعنى « أنفِقِى » وكذلك « انْضَحِى » .

٥٦٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ من حَدِيد من ثُدِيِّهِمَا (٣) إِلَى تَرَاقِيهِمَافَأَمَّا المُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْوَفَرَتْ على جلدِهِ حتى تُخْفِىَ بنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ وَأَمَّا البَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَن يُنْفِقَ شَيْئاً إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلَا تَتَّسِعُ » متفق عليه . وَ « الجُنَّةُ » الدِّرعُ ؛

(١) اي : لا تدخري ما عندك وتمنعي ما في يدك (فيوكي الله عليك) اي : فيقطع الله عليك مادة الرزق . (٢) اي : لا تمسكي المال وتدخريه . (ولا توعي) اي : تمنعي مافضل عنك عمن هو محتاج اليه . (٣) جمع ثدي ، (الى تراقيهما) جمع ترقوة وهي : العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

ومعناه أن المنفق كلما أنفق سبغت وطالت حتى تجر وراءه وتخفي رجليه وأثر مشيه وخطواته .

٥٦٥ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة (١) من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل متفق عليه (٢)
« الفلو » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضاً بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المهر .

٥٦٦ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجل يمشي بفلاة (٣) من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له : ياعبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له : ياعبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ فقال : أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه ، رواه مسلم (الحرة) الأرض الملبسة حجارة

---

(١) اي : بقيمتها . (٢) قلت : وصححه الترمذي وقال في عقبه : وهذا الحديث وما يشبهه من أحاديث الصفات كنزول الرب تعالى الى السماء يؤمن بها ، ولا يتوهم ، ولا يقال : كيف ؟ هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك ، وهو قول أهل العلم ، وانكرت الجهمية هذه الروايات . (٣) هي : الارض التي لا ماء فيها .

سَودَاءَ : « والشَّرْجَةُ » بفتح الشين المعجمة وإسكانِ الراءِ وبالجيم : هِي مَسِيلُ المـاءِ .

٦١ باب النهى عن البخل والشح

قال الله تعالى[١] : (وأمَّا مَن بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ[٢] وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ[٣]) وقال تعالى[٤] : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ[٥] نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها فى الباب السابق .

٥٦٧ وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَٱتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهلكَ من كان قَبلَكُم حَمَلَهُم على أن سَفَكُوا دِمَاءَهم[٦] وَٱسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُم » رواه مسلم .

٦٢ باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى[٧] : (وَيُؤْثِرُونَ[٨] عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) وقال تعالى[٩] (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) إلى آخِرِ الآيَاتِ .

---

(١) سورة الليل الآية ٨ - ١١ . (٢) أي : بالدنيا عن الآخرة .
(٣) أي : هلك . (٤) سورة التغابن الآية ١٦ . (٥) هو : البخل والحرص . (٦) أي : قتل بعضهم بعضا . (واستحلوا محارمهم) أي : ما حرم الله عليهم من الشحوم وغيرها . (٧) سورة الحشر الآية ٩ .
(٨) أي : يقدمون غيرهم (على انفسهم) فيما عندهم من الأموال . و (الخصاصة) : الحاجة . (٩) سورة الدهر الآية ٨ .

٥٦٨ـ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنِّي مجهودٌ (١) فأرسَلَ إلى بعضِ نسائِه فقالت: والذى بعثَكَ بالحقِّ ما عندى إلَّا ماءٌ، ثم أرسَلَ إلى أُخرَى فقالت مثلَ ذلكَ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مثلَ ذلكَ لا والَّذى بعثَكَ بالحقِّ ما عندى إلَّا ماءٌ فقال النبي صلى الله عليه وسلم «من يُضيفُ هذا اللَّيلةَ؟» فقال رجُلٌ منَ الأنصارِ: أنا يارسولَ الله فانطلَقَ بهِ إلى رَحْلِهِ فقال لامرأتهِ: أكرِمي ضَيْفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية قال لامرأتِه: هل عندكِ شيءٌ؟ قالَتْ: لا، إلَّاقوتَ صبيانى. قال: فعلِّليهِمْ بشيءٍ وإذا أرادوا العَشاءَ فنوِّميهم وإذا دخلَ ضيفُنا فأطفِئى السِّراجَ وأريهِ أنَّا نأكُلُ. فقعدُوا وأكَلَ الضيفُ وباتَا طاويَيْنِ، فلمَّا أصبحَ غدَا (٢) علَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم: فقال: «لقَدْ عجبَ الله من صَنيعِكُما بضيفِكُما اللَّيلةَ (٣)» متفق عليه.

٥٦٩ـ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. «طَعامُ الاثنَيْنِ كافى الثَّلاثةِ، وطَعامُ الثَّلاثةِ كافى الأربَعَةِ» متفق عليه. وفى رواية لمسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال. «طَعامُ الواحِدِ يكفِى الاثنَيْنِ وطَعامُ الاثنَيْنِ يكفِى الأربَعَةَ وطَعامُ الأربَعَةِ يكفِى الثَّمانيةَ».

٥٧٠ـ وعن أبي سعيدٍ الخدرى رضى الله عنه قال. بينمَا نحنُ فى سفرٍ معَ النبيِّ

(١) اي: اصابني الجهد، وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.
(٢) اي: جاء صباحا. (٣) قلت: هذا الحديث من أحاديث الصفات. فانظر ما علقته على الحديث (١٧) والحديث (٢٥) والحديث (٥٦٤).

صلى الله عليه وسلم إذ جاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ فَجَعَلَ يَصرِفُ بصرهُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ (١) فَلْيَعُد بِهِ عَلَى مَن لاَ ظَهرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضلٌ مِن زادٍ فَليَعد بِهِ عَلَى مَن لاَ زَادَ لَهُ » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَينَا أَنَّهُ لاَحَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِى فَضْلٍ (٢) ، رواه مسلم .

٥٧١ وعن سهلِ بن سعدٍ رضى الله عنه أنَّ امرَأَةً جَاءت إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِبُردَةٍ مَنسُوجَةٍ فقالت : نَسَجتُهَا بِيَدَىَّ لأَكسُوكَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم مُحتَاجًا إِليهَا فَخَرجَ إِلَينَا وَإِنَّهَا إِزارُهُ (٣) فقال فُلاَنٌ : اكْسُنِيهَا مَا أَحسَنَهَا ! فقال « نعم » فَجَلَسَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى المَجْلِسِ ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إِلَيْهِ : فَقَالَ لَهُ القَومُ : ما أَحسَنْتَ ! لَبِسَهَا النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم مُحتَاجًا إِلَيهَا ثُمَّ سَأَلتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سَائِلاً ، فقال إِنِّى وَاللهِ مَا سَأَلتُهُ لأَلبَسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِى . قال سَهْلٌ : فَكَانَت كَفَنَهُ . رواه البخارى .

٥٧٢ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ الأَشعَرِيِّينَ إِذَا أَرمَلُوا فِى الغَزْوِ أَو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِندَهُم فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَينَهُم فِى إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّى وَأَنَا مِنهُمْ » متفق عليه . « أَرمَلُوا » فَرَغَ زَادُهُم أَو قَارَبَ الفَرَاغَ .

---

(١) اي : مركوب فاضل عن حاجته . (فليعد) اي : فليتصدق بـه على من لا ظهر له . (٢) اي : فاضل عن حاجته .

(٣) بكسر الهمزة هو : ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة .

٦٣ باب التنافس فى أمور الآخرة والاستكثار مما يتبرك به

قال الله تعالى [١] : (وَفى ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) .

٥٧٣ وعن سهْلِ بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ فقال لِلْغُلَامِ : « أَتَأْذَنُ لِى أَنْ أُعْطِىَ هَؤُلَاءِ ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللهِ يا رسولَ الله لا أُوثِرُ بِنَصِيبِى مِنكَ أحداً . فتَلَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يَدِهِ ، متفق عليه . « تَلَّهُ » بالتاءِ المثناةِ فوق: أىْ وَضَعَهُ.وَهٰذَا الْغُلَامُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما .

٥٧٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغْتَسِلُ عُرْيَاناً فَخَرَّ عَلَيْهِ [٢] جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْثِى فى ثوبهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قال : بَلَى وَعِزَّتِكَ وَلَـكِن لَا غِنَىَ بِى عَن بَرَكَتِكَ ، رواه البخارى .

٦٤ باب فضل الغَنِىِّ الشاكر وهو من أخذ المال

من وجهه وصرفه فى وجوهه المأمور بها

قال الله تعالى [٣] : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) وقال تعالى [٤] : (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى)

(١) سورة المطففين الآية ٢٦ . (٢) اي : سقط عليه جراد من ذهب .
(٣) سورة الليل الآية ٥ — ٧ . (٤) سورة الليل الآية ١٧ — ٢١ .

وقال تعالى [١] (إن تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنِعِمَّا هي وإنْ تُخفُوهَا وتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوْ خيرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرُ عنكم من سَيِّئَاتكم واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) وقال تعالى [٢] (لن تَنَالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ومَا تُنْفِقُوا من شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) والآيات فى فضل الإنفاقِ فى الطاعاتِ كثيرة معلومة.

٥٧٥وعن عبدِ الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَاحَسَدَ إلَّا فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ فِى الْحَقِّ ، وَرَجلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فهُوَ يَقْضِى بِها ويُعَلِّمُهَا » متفق عليه . وتقدم شرحه قريباً .

٥٧٦وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبيصلى اللهعليه وسلم قال : « لاحسد إلَّا فِى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرآنَ فهو يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتاهُ مَالاً فهو يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ » متفق عليه . « الآنَاءُ » : السَّاعَاتُ .

٥٧٧وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أتَوْا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالوا : ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى والنَّعِيمِ المُقِيمِ فَقَالَ : « وماذاكَ ؟ » فَقَالوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ويَتَصَدَّقُونَ ولَا نَتَصَدَّقُ وَيَعْتِقُونَ ولَا نَعْتِقُ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: « أفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعدَكُم ولا يَكُونُ أحَدٌ أفضَلَ مِنْكُم إلَّا من صَنَعَ مِثلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا بَلَى يارسول الله قال

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧١ . (٢) سورة آل عمران الآية ٩٢ .

« تُسبِّحُونَ وتُكَبِّرُونَ وتَحْمَدُونَ دُبُرَ كلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وثَلاثِينَ مَرَّةً » فرجع فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : سمِعَ إخْوَانُنَا أهلُ الأَموالِ بِمَا فَعَلْنَا ففعلوا مثلَهُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » متفق عليه وهذا لفظ روايةِ مسلم . « الدُّثُورُ » الأَموالُ الكَثِيرَةُ ، والله أعلم .

٦٥ باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى [١] : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَومَ القِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ومَا الحَيَوةُ الدُّنيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ) وقال تعالى [٢] : (ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غداً ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أرضٍ تَمُوتُ) وقال تعالى [٣] : (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ) وقال تعالى [٤] : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ومَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ . وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْساً إذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) وقال تعالى [٥] (حَتَّى إذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [٦] إلَى يَومِ يُبْعَثُونَ ،

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٨ . (٢) سورة لقمان الآية ٣٤ .
(٣) سورة النحل الآية ٦١ . (٤) سورة المنافقون الآية ٩ – ١١ .
(٥) سورة المؤمنون الآية ٩٩ – ١٠٠ . (٦) أي : حاجز بينهم وبين الرجعة .

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ[1] وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ؟ !) إلى قوله تعالى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ . قَالَ : إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا[2] وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) وقال تعالى[3] . (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) والآياتُ في الباب كثيرةٌ معلومة .

٥٧٨ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي فقال : « كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ » ، وكانَ ابنُ عُمرَ رضى الله عنهما يقول : إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصَّباحَ ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ ، وخُذْ من صحَّتِكَ لِمرضِكَ ، ومنْ حياتِكَ لِموتِكَ » رواه البخارى .[4]

٥٧٩ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما حقُّ امرئٍ مُسلمٍ لهُ شيءٌ يُوصَى فيهِ يبيتُ ليلتينِ إلا ووصيَّتُهُ مكتوبةٌ عندَهُ » متفق عليه هذا لفظ البخارى ، وفى روايةٍ لمسلمٍ « يبيتُ . ثلاثَ ليالٍ » ، قال ابن عمر :

---

(١) اي : تحرقها . (وهم فيها كالحون) اي : عابسون . (٢) اي : عابثين بلا فائدة . (٣) سورة الحديد الآية ١٦ . (٤) قلت : تقدم هذا الحديث مع شرحه من المصنف رقم (٤٧٣) .

مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي .

٥٨٠وعن أنس رضى الله عنه قال ، خَطَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خُطُوطًا فقال : « هٰذَا الإِنسَانُ وَهَذا أَجَلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَٰلِكَ إِذْ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ » رواه البخارى .

٥٨١وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خَطَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَاراً إِلَى هٰذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ فَقَالَ : « هٰذَا الإِنسَانُ ، وَهٰذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ - أَو قَد أَحَاطَ بِهِ - وَهٰذَا الذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهٰذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ : فَإِن أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هٰذَا نَهَشَهُ هٰذَا » رواه البخارى . وَهٰذِهِ صُورَتُهُ :

٥٨٢وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعاً (١) هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً ، أَو غِنًى مُطْغِياً ، أَو مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا (٢) ، أَو مَوْتًا مُجْهِزاً (٣) أَو الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَو السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ؟ ! » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٥٨٣وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ

---

(١) اي : من النوازل او الشؤون وقد بين صلى الله عليه وسلم تلك السبعة بقوله : (هل تنتظرون الا فقرا منسيا) الخ .. (٢) اي : يتسبب عنه نقص العقل او اختلاله . (٣) اي : سريعا . قلت : والحديث اسناده ضعيف كما بينته في « الضعيفة » (١٦٦٦) .

هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ، يَعنى المَوتَ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٥٨٤ وعن أُبَى بن كعبٍ رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قَامَ[1] فقال « يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ المَوتُ بِمَا فِيهِ ، جاء الموتُ بما فِيه » قلت : يا رسول الله إِنِّى أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِى ؟ فقال « مَاشِئْتَ » قلتُ الرُّبُعَ ، قال « ما شِئتَ فإن زِدتَ فهو خَيرٌ لَكَ » ، قلت : فَالنِّصْفُ ؟ قال « ما شِئتَ ، فإن زِدتَ فَهُوَ خَيرٌ لَك » قلت : فَالثُّلُثَين ؟ قال ما شِئتَ ، فإن زِدتَ فهو خَيرٌ لَك » ، قلت : أجعلُ لَكَ صَلاَتِى كُلَّهَا ؟ قال « إذاً تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٦٦ باب استحباب زيارة القبور للرجال[2] وما يقوله الزائر

٥٨٥ عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عن زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا » ، رواه مسلم : وفى رواية « فَمَن أَرَادَ أن يَزُورَ القُبُورَ فَليَزُرْ فإنها تُذَكِّرُنَا الآخِرَةَ » .

٥٨٦ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّمَا كانَ لَيلَتُهَا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ مِن آخِرِ اللَّيْلِ إلى البَقِيعِ فيقولُ « السَّلاَمُ عَلَيكُم دارَ قَومٍ مؤمنينَ وَأَتَاكُم ما تُوعَدُونَ غَداً

---

(١) أي : من النوم . (٢) قلت : لا دليل لهذا التخصيص ، وحديث عائشة الآتي في بعض طرقه انه صلى الله عليه وسلم علمها الورد المذكور اذا هي زارت القبور . فانظر « احكام الجنائز » (ص ١٨٠) . (الراجفة) : النفخة الاولى . و (الرادفة) : النفخة الثانية .

مُؤَجَّلُونَ وإنَّا إنْ شَاءَ اللهُ بِكُم لاَحِقُونَ : اللَّهُمَّ اغفِرْ لأهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ[1] » رواه مسلم .

٥٨٧ وعن بريدة رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهُمْ إذَا خَرَجُوا إلَى المَقَابِرِ أن يَقُولَ قَائِلُهُم . « السَّلاَمُ عَلَيْكُم أهلَ الدِّيَارِ من المُؤْمِنينَ والمُسلِمينَ وَإنَّا إن شَاءَ اللهُ بِكُم لَلاَحِقونَ ، أسْألُ اللهَ لَنَا ولَكُمُ العَافِيَةَ » رواه مسلم .

٥٨٨ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقُبورٍ بالمَدِينَةِ فَأقْبَلَ عَلَيهِم بِوَجْهِهِ فقال : « السَّلاَمُ عَلَيكم يا أهْلَ القُبورِ ، يَغفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أنتُمْ سَلَفُنَا وَنَحنُ بالأثَرِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن [2]

٦٧ باب كراهة تمنى الموت بسبب ضر نزل به
ولا بأس به لخوف الفتنة فى الدين

٥٨٩ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَتَمَنَّ أحَدُكُم المَوْتَ إمَّا مُحسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإما مُسيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ[3] » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَتَمَنَّ أحَدُكُم المَوْتَ وَلاَ يَدْعُ بِهِ

(١) ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك . واحدته الفرقدة . ومنه قيل لمقبرة اهل المدينة بقيع الغرقد ، لانه كان فيها غرقد وقطع . (٢) قلت : بل اسناده صعيف ، وبيانه في «احكام الجنائز» (ص١٩٧) .

(٣) اي : يرجع عن الاساءة ، ويطلب الرضى ، كما في «النهاية» .

مِن قَبلِ أن يَأْتِيَهُ ؛ إنَّهُ إذا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُه ، وَإنَّه لَا يَزِيدُ المُؤمِنَ عُمرُهُ إلَّا خَيْراً » .

٥٩٠ وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكُم المَوْتَ لِضُرٍّ أصابَه (١) فَإنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِى ، وَتَوَفَّنِي إذا كَانَت الوفَاةُ خَيْراً لى » متفق عليه .

٥٩١ وعن قيسِ بن أبي حازم قال : دَخَلنَا عَلَى خَبَّابِ بن الأَرَتِّ رضى الله عنه نَعُودُهُ وَقَد اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال : إنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا (٢) مَضَوْا وَلَم تَنْقُصهُمُ الدُّنيَا ، وَإنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إلَّا التُّرَابَ (٣) ولولا أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم نَهَانَا أن نَدْعُوَ بِالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ . ثُمَّ أَتَينَاهُ مَرَّةً أُخرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطاً لَهُ فقال : إنَّ المُسلِمَ لَيُؤجَرُ فى كُلِّ شَىْءٍ يُنْفِقُهُ إلَّا فِى شَىءٍ يَجْعَلُهُ فى هٰذَا التُّرَابِ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية البخارى .

٦٨ باب الورع وترك الشبهات

قال الله تعالى (٤) (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) وقال تعالى (٥) (إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) .

(١) اي : في دنياه . (٢) اي : ماتوا . (٣) اي : يدفن فيه خوف السرقة . وفي رواية الترمذي : « لقد اريتني مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لا املك درهما وان في جانب بيتي الآن اربعين الف درهم » .
(٤) سورة النور الآية ١٥ . (٥) سورة الفجر الآية ١٤ .

٥٩٢ وعن النعمانِ بن بشيرٍ رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحَلالَ بيِّنٌ وإنَّ الحرام بيِّنٌ وبينهما مُشتبِهاتٌ لَا يَعلمُهنَّ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ استبرأ لِدِينِه وعِرْضِه ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وقعَ في الحرَامِ ، كالرَّاعي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيه ، ألا وإنَّ لكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، ألا وإنَّ حِمَى الله محارِمُه ، ألا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً إذا صلحت صلحَ الجسدُ كُلُّهُ ، وإذا فسدتْ فسدَ الجسدُ كُلُّه ؛ ألا وَهِيَ القَلْبُ » ، متفق عليه ، وروياه من طرقٍ بألفاظٍ متقاربةٍ .

٥٩٣ وعن أنسٍ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وَجَدَ تَمْرَةً في الطَّريقِ فقال : « لَوْلاَ أنِّي أخافُ أنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدقةِ لأكلْتُهَا » ، متفق عليه .

٥٩٤ وعن النوَّاسِ بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإثمُ ما حاكَ في نفسِكَ وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عليهِ النَّاسُ » رواه مسلم . « حَاكَ » بالحاءِ المهملةِ والكافِ : أي تَرَدَّدَ فيه .

٥٩٥ وعن وابصة بن معبدٍ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « جئتَ تَسألُ عنِ البرِّ ؟ » قلت : نعم ، فقال : « استفتِ قَلْبَكَ ، البرُّ ما اطمأنَّت إليه النَّفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ ، والإثمُ ما حَاكَ في النَّفسِ وتردَّدَ في الصَّدرِ وإنْ أفتاكَ النَّاسُ وأفتوكَ » ، حديث حسن ، رواه أحمد ، والدارمي في مُسْنَدَيْهِمَا .

٥٩٦ وعن أبي سِروعة - بكسرِ السين المهملة وفتحها - عُقبة بن الحارثِ رضى الله عنه أنَّهُ تزوَّجَ ابنةً لأبي إهابِ بن عزيزٍ فأتتهُ امرأةٌ فقالت : إنِّي قد أرضعتُ عُقبةَ والَّتي قد تزوَّج بها . فقال لها عُقبةُ : ما أعلمُ أنكِ

أرضَعْتِنِي وَلاَ أَخبَرْتِنِي ، فَرَكِبَ[١] إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ ؟» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ ، رواه البخارى . «إِهَابٌ» بكسر الهمزة و «عَزِيزٌ» بفتح العين وبزاى مكررة .

٥٩٧ وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : حَفِظْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم «دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى مَالاَ يَرِيبُكَ» ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . معناه : اتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِيهِ وَخُذْ مالاَ تَشُكُّ فِيهِ .

٥٩٨ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصديق رضى الله عنه غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ[٢] وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِن خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنهُ أَبو بَكْرٍ ، فقال له الغلامُ : تَدرِى مَا هٰذَا ؟ فقال أبو بكرٍ : وَمَا هُوَ ؟ فقال : كُنتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِى الجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحسِنُ الكَهَانَةَ إِلاَّ أَنِّى خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِى لِذَلِكَ[٣] هذا الَّذِى أَكَلْتَ مِنهُ ، فَأَدخَلَ أَبُو بَكرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِى بَطْنِهِ ، رواه البخارى «الخَرَاجُ» شَيْءٌ يَجعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يَوْمٍ وَبَاقِى كَسْبِهِ يَكُونُ لِلعَبْدِ .

٥٩٩ وعن نافع أن عُمَرَ بن الخَطَّاب رضى الله عنه كَانَ فَرَضَ لِلمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَربَعَةَ آلافٍ وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلاَثَةَ آلافٍ وَخَمْسمِائَةٍ فَقِيلَ لَهُ : هُوَ

---

(١) اي : من مكة . (٢) اي : يأتيه بما يكسبه من الخراج .

(٣) اي : لاجله ، وفي نسخة من البخاري : بذلك ، بالموحدة اي : عوض تكهني لـه .

مِنَ المُهَاجرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ ؟ فقال : إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ يقول : لَيْسَ هو كَمَن هَاجَرَ بِنَفْسِهِ ، رواه البخارى .

٦٠٠ وعن عطية بن عروة السعديّ الصحابى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُتَّقِينَ حَتى يَدعَ مَالاَ بَأْسَ بِهِ حَذَراً مِمَّا بِهِ بَأْسٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .[1]

٦٩ باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان

أو الخوف من فتنة فى الدين ووقوع فى حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى[2] : (فَفِرُّوا إلى اللهِ إِنِّى لَكُم مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) ،

٦٠١ وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِىَّ الغَنِىَّ الخَفِىَّ » رواه مسلم . المُرَادُ بـ « الغَنِىِّ » غَنِىُّ النَّفْسِ ، كما سَبَقَ فِى الحديث الصحيح[3] .

٦٠٢ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رَجُلٌ : أَىُّ النَّاسِ أفضل يا رسولُ الله ؟ قال « مُؤمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ » ، قال . ثم من ؟ قال « ثم رَجُلٌ مُعتَزِلٌ فِى شِعْبٍ[4] من الشِّعَابِ يَعبُدُ رَبَّهُ » ، وفى روايةٍ « يَتَّقِى اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ من شَرِّهِ » ، متفق عليه .

٦٠٣ وعنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُوشِكُ[5] أَنْ يَكُونَ

---

(١) قلت : واسناده ضعيف كما بينته في « تخريج الحلال » (١٧٨) .
(٢) سورة الذاريات الآية ٥٠ . (٣) يعني الحديث (٥٢٥) .
(٤) هو : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء .
(٥) اي : يقرب .

خَيرُ مالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يتَتَبَّعُ بِهَا شَعَفَ الجِبالِ ، ومواقِعَ القَطْرِ (١) يَفِرُّ بِدِينِه من الفِتَنِ » رواه البخارى . و « شَعَفُ الجبالِ » : أعلاها .

٦٠٤ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إلاَّ رعَى الغَنَمَ » فقال أصْحابُهُ وأَنْتَ ؟ قال : نعم ، كُنْتُ أرْعاها على قَرارِيطَ لأهْلِ مَكَّةَ » رواه البخارى .

٦٠٥ـ وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مِنْ خَيْرِ مَعاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنانَ فَرَسِه فى سَبيلِ الله يَطِيرُ عَلَى مَتْنِه كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طارَ عليه يَبْتَغِى الْقَتْلَ أو المَوْتَ مَظَانَّهُ ، أَوْ رَجُلٌ فى غُنَيمَةٍ فى رَأسِ شَعَفَةٍ مِن هٰذِهِ الشَّعَفِ أَوْ بَطْنِ وادٍ من هذِهِ الأوديَةِ يُقِيمُ الصَّلاةَ وَيُؤتِى الزَّكاةَ ويعبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ (٢) ليسَ مِنَ النَّاسِ إلاَّ فى خَيْرٍ » رواه مسلم « يَطِيرُ » : أى يُسْرِع . « وَمَتْنُه » : ظَهْرُهُ . « وَالهَيْعَةُ » : الصوتُ للحرب . « وَالفَزْعَةُ » : نحوُهُ . وَ « مَظَانُّ الشَّىءِ » المواضعُ التى يُظَنُّ وجودُه فيها . « وَالغُنَيْمَةُ » ـ بضم الغين ـ تصغير الغنم : « وَالشَّعَفَةُ » بفتح الشين والعين : هى أعلى الجبل .

٧٠ باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم

ومشاهد الخير ، ومجالس الذكر معهم ، وعيادة مريضهم ، وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

---

(١) اي : الغيث . و (مواقعه) هي : مواضع الكلأ ، فان المطر اذا أصاب الارض اعشبت . (٢) اي : الموت .

اعْلم أن الاختلاطَ بالنَّـاسِ على الوجهِ الذى ذَكَرتُهُ هو المختارُ الذى كان عليهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائرُ الأنبياءِ صلوات اللهِ وسلامه عليهم وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدونَ ومن بعدَهُم منَ الصَّحابةِ والتَّابعينَ ومن بَعدَهُم من عُلمَاءِ المسلِمين وأخيَارِهم ، وهو مَذهَبُ أكثرِ التَّابعـينَ ومن بعدَهُم وبه قال الشافعىُّ وأحمدُ وأكثرُ الفقهاءِ رضى اللهُ عنهم أجمعين قال اللهُ تعـالى [١] : (وتَعَاونُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى) والآيات فى معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

٧١ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال الله تعـالى [٢] (واخْفِضْ جَنَاحَكَ [٣] لِمَنِ اتَّبعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وقال تعـالى [٤] : (يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ [٥] أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ) وقال تعـالى [٦] : (يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) وقال تعـالى [٧] : (فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ [٨] هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) وقال تعـالى [٩] : (وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ

(١) سورة المائدة الآية ٢ . (٢) سورة الشعراء الآية ٢١٥ .
(٣) هو كناية عن اللطف والرفق . (٤) سورة المائدة الآية ٥٤ .
(٥) اي : متذللين لهم عاطفين عليهم . (اعزة على الكافرين) اي : شداد متغلبين عليهم . (٦) سورة الحجرات الآية ١٢ . (٧) سورة النجم الآية ٣٢ . (٨) اي : لا تمدحوها . (٩) سورة الاعراف الآية ٤٨ – ٤٩ .

قالوا ما أغنَى عنكُم جَمعُكم وما كُنتُم تستكبِرُونَ ، أهؤلاءِ الَّذِينَ أقسَمتُم لا ينالُهُمُ اللهُ برحمَةٍ ادخُلوا الجنَّةَ لا خوفٌ عليكُمْ ولا أنتُم تحزنُونَ) .

٦٠٦ وعن عِياضِ بن حِمارٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ اللهَ أوحَى إليَّ أن تَواضَعُوا حتى لا يَفخَرَ أحدٌ عَلَى أحدٍ ولا يَبغِي (١) أحدٌ عَلَى أحدٍ » رواه مسلم .

٦٠٧ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « ما نقَصَتْ صَدَقَةٌ من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عَبداً بعفوٍ إلَّا عِزًّا ، وما تَواضَعَ أحدٌ للهِ إلَّا رفَعَهُ اللهُ » رواه مسلم .

٦٠٨ وعن أنس رضى الله عنه أنَّهُ مرَّ عَلَى صبيانٍ فسَلَّمَ عليهِم وقال : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يفعله ، متفق عليه .

٦٠٩ وعنه قال : إن كانَتِ الأمَةُ (٢) من إماءِ المَدينَةِ لتأخُذُ بيدِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فتَنطلقُ بهِ حيثُ شاءتْ ، رواه البخاري .

٦١٠ وعن الأسودِ بن يزيدَ قال : سُئلَتْ عائشةُ رضى الله عنها ما كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَصنَعُ فى بيتِهِ ؟ قالت : كان يكُونُ فى مِهنَةِ أهلِه « يعنِي خدمَةِ أهلِه » فإذا حضَرَتِ الصَّلاةُ خرَجَ إلى الصَّلاةِ ، رواه البخاري .

٦١١ وعن أبي رفاعَةَ تَميم بن أُسَيدٍ رضى الله عنه قال : انتَهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت : يا رسول اللهِ رجلٌ غريبٌ جاءَ يسألُ عن دِينِهِ لا يدرِي ما دِينُهُ ؟ فأقبَلَ عَلَيَّ رسولُ اللهِ

(١) اي : لا يعتدي عليه . (٢) هي العبدة المملوكة ، والحديث في « البخاري » معلق .

صلى الله عليه وسلم وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حتى انْتَهى إِلَيَّ فَأُتِيَ بِكُرسي فَقَعَدَ عَلَيهِ وجَعَلَ يُعَلِّمُني مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثم أَتى خُطْبَتَهُ فأَتمَّ آخِرَهَا » رواه مسلم .

٦١٢ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أَصابِعَهُ الثَّلاثَ [1] قال: وقال: « إذا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحدِكُمْ فَلْيُمِطْ [2] عنها الأَذَى وليَأْكُلْها ولا يدَعْها للشَّيطانِ ، وأَمَرَ أن تُسلَتَ القَصْعَةُ قال: « فإِنَّكُمْ لاتَدْرُونَ في أَيِّ طَعامِكُمُ البَرَكَةَ » رواه مسلم.

٦١٣ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما بعث اللهُ نَبِيّاً إِلاَّ رَعَى الغَنَمَ » قال أَصحابُهُ : وأَنتَ ؟ فقال: « نعم كُنْتُ أَرعاهَا عَلَى قَرارِيطَ لأَهلِ مَكَّةَ » رواه البخاري .[3]

٦١٤ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ [4] أَو ذِرَاعٍ لأَجَبْتُ ، ولو أُهدِيَ إِلي ذراعٌ أَو كُراعٌ لَقَبِلْتُ » رواه البخاري .

٦١٥ وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هي : الابهام والمسبحة والوسطى . قال الخطابي : عاف قوم افسد قلوبهم الترفه لعقها ، وزعموا انه مستقبح ، كأنهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالاصابع جزء ماأكلوا ، اذا لم يستقذر بعضه وليس فيه اكثر من مصها بباطن الشفة ؟ ولا يشك عاقل ان لا بأس بذلك ! وقد يدخل انسان اصبعه في فيه ويدلكه ولم يستقذر ذلك احد . (٢) اي : يزل . وقوله : (وامر ان تسلت القصعة) اي : تلعق . (٣) هذا مكرر الحديث (٦٠٣) .
(٤) هو من الدابة ما بين الركبة الى الساق .

العَضْباءُ (١) لَا تُسْبَقُ أو لا تَكادُ تُسْبَقُ ، فَجاءَ أعْرَابيٌّ على قَعودٍ له فَسبقَها فَشَقَّ ذلِكَ على المُسْلِمينَ حَتّى عَرَفَهُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « حَقٌّ على اللهِ أنْ لا يرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنيا إلى وَضَعَهُ » رواه البخاري .

٧٢ باب تحريم الكبر والإعجاب

قال الله تعالى (٢) : (تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فِي الأرْضِ ولا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) وقال تعالى (٣) : (وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحاً) وقال تعالى (٤) : (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحاً إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) . ومعنى « تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ » : أيْ تُمِيلُهُ وتُعرِضُ بِهِ عَنِ النّاسِ تَكَبُّراً عَلَيْهِم . « والمَرَحُ » : التَّبَخْتُرُ . وقال تعالى (٥) : (إنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ (٦) بالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ، إلى قوله تعالى (فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الأرْضَ) الآيات .

٦١٦ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » فقال رجل: إنَّ الرَّجُلَ

---

(١) العضباء اسم لناقة النبي صلى الله عليه وسلم . و (القعود) هو ما استحق الركوب من الابل . (٢) سورة القصص الآية ٨٣ .
(٣) سورة الاسراء الآية ٣٧ . (٤) سورة لقمان الآية ١٨ .
(٥) سورة القصص الآية ٧٦ . (٦) اي : لتثقل على العصبة اي هذه الكنوز لكثرتها واختلاف اصنافها ، يتعب حفظها القائمين عليها .

يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُه حَسَناً وَنَعْلُه حَسَنَةً؟ قال: إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجمالَ،(١) «الْكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وَغَمْطُ النَّاس» احْتِقَارُهُمْ.

٦١٧ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أنَّ رَجُلاً أكَلَ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال: «كُلْ بيمينِكَ». قال: لاَ أسْتَطِيعُ قال: «لا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إلاَّ الْكِبْرُ. قال فما رفعها إلى فِيهِ. رواه مسلم.

٦١٨ وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألاَ أُخبِرُكُمْ بأهْلِ النَّار: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» متفق عليه وتقدم شرحه فى بابِ ضعفةِ المسلمين.

٦١٩ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتجَّت الجنَّةُ والنَّارُ فقالت النَّارُ: فىَّ الجبَّارُونَ والمتكبِّرُونَ، وقالت الجنَّةُ: فىَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ ومساكينُهُمْ فقضَى اللهُ بيْنَهُمَا: إنَّكِ الجنَّةُ رَحْمَتِى أرْحَمُ بِكِ مَنْ أشَاءُ وإنَّكِ النَّارُ عَذَابى أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَىَّ مِلْؤُهَا» رواه مسلم.

٦٢٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ ينظر اللهُ يَوْمَ القيَامةِ إلى مَنْ جَرَّ إزَارَهُ بَطَرًا» متفق عليه.

٦٢١ وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القيَامَة وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ولا يَنْظُرُ إلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ ألِيمٌ. شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواه مسلم «العَائِلُ»: الفقيرُ.

(١) اي فليس ذلك من الكبر.

٦٢٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عزَّ وجلَّ : العِزُّ إزاري ، والكبرياءُ ردائي فمن ينازِعُني في واحدٍ منهما فقد عذَّبته » رواه مسلم .

٦٢٣ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « بينما رجلٌ يمشي في حُلَّة [1] تُعجِبُه نفسُه مُرجِّلٌ رأسَهُ يختالُ في مِشيَتِه إذْ خسفَ اللهُ به فهو يتجلجلُ في الأرض إلى يومِ القيامة » متفق عليه . « مُرجِّلٌ رأسَهُ » : أيْ مُمشِّطُه « يتجلجلُ » : بالجيمين : أيْ يغُوصُ وينزِلُ .

٦٢٤ وعن سلمة بن الأكوعِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزالُ الرَّجُلُ يذهبُ بنفسِهِ حتى يُكتبَ في الجبَّارين فيُصيبهُ ما أصابَهم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن « يَذهبُ بنفسِهِ » ، أي يرتفِعُ ويتكبَّرُ .

٧٣ باب حسن الخلق

قال الله تعالى [2] : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال تعالى : [3] ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية .

٦٢٥ وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً ، متفق عليه .

٦٢٦ وعنه قال : ما مَسِسْتُ دِيبَاجاً ولا حَرِيراً أَلْيَنَ منْ كَفِّ رسول الله

(١) الحلة : ثوب له ظهارة وبطانة . (٢) سورة ن الآية ٤ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

صلى اللهُ عليه وسلم ، وَلَا شَمَمْتُ رائحةً قطُّ أطيَبَ من رَائِحَةِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، ولقد خدمتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَشْرَ سنين فما قال لي قَطُّ : أُفٍّ ، ولا قال لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَه ؟ ولا لشَيْءٍ لَمْ أفعله : أَلَا فَعَلْتَ كذا ؟ متفق عليه .

٦٢٧ وعن الصعب بن جَثَّامَةَ رضي الله عنه قال : أهديتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم حِمَاراً وَحْشِيّاً فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فلما رأى ما في وجهي قال : « إنا لم نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا لأنَّا حُرُمٌ [1] » متفق عليه .

٦٢٨ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ والإثم فقال : « البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإثمُ ما حاكَ في صدرِك وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رواه مسلم .

٦٢٩ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً . وكان يَقُولُ : « إنَّ خِيارَكم أَحْسَنُكُم أَخْلاقاً » متفق عليه .

٦٣٠ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما مِن شَيْءٍ أثْقَلُ في مِيزانِ العبدِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ من حُسْنِ الخُلُقِ ، وإنَّ الله يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح « البذِي » هو الذي يتكلمُ بِالفُحْشِ ورديءِ الكلامِ .

٦٣١ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سُئِلَ : رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) اي : محرمون .

عَنْ أكثرِ ما يُدخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، قال : « تَقْوَى الله وَحُسنُ الخُلُقِ » وَسُئِلَ عَن أكْثَرِ مَايُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، فقال : الفَمُ والفَرْجُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٦٣٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكْمَلُ المُؤْمِنين إيمَاناً أحسَنُهم خُلُقاً ، وَخِيارُكُمْ خِيارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٦٣٣ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ » رواه أبو داود .

٦٣٤ وعن أبى أُمامة الباهلِيِّ رَضِىَ اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أنا زَعِيمٌ بِبَيتٍ فى ربَض الجنَّة (١) لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ وَإن كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيتٍ فى وَسَطِ الجنَّة لِمَن تَرَكَ الكَذِبَ وَإن كَانَ مازِحاً ، وببيتٍ فى أعلَى الجنَّة لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح . « الزَّعِيمُ » : الضَّامِنُ .

٦٣٥ وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إن مِنْ أحَبِّكُم إلَيَّ وأقرَبِكُم مِنِّى مجلساً يومَ القيامَةِ أحاسِنَكُمْ أخلاقاً ، وإنَّ أبغضَكُم إلَيَّ وأبعدَكُم مِنِّى يومَ القِيامَةِ الثَّرثارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيهِقُونَ » قالوا : يارسول الله قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيهِقُونَ ؟

---

(١) ربض الجنة : ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع . و (المراء) : الجدال .

قال : « المُتَكَبِّرُونَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن : « الثَّرْثَارُ » : هُوَ كَثِيرُ الكَلَامِ تَكَلُّفًا . « وَالمُتَشَدِّقُ » : المُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِمِلْءِ فِيهِ تَفَاصُحًا وَتَعْظِيمًا لِكَلَامِهِ : « وَالمُتَفَيْهِقُ » أصلُهُ مِنَ الفَهْقِ وَهُوَ الامْتِلَاءُ . وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلَامِ وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ وَيُغْرِبُ بِهِ تَكَبُّرًا وَارْتِفَاعًا وَإِظْهَارًا لِلفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ . وروى الترمذي عن عبد الله ابن المبارك رحمه الله في تفسير حسنِ الخلقِ قال : هُوَ طَلَاقَةُ الوَجهِ ، وَبَذْلُ المَعْرُوفِ ، وَكَفُّ الأَذَى .

٧٤ باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى [١] (وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ والعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) وقال تعالى [٢] : (خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ) وقال تعالى [٣] : (وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [٤] ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) وقال تعالى [٥] : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) .

٦٣٦ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : الحِلْمُ وَالأَنَاةُ [٦] » . رواه مسلم .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٤ . (٢) سورة الاعراف الآية ١٩٩ .
(٣) سورة فصلت الآية ٣٤ ــ ٣٥ . (٤) اي : صديق شفيق .
(٥) سورة الشورى الآية ٤٣ . (٦) اي : التثبت وترك العجلة .

٦٣٧ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِى الأمرِ كُلِّه» متفق عليه.

٦٣٨ وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِى عَلَى الرِّفق ما لا يُعْطى عَلَى العُنفِ [1] وَمَا لا يُعْطى عَلَى مَا سِواهُ» رواه مسلم.

٦٣٩ وعنها أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «إنَّ الرِّفقَ لايكُونُ فِى شَىءٍ إلَّا زَانَهُ وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إلَّا شَانَهُ» رواه مسلم.

٦٤٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بَالَ أعْرَابِىٌّ فِى المسجدِ، فقَامَ النَّاسُ إلَيْهِ لِيَقَعُوا فيهِ، فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: «دَعُوهُ وَأرِيقُوا عَلَى بَوْلِه سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أوْ ذَنُوباً مِن ماءٍ، فَإنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» رواه البخارى. «السَّجْلُ» بفتح السين المهملة وإسكان الجيم: وَهِى الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ ماءً، وكَذلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٤١ وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا: وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا» متفق عليه.

٦٤٢ وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفقَ يُحْرَمِ الخَيْرَ كُلَّهُ» رواه مسلم.

٦٤٣ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوْصِنِى. قال: «لاتَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَاراً؛ قال «لاتَغْضَبْ» رواه البخارى.

---

(١) العنف الشدة والمشقه.

٦٤٤ وعن أبي يعلى شداد بن أوسٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الله كَتَبَ الْإِحسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ ، فإِذَا قَتَلْتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ [1] وإِذَا ذَبَحْتُم فَأَحسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفرَتَه ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَه » رواه مسلم .

٦٤٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بَينَ أَمرَينِ قطُّ إِلَّا أَخذَ أَيسرَهُما ما لم يَكُن إِثمًا ، فإِن كَانَ إِثمًا كَانَ أَبعدَ النَّاسِ مِنهُ . ومَا انْتقَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِه فِي شَيءٍ قطُّ إِلَّا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الله فَيَنتَقِمَ لِلهِ تعالى . متفق عليه .

٦٤٦ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلا أُخبِرُكُم بِمَن يَحرُمُ عَلَى النَّارِ - أو بِمَن تَحرُمُ عَلَيهِ النَّارُ ؟ - تَحرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهلٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

٧٥ باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى :[2] (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وقال تعالى :[3] (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) وقال تعالى :[4] (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ؟ !) وقال تعالى :[5]

---

(١) القتلة بكسر القاف : هيئة القتل وحالته . و (الذبحة) بكسر الذال المعجمة : هيئة الذبح . و(الشفرة) بفتح المعجمة وسكون الفاء: السكين العريضة .

(٢) سورة الاعراف الآية ١٩٩ . (٣) سورة الحجر الآية ٨٥ .

(٤) سورة النور الآية ٢٢ . (٥) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

(وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وقال تعالى : [١] (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

٦٤٧ وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قال : « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُهُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفسى عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَا لِيلَ بنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِى إلى ما أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأنا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِى ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأنا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[٢] فَرَفَعْتُ رَأْسى وَإذا أنا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِى ، فَنَظَرْتُ فَإذا فِيها جِبرِيلُ عليه السلام فَنادانى فقال : إنَّ الله تعالى قَد سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَما رَدُّوا عَلَيكَ ، وَقَد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِم . فَنَادانى مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَىَّ ثُمَّ قال : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَد سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأنا مَلَكُ الجِبالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِى رَبِّى إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِى بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ : إنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيهِمُ الأَخْشَبَيْنِ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِم مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » متفق عليه . « الأَخْشَبَان » الجبَلان المُحيطَان بمكة . والأَخْشَب : هو الجبل الغليظ .

٦٤٨ وعنها قالت : ما ضَرَبَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ وَلا امْرَأَةً ولا خادِماً إِلَّا أَن يُجاهِدَ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وما نِيلَ مِنْهُ شَىْءٌ قَطُّ

---

(١) سورة الشورى الآية ٤٣ . (٢) هو ميقات اهل نجد ، ويقال له : قرن المنازل ايضا ، وهو على يوم وليلة من مكة .

فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إلاَّ أن يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تعالى فَيَنْتَقِمُ لِلّهِ تعالى ، رواه مسلم .

٦٤٩ وعن أنس رضى الله عنه قال : كنت أمشى معَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وعليه بُردٌ نجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحاشِيَةِ ، فأدركَهُ أعْرَابيٌّ فَجَبَذَهُ بِردَائِهِ [١] جَبْذَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إلى صَفحَةِ عَاتِقِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَقد أثَّرت بهَا حَاشِيَةُ البُرد مِن شِدَّةِ جبذَتِهِ ، ثُمَّ قال : يَا مُحمدُ مُرْ لِى مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِى عِنْدَكَ . فَالتَفَتَ إليهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ . متفق عليه .

٦٥٠ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحكِى نَبِيًّا مِنَ الأنبِيَاءِ صَلوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيهم ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ويقول : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لِقَوْمِى فَإِنَّهُم لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه .

٦٥١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَيسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ [٢] إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ » متفق عليه .

٧٦ باب احتمال الأذى

قال الله تعالى [٣] : (وَالكَاظِمينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ

---

(١) الجبذة : الجذبة . و (الصفحة) : الجانب ، و (العاتق) : ما بين العنق والكتف . (٢) الصرعة : الذي يصرع الناس ويغلبهم .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

الْمُحسِنِينَ) وقال تعالى : (١) (وَلَمَن صَبَرَ وغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) وفى الباب : الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

٦٥٢ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إنَّ لى قَرَابَةً أَصِلُهم ويَقْطَعُونِى ، وَأُحْسِنُ إليهم ويُسِيئُونَ إِلَىَّ ، وأحلُمُ عنهم ويَجْهَلُونَ عَلَىَّ ! فقال : « لَئِن كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ (٢) ولا يَزَالُ معكَ منَ الله تعالى ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » رواه مسلم وقد سَبَقَ شَرْحُهُ فى « بَابِ صلة الأرحام » .

٧٧ باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع

والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى (٣) : (وَمن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) وقال تعالى (٤) : (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وفى الباب حديث عائشة السابق فى باب العفو .

٦٥٣ وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضى الله عنه قال : جَاء رَجُلٌ إِلَى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فقال : إِنِّى لأَتَأَخَّرُ عَن صَلَاةِ الصُّبْحِ مِن أَجْلِ فلان مِمَّا يُطِيلُ بِنَا ! فَمَا رَأَيْتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم غَضِبَ فى مَوعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَومئذٍ ، فقال : « يَأَيُّهَا النَّاسُ ! إن مِنكم مُنَفِّرِين ،

---

(١) سورة الشورى الآية ٤٣ . (٢) اي : تجعلهم يسفون الرماد الحار . والظهير : المعين . (٣) سورة الحج الآية ٣٠ . (٤) سورة محمد الآية ٧ .

فأيكم أمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ[1] . فإنَّ مِنْ ورائِهِ الكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الحَاجَةِ متفق عليه .

٦٥٤ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ وقد سَتَرْتُ سَهوَةً لِي بِقِرامٍ فيهِ تَمَاثِيلُ ، فَلَمَّا رآهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكهُ وتَلَوَّنَ وجهُهُ وقال : « يَاعَائِشَةُ : أَشَدُّ النَّاسِ عَذاباً عِنْدَ اللهِ يومَ القيامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ » متفق عليه : « السَّهْوَةُ » كالصُّفَّةِ تَكُونُ بين يدى البيت : و « القِرام » بكسر القاف : ستر رقيق و « هتكه » أفْسَدَ الصُّورَةَ التى فيه .

٦٥٥ـ وعنها أن قريشاً أهمَّهُمْ شأْنُ المَرْأَةِ المَخزُومِيَّةِ التى سَرَقَتْ فقالوا : من يُكَلِّمُ فيها رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ فقالوا : مَنْ يَجتَرِىءُ عليه إلا أُسَامَةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ : فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أتَشْفَعُ فى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله تعالى ؟! » ثم قامَ فاخْتَطَبَ[2] ثم قال : إنما أهْلَكَ مَن قَبلَكُمْ أنَّهُم كانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعيفُ أقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يدَهَا » متفق عليه .

٦٥٦ـ وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم رأى نُخَامَةً فى القبلة فشقَّ ذلكَ عَلَيهِ حتَّى رُؤِيَ فى وَجهِهِ ؛ فقامَ فَحَكَّهُ بيدِهِ فقال : « إن أَحَدَكُمْ إذا قامَ فى صَلاتِهِ فإنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، وإنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وبَيْنَ القِبْلَةِ ، فَلَا يَبْزُقَنَّ

---

(١) فليوجز » وفي البخاري (فليتجوز) اي : فليقتصر على ماثبت في السنة ، لا يزيد عليها ، مع اتمام الاركان والسنن . (٢) أي : خطب .

أَحَدُكُم قِبَلَ الْقِبْلَةِ ، وَلَـٰكن عَنْ يَسَارِهِ أو تَحتَ قَدَمِه ، ثُمَّ أخذَ طَرَفَ رِدائِه فَبَصَقَ فِيه ثُمَّ رَدَّ بَعضَهُ عَلَى بَعضٍ فقال : « أو يَفعَلُ هـٰكَذا » متفق عليه . وَالأمرُ بِالبُصَاقِ عَنْ يَسارِهِ أو تحتَ قَدَمِهِ هُوَ فِيما إذا كانَ في غَيرِ المَسجِدِ ، فَأَمَّا فِي المَسجِدِ فَلَا يَبصُقُ إلَّا فِي ثَوبِهِ .

٧٨ باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم

والشفقة والنهى عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى [١] : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وقال تعالى [٢] (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) .

٦٥٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمامُ رَاعٍ وَمَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أهلِهِ وَمَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرأةُ رَاعِيَةٌ فى بَيتِ زَوجِها وَمَسئُولَةٌ عَن رَعِيَّتِها ، وَالخادِمُ رَاعٍ فى مالِ سَيِّدِهِ وَمَسئُولٌ عَن رَعِيَّتِه ، وَكُلُّكُم رَاعٍ وَمَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه » متفق عليه .

٦٥٨ وعن أبى يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مِنْ عَبدٍ يَستَرعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ » متفق عليه . وفى رواية : « فَلَمْ

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٥ . (٢) سورة النحل الآية ٩٠ .

يحُطها بنُصحِهِ (١) لم يجِدْ رائحة الجنَّة ». وفى رواية لمسلم: « ما من أمير يلي أمورَ المسلمين ثمَّ لا يجْهَدُ لهم وينصَحُ لهم إلاّ لم يدخُلْ معهم الجنّة ».

٦٥٩ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتي هذا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ من أمْرِ أُمَّتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشْقُق عليه، ومن وَلِيَ من أمرِ أُمتي شيئاً فرفَق بهم فارْفُق به » رواه مسلم.

٦٦٠ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كانت بنو إسرائيل تَسوسُهم الأنبياء، كُلَّما هلَكَ نبيّ خلفه نبيّ، وإنّه لا نبيَّ بعدي، وسيكونُ بعدي خُلفاءُ فيكثرون » قالوا يا رسول الله فما تأمُرُنا؟ قال: « أوْفُوا ببيْعَةِ الأوّل فالأوّل، ثمَّ أعطوهم حقَّهم واسألوا الله الذي لكم فإنَّ الله سائلُهُم عمَّا استرْعاهم » متفق عليه.

٦٦١ وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخَلَ على عُبَيدِ الله بن زياد فقال له: أي بُنَيَّ إنّي سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول: « إنَّ شرَّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ (٢) » فإيّاكَ أن تكونَ منهم » متفق عليه.

٦٦٢ وعن أبي مريم الأزدي رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول: « منْ ولّاهُ اللهُ شيئاً من أمورِ

(١) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين اي: يصنها. وقوله صلى الله عليه وسلم: (ثم لايجهد) بفتح الهاء اي: لا يتعب.

(٢) الرعاء: جمع راع. و (الحطمة) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية: العنيف برعاية الابل. ضربه صلى الله عليه وسلم مثلا لوالي السوء. اي: القاسي الذي يظلمهم ولا يرق لهم ولا يرحمهم.

الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِم وخَلَّتِهِم وفَقْرِهِم : احْتَجَبَ اللهُ دُونَ حَاجَتِهِ [١] وخَلَّتِهِ وفَقْرِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فجعل معاوية رجلا على حوائج الناسِ ، رواه أبو داود ، والترمذى .

٧٩ باب الوالى العـادل

قال الله تعالى [٢] : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحْسَانِ » الآية . وقال تعالى [٣] : « وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ » .

٦٦٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله فى ظِلِّهِ يومَ لاظلَّ إلَّا ظِلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نَشأَ فى عِبادةِ الله تعالى ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ معلَّقٌ فى المَساجد ، ورجلان تَحابَّا فى الله اجتَمعا عليه وتفرَّقا عليه ، ورجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ مَنصب وجَمال فقال إنى أخافُ الله ورَجُلٌ تَصدَّقَ بِصدقةٍ فأخفاها حتّى لاتعلمَ شمالُهُ ما تُنْفِقُ يمينُهُ ، ورَجُلٌ ذَكَرَ الله خالياً ففاضتْ عيناهُ » متفق عليه .

٦٦٤ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ المُقسطينَ عندَ الله عَلَى مَنابِرَ من نُورٍ : الَّذينَ يَعدِلُونَ فى حُكمِهِم وأهليهم وما وَلُوا » رواه مسلم .

٦٦٥ وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خِيارُ أئمَّتِكمُ الَّذينَ تُحِبُّونَهمْ ويُحِبُّونَكُمْ ، وتُصَلُّونَ عَلَيهِم

---

(١) اي : لم يجب له دعاء ولم يحقق له املا . قلت : واحد اسنادي الحديث صحيح كمابينته في « الصحيحة » (٦٢٩) . (٢) سورة النحل الآية ٩٠ . (٣) سورة الحجرات الآية ٩ .

ويُصَلُّونَ عَلَيكُم . وشِرَارُ أَئِمَّتِكُم الَّذِينَ تُبغِضُونَهُم ويُبْغِضُونَكُم ، وتَلْعَنُونَهُم وَيلعَنُونَكُم ! » قال : قُلْنَا : يا رسول الله أفلَا نُنَابِذُهُم ؟ قال : « لا ، ما أقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ ، لا ، ما أقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ » رواه مسلم « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

٦٦٦ وعن عِياضِ بن حِمارٍ رضى الله عنه قال : سمعْت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « أهلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ : ذُو سُلطَانٍ مُقسِطٌ مُوَفَّقٌ ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رقِيقُ القَلب لِكُلِّ ذى قُربَى ومُسلِمٍ ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ » رواه مسلم

٨٠ باب وجوب طاعة ولاة الأمر فى غير معصية

وتحريم طاعتهم فى المعصية

قال الله تعالى [١] : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعوا الرَّسُولَ وأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ » .

٦٦٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « على المَرءِ المُسْلِمِ السَّمعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ إلَّا أن يُؤمَرَ بِمَعصِيَةٍ ، فإذا أُمِرَ بِمَعصِيَةٍ فَلا سَمْعَ ولَا طَاعَةَ ! » متفق عليه .

٦٦٨ وعنه قال : كنَّا إذَا بَايَعْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على السَّمع والطَّاعة يَقُولُ لَنَا : فِيمَا استَطَعتُم » متفق عليه .

٦٦٩ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ [٢] لَقِيَ اللهَ يومَ القِيَامَةِ ولَا حُجَّةَ لَهُ ، ومن مَاتَ ولَيْسَ فى عُنُقِه

(١) سورة النساء الآية ٥٩ . (٢) اي : خرج عنها بالخروج على الامام وعدم الانقياد له في غير معصية .

بَيعةٌ ماتَ مِيتَةً جاهِليَّةً [١] » رواه مسلم . وفى رواية له : « ومَن ماتَ وهُو مُفارِقٌ للجَماعَةِ فإنَّه يَموتُ مِيتَةً جاهِليَّةً » . « المِيتَةُ » بكسر الميم .

٦٧٠ وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسمَعُوا وأطِيعُوا وإنِ استُعمِلَ عَلَيكُم عَبدٌ حَبشيٌّ كأنَّ رأسَهُ زَبيبَةٌ » رواه البخارى .

٦٧١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَليكَ السَّمعُ والطَّاعَةُ فى عُسرِكَ ويُسرِكَ [٢] ومَنشَطِكَ ومَكرَهِكَ وأثَرَةٍ عَليكَ [٣] » رواه مسلم .

٦٧٢ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ فنَزَلنا مَنزِلاً ، فَمِنَّا مَن يُصلِحُ خِباءَهُ [٤] ، ومِنا مَن يَنتَضِلُ ومِنَّا مَن هو فى جَشَرِهِ إذْ نادَى مُنادِى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصَّلاةُ جامِعَةٌ . فاجتَمَعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّهُ لم يَكُن

---

(١) اي : مات على الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها ، فانهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة امير ويرون ذلك عيبا . (٢) اي : في فقرك وغناك . (ومنشطك ومكرهك) بفتح اولهما وثالثهما وسكون اي : ما تحب وما تكره . مما هو موافق لنشاطك وهواك او مخالف مما ليس معصية والا فلا سمع ولا طاعة . (٣) وهي : الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا . اي : عليكم الطاعة وان اختص الامراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما هو عندهم .

(٤) هو ما يعمل من وبر او صوف او شعر ، ويكون على عمودين او ثلاثة . وما فوق ذلك فهو بيت .

نَبِيٌّ قبلِي إلَّا كَانَ حَقاً عَلَيهِ أن يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مايعلمه لهم ويُنذِرَهُم شَر ما يعلمه لَهُم ، وَإنَّ أُمَّتَكُم هٰذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فى أوَّلِهَا ،وسَيُصِيبُ آخِرَهَا بلَاءٌ وَأُمورٌ تُنكِرُونَهَا ، وتَجيءُ فِتْنَةٌ يُرَقِّقُ بعضُهَا بعْضاً ، وتَجيءُ الفتنةُ فيقول المُؤمنُ هٰذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثم تَنْكَشِفُ ، وتَجِيءُ الفتنةُ فيَقُولُ المُؤمنُ : هذه هذه . فَمَنْ أحبَّ أن يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ويُدخَلَ الجنَّةَ فلتأْته منيَّتُه[1] وَهو يُؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ ، وليأْتِ إلى النَّاس الذى يحبُّ أنْ يُؤتَى إليه. وَمَن بَايَعَ إمامًا فأعطاهُ صفقة يَدِهِ وثمرَةَ قلبِه فَلْيُطِعْهُ إن استطَاعَ ، فإن جاء آخَرُ يُنَازِعُهُ فاضربوا عُنُقَ الآخَرِ » رواه مسلم . قوله «يَنْتَضِلُ» أى يُسابق بالرَّمى بالنَّبل والنُّشَّاب . « والجَشَرُ » بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء وهى الدَّوابُّ التى تَرعَى وتَبِيتُ مكانَهَا . وقوله « يُرَقِّقُ بَعضُهَا بعضاً » أى يُصيِّر بَعضُهَا بَعضاً رقيقاً: أى خَفيفاً لِعِظَمِ مابعدَهُ ، فالثَّانى يُرَقِّقُ الأوَّلَ . وقيل مَعنَاهُ يُشَوِّقُ بَعضُهَا إلى بَعضٍ بتحسينهَا وَتسويلهَا ، وقيلَ يُشبِهُ بعضُهَا بعضاً.

٦٧٣ وعن أبى هنيدة وائل بن حُجرٍ رضى الله عنه قال : سَأَلَ سَلَمَةُ بن يَزيد الجُعفِيُّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يَانَبيَّ الله أرأيتَ إن قَامَتْ علَينا أُمَرَاءُ يَسألُونَا حَقَّهُم ويَمنَعُونَا حَقَّنا فَمَا تَأمُرُنَا ؟ فأعرضَ عنه ، ثم سألَهُ ، فَقَالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «اسمَعُوا وأطيعُوا فإنَّمَا عَلَيهِم ما حُمِّلُوا وعَليكُم ما حُمِّلتُم » رواه مسلم .

---

(١) أي : الموت .

٦٧٤ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّهَا سَتَكُونُ بعدى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ! » قالوا: يا رسول الله كَيْفَ تَأْمُرُ مَن أدركَ مِنَّا ذلِكَ؟ قال: « تُؤَدُّونَ الحَقَّ الذى عَلَيْكُم، وَتَسأَلُونَ اللهَ الذى لَكُمْ » متفق عليه.

٦٧٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن أطاعَنِى فقد أطاعَ اللهَ، وَمَن عصانى فقد عصَى اللهَ، ومَن يُطعِ الأميرَ فَقَد أطاعَنِى، وَمَن يَعصِ الأميرَ فَقَد عَصَانى » متفق عليه.

٦٧٦ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَن كَرِهَ مِن أميرِهِ شَيئاً فَلْيَصْبِرْ، فإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلطَانِ شِبْراً [١] مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً » متفق عليه.

٦٧٧ وعن أبى بكرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « مَن أَهَانَ السُّلطَانَ [٢] أَهَانَهُ الله » رواه الترمذى وقال: حديث حسن وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح وقد سبق بعضها فى أبواب.

٨١ باب النهى عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات

إذا لم يتعين عليه أو تدع حاجة

قال الله تعالى [٣]: (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ).

(١) اي: خرج من طاعته ولو قليلا، فهو كناية عن القلة. (٢) كذا والذي في الترمذي: « سلطان الله في الارض » والحديث في « الصحيحة » (٢٦٩٦). (٣) سورة القصص الآية ٨٣.

٦٧٨ وعن أبى سعيدٍ عبدِ الرحمنِ بن سَمُرَةَ رضى اللهُ عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يَا عَبْدَ الرَّحمنِ ابنَ سَمُرَةَ : لاَتَسْأَلِ الإمارَةَ : فَإنَّكَ إن أعْطِيتَهَا عَن غَيرِ مَسأَلةٍ أُعِنْتَ عَلَيها ، وإن أُعْطِيتَهَا عَن مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إليها ، وإذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنها فَأْتِ الَّذى هُوَ خَيرٌ وَكَفِّرْ عن يَمِينِكَ » متفق عليه .

٦٧٩ وعن أبى ذر رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يَا أبَا ذَرٍّ إنِّى أراكَ ضَعِيفاً ، وَإنِّى أُحِبُّ لَكَ ما أُحِبُّ لِنَفْسِى . لاَتَأَمَّرَنَّ[١] عَلَى اثْنَيْنِ وَلا تَوَلَّيَنَّ[٢] مالَ يَتِيمٍ » رواه مسلم .

٦٨٠ وعنه قال : قلت يا رسول اللهِ ألا تَستعمِلُنِى ؟ فَضَرَبَ بِيدِهِ عَلَى مَنْكِبِى ثُمَّ قال : « يا أبا ذَرٍّ إنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإنَّهَا أَمَانَةٌ ، وإنَّها يوْمَ القيامَةِ خِزْىٌ وَنَدَامَةٌ إلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِى عَلَيهِ فِيها » رواه مسلم .

٦٨١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « إنَّكُم سَتَحرِصُونَ عَلَى الإمارَةِ ، وَسَتَكُونُ نَدامَةً يَوْمَ القِيامَةِ » رواه البخارى .

٨٢ باب حث السلطان والقاضى وغيرهما

من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم
من قرناء السوء والقبول منهم

قال اللهُ تعالى[٣] : (الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِين)

(١) أي : لا تتأمرن . (٢) أي : لاتتولين . (٣) سورة الزخرف الآية ٦٧ .

٦٨٢ وعن أبي سعيدٍ وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: «مَابَعثَ اللهُ مِن نَبِيٍّ وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إلاَّ كَانَت له بِطَانَتَانِ [١] بِطَانَةٌ تَأمُرُه بِالمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عليهِ، وبِطَانَةٌ تَأمُرُه بالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عليهِ، والمَعصُومُ من عَصَمَ اللهُ» رواه البخاري.

٦٨٣ وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «إذَا أرادَ اللهُ بالأميرِ خيراً جعَلَ له وزيرَ صِدقٍ إن نَسِيَ ذَكَّرَهُ وإن ذَكَرَ أعانَهُ، وَإذَا أرادَ بِهِ غَيْرَ ذلِكَ [٢] جَعَلَ له وَزِيرَ سُوءٍ إن نَسِيَ لم يُذَكِّرْهُ وَإن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ» رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ على شرط مسلم.

٨٣ باب النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما

من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها

٦٨٤ عن أبي موسى الأشعرِي رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ على النبي صلى اللهُ عليه وسلم أنَا وَرَجُلانِ مِن بَنِي عَمِّي فقالَ أحَدُهُما: يا رسولَ الله أَمِّرْنَا على بَعْضِ مَاوَلاَّكَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وقال الآخرُ مثلَ ذَلِكَ، فقال: «إنَّا وَاللهِ لانُوَلِّي هـذَا العَمَلَ أحداً سَألَهُ أو أحداً حَرَصَ عليهِ» متفق عليه.

---

(١) البطانة بكسر الموحدة: الاولياء والاصفياء. (وتحضه) بفتح الفوقية وضم المهملة وتشديد الضاد، اي: تحمله. (٢) اي: شرا، ولم يصرح به تحريضا على اجتناب الشر لانه اذا اجتنب ذكر اسمه لشناعته، فلأن تجتنب المسمى به أولى.

١ كتاب الأدب

٨٤ باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

٦٨٥ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ ، متفق عليه .

٦٨٦ وعن عِمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « الحياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » أَوْ قَالَ . « الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ » .

٦٨٧ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً . فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ . وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ متفق عليه .
« الْبِضْعُ » بكسر الباء ويجوز فتحها وَهُوَ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ . « وَالشُّعْبَةُ » : الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ . « وَالإِمَاطَةُ » : الإِزَالَةُ . « وَالأَذَى » : مَا يُؤْذِي كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَذَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

٦٨٨ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ [١] فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ

---

(١) العذراء : هي البكر . و (الخـــدر) : ستر تجعله البكر في جنب البيت ، اي : اشد حياء من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه قبل واستحيائها منه .

عَرَفْنَاهُ فِى وَجْهِهِ . متفق عليه . قال العلماءُ : حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِى حَقِّ ذِى الْحَقِّ . وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِى الْقَاسِمِ الْجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللهُ قال : الْحَيَاءُ رُؤْيَةُ الآلاءِ « أى النِّعَمِ » وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً ، والله أعلم .

٨٥ باب حفظ السر

قال الله تعالى [١] : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً)

٦٨٩ وعن أبى سعيدٍ الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِى إِلَى الْمَرْأَةِ وَتُفْضِى إِلَيْهِ [٢] ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » رواه مسلم .

٦٩٠ وعن عبدِ الله بن عمر رضىالله عنهما أن عمر رضىالله عنه حِينَ تَأَيَّمَتْ بِنْتُهُ حَفْصَةُ قال لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عفَّان رضى الله عنه فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ؟ قال : سَأَنْظُرُ فِى أَمْرِى . فَلَبِثْتُ لَيَالِىَ ثُمَّ لَقِيَنِى فقال : قَدْ بَدَا لِى أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِى هذَا فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضى الله عنه فقلتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبو بَكْرٍ رضى الله عنه فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئاً ! فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ

(١) سورة الاسراء الآية ٣٤ . (٢) من الافضاء وهو مباشرة البشرة ، وهو هنا كناية عن الجماع . وقوله : (ثم ينشر سرها) اي : يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من المقدمات ، وراجع للحد... آداب الزفاف » (ص ٦٢ طبع المكتب الاسلامي) .

مِنِّى على عثمانَ ، فَلَبِثْتُ لَيالى ثُمَّ خطبَهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأنكحتُهَا إياه . فلَقِيَنِى أبو بَكْرٍ فقالَ : لعلَّكَ وجَدتَ عليَّ حينَ عرضتَ عليَّ حفصةَ فلَمْ أرجعْ إليكَ شيئاً ؟ فقلتُ : نعَمْ ، قال : فإنَّه لَم يمنَعْنِى أنْ أرجعَ إليكَ فيما عرضتَ عليَّ إلاَّ أنِّى كُنتُ علمتُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذكرَهَا فلَمْ أكُنْ لأُفشِيَ سِرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولَوْ تركَهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم لَقَبِلْتُهَا ، رواه البخارى . « تأَيَّمَتْ » : أىْ صارَتْ بِلاَ زَوْجٍ وكَانَ زَوجُهَا تُوفِّىَ رضى الله عنه « وَجَدْتَ » : غَضِبْتَ .

٦٩١ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُنَّ أزواجُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَه فأقبلَتْ فاطمَةُ رضى الله عنها تَمْشِى ماتُخطىءُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم شَيْئاً ، فلَمَّا رآها رحَّبَ بِهَا وقال : « مَرْحباً بابنَتِى ثُمَّ أجْلسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سارَّهَا فبكَتْ بُكاءً شَديداً ، فلَمَّا رأى جزَعَهَا سارَّهَا الثانيةَ فضحِكَتْ ، فقلتُ لَهَا : خصَّكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْنِ نِسَائِه بالسِّرارِ ثُمَّ أنتِ تَبكينَ ؟ فلَمَّا قامَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَألْتُهَا : مَا قالَ لَكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت مَا كُنْتُ أُفشِى عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم سِرَّهُ ، فلَمَّا تُوفِّىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكِ [1] بمَا لِى عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لمَا حَدَّثتِنى ما قالَ لَكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالتْ : أمَّا الآنَ فَنَعَمْ أمَّا حِينَ سارَّنِى فى المَرَّةِ الأولَى فأخبرَنِى أنَّ جِبريلَ كانَ يُعارِضُهُ القرآنَ فى كُلِّ سَنَةٍ

(١) اي : اقسمت عليك .

مَرَّةً [١] أَوْ مَرَّتَيْنِ وَأَنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّى لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ فَاتَّقِى اللهَ وَاصْبِرِى فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ » فَبَكَيْتُ بُكَائِى الَّذِى رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِى سَارَّنِى الثَّانِيَةَ فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ ؟ » فَضَحِكْتُ ضَحِكِى الَّذِى رَأَيْتِ. متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

٦٩٢ عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال أَتَى عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ علينا فَبَعَثَنِى فى حَاجَتِهِ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّى . فَلَمَّا جِئْتُ قالت : مَا حَبَسَكَ ؟ فقلتُ : بَعَثَنِى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم لِحَاجَةٍ ، قالت : مَا حَاجَتُهُ ؟ قلتُ : إِنَّهَا سِرٌّ . قالت : لَا تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أحداً : قال أنسٌ : وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ به أحداً لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ ، رواه مسلم وروى البخارى بعضه مختصراً .

٨٦ باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال اللهُ تعالى [٢] : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) وقال تعالى [٣] (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) وقال تعالى [٤] : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) وقال تعالى [٥] : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ !)

٦٩٣ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) اي : كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن . قال الحافظ : « مفاعلة من الجانبين ، كأن كلا منهما كان تارة يقرأ ، والآخر يستمع » .
(٢) سورة الاسراء الآية ٣٤ . (٣) سورة النحل الآية ٩١ .
(٤) سورة المائدة الآية ١ . (٥) سورة الصف الآية ٢ ــ ٣ .

«آيَةُ الْمُنَافِقِ (١) ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ » ، متفق عليه . زَادَ فى روايةٍ لمسلم: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ»

٦٩٤ وعن عبد الله بن عمرو بن العاصِ رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » ، متفق عليه .

٦٩٥ وعن جابرٍ رضى الله عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (٢) » ، فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ (٣) النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال لِى كَذَا وَكَذَا ، فَحَثَى لى حَثْيَةً فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِىَ خَمْسُمِائَةٍ فقال لِى : خُذْ مِثْلَيْهَا متفق عليه .

٨٧ باب المحافظة على ما اعتاده من الخير

قال اللهُ تعالى(٤) : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ (٥) حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

---

(١) أي : علامته و (زعم) اي : قال (انه مسلم) اي : فهذه خصاله !! .
(٢) كناية عن كيفية الاخذ ثلاثا . وفي رواية للبخاري : فبسط يديه ثلاث مرات . (٣) اي : توفي صلى اللـه عليه وسلم وولي الخلافة الصديق .
(٤) سورة الرعد الآية ١١ . (٥) أي : من النعمة او النقمة . (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاحوال الجميلة او القبيحة .

وقال تعالى [١] : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٢] أَنْكَاثًا ﴾ ، « وَالأَنْكَاثُ » : جَمْعُ نِكْثٍ وَهُوَ الغَزْلُ المَنْقُوضُ . وقال تعالى[٣]: ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ[٤] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال تعالى[٥] : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ .

٦٩٦ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ [٦] فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » ، متفق عليه .

٨٨ باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى [٧] : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى [٨] : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا [٩] غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

٦٩٧ وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ [١٠] فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفق عليه .

٦٩٨ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ » ، متفق عليه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله .

٦٩٩ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة النحل الآية ٩٢ . (٢) اي : نقضته بعد فتله واحكامه .
(٣) سورة الحديد الآية ١٦ . (٤) اي : الزمان بينهم وبين انبيائهم .
(٥) سورة الحديد الآية ٢٧ . (٦) اي : لصلاة التهجد .
(٧) سورة الحجر الآية ٨٨ . (٨) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .
(٩) اي : سيء الخلق . (غليظ القلب) اي : قاسيه . (١٠) اي : نصفها .

« لَاتَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ (١) » ، رواه مسلم .

٨٩ باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

٧٠٠ وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثاً حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثاً ، رواه البخارى .

٧٠١ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كَانَ كَلَامُ رسول اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم كَلَاماً فَصْلاً (٢) يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ ، رواه أبو داود .

٩٠ باب إصغاء الجليس لحديث جليسه الذى ليس بحرام

واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

٧٠٢ عن جرير بن عبدِ اللهِ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اسْتَنْصِتِ النَّاسَ (٣) » ، ثُمَّ قال : لَاتَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، متفق عليه .

٩١ باب الوعظ والاقتصاد فيه

قال الله تعالى (٤) : (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) .

٧٠٣ وعن أبى وائلٍ شقيقِ بن سلمة قال : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضى الله عنه

(١) اي : متهلل بالبشر والابتسام . (٢) اي : بينا ظاهرا . والحديث مخرج في « الصحيحة » (٢٠٩٧) . (٣) اي : مرهم بالانصات

(٤) سورة النحل الآية ١٢٥ .

يُذَكِّرُنَا فى كُلِّ خَمِيسٍ مَرَّةً . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ فقال : أما إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِها مَخَافَةَ السَّآمَةِ علينا . متفق عليه . « يَتَخَوَّلُنَا » يَتَعَهَّدُنَا .

٧٠٤ وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ ، فَأَطِيلُوا الصَّلاَةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ » رواه مسلم . « مَئِنَّةٌ » بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة : أى عَلاَمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى فِقْهِهِ .

٧٠٥ وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال : « بَيْنَا أنا أُصَلِّي مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ[١] فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ : وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ ما شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي[٢] لَكِنِّي سَكَتُّ ، فَلَمَّا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي[٣] مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي قال « إِنَّ هذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَقِرَاءَةُ

---

(١) اي : المصلين . (٢) اي : يسكتونني غضبت وتغيرت (لكنني سكت) امتثالا . (٣) اي : افديه صلى الله عليه وسلم بهما .

القُرْآنِ ، أوكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : يارسول الله إنى حَديثُ عَهْدٍ بجاهليةٍ وقدجاءَ اللهُ بالإسْلامِ وإنَّ منَّا رجالاً يأتونَ الكُهَّانَ؟[1] قال « فَلاَتَأْتِهِمْ» قلتُ : وَمِنَّا رِجالٌ يتطيَّرُونَ ؟[2] قال : ذاكَ شيْءٌ يجِدُونَهُ فى صُدُورِهِمْ فَلاَ يَصُدَّنَّهُمْ » [3] رواه مسلم . « الثُّكْلُ » بضم الثاءِ المُثلثة: المُصيبَةُ وَالفَجِيعَةُ . «ماكَهَرَنى » أىْ ما نَهَرَنى .

٧٠٦ وعن العِرباض بن ساريةَ رضى الله عنه قال: وَعَظَنَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَذَكَرَ الحَدِيثَ وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ فى باب الأمر بالمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّة وَذَكَرْنَا أنَّ التِّرْمِذِىَّ قال : إنه حديث حسن صحيح .

٩٢ باب الوقار والسكينة

قال الله تعالى [4] (وَعِبَادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً [5] وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) .

٧٠٧ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : مَارَأَيْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) جمع كاهن وهو من يدعي معرفة الضمير ويخبر عن المستقبل .
(٢) أي : يتشاءمون . (٣) أي : فلا يمنعهم ذلك عن وجهتهم فانه لا يؤثر نفعا ولا ضرا . (٤) سورةالفرقان الآية ٦٣. (٥) أي : هينين، (قالوا سلاما أي : سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم ، او تسليما منكم لا خير بيننا ولا شر .

مُسْتَجْمِعاً (١) قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ متفق عليه: « اللَّهَوَاتُ » جَمْعُ لَهَاةٍ : وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي فِي أَقْصَى سَقْفِ الْفَمِ .

٩٣ باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما
من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٢)) ،

٧٠٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » متفق عليه : زاد مسلمٌ في روايةٍ له : فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ (٣) إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ»

٧٠٩ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النبي صلى الله عليه وسلم وَرَاءَهُ زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً وَصَوْتاً لِلْإِبِلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ » رواه البخاري وروى مسلم بعضه « الْبِرُّ » : الطَّاعَةُ . « وَالْإِيضَاعُ » بِضادٍ معجمةٍ قبلها ياءٌ وهمزةٌ مكسورة وَهُوَ : الْإِسْرَاعُ

---

(١) اي : مبالغا في الضحك لم يترك منه شيئا . (٢) سورة الحج الآية ٣٢ . (٣) اي : يقصد اليها .

٩٤ باب إكرام الضيف

قال الله تعالى (١) : (هَلْ أتاكَ حَديثُ ضَيفِ إبرَاهيمَ المُكْرَمينَ ، إذْ دَخلُوا عليه فقَالُوا : سَلَاماً قال : سَلَامٌ قومٌ مُنكَرُونَ (٢) فَرَاغَ إلَى أهلِهِ فَجَاءَ بِعجلٍ سَمِينٍ ، فقرَّبهُ إليهم قالَ : ألاَ تأكُلُونَ؟) . وقال تعالى(٣): (وَجَاءَهُ قومُهُ يهرعُونَ (٤) إلَيهِ وَمِنْ قَبلُ كَانُوا يَعمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ! قال : يَا قَومِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي (٥) هُنَّ أطهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخزُونِ فِي ضَيفِي أَلَيسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟ !) .

٧١٠ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كانَ يُؤمنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤمنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيراً أوْ لِيَصمُتْ » متفق عليه . (٦)

٧١١ وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ كَانَ يؤمنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ » قالوا : وما جَائِزَتُهُ يارسول الله ؟ قال : « يَومُهُ وَلَيْلَتُهُ والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أيَّامٍ فما كانَ وَرَاءَ ذلكَ فهو صَدَقَةٌ » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « لا يَحِلُّ لِمُسلمٍ أنْ يُقِيمَ عِندَ أخِيهِ حتى يُؤثِمَهُ (٧) » قالوا :

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٤ . (٢) أي : انتم قوم لا نعرفكم (فراغ) اي : ذهب . (٣) سورة هود الآية ٧٨ . (٤) اي : يسرعون .
(٥) اي : فتزوجوهن واتركوا اضيافي . (٦) مضى برقم (٣١٨) .
(٧) اي : الى ان يوقعه في الاثم .

يا رسول الله وكَيْفَ يُؤثِمُهُ ؟ قال « يُقِيمُ عِنْدَهُ ولاَ شَيْءَ لَهُ يُقْرِيهِ بِهِ » .

٩٥ باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال اللهُ تعالى(١) (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) وقال تعالى(٢) : (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) وقال تعالى (٣) (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) وقال تعالى(٤) (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) وقال تعالى (٥) (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) وقال تعالى(٦) (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) وقال تعالى (٧) (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) وقال تعالى(٨) (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ) الآية ، والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرةٌ جِدّاً وهى مشهورة فى الصحيح ، منها :

٧١٢ عن أبى إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبدِ الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَّرَ خَدِيجَةَ رضى الله عنها بِبَيْتٍ فى الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَصَخَبَ فِيهِ ولانَصَبَ» متفق عليه . «القَصَبُ»

---

(١) سورة الزمر الآية ١٧ ــ ١٨ . (٢) سورة التوبة الآية ٢١ .
(٣) سورة فصلت الآية ٣٠ . (٤) سورة الصافات الآية ١٠١ .
(٥) سورة هود الآية ٦٩ . (٦) سورة هود الآية ٧١ .
(٧) سورة آل عمران الآية ٣٩ . (٨) سورة آل عمران ٤٥ .

هُنا اللُّؤلؤ المُجوَّف . « والصَّخَب » « الصِّياح واللَّغط . « والنَّصب » التَّعب .

٧١٣ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّهُ توضَّأَ في بيْتِهِ ثُمَّ خرج فقال : لألْزمنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكُوننَّ معه يومي هذا ، فجاء المسْجد فسأَل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالُوا : وجَّه هَهُنا ، قال فخرجْتُ على أثرِهِ أسْأَلُ عنهُ حتَّى دخل بِئْرَ اريس ، فجلستُ عند الباب حتَّى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتَهُ وتوضَّأ ، فقُمْتُ إليه فإذا هُو قد جلس على بِئرِ أريس وتوسَّط قُفَّها وكشف عن ساقيْه ودلاَّهُما في البِئرِ ، فسلَّمْتُ عليه ثُمَّ انصرفت فجلستُ عند الباب فقُلتُ : لأكُوننَّ بوَّابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليَوْم فجاءَ أبو بكرٍ رضي الله عنه فدفعَ البابَ فقلتُ : مَنْ هذا ؟ فقال: أبُو بكرٍ فقُلْتُ على رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذهبْتُ فقلتُ : يارسول الله هذا أبُو بكرٍ يسْتأْذِنُ فقال « ائْذنْ لهُ وبشِّرْهُ بالجنَّةِ » ، فأقبلْتُ حتَّى قُلْتُ لأبي بكرٍ : ادْخُلْ رسولُ الله يُبشِّرُكَ بالجنَّةِ ، فدخلَ أبُو بكرٍ حتَّى جلس عَنْ يمينِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم معهُ في القُفِّ ودلَّى رِجْليْهِ في البِئرِ كما صنعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيْهِ ، ثُمَّ رجعْتُ وجلسْتُ وقدْ تركْتُ أخي يتوضَّأُ ويلْحقُني فقلتُ : إنْ يُرِدِ الله بِفُلانٍ ـ يُريدُ أخاهُ ـ خيْراً يأْتِ بهِ . فإذا إنْسانٌ يُحرِّكُ البابَ فقلتُ : مَنْ هذا ؟ فقال : عُمرُ ابْنُ الخطَّابِ : فقلتُ : على رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلَّمْتُ عليْهِ وقُلْتُ : هذا عُمرُ يسْتأْذِنُ ؟ فقال : « ائْذنْ لهُ وبشِّرْهُ بالجنَّةِ » فجئْتُ عُمرَ فقُلتُ : أذِنَ ويُبشِّرُكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنَّةِ فدخل

فَجَلَسَ مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فِى القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِى البِئْرِ ، ثُمَّ رجعت فَجَلَسْتُ فقُلْتُ : إنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلانٍ خيراً يعنى أخاه - يَأْت بِهِ ، فجاء إنسانٌ فَحرَّكَ البَابَ . فَقُلْتُ : مَنْ هذا؟ فقال : عُثْمَانُ بن عفَّانَ. فقلتُ : عَلَى رِسْلِكَ وَجِئْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ فقالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ مع بَلْوَى تُصيبهُ » ، فَجِئْتُ فقلتُ : ادخُلْ ويُبَشِّرُكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجَنَّةِ مع بَلْوَى تُصيبُكَ ، فَدَخَلَ فوجد القُفَّ قد مُلِىءَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الآخرِ قالَ سَعيدُ بْنُ المُسَيِّبِ فأوَّلتُها قبورَهُم ،متفق عليه . وزاد فى رواية: « وأمرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفظِ الباب. وَفيها أنَّ عُثْمَانَ حينَ بَشَّرَهُ حَمِدَ اللهَ تعالَى ثُمَّ قال : اللهُ المُسْتَعَانُ . وقوله « وَجَّهَ » بفتحِ الواوِ وتشديدِ الجيمِ . أىْ تَوَجَّهَ . وقوله « بِئْرِ أَرِيسٍ » هو بفتح الهمزة وكسرِ الراءِ وبعدها ياءٌ مثناة من تحتِ ساكنة ثم سين مهملة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . «والقُفُّ» بضم القاف وتشديدِ الفاءِ : وَهُوَ المَبْنِيُّ حَوْلَ البِئْرِ قوله : «عَلَى رِسْلِكَ» بكسر الراءِ على المشهورِ وقيل بفتحها أى ارفق .

٧١٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعوداً حَوْلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وَمَعَنا أبو بَكْرٍ وَعُمَرَ رضى الله عنهما فى نَفَرٍ فَقَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا[1] فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشينَا أنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا

---

(١) أي : بيننا .

وَفزِعْنا فقُمْنا فكُنتُ أوّلَ مَنْ فزِعَ فخَرجْتُ أبتَغِي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم حَتّى أتيْتُ حائطاً للأنصار لِبَني النَّجّار فَدُرْتُ بِهِ هل أجِدُلهُ باباً؟ فَلَمْ أجِدْ!فإذا رَبِيعٌ يَدْخُلُ في جَوْفِ حائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خارِجَهُ،والرَّبيعُ الجَدْوَلُ الصَّغيرُ ، فَاحْتَفَرتُ فَدَخلتُ عَلَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « أبو هُرَيْرَةَ ؟ » فقلتُ : نعَم يارسول الله ، قال : « ماشأنُكَ » قلتُ : كُنتَ بَيْنَ أظْهرِنا فقُمْتَ فأبْطأتَ علَيْنا فَخَشِينا أنْ تُقْتَطعَ دونَنا ففزِعْنا فكُنْتُ أوّلَ مَنْ فزِعَ فأتيتُ هذا الحائطَ فاحْتَفَرتُ كما يَحْتَفِرُ الثَّعْلَبُ وهؤلاءِ النّاسُ مِنْ وَرائي قال : « يا أبا هُرَيْرَةَ » وَأعطاني نَعْلَيْهِ فقال : « اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَراءِ هذا الحائطِ يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ مُسْتَيْقِناً بِها قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » وذَكَرَ الحديث بطوله ، رواه مسلم . « الرَّبيعُ » النَّهْرُ الصَّغيرُ وَهُوَ الجَدْوَلُ ـ بفتح الجيم ـ كما فَسَّرَهُ في الحديث . وقوله « احْتَفَرتُ » روِي بالراء وبالزاي ومعناه بالزاي : تَضامَمْتُ وتَصاغَرْتُ حَتّى أمْكَنَنِي الدُّخولُ .

٧١٥ وعن ابن شَمّاسَةَ قال : حَضَرْنا عَمْرَو بْنَ العاصِ رضى الله عنه وَهُوَ في سِياقَةِ المَوْتِ[1] فَبَكى طَويلاً وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إلى الجدارِ فَجعَلَ ابْنُهُ يَقولُ: يا أبَتاهُ أما بَشَّرَكَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بكَذا ؟ أما بَشَّرَكَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بكَذا ؟ فأقْبَلَ بوَجْهِهِ فقال : إنَّ أفْضَلَ ما نُعِدُّ شَهادَةُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله ، إنّي قدْ كُنتُ عَلَى أطْباقٍ ثَلاثٍ :

(١) اي : حال حضور الموت .

لَقد رأيتُني وَماأحدٌ أشدَّ بغضا لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مِنّى ولاأحَبَّ إلىَّ مِنْ أنْ أكُونَ قد استمكنتُ منه فقتلته فلو مُتُّ على تلكَ الحالِ لكُنت مِنْ أهْلِ النَّارِ ، فلما جعَلَ اللهُ الإسلامَ فى قلبي أتيْتُ النبى صلى اللهُ عليه وسلم فقُلْتُ: ابسُطْ يَمينَكَ فَلأُبايِعْكَ ، فبَسط يَمينه فقبَضْتُ يدى فقال: « مالكَ ياعمرو ؟ » قلتُ : أردْتُ أنْ أشترطَ قال : تَشترِطُ ماذا ؟ » قلتُ : أنْ يُغفَرَ لى ، قال « أما علمتَ أن الإسلامَ يهدِمُ ماكان قبلَهُ ؟ وَأن الهجرة تهدمُ ما كان قبلها ، وَأنَّ الحجَّ يَهْدِمُ ماكانَ قبلَهُ ؟ وما كان أحدٌ أحبَّ إلى مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلا أجلَّ فى عَينى منْهُ ، وَماكُنْتُ أُطيقُ أن أملأَ عيْنى منه إجلالاً له » ولو سُئلتُ أن أصفَهُ ما أطقْتُ لِأنّى لم أكن أملأُ عينى منه ولو مُتُّ على تلكَ الحَال لرَجَوْتُ أن أكُونَ مِنْ أهلِ الجنّةِ ، ثم وَلِينَا أشياءَ ماأدرى ماحَالى فيها ؟ فإذا أنا مُتُّ فلاتَصحبَنّى نَائحةٌ ولانَارٌ ، فإذا دَفنتمُونى فَشُنُّوا علىَّ الترَابَ شَنًّا ، ثم أقيمُوا حَوْلَ قبرى قدْرَ ماتُنحَرُ جَزورٌ وَيُقسَمُ لحمُهَا حتّى أستأنِسَ بِكُمْ وأنظرَ ما أرَاجِعُ بِهِ رسُلَ ربى ، رواه مسلم . قوله « شُنُّوا » روِىَ بالشينِ المعجمةِ والمهملةِ : أى صبُّوهُ قليلا قليلاً ، والله سبحانه أعلم .

٩٦ باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه للسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال اللهُ تعالى[١] : (وَوَصَّى بِهَا إبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ . يَا بَنِيَّ إنَّ اللهَ

(١) سورة البقرة الآية ١٣٢ .

آصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَٰهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) .

وأما الأحاديث فمنها حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عنه ـ الذى سبق فى بَابِ إكرامِ أَهْلِ بَيْتِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ـ قال : قامَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فِينَا خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال : « أَمَّا بَعْدُ ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ (١) أَنْ يَأْتِيَ رسولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ .فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا به » ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » ، رواه مسلم. وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ .

٧١٦ وعن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضى اللهُ عنه قال أَتَيْنَا رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وكانَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم رَحِيماً رَفِيقاً ، فَظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا ، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، فقال : ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا وَصَلُّوا كَذَا فى حين كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُم » ، متفق عليه . زاد البخارى فى رواية له « وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي

---

(١) اي : يقرب

أُصَلّى « قوله رَحياً رَفيقاً » روى بفاء وقاف . وروى بقافين .

٧١٧ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: اسْتَأْذَنْتُ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فى الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ وقال: « لاتَنْسَانَا يَا أُخَىَّ مِنْ دُعَائِكَ » . فقـالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِى أنَّ لى بهَا الدُّنيَـا وفى رواية قال : أَشْرِكْنَا يَا أُخَىَّ فى دُعَائِكَ » . رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسن صحيح .[1]

٧١٨ وعن سالم بن عبدِ الله بن عمر أن عبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ رضىالله عنهما كانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إذَا أرادَ سَفراً : اُدْنُ مِنِّى حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُوَدِّعُنَافيقولُ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ ،وأمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٧١٩ وعن عبدِ اللهِ بن يزيد الخطمىِّ الصحابىِّ رَضِىَ اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذَا أرادَ أنْ يُوَدِّعَ الجيْشَ يقولُ : أَسْتَوْدِعُ الله دِينَكُمْ، وَأَمَانَتَكُمْ، وَخَوَاتِيمَ أعمَالِكُمْ ، حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

٧٢٠ وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إلى النبى صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى أُريدُ سَفَراً فَزَوِّدْنى ، فقال : زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى ، قال: زِدْنى ، قال : « وَغَفَرَ ذَنْبَكَ » ، قال زدْنى ،قال: وَيَسَّرَ لكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٩٧ باب الاستخارة والمشاورة

قال اللهُ تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ) وقال تعالى : (وَأَمْرُهُمْ

(١) كذا قال ، وقد مضت الاشارة الى ضعفه برقم (٣٧٦) .

شُورَى بَيْنَهُـم) أى يَتَشاوَرونَ بَيْنَهُم فِيهِ .

٧٢١ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِى الأمُورِ كُلِّهَا كالسُّورَةِ(١) مِنَ القُرْآنِ ، يَقُولُ : إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأمرِ فَليَركع رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثم ليَقُـل : اللَّهُمَّ إنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأَسْتَقدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ ، فَإنَّكَ تَقدِرُ وَلا أقدِرُ ، وَتعلَمُ وَلا أعْلَمُ ، وَأنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ : اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعلَمُ أنَّ هذَا الأمرَ خَيْرٌ لِى فى دِينِى وَمَعَاشِى وعَاقِبَةِ أمرِى ، أوْ قالَ : عَاجِل أمْرِى وآجِلِه فاقدُرْهُ لى ويَسِّرْهُ لِى ثمَّ بَارِكْ لِى فيهِ . وإن كُنْتَ تَعلَمُ أنَّ هَذَا الأمْرَ شَرٌّ لِى فى دِينِى ومَعَاشِى وعَاقِبَةِ أمْرِى، أو قال : عَاجِلِ أمرى وَآجِلِهِ؛ فَاصْرِفْهُ ، وَاصْرِفْنِى عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِى الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثمَّ رَضِّنِى بِهِ ، قال : ويسمِّى حاجَتَهُ ، رواه البخارى .

٩٨ باب استحباب الذهاب إلى العيد وعيادة المريض .

والحج والغزو والجنازة ونحوها من طريق والرجوع

من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

٧٢٢ عن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم إذا كانَ يوم عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ ، رواه البخارى . قوله « خَالَفَ الطَّرِيقَ » يعنى ذَهَبَ فِى طريقٍ ، وَرَجَعَ فِى طَرِيقٍ آخَرَ .

٧٢٣ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كانَ يَخْرُجُ

(١) الاصل « كالسورة » وهو رواية للبخاري ، لكن السياق هنا لرواية اخرى له في « التهجد » وفيها الزيادة .

مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ (١) ، وإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ العُلْيَا (٢) وَيَخْرُجُ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى : متفق عليه .

٩٩ باب استحباب تقديم اليمين فى كل ما هو من باب التكريم

كالوضوءِ وَالْغُسْلِ والتَّيَمُّمِ ولُبْسِ الثَّوْبِ والنَّعْلِ والخُفِّ والسَّراويلِ ودخولِ الْمَسْجِدِ، والسِّوَاكِ والاكْتِحَالِ ، وتقليمِ الأظْفَارِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ وَنَتْفِ الإِبطِ وحلقِ الرَّأْسِ والسلامِ من الصلاةِ والاكلِ والشربِ والمُصافحةِ واسْتلامِ الحَجَرِ الاسودِ والخروجِ مِن الخَلاءِ والأخذِ والإِعطاءِ وغيرِ ذلك مما هو فى معناه . وَيُسْتَحَبُّ تقديمُ اليسارِ فى ضِدِ ذلك: كالامْتِخَاطِ والبُصَاقِ عن اليسارِ ودخولِ الخَلاءِ والخروجِ مِن المسجدِ وَخَلْعِ الخُفِّ والنَّعْلِ والسراويلِ والثوبِ والاسْتِنْجاءِ وفعلِ المُسْتَقْذَرَاتِ وأشباهِ ذلك .

قال اللهُ تعالى (٣) : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَاؤُمُ (٤) اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ) الآيات . قال تعالى (٥) : (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ).

٧٢٤ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) اي : مسجد المعرس ، وهو مسجد ذي الحليفة . و (الشجرة) هي التي ولدت عندها اسماء بذي الحليفة وكانت سمرة . (٢) الثنية : الطريق بين الجبلين . والثنية العليا بالحجون والسفلى بالشبيكة .
(٣) سورة الحاقة الآية ١٩ . (٤) اي : خذوا .
(٥) سورة الواقعة الآية ٩ .

يُعجبهُ التَّيمنُ(١) فى شأنه كُلِّهِ . فى طُهورِهِ ،وتَرَجُّلِهِ ، وتَنعُّلِه، متفق عليه

٧٢٥ وعنها قالت : كانَتْ يَدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وكَانَتِ اليُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى . حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره بإسنادٍ صحيحٍ .

٧٢٦ وعن أُم عطية رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهن فى غَسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رضى الله عنها: ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الوُضُوءِ مِنْهَا، متفق عليه .

٧٢٧ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنَى ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ . لِتَكُنِ اليُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ » متفق عليه .

٧٢٨ وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يَمِينه لِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ » رواه أبو داود وغيره .

٧٢٩ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابْدَؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ ، حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح .

٧٣٠ وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى مِنًى

(١) اي : استعمال اليمين . و (الطهور) : استعمال الماء في الوضوء ونحوه . و (الترجل) : تسريح الراس . و (التنعل) : ادخال الرجل في النعل .

فَأَتَى الجَمْرَةَ فرماها ، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى ونحر ثُمَّ قال للحلّاق : « خُذْ » وَأَشَارَ إلى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ الأَيْسَرِ ثُمَّ جعلَ يُعْطِيهِ النَّاس ، متفق عليه.
وفى رواية : لما رَمَى الْجَمْرَةَ ، ونحر نُسُكَهُ[1] وَحَلَقَ : ناول الحلّاقَ شِقَّهُ الأيمن فحلقه ، ثُمَّ دعا أبَا طَلْحَةَ الأنصاريَّ رضى الله عنه فأعطاهُ إِيَّاهُ ثم ناولَهُ الشقَّ الأيسرَ فقال : « احْلِقْ » فَحَلقَهُ فأعطاهُ أبَا طَلْحَةَ فقال: « اقسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ » .

٢ كتاب أدب الطعام

١٠٠ باب التسمية فى أوله والحمد فى آخره

٧٣١ عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفق عليه .

٧٣٢ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا أكلَ أحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ الله تعالى ، فإنْ نسِيَ أنْ يَذْكُرَ اسْمَ الله تَعَالى فِى أَوَّلِهِ فلْيَقُلْ : بسم اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٣٣ وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فذكرَ الله تعالى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طعَامِهِ قال الشَّيْطَانُ لأَصْحَابِهِ لامَبِيتَ لَكُمْ ولاعَشَاءَ ، وإذَا دخَلَ فلَمْ يذْكُرِ اللهَ تعالى عِنْدَ دُخُولِهِ قال الشَّيْطَانَ أدْرَكْتُمُ المَبِيتَ : وإذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تعالى عِنْدَ طعَامِه

---

(١) اي : هديه الذي ساقه معه صلى الله عليه وسلم في حجته .

قال أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم .

٧٣٤ وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده . وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع ، فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ، ثم جاء أعرابى كأنما يدفع ، فأخذ بيده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يديهما » ، ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل ، رواه مسلم .

٧٣٥ وعن أمية بن مخشي الصحابى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال « ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود والنسائى [1] .

٧٣٦ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إنه لو سمى لكفاكم » ، رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

(١) قلت : اسناده ضعيف ، فيه المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي وهو مجهول كما قال ابن المديني .

٧٣٧ وعن أبي أُمامة رضي اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان إذا رفع مَائِدَتَهُ قال: «الْحَمْدُ لِلهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فيه غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا» رواه البخاري .

٧٣٨ وعن معاذ بن أنس رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم «مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فقال . الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال . حديث حسن .

١٠١ باب لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

٧٣٩ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: ماعاب رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم طَعَاماً قَطُّ : إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ» متفق عليه .

٧٤٠ وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أَهْلَهُ الأُدْمَ(١) فقالوا : ما عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ ، فَدَعَا به ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ ويقول : «نِعْمَ الأُدْمُ الْخَلُّ نِعْمَ الأُدْمُ الْخَلُّ» رواه مسلم .

١٠٢ باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

٧٤١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ» رواه مسلم . قال العلماءُ : معنى «فَلْيُصَلِّ» : فَلْيَدْعُ ومعنى «فَلْيَطْعَمْ» : فَلْيَأْكُلْ .

---

(١) مفرد ، كادام : وهو ما يؤدم به مائعا كان أو جامدا

١٠٣ باب ما يقوله من دعي إلى طعام فتبعه غيره

٧٤٢عن أبي مسعود البدْري رضي الله عنه قال: دعا رجلٌ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم لِطَعامٍ صَنَعَهُ لَهُ خامِسَ خَمْسَةٍ فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ البابَ قال له النبي صلى اللهُ عليه وسلم: «إنَّ هٰذا تَبِعَنا، فَإنْ شِئْتَ أنْ تَأْذَنَ، وَإنْ شِئْتَ رَجَعَ». قال: بل آذَنُ لهُ يا رسولَ الله، متفق عليه.

١٠٤باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله

٧٤٣عن عمر بن أبي سَلَمَةَ رضي اللهُ عنهما قال: كنت غلاماً في حِجْرِ [١] رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَكانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «يا غُلامُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» متفق عليه؛ قوله: «تَطِيشُ» بكسر الطاء وبعدها ياءٌ مثناه من تحت معناه: تتحرك وتمتد إلى نواحي الصَّحْفَة.

٧٤٤وعن سلمة بن الأكوع رضي اللهُ عنه أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِشِمالِهِ فَقالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ لا أَسْتَطِيعُ. قالَ: «لا اسْتَطَعْتَ»! مامَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ! فَما رَفَعَها إلى فِيهِ. رواه مسلم.

١٠٥ باب النهي عن القران بين تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

٧٤٥عن جَبَلَةَ بن سُحَيْمٍ قال: أَصابَنا عامُ سَنَةٍ مَعَ ابن الزُّبَيْرِ؛ فَرُزِقْنا تَمْراً وَكانَ عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما يَمُرُّ بنا ونحن نَأْكُلُ فيقول لَاتُقارِنُوا فإن

---

(١) في حجر رسول الله «بكسر المهملة وفتحها» اي: تحت نظره صلى الله عليه وسلم.

النبي صلى اللهُ عليه وسلم نَهى عنِ الْقِرانِ ؛ ثم يقول : إلاَّ أن يَستأْذِنَ الرَّجلُ أخاه ، متفق عليه .

١٠٦ باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

٧٤٦ عن وَحْشيِّ بن حرب رضى اللهُ عنه أن أصحاب رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنَّا نأْكُلُ وَلاَ نَشبَعُ ؟ قال . « فَلعلَّكُمْ تفترِقُونَ » قالوا : نعم . قال : فَاجْتَمِعُوا عَلى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُروا اسْم اللهِ يُبارِكْ لَكُمْ فيه » ، رواه أبو داود .

١٠٧ باب الأمر بالأكل من جانب القصعة

والنهى عن الأكل من وسطها

فيه : قوله صلى اللهُ عليه وسلم « وَكُلْ مِمَّا يَليكَ » ، متفق عليه كما سبق.

٧٤٧ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ؛ فَكُلُوا مِن حَافَتَيْهِ [1] وَلاَ تَأكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ » ، رواه أبو داود ؛ والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧٤٨ وعن عبد الله بن بُسْر رضى اللهُ عنه قال : كان للنبي صلى اللهُ عليه وسلم قَصْعَةٌ يُقالُ لهَا الْغَرَّاءُ [2] يَحْمِلُهَا أَرْبعَةُ رِجالٍ ؛ فَلَما أضْحَوْا وَسَجدُوا الضُّحَى أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ ؛ يعنى وقد ثُرِدَ فيها ، فَالتفُّوا عليها ، فلَمَّا كَثُرُوا

(١) اي : من ناحيتيه . (٢) سميت غراء لبياضها بالالية والشحم ، او لبياض برها ، او لبياضها باللبن .

جَثا (١) رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . فقال أعرابيٌّ : ماهذه الْجِلْسَةُ (٢)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً (٣) عَنِيداً ، ثم قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ فِيهَا » . رواه أبو داود بإسناد جيد . « ذِرْوَتَهَا » أعلاهَا : بكسر الذال وضمها .

١٠٨ باب كراهية الأكل متكئا

٧٤٩ عن أبي جُحَيْفَةَ وهْبِ بن عبد الله رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : لَا آكُلُ مُتَّكِئاً » رواه البخاري . قال الْخَطَّابيُّ : الْمُتَّكِئُ هٰهُنَا : هو الجالِسُ مُعْتَمِدًا على وِطاءٍ تحته (٤) ، قال : وأرادَ أنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفِعْلِ مَنْ يُرِيدُ الْإِكْثَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بل يَقْعُدُ مُسْتَوفِزاً لَامُسْتَوْطِئاً ، وَيَأْكُلُ بُلْغَةً (٥) : هذا كلامُ الْخَطَّابي ، وأشار غَيْرُهُ إلَى أَنَّ الْمُتَّكِئَ هو المائِلُ عَلَى جَنْبِهِ ، والله أعلم .

٧٥٠ وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : « رأيت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم جَالساً مُقْعِياً يَأْكُلُ تَمْراً ، رواه مسلم . «الْمُقْعِي» : هو الذي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بالأرضِ وَيَنْصِبُ سَاقَيْهِ .

---

(١) اي : قعد على ركبتيه جالسا على ظهور قدميه . (٢) اي : ما هذه الهيئة التي جلست عليها ؟ (٣) العنيد : الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به . (٤) بكسر الواو وتخفيف المهملة والف الممدودة : المهاد الوطيء . (٥) اي : يكتفي ويجتزىء به .

١٠٩ باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع ، وكراهة مسحها قبل لعقها
واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها
ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرها

٧٥١ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا» متفق عليه

٧٥٢ وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا » رواه مسلم .

٧٥٣ وعن جابر رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أمر بِلَعْقِ الأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ ، وقال: «إِنَّكُمْ لاَتَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ » رواه مسلم .

٧٥٤ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ (١) مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ » رواه مسلم .

٧٥٥ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ

(١) اي : فليزل .

فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ ما كانَ بِها من أذىً ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا ولايَدَعْهَا للشَّيْطَانِ ، فإذا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أصَابِعَهُ ، فإنه لا يَدْرِي في أيِّ طعامِهِ البَرَكَةُ » رواه مسلم .

٧٥٦ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذَا أكَلَ طَعَاماً لَعِقَ أصَابِعَهُ الثَّلاثَ وقال : « إذا سَقَطَت لُقمَةُ أحدِكم فَلْيَأْخُذْهَا وليُمِطْ عنها الأذى ولْيَأْكُلْهَا ولا يَدَعها لِلشَّيطَانِ » ، وَأمَرَنَا أن نَسْلُتَ (١) القَصْعَةَ وقال : « إنَّكم لا تَدْرُونَ في أيِّ طَعَامِكم البَرَكَةَ » رواه مسلم .

٧٥٧ وعن سعيد بن الحارث أنه سأل جابراً رضي الله عنه عن الوُضُوءِ مما مَسَّتِ النَّارُ ، فقال : لا ، قد كُنَّا زَمَنَ النبي صلى الله عليه وسلم لانَجِدُ مِثْلَ ذلك الطعامِ إلاَّ قليلاً ، فإذا نَحْنُ وجدناه لم يكنْ لنا مَنَادِيلُ إلاَّ أكُفَّنَا وَسَوَاعِدَنَا وأقْدَامَنَا ، ثُمَّ نُصَلِّي ولا نَتَوَضَّأُ ، رواه البخاري .

١١٠ باب تكثير الأيدى على الطعام

٧٥٨ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طَعَامُ الاثنينِ كافي الثلاثةِ ، وَطَعَامُ الثَّلاثَةِ كافي الأربَعَةِ » متفق عليه .

٧٥٩ وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أي : نمسحها .

يقول : «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ » رواه مسلم .

١١١ باب أدب الشراب واستحباب التنفس ثلاثا

خارج الإناء وكراهة التَّنَفُّسِ فى الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ

٧٦٠ عن أنس رضى اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَتَنَفَّسُ فى الشَّرَابِ ثَلاثاً ، متفق عليه . يعنى . يتنفس خارجَ الإناء .

٧٦١ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لاتَشْرَبُوا وَاحِداً كَشُرْبِ البَعِيرِ ، وَلَكِنِ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلاثَ : وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٧٦٢ وعن أبى قَتَادَةَ رَضى اللهُ عنه ان النبى صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فى الإِناءِ . متفق عليه : يعنى يتنفس فى نفسِ الإناءِ .

٧٦٣ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أُتِىَ بِلَبَنٍ قد شِيبَ بماءٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِىٌّ وعَنْ يَسَارِهِ أبو بَكْرٍ رضى اللهُ عنه ، فَشَرِبَ ، ثُمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِىَّ وقال : الأَيْمَنَ فَالأَيْمَنَ » متفق عليه . قوله : « شِيبَ » أى خُلِطَ .

٧٦٤ وعن سهل بن سعد رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أُتِىَ بشراب فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وعن يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فقال للغُلَامِ :

(١) قلت : بل اسناده ضعيف كما في تخريج المشكاة » (٤٢٧٨)

« أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هٰؤُلاءِ ؟ » فقال الغلامُ : لا واللهِ ، لا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنكَ أَحداً فَتَلَّهُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم في يدِهِ متفق عليه[1]. قوله: « تَلَّهُ » أي وَضَعَهُ . وهذا الغلامُ هو ابنُ عباس رضى الله عنهما .

١١٢ باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها

ويبان أنه كراهة تنزيه لاحرام

٧٦٥ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضى اللهُ عنه قال : « نَهَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ[2] » يعني أنْ تُكسَرَ أفْوَاهُها ويُشْرَبَ منْها متفق عليه .

٧٦٦ وعن أبي هريرة رضى عنه قال : « نَهَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أن يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقاءِ[3] أو القِرْبَةِ » متفق عليه .

٧٦٧ وعن أم ثابتٍ كَبْشَةَ بِنت ثابتٍ أُختِ حَسَّانَ بنِ ثابتٍ رضى اللهُ عنهما قالت : « دخل عَلَيَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَشَرِبَ مِنْ فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِماً ، فَقُمْتُ إلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وَإِنَّمَا قَطَعَتْهَا : لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، وَتَتَبَرَّكَ به وَتَصُونَهُ عَنِ الابْتِذَالِ . وهذا الحديث محمولٌ على بيانِ الجوازِ .

---

(١) تقدم هذا الحديث برقم (٥٧٢) مع التعليق عليه ، فراجعه فانه مهم .
(٢) جمع سقاء ، والمراد المتخذ من الجلد . واختناثها : من الخنث وهو الانطواء والانثناء . وان تكسر اي : تثنى . (٣) اي : فمها .

والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل والله أعلم .

١١٣ باب كراهة النفخ فى الشراب

٧٦٨ عن أبي سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ النَّفخ فِى الشَّرَابِ ، فقال رَجُلٌ: القَذَاةُ أراها فى الإناء؟ فقال: أهْرِقْهَا[١]، قال : إنِّى لا أرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ ؟ قال: « فَأَبِنِ القَدَحَ إذًا عَنْ فِيكَ » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

٧٦٩ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم نهى أن يُتَنَفَّسَ فِى الإِنَاءِ أوْ يُنْفَخَ فِيهِ ، رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

١١٤ باب بيان جواز الشرب قائماً

وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

٧٧٠ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سَقَيْتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ ، متفق عليه .

٧٧١ وعن النَّزالِ بن سبرة رضى الله عنه قال : أتَى عَلِيٌّ رضى اللهُ عنه بَابَ الرَّحَبَةِ[٢] فَشَرِبَ قائِماً وقال : إنِّى رَأَيتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) اي : ارقها . (فأبن القدح) اي : ازله .
(٢) هي هنا : رحبة الكوفة .

فَعَلَ كما رَأيتُمُونى فَعلْتُ . رواه البخارى .

٧٧٢ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَأْكُلُ وَنَحْنُ نَمشِي وَنشرَبُ وَنَحْنُ قِيامٌ . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

٧٧٣ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جَدِّهِ رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَشْرَبُ قَائِماً وَقَاعِداً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٧٧٤ وعن أنس رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم أنه نَهى أن يَشرَبَ الرَّجل قَائِماً . قال قتادة : فَقُلْنَا لِأَنس : فَالأَكْلُ ؟ قال : ذٰلِك أَشرُّ - أو أَخبَثُ - رواه مسلم . وفى رواية له أن النبي صلى الله عليه وسلم زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قائِماً .

٧٧٥ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لَايشرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُم قَائِماً ، فَمَنْ نَسِيَ فَليستَقِيْ[1] » رواه مسلم .

١١٥ باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شربا

٧٧٦ عن أبي قتادة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : «ساقى القومِ آخِرُهُمْ » شرْباً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .[2]

(١) اي : ليتقيأ . وراجع للحديث وفقهه « الصحيحة » (١٧٥) و « الضعيفة » (٩٣١) .

(٢) قلت : ومسلم ايضا في قصة نومهم عن صلاة الفجر في السفر (١٣٨/٢ - ١٤٠) .

١١٦ باب جواز الشرب

من جميع الأوانى الطاهرة غير الذهب والفضة
وجواز الكرع ـ وهو الشرب بالفم من النهر وغيره ـ بغير إناء ولا يد
وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل
والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

٧٧٧ وعن أنس رضى الله عنه قال : حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فقامَ مَن كان قَرِيبَ الدَّارِ إلَى أهْلِهِ وبقِىَ قَوْمٌ فأُتِىَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بِمِخْضَبٍ [١] مِنْ حِجَارَةٍ ، فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ أنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . قالوا : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قال: ثَمَانِينَ وزِيادةً . متفق عليه هذه رواية البخارى ، وفى رواية له ولمسلم أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم دَعَا بإناءٍ مِنْ ماءٍ ، فَأُتِيَ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ [٢] فيهِ شيْءٌ مِن ماءٍ ، فوَضَعَ أصابِعَهُ فِيهِ قال أنسٌ : فَجَعَلْتُ أنْظُرُ إلى المـاء يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إلى الثَّمَانِينَ .

٧٧٨ وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : أتانا النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فى تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ فَتَوَضَّأَ . رواه البخارى . « الصُّفْر » بضم الصاد ، ويجوز كسرها ، وهو النحاس و « التَّوْر » : كالقـدح ، وهو بالتـاء المثناة من فوق .

---

(١) اناء من حجارة . (٢) اي : قريب القعر مع سعة .

٧٧٩ وعن جابر رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ علَى رَجُلٍ مِن الأنصارِ ومعَهُ صاحِبٌ لَهُ ، فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إن كانَ عندَكَ ماءٌ باتَ هٰذِهِ اللَّيْلَة فى شَنَّةٍ وإلاَّ كَرَعْنا [١] » رواه البخارى « الشنّ » القِربة .

٧٨٠ وعن حذيفة رضى الله عنه قال : إن النبى صلى اللهُ عليه وسلم نهانا عَنِ الحَرِيرِ والدِّيباجِ [٢] والشُّرْبِ فى آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وقال : « هِىَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهِىَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ » متفق عليه .

٧٨١ وعن أُم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : الَّذِى يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الفِضَّةِ إنَّمَا يُجَرْجِرُ فى بَطْنِه نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : إنَّ الَّذِى يَأْكُلُ أوْ يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ » وفى رواية له : « مَن شَرِبَ فى إناءٍ مِنْ ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ فَإنَّمَا يُجَرْجِرُ فى بَطْنِه نَاراً مِنْ جَهَنَّمَ » .

٣ كتاب اللباس

١١٧ باب استحباب الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال اللهُ تعالى [٣] : (يا بَنِى آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى [٤]

(١) الكرع : تناول الماء بالفم من غير اناء ولاكف . (٢) هو : ثوب سداه ولحمته ابريسم . (٣) سورة الاعراف الآية ٢٦ . (٤) اي : يستر (سوآتكم) اي : عوراتكم . (وريشا) : ما يتجمل به من الثياب .

سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ) وقال تعالى [١] : (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ [٢] تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) .

٧٨٢ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيها مَوْتَاكُمْ ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٧٨٣ وعن سَمُرَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْبَسُوا البَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفِّنُوا فيها مَوْتَاكُمْ ، رواه النسائى ، والحاكم وقال : حديث صحيح .

٧٨٤ وعن البراءِ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعاً [٣] ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فى حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . متفق عليه .

٧٨٥ وعن أبي جُحَيْفَةَ وهْبِ بن عبد الله رضى الله عنه قال : رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ وَهُوَ بالأَبْطَحِ فى قُبَّةٍ [٤] لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ فَخَرَجَ بِلَالٌ بِوَضُوئِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ ، فَخَرَجَ النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّى أَنْظُرُ إلَى بياضِ سَاقَيْهِ ، فَتَوَضَّأَ وَأَذَّنَ بِلَالٌ فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هٰهُنَا وهٰهُنَا ، يقولُ يَميناً وشِمالاً : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ .

---

(١) سورة النحل الآية ٨١ . (٢) السرابيل : القمص ، و (البأس) : الحرب . (٣) اي : لم يكن طويلا ولا قصيرا ، وكان الى الطول اقرب . و (الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام : ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد .

(٤) القبة : الخيمة . و (الادم) جمع اديم : الجلد المدبوغ . و(الوضوء) بفتح الواو : الماء المعد للوضوء .

رُكِزَتْ (١) لَه عَنَزَةٌ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ لاَيُمْنَعُ متفق عليه . العنزة ، بفتح النون نحو العُكَّازَة .

٧٨٦ وعن أبي رِمْثَةَ رِفَاعَةَ التَّمِيمِيِّ رضى اللهُ عنه قال : رأيت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وعليهِ ثوبَانِ أخضَرَان . رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح .

٧٨٧ وعن جابر رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُعَلَيْهِ وسلم دَخل يوم فَتْحِ مكةَ وعليهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، رواه مسلم .

٧٨٨ وعن أبي سعيد عمرو بن حُرَيْثٍ رضى الله عنه قال : كأنى أنظر إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وعليهِ عِمَامَةٌ سَوْداءُ قَدْ أرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ . رواه مسلم . وفى رواية له أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .

٧٨٩ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كُفِّنَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فى ثلاثةِ أثْوَابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ : لَيْسَ فيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ متفق عليه . « السَّحُولِيَّة بفتحِ السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثياب تُنْسَبُ إلى سَحُولٍ : قَرْيَةٌ باليَمنِ « وَالكُرْسُفُ » القُطْنُ .

٧٩٠ وعنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غَدَاةٍ وَعَلَيهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أسْوَد . رواه مسلم : « المرط » بكسر الميم : وهو كساءٌ « والمرحل » بالحاء المهملة : هو الذى فيه صورة رِحال الإبل :

(١) اي : غرزت .

وَهِيَ الأَكْوَارُ [١] .

٧٩١ وعن المغيرةِ بن شُعْبَةَ رضى اللهُ عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ذات ليلةٍ فى مسيرهِ ، فقال لى : « أمعكَ ماءٌ » ؟ قلتُ : نعمْ، فنزَلَ عن راحلَتهِ فمَشى حتى تَوارَى [٢] فى سَوادِ اللَّيْلِ ثم جاءَ فأفْرَغتُ عَلَيه مِنَ الإداوَة فغَسَلَ وَجْهَهُ وعلَيه جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فلم يَسْتطِعْ أن يُخرِجَ ذِراعَيه منها حتى أخرَجهُما مِنْ أسفلِ الْجُبَّةِ ، فغَسَلَ ذِراعيهِ وَمَسَحَ برأسه ، ثُمَّ أهْوَيتُ [٣] لأَنزِعَ خُفَّيهِ فقال : دَعْهُما فإنِّى أدخلْتُهما طَاهِرَتين ، وَمَسَحَ عليْهِمَا متفق عليه وفى روايةٍ : وعلَيْهِ جُبَّةٌ شامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ ، وفى روايةٍ أن هذه القَضِيَّةَ كانَتْ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ .

١١٨ باب استحباب القميص

٧٩٢ عن أُم سلمة رضى اللهُ عنها قالت : كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم الْقَمِيصَ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١١٩ باب صفة طول القميص والكم والإزار

وطرف العمامة وتحريم إسبال شىء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

٧٩٣ وعن أسماء بنتِ يزيد الأنصاريةِ رَضِىَ اللهُ عنها قالت : كَانَ كُمُّ قَميصِ

---

(١) جمع كور ، وهو الرحل باداته . (٢) اي : غاب عن رؤية البصر . و (الاداوة) : المطهرة . (٣) اي : مددت يدي .

رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إلى الرُّسْغِ [١] ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

٧٩٤ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إليهِ يَوْمَ القِيامَةِ » فقال لَهُ أبوبكر: يارسول الله إن إزارِي يَسْتَرْخي إلاّ أنْ أتعاهَدَهُ ، فقال له رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ » ، رواه البخارى . وروى مسلم بعضه .

٧٩٥ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لايَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ إلى مَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَراً [٢] » ، متفق عليه .

٧٩٦ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « ما أسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإزارِ فِفِي النَّارِ [٣] » ، رواه البخارى .

٧٩٧ وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « ثلاثة لايُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ولاَ يَنْظُرُ إلَيْهِم ولاَ يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ » قال فقرأها رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ثلاثَ مِرارٍ ، قال أبو ذرّ : خابُوا وخَسِرُوا ، مَنْ هُمْ يا رسولَ الله ؟ قال : « المُسْبِلُ [٤] ، والمنَّان ، والمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ » رواه مسلم . وفى رواية له : « المُسْبِلُ إزارَهُ » .

---

(١) الرسغ : مفصل الساعد والكف . والحديث مضى (٥٢٢) مع الاشارة الى ضعفه . (٢) اي : عجبا وخيلاء . (٣) قال الخطابي : يريد صلى الله عليه وسلم ان الموضع الذي يناله الازار من اسفل الكعبين في النار ، فكنى بالثوب عن لابسه . ومعناه ان مادون الكعب من القدم يعذب عقوبة . (٤) اي : المرخي لثوبه خيلاء .

٧٩٨ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : الإِسْبَالُ فى الإزارِ وَالقَمِيصِ وَالعِمَامةِ.مَنْ جَرَّ شَيْئاً خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، رواه أبو داود ، والنسائي بإسنادٍ صحيح .

٧٩٩ وعن أبي جُريٍّ جابِرِ بن سُليم رضى الله عنه قال : رَأَيتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ؛ لَايَقُولُ شَيْئاً إلا صَدَرُوا عنه ؛ قلتُ : من هذا ؟ قالوا : رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم . قلتُ : عَليكَ السَّلاَمُ يارسول الله ـ مَرَّتَيْنِ ـ قال : « لاتَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ ، عَلَيكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى ـ قُلِ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ ، قال قلتُ : أَنْتَ رسولُ الله ؟ قال « أَنَا رسول الله الذِي إِذا أَصابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوتَه كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِذَا أَصابَكَ عَامُ سَنَةٍ[1] فَدعَوتَهُ أَنبتَهَا لَكَ ، وإذا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوفَلاَةٍ فَضَلَّت رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال:قلتُ : اعْهَدْ إلىَّ[2] . قال : « لاتَسُبَّنَّ أَحداً » قال : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرّاً ، ولاعبداً ، وَلابَعِيراً ؛ وَلاشَاةً، وَلاتَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً ؛ وأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وأَنْتَ مُنبسِطٌ إليهِ وجهُكَ ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ المَعْرُوفِ ؛ وارفَعْ إِزارَكَ إلى نِصفِ السَّاقِ ، فإِن أَبيتَ فَإِلى الكَعْبَيْنِ ؛ وإِيَّاكَ وإِسبالَ الإِزارِ فَإِنَّها من المخِيلَةِ[3]

---

(١) السنة : العام القحط الذي لم تنبت الارض فيه شيئا ، اي : عام شدة ومجاعة . و (القفر) : الارض التي لا ماء بها ولا ناس . و(الفلاة) : الارض التي لا مـاء فيها . (٢) اي : اوصى لي . (٣) اي الكبر واحتقار الناس والعجب عليهم .

وإنَّ الله لايحبُّ المَخيلةَ،وإنِ امرُؤٌ شتَمَكَ أوْ عيَّرَكَ بِمَا يعْلَمُ فِيكَ فلا تُعَيِّرْهُ بِمَا تعْلَمُ فِيهِ فإنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عليهِ » رواه أبو داود والترمذى بإسنادٍ صحيحٍ ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٨٠٠ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : بينما رجلٌ يُصَلِّي مسبِلٌ إزارَهُ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذهَب فَتَوضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوضَّأَ ثم جاء ، فقال : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فقال له رجُلٌ : يارسولَ اللهِ ، مالكَ أمَرتَهُ أن يتوضَّأَ ثم سَكَتَّ عنه ؟ قال : « إنه كانَ يُصَلِّي وهو مُسْبِلٌ إزارَهُ ، وإن الله لايَقْبَلُ صَلاَةَ رَجُلٍ مُسبِلٍ » رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ على شرط مسلم [١].

٨٠١ وعن قيس بن بشرٍ التغلبي قال: أخبَرَني أبي ـ وكانَ جليساً لأبي الدرداء ـ قال : كان بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يقال له ابن الحَنْظَلِيَّة ، وكان رجُلاً مُتَوَحِّداً [٢] قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ ، إنَّمَا هو صَلاَةٌ ، فإذَا فَرَغَ فَإنَّمَا هو تَسبيحٌ وتَكبيرٌ [٣] حتى يَأْتِيَ أهْلَهُ ، فَمَرَّ بنَا ونحنُ عِنْدَ أبي الدَّرداءِ فقال له أبو الدَّرداءِ : كَلِمَةً تنفعُنا ولاتَضُرُّكَ . قال : بَعَثَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم سَرِيَّةً [٤] فقدِمَتْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ منهم فَجَلَسَ

---

(١) كذا قال ، وفيه نظر ظاهر بينته في « تخريج المشكاة » (٧٦١) و « ضعيف ابي داود » (٩٦) . (٢) اي : منفردا لا يخالط الناس ولا يجالسهم .

(٣) كذا في « ابي داود » وفي « المسند » (٤/١٧٩ ـ ١٨٠) : « انما هو في صلاة ... فانما يسبح ويكبر » . وهذا اوضح .

(٤) السرية : هي القطعة من الجيش .

فى المَجْلِسِ الذى يَجْلِسُ فيه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال لِرَجُلٍ إلى جَنْبِه : لَوْ رَأَيْتَنا حِينَ التَقَيْنا نَحْنُ وَالعَدُوُّ فَحَمَلَ فُلانٌ وَطَعَنَ فقال : خُذْهَا مِنِّى وَأنَا الغُلامُ الغِفَارِىُّ كَيْفَ تَرَى فى قَوْلِه ؟ فقال : مَا أُرَاه[1] إلّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ . فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فقال : مَاأرَى بِذلك بَأْساً فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « سُبْحَانَ الله ؟ لا بَأْسَ أن يُؤْجَر ويُحْمَد » فرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاء سُرَّ بِذَلِكَ وَجعل يَرْفَعُ رَأْسَهُ إليه وَيَقُولُ : أأنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ فيقول : نَعَمْ ، فَما زَالَ يُعِيدُ عَلَيْه حَتَّى إنِّى لأقولُ لَيَبْرُكَنَّ على رُكْبَتَيْهِ ، قال : فَمَرَّ بِنَا يَوْماً آخَرَ فقال له أبو الدَّرْدَاء كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلا تَضُرُّكَ قال : قال لَنَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « المُنْفِقُ عَلَى الخَيْلِ[2] كالبَاسِطِ يَدَهُ بالصَّدَقَةِ لايَقْبِضُها » ثم مَرَّ بِنَا يوماً آخَرَ ، فقال له أبو الدَّرْدَاء : كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلاتَضُرُّكَ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ الأُسَيْدِىُّ ! لَوْلاَ طُولُ جُمَّتِهِ[3] وَإسْبَالُ إزَارِهِ ! فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْمًا فَعَجَّلَ : فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إلى أُذُنَيْهِ وَرَفَعَ إزَارَهُ إلى أنْصَافِ سَاقَيْهِ ، ثم مَرَّبِنَا يَوْماً آخَرَ فقال له أبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةً تَنْفَعُنَاولاتَضُرُّكَ ، قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إنَّكُمْ قادِمُون على

---

(١) اي : اظنه . (٢) اي : في رعيها وسقيها وعلفها ونحو ذلك . والمراد : الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله تعالى . (٣) هي الشعر اذا طال حتى بلغ المنكبين وسقط عليهما . و(الشفرة) : السكين العريضة .

إخوانكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُم وأصْلِحُوا لِبَاسَكم حتى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فى النَّاسِ ؛ فَإِنَّ الله لايُحِبُّ الفُحْشَ ولا التَّفَحُّشَ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ ، إلا قيس بن بشر فاختلفوا فى توثيقهِ وتضعيفهِ[1] ، وقد روى له مسلم .

٨٠٢ وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « إِزْرَةُ المُسْلِمِ إلى نِصْفِ السَّاقِ ، وَلا حَرَج - أوْ لاجُنَاحَ - فِيما بَيْنَهُ وبَيْنَ الكَعْبَيْنِ ، ما كان أسفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إزارَهُ بَطَرًا لم يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

٨٠٣ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : مررت على رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وفى إزارى استرخاءٌ ، فقال : « يَاعَبْدَ الله ، ارْفَعْ إزَارَكَ » فرَفَعْتُه ثم قالَ : « زِدْ » فزِدْتُ ، فَمَا زِلتُ أتحرَّاها بعدُ . فقالَ بعْضُ القَوْمِ : إلى أينَ ؟ فقال : إلى أنصَافِ الساقَيْنِ ، رواه مسلم .

٨٠٤ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَرَّ ثوبَه خُيلاء لم يَنْظُرِ اللهُ إليه يَوْمَ القِيَامَةِ » فقالت أُمُّ سَلَمَةَ : فَكَيْفَ يصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ ، قال : « يُرخِينَ شِبْرًا » . قالت : إذًا تَنْكَشِفُ أقدامُهُنَّ . قال « فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعاً لايَزِدْنَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) قلت : لم ار من صرح بتضعيفه ، وانما علة الحديث من ابيه فانه لا يعرف ، انظر « الارواء » (٢١٣٣) .

١٢٠ باب استحباب ترك الترفع فى اللباس تواضعا

قَدْ سَبَقَ فى بَابِ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ العَيْشِ جُمَلٌ تَتَعَلَّقُ بِهٰذا البَابِ .

٨٠٥ وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعاً لله وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دعاهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شاءَ يَلْبَسُهَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٢١ باب استحباب التوسط فى اللباس

ولا يقتصر على مايزرى به لغير حاجة ولا مقصود شرعى

٨٠٦ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٢٢ باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

٨٠٧ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَاتَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّ مَنْ لَبِسَهُ فِى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فى الْآخِرَةِ » متفق عليه .

٨٠٨ وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما يلبس الحَرِيرَ مَنْ لَاخَلَاقَ لَهُ ، متفق عليه . وفى رواية للبخارى : « مَنْ لَاخَلَاقَ لَهُ فى الآخِرةِ » . قوله « مَنْ لَاخَلَاقَ لَهُ » أىْ لَانَصِيبَ لَهُ .

٨٠٩ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «من لَبِسَ الحريرَ فى الدُّنيا لَمْ يَلْبَسْهُ فِى الآخِرَةِ » متفق عليه .

٨١٠ وعن على رضى اللهُ عنه قال : رأيت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم اخذ حَرِيراً فَجَعَلَهُ فِى يَمِينِه وَذَهباً فَجَعَلَهُ فِى شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ : إنَّ هٰذَيْنِ حَرَامٌ عَلى ذُكورِ أُمَّتى » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ .

٨١١ وعن أبى موسى الْأَشْعرى رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِى ، وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

٨١٢ وعن حُذَيْفَةَ رضى اللهُ عنه قال : نهانا النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أن نَشْرَبَ فِى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ . رواه البخارى .

١٢٣ باب جواز لبس الحرير لمن به حكة

٨١٣ عن أنسٍ رضى الله عنه قال : رَخَّصَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن عَوْفٍ رضى اللهُ عنهما فى لُبْسِ الحَرِيرِ لِحِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا . متفق عليه .

١٢٤ باب النهى عن افتراش جلود النمور والركوب عليها

٧١٤ عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاتَرْكَبُوا الخَزَّ وَلا النِّمَارَ » حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن .

٨١٥ وعن أبي المليح عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ . رواه أبو داود ، والترمذيُّ ، والنسائيُّ بأسانيد صِحَاحٍ . وفي روايةٍ للترمذي : نَهَى عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ

١٢٥ باب مايقول إذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا أو نحوه

٨١٦ عن أبي سعيد الخدريِّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْباً سَمَّاهُ بِاسْمِهِ ـ عِمَامَةً ، أَوْ قَمِيصاً ، أَوْ رِدَاء ـ يقولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَاصُنِعَ لَهُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٢٦ باب استحباب الابتداء باليمين في اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه

٤ كتاب آداب النوم والاضطجاع

والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

١٢٧ ـ باب ما يقوله عند النوم

٨١٧ عن البَرَاء بن عازبٍ رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قال « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه .

٨١٨ وعنه قال : قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ

فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وفيه « وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليه .

٨١٩ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يصلى مِن اللَّيْلِ إِحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤْذِنَهُ (١) ، متفق عليه .

٨٢٠ وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال : كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا أخذ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تحت خَدِّهِ ثُمَّ يقولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الذى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النشورُ (٢) » ، رواه البخارى .

٨٢١ وعن يعِيشَ بنِ طِخْفَةَ الغِفَارِيِّ رضى اللهُ عنهما قال : قال أبى « بينما أَنَا مُضْطَجِعٌ فِى الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِى إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِى بِرِجْلِهِ فقال « إِنَّ هٰذِهِ ضَجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ » ، قال : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٨٢٢ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تعالى تِرَةٌ ، وَمَن اضْطَجَعَ مُضْطَجعاً لَا يَذْكُرُ اللهَ تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِن اللهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن . « التِّرَةُ » بكسر التاء المثناة من فوق ، وَهِيَ النقص وقيل التَّبِعَةُ .

---

(١) اي : يعلمه باجتماع الناس . (٢) اي : المرجع .

١٢٨ باب جواز الاستلقاء على القفا

ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعاً ومحتبيا

٨٢٣ عن عبدِ الله بن يزيد رضى الله عنه أنه رأى رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُسْتَلقِياً فى المسْجِدِ وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى متفق عليه .

٨٢٤ وعن جابر بن سمرة رضى اللهُ عنه قال: «كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم إذَا صَلَّى الْفَجرَ تَرَبَّعَ فِى مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ (١)» حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

٨٢٥ وعن ابن عمر رضىَ اللهُ عنهما قال: رأيت رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بفناءِ الكَعْبَةِ مُحْتَبِياً بِيَدَيْهِ هَكَذَا ، وَوَصَفَ بِيَدَيْهِ الاحْتِبَاءَ ، وَهُوَ القُرْفُصَاءُ رواه البخارى .

٨٢٦ وعن قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رضىَ اللهُ عنها قالت: رأيتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم المُتَخَشِّعَ فى الجلسة أُرْعِدْتُ مِنَ الفَرَقِ (٢) . رواه أبو داود ، والترمذى .

٨٢٧ وعن الشَّرِيدِ بن سُوَيْدٍ رضى اللهُ عنه قال: مرّ بى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَأنا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى إِلْيَةِ يَدِى (٣) فقال: أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ! رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

---

(١) حسناء : اي مرتفعة . والحديث رواه مسلم ايضا (١٣٢/٢) .

(٢) اي: الخوف . (٣) الالية بفتح الهمزة وسكون اللام : اصل الابهام وما تحته . و(المغضوب عليهم) : اليهود .

١٢٩ باب فى آداب المجلس والجليس

٨٢٨ عن ابنِ عمـر رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . « لا يُقِيمَنَّ أحدُكُم رَجُلاً مِنْ مَجْلِسه ثم يَجْلِسُ فِيـه ولـكِنْ توَسَّعُوا وتفسَّحُوا » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إذا قامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسه لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ . متفق عليه .

٨٢٩ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قامَ أحدُكُمْ مِنْ مَجْلسٍ ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ فَهُو أحقُّ بِهِ » رواه مسلم .

٨٣٠ وعن جابر بنِ سَمُرَةَ رضى الله عنهما قال : كُنَّا إذَا أتَيْنَا النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم جَلَسَ أحدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

٨٣١ وعن أبى عبدِ الله سَلْمان الفارسى رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مااسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِه ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّى ما كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إذَا تَكَلَّمَ الإمامُ إلَّا غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَـهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخارى .

٨٣٢ وعن عمرو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جده رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أن يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إلا بِإِذْنِهِمَا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية لأبى داود : « لا يُجْلَسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلا بإذْنِهِمَا » .

٨٣٣ وعن حذيفـة بن اليمانِ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

لَعَنَ مَنْ جلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةَ . رواه أبو داود بإسنادٍ حسن ، وروى الترمذى عن أبى مِجْلزٍ أن رَجُلاً قعدَ وَسَطَ حلْقَةٍ فقال حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم أو لَعَنَ اللهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم - مَنْ جلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ . قال الترمذى : حديث حسن صحيح (١)

٨٣٤ وعن أبى سعيدٍ الخدرىِّ رَضِيَ اللهُ عنه قال سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح على شرطِ البخارى .

٨٣٥ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ جلَسَ فى مَجْلسٍ فَكَثُرَ فيهِ لَغَطُهُ (٢) فقال قَبْلَ أنْ يَقُومَ منْ مَجْلسهِ ذٰلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أنْ لا إِلٰهَ إلاَّ أنت أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ : إلاَّ غُفِرَ لَهُ ما كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٨٣٦ وعن أبى بَرْزَةَ رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ بِآخِرَةٍ (٣) إذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » فقال رَجُلٌ يا رسول الله إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ قال « ذٰلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِى الْمَجْلِسِ » رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبدالله فى المستدرك من رواية

(١) قلت : ابو مجلز واسمه لاحق بن حميد لم يسمع من حذيفة كما قال ابن معين وغيره . (٢) اي : كثر فيه كلامه بما لاينفعه في آخرته .
(٣) اي : في آخر عمره .

عائشة رضى اللهُ عنها وقال : صحيح الإسناد .

٨٣٧ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : قَلَّمَا كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقوم مِن مَجْلِسٍ حتى يَدعُوَ بِهٰؤُلاَءِ الدَّعَوات « اللّهمَّ اقْسِم لَنا مِنْ خَشْيَتِكَ مَاتحولُ بِهِ بَيْنَنَا وبَينَ مَعْصِيَتِكَ ، ومن طَاعتِكَ ماتُبلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، ومِنَ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ علَيْنامصائبَ الدُّنيا . اللَّهُمَّ متِّعْنا بأسْماعِنا، وأبْصارِنا ، وقُوَّتِنا ما أحْيَيْتَنَا ، واجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ، واجعلْ ثأرَنا على مَنْ ظَلَمَنا ، وانصُرْنا عَلَى مَنْ عَادَانا ، وَلا تجعلْ مُصِيبَتَنا في دِينِنا ، وَلا تجعَلِ الدُّنْيا أكبرَ هَمِّنا ولا مَبلغَ عِلْمِنا ، وَلا تُسلِّطْ علَينا مَنْ لا يرْحَمُنا » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٨٣٨ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَا مِنْ قَوْمٍ يقومونَ مِنْ مَجْلسٍ لا يَذكُرونَ الله تعالى فِيهِ إلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وكانَ لَهُمْ حَسْرَةً » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٨٣٩ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مجْلساً لم يَذْكُرُوا اللهَ تَعالَى فيه ولَم يُصَلُّوا على نَبِيِّهِم فِيهِ إلاَّ كانَ علَيْهِمْ تِرةٌ ؛ فإنْ شاءَ عذَّبَهم ، وإنْ شاءَ غَفَرَ لَهُم » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٨٤٠ وعنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال « مَنْ قعدَ مَقْعَداً لم يَذْكُرِ اللهَ تعالى فِيهِ كَانت عليه مِنَ الله تِرَة ، ومَن اضطجَعَ مُضْطجَعاً لا يَذْكُرُ الله تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةٌ » رواه أبو داود . وقد سبق قريبا ، وشَرَحْنَا « التِّرَةَ » فيه .

١٣٠باب الرؤيا وما يتعلق بها

قال اللهُ تعالى [١] : (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) .

٨٤١ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « لم يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا المُبَشِّرَاتُ » قالوا : وَمَا المُبَشِّرَاتُ ؟ قال : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ » رواه البخارى .

٨٤٢ وعنه أن النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ [٢] لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمِنِ تَكْذِبُ ، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » متفق عليه . وفى رواية : « أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا : أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً » .

٨٤٣ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ رَآنِى فى المَنَامِ فَسَيَرَانِى فى اليَقَظَةِ ـ أَوْ كَأَنَّمَا رَآنِى فى اليَقَظَةِ ـ لا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى » . متفق عليه .

٨٤٤ وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى اللهُ عنه أنه سمع النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إذا رَأَى أَحَدُكُم رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ اللهِ تعالى فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ـ وفى رواية : فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ ـ وَإِذَا رَأَى غَيرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِىَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فإنها لا تَضُرُّهُ » متفق عليه .

---

(١) سورة الروم الآية ٢٣ . (٢) اي : اقترب انتهاء امد الحياة الدنيا.

٨٤٥ وعن أبي قتادة رضى اللهُ عنه قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ - وفي رواية الرُّؤيَا الحَسَنَةُ - منَ الله ، والحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَن رَأى شَيْئاً يكرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَالِه ثَلاثاً ، وليتعوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإنَّها لا تَضُرُّهُ » متفق عليه . « النَّفثُ » نَفخٌ لطيفٌ لا رِيقَ مَعَهُ .

٨٤٦ وعن جابرٍ رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذَا رَأى أحَدُكُم الرُّؤيَا يَكرَهُهَا فَلْيَبصُقْ عَن يَسَارِهِ ثَلاثاً ، وليَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ ثَلاثاً ، وليَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الذى كان عليهِ » رواه مسلم .

٨٤٧ وعن أبي الأسقعِ واثلة بن الأسقعِ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « إنَّ من أعظَمِ الفِرَى [١] أن يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبِيهِ ، أوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لم تَرَ ، أوْ يَقولَ على رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم مَا لَمْ يَقُلْ » رواه البخارى .

٥ كتاب السلام

١٣١ باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال اللهُ تعالى [٢] : (يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ

(١) جمع فرية وهي الكذبة العظيمة ، وقوله : او يري عينيه مالم تر اي : يكذب في رؤياه . (٢) سورة النور الآية ٢٧ .

حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا⁽¹⁾ وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) وقال تعالى⁽²⁾ (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) وقال تعالى⁽³⁾ (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وقال تعالى⁽⁴⁾ (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَاماً ، قَالَ سَلَامٌ) .

٨٤٨ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أىُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قال « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » ، متفق عليه .

٨٤٩ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال « لما خَلَقَ اللهُ آدَمَ صلى اللهُ عليه وسلم قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ - نَفَرٍ مِنَ المَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فقالوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللهِ » متفق عليه .

٨٥٠ وعن أبى عُمارة البراءِ بن عازبٍ رضى اللهُ عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ المَرِيضِ . وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ المَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ . متفق عليه ، هذا لفظ إحدى روايات البخارى .

---

(١) اي تستأذنوا . (٢) سورة النور الآية ٦١ .
(٣) سورة النساء الآية ٨٦ . (٤) سورة الذاريات الآية ٢٤ .

٨٥١ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لاَ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ » رواه مسلم .

٨٥٢ وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ رواه الترمذيُّ وقال : حديث حسن صحيح .

٨٥٣ وعن الطفيل بن أُبَيِّ بن كعب أنه كان يأتي عبد اللهِ بن عمر فيغدو مَعَهُ إلى السُّوقِ قال : فإذا غَدَوْنَا إلى السُّوقِ لَمْ يَمُرَّ عبدُ الله عَلَى سَقَّاطٍ [1] وَلا صاحِبِ بَيْعَةٍ وَلا مِسْكِينٍ وَلا أَحدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قال الطُّفَيْلُ : فَجِئْتُ عبدَالله بنَ عُمَرَ يَوماً فَاسْتَتْبَعَنِي إلى السُّوقِ فَقُلْتُ لَهُ : ماتَصْنَعُ بالسُّوقِ وَأَنْتَ لا تَقِفُ عَلَى البَيْعِ وَلا تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ وَلا تَسُومُ بها وَلا تَجْلِسُ في مَجَالِسِ السُّوقِ ؟ وَأَقُولُ اجْلِسْ بِنا هٰهُنا نَتَحَدَّثُ ، فقال يَا أَبَا بَطْنٍ ـ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ ـ إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلامِ نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيناه ، رواه مالك في المُوَطَّإِ بإسنادٍ صحيح .

١٣٢ باب كيفية السلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ المُبْتَدِئُ بالسَّلامِ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ . فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الجَمْعِ وَإِنْ كَانَ المُسَلَّمُ عَلَيْهِ واحداً ؛ وَيَقُولُ

(١) اي : بياع السقط وهو رديء المتاع .

المُجيبُ : وَعَلَيكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه ، فَيأْتِى بِواوِ العَطْفِ فى قوله : وعليكم » .

٨٥٤ عن عِمران بن الحصين رضى اللهُ عنهما قال : جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال السَّلامُ عَلَيكُم ، فَرَدَّ عَلَيهِ ثم جَلَسَ ، فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « عَشْرٌ ثم جاءَ آخَرُ فقَالَ السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ ، فقال : عِشْرُون » ثم جاءَ آخَرُ فقال السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه ، فَرَدَّ عَلَيهِ فَجَلَسَ ، فقال : ثَلاثُونَ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

٨٥٥ وعن عائشةَ رضى اللهُ عنها قالت : قالَ لِى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « هٰذا جِبْرِيلُ يَقرأُ عَلَيْكِ السَّلام » ، قالَت قُلْتُ : وَعَلَيهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه . متفق عليه . وهكذا وقع فى بعض رواياتِ الصحيحين : وَبَرَكَاتُه وفى بعضها بحذفِها . وزيادةُ الثقةِ مقبولة .

٨٥٦ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كان إذا تكلم بِكَلمة أعادَها ثلاثاً حَتَّى تُفهَمَ عنه ، وَإذا أَتَى عَلى قَومٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِم سَلَّمَ عَلَيهِم ثَلاثاً ، رواه البخارى . وَهٰذَا مَحمولٌ عَلَى مَا إذا كان الجَمْعُ كثيراً .

٨٥٧ وعن المِقْدادِ رضى اللهُ عنه فى حَدِيثِه الطويل قال : كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبَنِ فَيَجِىءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لا يُوقِظُ نَائِماً وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ فَجَاءَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَلَّمَ كَما كانَ يُسَلِّمُ ، رواه مسلم .

٨٥٨ عن أسماء بنتِ يزيد رضي اللهُ عنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ في المَسْجِدِ يوْماً وعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ بالتَّسْلِيمِ . رواه الترمذي وقال: حديث حسن . وهٰذا محمول على أنه صلى اللهُ عليه وسلم جَمَعَ بَيْنَ اللَّفظِ والإِشَارَةِ ، ويُؤَيِّدُهُ أن في رِوايةِ أبي داود : « فَسَلَّمَ عَلَيْنَا » .

٨٥٩ وعن أبي أُمامةَ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ أَوْلى النَّاسِ باللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بالسَّلامِ » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ ، ورواه الترمذي بِنَحْوِهِ وقال : حديثٌ حسن . وقد ذُكر بعده .

٨٦٠ وعن أبي جُرَيٍّ الهُجَيْمِيِّ رضي اللهُ عنه قال : أتيت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقلتُ : عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسول الله . فقال : لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ ، فإن عَلَيْكَ السَّلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بِطُولِه .

١٣٣ باب آداب السلام

٨٦١ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي ، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ » متفق عليه . وفي رواية البخاري : والصغيرُ على الكَبِيرِ » .

٨٦٢ وعن أبي أُمامةَ صُدَيِّ بن عجلان الباهلي رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ باللهِ مَنْ بَدَأَهُم بالسَّلامِ » رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ ، ورواه الترمذي عن أبي أُمامةَ رضي اللهُ عنه

قِيلَ يارسول اللهِ ، الرَّجُلانِ يلْتَقِيانِ أيُّهُمَا يَبْدَأُ بالسَّلامِ ، قال أوْلاهُمَا باللهِ تعالى ، قال الترمذي : حديث حسن .

١٣٤ باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب

بأن دخل ثم خرج ثم دخل فى الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها

٨٦٣ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه فى حديثِ المسيءِ صَلاتَهُ أنه جاء فصَلَّى ثُمَّ جاء إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فسَلَّم عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ فقال: « ارْجِع فَصَلِّ فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جاء فَسَلَّمَ عَلَى النبي صلى اللهُ عليه وسلم حَتى فعَلَ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه .

٨٦٤ وعنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا لَقِيَ أحَدُكُمْ أخاه فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فإنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أوْ جِدارٌ أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » رواه أبو داود .(٢)

١٣٥ باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال اللهُ تعالى (١) : (فَإذَا دَخَلْتُمْ بيوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً) .

٨٦٥ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : قال لِي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « يا بُنَيَّ ، إذا دَخَلْتَ عَلَى أهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وعَلَى أهْلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(١) سورة النور الآية ٦١ . (٢) قلت : وسنده صحيح كما بينته في «الصحيحة» (١٨٦) .

١٣٦ باب السلام على الصبيان

٨٦٦ عن أنس رضى اللهُ عنه أنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال : كانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَفْعَلُهُ . متفق عليه .

١٣٧ باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه

وعلى أجنبية وأجنبيات لايخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٧ عن سهل بن سعد رضى اللهُ عنه قال : كانَتْ فِينا امْرَأَةٌ - وفى رواية : كانَتْ لَنا عَجُوزٌ - تَأْخُذُ مِنْ أُصولِ السِّلْقِ (١) فتطْرَحُهُ فِى القِدْرِ وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَإِذا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ وَانْصَرَفْنا نُسَلِّمُ عَلَيْها فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا رواه البخارى . قوله « تُكَرْكِرُ » أىْ تَطْحَنُ .

٨٦٨ وعن أم هانِئٍ فاخِتَةَ بنتِ أبى طالب رضى اللهُ عنها قالت : أتيت النبى صلى اللهُ عليه وسلم يَوْمَ الفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَّمْتُ . وَذَكَرَتِ الحَدِيثَ . رواه مسلم .

٨٦٩ وعن أسماءَ بنتِ يزيد رضى اللهُ عنها قالت : مر علينا النبى صلى اللهُ عليه وسلم فِى نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبى داود ، ولفظ الترمذى : أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ فِى الْمَسْجِدِ يَوْماً وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّساءِ قُعُودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ بالتَّسْلِيمِ .

---

(١) بكسر المهملة وسكون اللام آخره قاف : معروف . و(القدر) بكسر القاف : الاناء الذي يطبخ فيه .

١٣٨ باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم

واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

٨٧٠ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاتَبدَأُوا اليَهُودَ ولا النَّصَارى بالسَّلَامِ ، فإذا لَقِيتُم أحدَهُم فى طَرِيق فَاضطَرُّوهُ[1] إِلَى أَضْيَقِهِ » رواه مسلم .

٨٧١ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيكُم أَهلُ الكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » متفق عليه .

٨٧٢ وعن أُسامة رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أخلاطٌ من المُسْلِمِينَ والمُشرِكينَ ـ عَبَدَةِ الأوثَانِ واليَهُودِ ـ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ النبى صلى اللهُ عليه وسلم . متفق عليه .

١٣٩ باب استحباب السلام إذا قام من المجلس

وفارق جلساءه أو جليسه

٨٧٣ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا انْتَهى أَحدُكُم إِلى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ . فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١٤٠ باب الاستئذان وآدابه

قال اللهُ تعالى[2] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيرَ بُيُوتِكُمْ

---

(١) اي : الجئوه بالتضييق عليه الى اضيقه. (٢) سورة النور الايه٢٧ .

حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [١] وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) وقال تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُم الحُلُمَ [٢] فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم) ،

٨٧٤ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « الاستِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ [٣] وَإِلَّا فَارْجِع » متفق عليه .

٨٧٥ وعن سهلِ بنِ سعد رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ » متفق عليه .

٨٧٦ وعن رِبْعِيّ بن حِرَاشٍ قال حدَّثنا رَجُلٌ من بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ على النبي صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ في بيت فقال : أَأَلِجُ [٤] ؟ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم لخادمه : « اُخْرُجْ إلى هذا فَعَلِّمْهُ الإستئذَانَ فَقُلْ لهُ قُل : السَّلَامُ عَلَيكُم ، أَأَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فقال : السَّلَام عَلَيكُم ، أأدخُلُ ؟ فَأَذِنَ له النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فدخلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح

٨٧٧ عن كِلدة بنِ الحنبل رضي اللهُ عنه قال : أتيت النبي صلى اللهُ عليه وسلم فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ولم أُسَلِّمْ فقال النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم . ارْجِع فقل السَّلَامُ عَلَيكُم أَأَدْخُلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٤١ باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟

أن يقول فلان ، فيسمى نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله « أنا » ونحوها

٨٧٨ عن أنس رضي اللهُ عنه في حديثه المشهورِ في الإسراءِ قال : قال رسول الله

---

(١) اي : تستأذنوا . (٢) اي : اوان الاحتلام .
(٣) اي : فادخل . (٤) بهمزتين ، اي : اادخل ؟

صلى اللهُ عليه وسلم : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فاسْتَفْتَحَ » فَقِيلَ : مَنْ هذَا ؟ قال : جِبْرِيلُ : قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيل : مَنْ هذَا ؟ قال : جِبرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ، وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَماءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : جِبْرِيلُ متفق عليه .

٨٧٩ وعن أبي ذرٍ رضيَ اللهُ عنه قال خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالي فإذا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرآنِي فقال : « مَنْ هٰذَا ؟ » فقلتُ أبو ذَرٍّ ، متفق عليه .

٨٨٠ وعن أُمِّ هانِئٍ رضى اللهُ عنها قالت أتيت النبي صلى اللهُ عليه وسلم وهو يَغْتَسِلُ وَفاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فقال: مَنْ هَذِهِ ! ، فقلتُ : أنا أُمُّ هَانِئٍ . متفق عليه.

٨٨١ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : أتيْتُ النبي صلى اللهُ عليه وسلم فَدَقَقْتُ البَابَ فقال : « مَنْ هذَا ؟ » فقلتُ : أنَا ، فقال : « أنا أنا ؟! » كأنَّهُ كَرِهَهَا ، متفق عليه .

١٤٢ باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى

وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى

وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

٨٨٢ عن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : إن الله يُحِبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ تعالى كانَ حَقًّا

عَلَى كُلِّ مُسلمٍ سَمِعَهُ أنْ يقولَ له يَرْحَمُكَ اللهُ وَأمَّا التَّثَاؤُبُ فَإنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإذَا تَثَاءَبَ أحدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ ، فَإنَّ أحدَكُمْ إذا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخاري .

٨٨٣ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الحَمْدُ للهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أخُوهُ أوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ الله . فإذا قال له : يَرْحَمُكَ الله فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رواه البخاري .

٨٨٤ وعن أبي موسى رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ « إذا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ ، فَإنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلا تُشَمِّتُوهُ » رواه مسلم .

٨٨٥ وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم فَشَمَّتَ أحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فقال الَّذي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي ؟ فقال : « هَذَا حَمِدَ اللهَ ، وَإنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ » متفق عليه .

٨٨٦ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ - أوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ . شك الراوي رواه أبو داود ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٨٨٧ وعن أبي موسى رضي اللهُ عنه قال كان اليَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَرْجُونَ أنْ يَقولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمُ الله ، فيقولُ : يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٨٨٨ وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ

عليه وسلم : إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ» رواه مسلم .

١٤٣ باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه

وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة

ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

٨٨٩ عن أبى الخطاب قتادة قال : قلتُ لِأَنَسٍ : أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ فى أَصْحَابِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قال : نَعَمْ . رواه البخارى .

٨٩٠ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٩١ وعن البراء رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» رواه أبوداود.

٨٩٢ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رَجُلٌ : يا رسولَ الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ ؟ قال : «لَا» ، قال : أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قال: «لَا» ، قال : فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : «نَعَمْ» ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٨٩٣ وعن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ رضى اللهُ عنه قال : قال يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ اذْهَبْ بِنَا إِلَى هٰذَا النَّبِيِّ فَأَتَيَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتٍ

بَيِّنَات فَذَكَرَ الْحديث إلَى قَوْلِهِ : فَقَبَّلَا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وقالَا : نَشْهَد أَنَّكَ نَبِيٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

٨٩٤ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قصة قال فيها : فَدَنَوْنَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقبَّلنَا يَدَهُ . رواه أبو داود .

٨٩٥ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قَدِم : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ ورسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فِى بَيْتِى فأتَاهُ فَقَرَعَ البَابَ . فَقَامَ إلَيْهِ النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم يجُرُّ ثَوْبَهُ فاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٨٩٦ وعن أبى ذرٍّ رضى اللهُ عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لاتَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخَاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ » . رواه مسلم .

٨٩٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قَبَّلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم الحسَنَ ابْنَ علىٍّ رضى اللهُ عنهما ، فقال ، الأقْرَعُ بن حَابِسٍ : إنَّ لِى عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَاقَبَّلْتُ مِنْهُمْ أحداً . فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . « مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ ! » متفق عليه .

٦ كتاب عيادة المريض وتشييع الميت

والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٤٤ ـ باب الامر بالعيادة وتشييع الميت

٨٩٨ عن الْبَرَاءِ بن عازبٍ رضى اللهُ عنهما قال : أمَرَنَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإجَابَةِ الدَّاعِى ، وَإفْشَاءِ السَّلَامِ . متفق عليه .

٨٩٩ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ ، رَدُّ السَّلَام . وَعِيَادَةُ الْمَرِيض ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ . وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفق عليه .

٩٠٠ وعنه قال قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِى ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ! أَمَا عَلِمتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى ! قال يَارَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ! قال : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِى ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِى ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قال : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِى فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِى ؟ » رواه مسلم .

٩٠١ وعن أبى موسى رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « عُودُوا الْمَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَفُكُّوا الْعَانِىَ » رواه البخارى « الْعَانِى » : الأَسِيرُ .

٩٠٢ وعن ثوبان رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِى خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » قِيلَ : يارسولَ الله وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قال : « جَنَاهَا [1] » رواه مسلم .

٩٠٣ وعن علىّ رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) هو ما يجتنى من الثمر .

يقولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوة [١] إلَّا صَلَّى عَلَيْه سبعونَ ألْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِى الْجَنَّةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

« الخَرِيفُ » : الثَّمرُ الْمَخْرُوفُ : أى الْمُجْتَنَى .

٩٠٤ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه قال : كَانَ غُلَامٌ يَهُودِىٌّ يَخْدُمُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَمَرِضَ ، فَأَتَاه النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِه فقال لَهُ : « أَسْلِمْ » فَنَظَرَ إلى أبِيه وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فقال : أَطِعْ أبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يقولُ : « الْحَمْدُ لله الَّذى أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخارى .

١٤٥ باب ما يدعى به للمريض

٩٠٥ وعن عائشة رضى اللهُ عنها ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّىءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قال النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِأُصْبُعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوى سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رفعها وقال « بِسْمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا » متفق عليه

٩٠٦ وعنها أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ويقولُ : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أذْهِب الْبَأْسَ [٢] ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِى

---

(١) هي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . و (العشية) : آخر النهار . (٢) البأس : الشدة . و (السقم) بفتحتين او بضم فسكون : المرض.

لا شفاءَ إلَّا شفاؤُكَ ، شفاءً لايُغادرُ سَقماً » متفق عليه .

٩٠٧ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه أنه قال لثابتٍ رحمه اللهُ : ألا أرْقيكَ برُقْيَةِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قال بَلَى ؛ قال : اللّهمَّ ربَّ النَّاسِ مُذْهِبَ البَأْسِ ، اشْفِ أنتَ الشَّافى ، لا شَافىَ إلاَّ أنتَ ، شفاءً لايُغَادرُ سقماً » رواه البخارى .

٩٠٨ وعن سعدِ بن أبى وقاصٍ رضي اللهُ عنه قال : عَادَني رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « اللّهمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللّهُمَّ اشْف سَعْداً ، اللّهمَّ اشْف سَعْداً » رواه مسلم .

٩٠٩ وعن أبى عبد اللهِ عثمان بنِ أبى العاصِ رضى اللهُ عنه أنهُ شَكا إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَجَعاً يجدُهُ فى جَسَدِه ، فقال له رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « ضَعْ يَدَكَ عَلى الذى يَألم من جَسَدِكَ وَقلْ : بسم اللهِ - ثَلاثاً - وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أعوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ ما أجِدُ وَأُحَاذِرُ » رواه مسلم .

٩١٠ وعن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أجَلُهُ فقالَ عنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أسألُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أنْ يَشْفِيَكَ : إلاَّ عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرطِ البخارى .

٩١١ وعنه أنَّ النبى صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ، وَكَانَ إذا

دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ قال : « لَا بَأْسَ ؛ طَهُورٌ[1] إِنْ شَاءَ اللهُ » رواه البخاري.

٩١٢ وعن أبي سعيد الخدري رضى اللهُ عنه أن جبْريلَ أتى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم : فقال يا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قال « نَعَمْ » قال : بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْعَيْنِ حَاسِدٍ ، اللهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ » رواه مسلم .

٩١٣ وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضى اللهُ عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فقال : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، قال يقول : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَاشَرِيكَ لِي . وَإِذَا قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قال : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْحَمْدُ وَلِيَ الْمُلْكُ . وَإِذَا قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، قال : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . وَكَانَ يقولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٦ باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

٩١٤ عن ابن عباس رضى اللهُ عنهما أن عليَّ بْنَ أبي طالب رضى اللهُ عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ

---

(١) اي : مرضك مطهر لذنبك ، مكفر لعيبك ان شاء اللـه .

فقالَ النَّاسُ . يَا أبَا الحَسَنِ : كَيفَ أَصْبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أَصْبَحَ بِحَمْد الله بَارِئاً » رواه البخاري .

١٤٧ باب مايقوله من أيس من حياته

٩١٥ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأَعْلَى » متفق عليه .

٩١٦ وعنها قالت : رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ بالْمَوْتِ عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فى القَدَحِ ثم يَمْسَحُ وَجْهَهُ بالماءِ ثم يقول : « اللَّهم أَعِنِّى عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ [١] أَوْسَكَرَاتِ المَوْتِ » رواه الترمذى .

١٤٨ باب استحباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله الصبر على ما يشق من أمره
وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

٩١٧ عن عِمران بن الحصينِ رضى الله عنهما أن امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم وَهِى حُبْلَى مِنَ الزِّنَا فقالت : يا رسول الله ، أَصَبتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَدَعَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَلِيَّهَا فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِى بِهَا » فَفَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَشُدَّتْ

---

(١) اي : شدائده . و (سكراته) : مقدماته التي تقوى على الروح حتى تغيبها عن ادراكها . قلت : وفي نسخة من «الترمذي» (منكرات) بدل (غمرات) واسناده ضعيف . انظر « المشكاة » (١٥٦٤) .

عَلَيها ثِيابَهَا ثُمَّ أمَرَ بِها فرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَليها ، رواه مسلم .

١٤٩ باب جواز قول المريض . أنا وجع ، أو شديد الوجع

أو موعوكا أو وارأساه ونحو ذلك . وبيان أنه لا كراهة فى ذلك
إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

٩١٨ عن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : دَخلتُ عَلَى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ يُوعَكُ فَمَسَسْتُهُ فقلتُ : إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعكًا شَديداً . فقال : « أجَلْ إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ » متفق عليه .

٩١٩ وعن سعدِ بن أبى وقاصٍ رضى اللهُ عنه قال : جاءَنِي رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بى ، فقلتُ : بَلَغَ بِي ماتَرَى ، وَأنَا ذُو مَالٍ وَلا يَرِثُنِي إلَّا ابْنَتِي ، وذكر الحديث . متفق عليه .

٩٢٠ وعن القاسِم بن محمد قال : قالت عائِشةُ رضى اللهُ عنها : وَارَأْساهُ . فقال النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « بَلْ أنَا وَارَأْساهُ » ، وذكر الحديث ، رواه البخارى .

١٥٠ باب تلقين المحتضر : لا إله إلا اللهُ

٩٢١ عن معاذٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « من كانَ آخِرَ كَلامِهِ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩٢٢ وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ » رواه مسلم .[١]

١٥١ باب ما يقوله عند تغميض الميت

٩٢٣ عن أم سلمة رضى اللهُ عنها قالت : دَخَلَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قال : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ [٢] فقال : « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَاتَقُولُونَ » ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ [٣] وَاخْلُفْهُ [٤] فِى عَقِبِهِ فِى الْغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِى قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » رواه مسلم .

١٥٢ باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

٩٢٤ عن أم سلمة رضى اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْراً ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَاتَقُولُونَ [٥] » قالت : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقلت : يارسولَ الله ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ ، قَالَ « قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ

---

(١) قلت : رواه من حديث ابي هريرة ايضا (٣٧/٣) .

(٢) اي : رفعوا اصواتهم بالبكاء . (٣) أي : الـذين هداهـم اللـه بالاسلام وبالهجرة الى خير الانام . (٤) اي : كن له خلفا في (عقبه) أي : فيمن يعقبه في (الغابرين) اي : الباقين .

(٥) اي : يقولون آمين .

وَأَعقبني (١) منهُ عقبى حسنةً » فقلتُ ، فأعقبني اللهُ مَنْ هو خيرٌ لي منهُ : محمداً صلى اللهُ عليه وسلم . رواه مسلم هكذا : « إذا حضرتم المريضَ » أو « الميتَ » على الشكِّ ، ورواه أبو داود وغيره : « الميتَ » بلا شكّ .

٩٢٥ وعنها قالت : سمعت رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ تصيبهُ مصيبةٌ فيقولُ : إنا للهِ وإنا إليهِ راجعونَ : اللَّهُمَّ آجرني في مصيبتي واخلُف لي خيراً منها : إلاَّ آجرَهُ اللهُ تعالى في مصيبتهِ وأخلفَ له خيراً منها قالت : فلمَّا تُوُفِّيَ أبو سلمةَ قلتُ كما أمرني رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فأخلفَ اللهُ لي خيراً منه رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم رواه مسلم .

٩٢٦ وعن أبي موسى رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا ماتَ ولدُ العبدِ قال اللهُ تعالى لملائكتهِ : قبضتُم ولدَ عبدي ؟ فيقولونَ : نعم فيقولُ : قبضتُم ثمرةَ فؤادهِ (٢) ؟ فيقولونَ : نعم . فيقولُ : فماذا قال عبدي ؟ فيقولونَ : حمِدَكَ واسترجعَ . فيقول اللهُ تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنةِ وسمُّوهُ بيتَ الحمدِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .(٣)

٩٢٧ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) اي : عوضني . (٢) اي : ثمرة قلبه .
(٣) قلت : وهو كما قال ، وبيانه في « الصحيحة » (١٤٠٨) .

يقول اللهُ تعالى ما لِعَبْدِى المُؤْمِنِ عِنْدِى جَزَاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهْلِ الدُّنيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ [١] إلاَّ الجَنَّةَ » رواه البخارى .

٩٢٨وعن أسامة بن زيدٍ رضى اللهُ عنهما قال : أرْسَلَتْ إحْدى بَنَاتِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إلَيْهِ تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أنَّ صَبِيّاً لَهَا ـ أوْ ابْناً ـ فى المَوْتِ [٢] فقال للرسول : « ارْجِعْ إلَيْهَا فَأخْبِرْهَا أنَّ للهِ تعَالى مَا أخَذَ ولَهُ ما أعْطَى وَكُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِأجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » وذكر تمام الحديث . متفق عليه .

١٥٣باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ وسَيَأتِى فِيهَا بَابٌ فى كِتَابِ النَّهْى ، إنْ شاء اللهُ تعالى . وَأمَّا البُكَاءُ فَجَاءَتْ أحَادِيثُ بالنَّهْيِ عَنْهُ وَأنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهْلِهِ ، وهِىَ مُتَأوَّلَةٌ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ أوْصَى بِهِ ، وَالنَّهْىُ إنَّمَا هُوَ عَنِ البُكَاءِ الَّذِى فيه نَدْبٌ أوْ نِيَاحَةٌ وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ البُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلا نِيَاحَةٍ أحادِيثُ كَثِيرَةٌ . مِنها :

٩٢٩عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عاد سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ومَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أبى وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ مَسْعُودٍ رضى اللهُ عنهم ، فَبَكَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فلمَّا رَأى القَوْمُ بُكَاءَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بَكَوْا . فقال : « ألا تَسْمَعُونَ ؟

---

(١) اي : ادخره ورجا ثواب موته والصبر عليه من اللـه تعالى .
(٢) اي : في مقدمات الموت .

إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ ، وَأَشَارَ إلى لِسَانِهِ . متفق عليه .

٩٣٠ وعن أُسامة بن زيدٍ رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم رُفِعَ إِلَيْهِ ابنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ فى المَوْتِ فَفَاضَتْ عَيْنَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال له سعدٌ : مَا هَذَا يا رسول الله ؟ قال : «هَذِهِ رحمةٌ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى فى قُلوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » ، متفق عليه .

٩٣١ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إبْرَاهِيمَ رضى اللهُ عنه وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ [١] فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسول الله ؟ صلى اللهُ عليه وسلم تَذْرِفَانِ [٢] . فقال له عبدُالرَّحمن بنُ عوف : وأنت يارسول الله ؟ فقال : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فقال : « إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِى رَبَّنَا ، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ » رواه البخارى ، وروى بعضه مسلم . والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة ! والله أعلم .

١٥٤ باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه

٩٣٢ عن أبى رافع أسلم مولى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللهُ له

---

(١) أي : يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ما يجود بـه .
(٢) اى : تدمعان .

أَرْبعِينَ مَرَّة، رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٥٥ باب الصلاة على الميت و تشييعه و حضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ .

٩٣٣ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، قيلَ : وَمَا القِيرَاطَانِ ؟ قال : مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ » متفق عليه .

٩٣٤ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً وَكَانَ مَعَهُ [١] حَتَّى يُصَلَّى عَلَيهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِها فَإِنَّهُ يَرجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مثلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيهَا ثم رَجَعَ قَبْلَ أن تُدفَنَ فَإِنَّهُ يَرجِعُ بقِيرَاطٍ ، رواه البخارى .

٩٣٥ وعن أُم عطية رضى اللهُ عنها قالت : نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا ، متفق عليه . « ومعناه » ، ولَمْ يُشَدَّدْ فى النَّهيِ كما يُشَدَّدُ فى المُحَرَّمَاتِ .

١٥٦ باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة

٩٣٦ عن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) كذا في المخطوطات كلها ، تبعا لما في «البخاري» الا في رواية الكشميهني ففيها « معها » وهي أ صح لمطابقتها السياق ولرواية « المسند » (٢/٤٩٣) .

مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَليهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمينَ[١] يَبلُغُونَ مِائَةً كُلُّهم يَشفَعُونَ لهُ إلا شُفِّعُوا فِيهِ ، رواه مسلم .

٩٣٧ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فيقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أربَعُونَ رَجُلاً لايُشرِكُونَ باللهِ شَيئاً إلاَّ شَفَّعَهُم اللهُ فِيهِ ، رواه مسلم .

٩٣٨ وعن مرثد بن عبد الله اليَزَنى قال : كان مالك بن هُبَيْرَةَ رضىَ اللهُ عنه إذا صَلَّى عَلَى الجَنازَةِ فَتَقالَّ النَّاسَ عَلَيها جَزَّأَهُمْ عَليها ثَلاثَةَ أجزاءٍ ثم قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَليهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أَوجَبَ[٢] » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١٥٧ باب ما يقرأ فى صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أربعَ تَكبيراتٍ . يَتَعَوَّذُ بَعدَ الأولَى ، ثم يَقرَأُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ ، ثم يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ، ثم يُصَلِّي عَلَى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آلِ مُحَمَّدٍ . وَالأفضَلُ أن يُتَمِّمَهُ بقوله : كما صَلَّيتَ على إبراهِيمَ ـ إلى قوله ـ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَلاَ يَقُولُ مَا يَفعَلُه كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهم إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ـ الآيَةَ ـ فَإنَّهُ لاتَصِحُّ صَلاَتُه إذا اقتصَرَ عليهِ ، ثم يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ ويَدعُو للمَيِّتِ وللمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذكُرُهُ من الأحاديث إن شَاءَ اللهُ تعالى ، ثم يُكَبِّرُ الرَّابعَةَ ويَدعُو . ومن أحسَنِهِ : اللَّهُمَّ لاتَحرِمْنَا أجرَهُ ، ولاَ تَفتِنَّا بَعدَهُ ، واغفِرْ لَنَا ولَهُ . والمُختَارُ أنه

(١) الامة : الجماعة . والحديث عند مسلم (٥٣/٣) عن عائشه وانس ايضا (٢) اي : وجبت له الجنة .

يُطَوِّلُ الدُّعاء في الرَّابعة خلافَ مايَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاس ، لحديث ابن أبي أوْفى الذى سنَذْكُرُهُ إن شاء اللهُ تعالى . وَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثالثة فمنها .

٩٣٩ عن أبي عبد الرحمن عوفِ بن مالك رضى اللهُ عنه : صلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ من دُعَائِهِ وهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وعَافِهِ واعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ [١] ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ [٢] واغْسِلْهُ بالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ [٣] ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَس [٤] ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أهله ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ من عَذَاب الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتُ . رواه مسلم .

٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ وعن أبي هريرة وأبي قتادة وأبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه ـ وأبوه صَحَابِيٌّ ـ رضى اللهُ عنهم عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنا وَكَبِيرِنا ، وَذَكَرِنا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنا وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ [٥] » ، رواه

---

(١) اي : احسن نصيبه من الجنة . (٢) هو : الموضع الذي يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله فيه . (٣) الفرض تعميم انواع الرحمة والمغفرة . في مقابلة اصناف المعصية والغفلة . (٤) يعني : الدرن ، يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب . (٥) اي : بعد موته .

الترمذى من رواية أبى هريرة والأشهلى . ورواه أبو داود من رواية أبى هريرة وأبى قتادة : قال الحاكم : حديث أبى هريرة صحيح على شرط البخارى ومسلم ، قال الترمذى : قال البخارى : أَصَحُّ روايات هذا الحديث رواية الْأَشْهَلِيِّ، قال البخارى : وأصح شيء فى هذا الباب حديث عَوْفِ بن مالكٍ .

٩٤٣ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إِذا صَلَّيْتُمْ عَلَى المَيِّت فَأَخْلِصُوا له الدُّعاءَ » رواه أبو داود .

٩٤٤ وعنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم فى الصَّلاة عَلَى الجنَازة : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلاسْلامِ ، وَأَنْتَ قَبضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلانيتِها ، وقَدْ جِئْنَاكَ شفعَاءَ لَهُ فاغفِرْ لَهُ » رواه أبو داود .[1]

٩٤٥ وعن واثِلة بنِ الْأَسْقَعِ رضى اللهُ عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى رَجُلٍ مِنَ المُسْلمينَ فَسَمِعْتُهُ يقولُ : « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ فى ذِمَّتِكَ[2] وَحَبْلِ جِوَارِكَ ، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ ، وَعَذَابَ النَّار ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفاءِ والْحَمْدِ ؛ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لهُ وَارْحَمْهُ ، إِنكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» رواه أبو داود .

٩٤٦ وعن عبد اللهِ بن أبى أَوْفَى رَضِىَ اللهُ عنهما أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَةٍ

---

(١) قلت : فيه علي بن شماخ لم يوثقه غير ابن حبان ، ولم يرو عنه غير واحد . (٢) اي : في عهدك . وقوله صلى الله عليه وسلم (وحبل) بالمهملة والموحدة اي : وفي عروة . و(جوارك) بكسر الجيم اي : ذمامك . (فقه فتنة القبر) اي : احفظه من فتنة القبر وعذاب النار .

لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَابَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ثُمَّ قال. كَانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَصْنَعُ هَكَذَا ، وفى رواية : « كَبَّرَ أَرْبَعاً فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْساً ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ : مَاهٰذَا ؟ فقال: إِنِّي لَاأَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ ، أَوْ هٰكَذَا صَنَعَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم » ، رواه الحاكم وقال: حديث صحيح . (١) .

١٥٨ باب الإسراع بالجنازة

٩٤٧ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ : فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذٰلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » ، متفق عليه . وفى رواية لِمسلمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ » .

٩٤٨ وعن أبي سعيد الخدرى رضي اللهُ عنه قال : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قالتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قالتْ لِأَهْلِهَا : يَاوَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ (٢) » ، رواه البخاري .

١٥٩ باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

٩٤٩ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : نَفْسُ

(١) قلت : فيه نظر . فراجع له « احكام الجنائز » (ص١٢٦) .
(٢) اي : لغشي عليه .

الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ (١) حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن

٩٥٠ وعن حُصَيْنِ بن وَحْوَحٍ رضي الله عنه أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بن عازب رضي الله عنهما مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ فقال : « إِنِّي لَا أُرَى (٢) طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ فَآذِنُونِي (٣) بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ » رواه أبو داود (٤)

١٦٠ باب الموعظة عند القبر

٩٥١ وعن عليٍّ رضي الله عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ (٥) فَأَتَانَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ (٦) فَنَكَّسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثم قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » فقالوا : يا رسول الله أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فقال : « اعْمَلُوا ؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكر تمامَ الحديث . متفق عليه .

١٦١ باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره

ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

٩٥٢ وعن أبي عمرو ـ وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان

---

(١) اي : محبوسة عن نعيمها الذي اعد لها .

(٢) اي :لا اظن . (٣) اي : اعلموني بموته . (قلت : اسناده ضعيف ، كما بينته في «احكام الجنائز» (ص ١٣ ـ ١٤) و «الضعيفة» (٣٢٣٢).

(٥) ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك . والغرقدة واحدته ، وبقيع الغرقد : مقبرة اهل المدينة المنورة . (٦) هي هنا : عصا ذات راس معوج . و (نكس) اي: طأطأ راسه .

رضي اللهُ عنه قال: كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم إذا فُرِغَ من دفن المَيِّتِ وقَفَ عَلَيهِ وقال: «استَغْفِرُوا لأخِيكُمْ وسَلُوا لَهُ التَّثْبيتَ(١)، فإنَّهُ الآنَ يُسألُ» رواه أبو داود.

٩٥٣ وعن عمرِو بن العاص رضي اللهُ عنه قال: إذَا دَفَنْتُمُونِي فأقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَمَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حتى أَستأْنِسَ بِكُم وأعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي. رواه مسلم. وقد سبق بطوله. قال الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَيُسْتَحَبُّ أن يُقرأ عِندَهُ شيءٌ من القرآنِ، وإن ختمُوا القرآنَ كُلَّهُ كانَ حسناً(٢).

١٦٢ باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال اللهُ تعالى(٣): (والَّذِينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإيمانِ).

٩٥٤ وعن عائشة رضي اللهُ عنها أن رجلا قال للنبي صلى اللهُ عليه وسلم: إن أُمي أفْتُلِتَتْ نَفْسُهَا(٤) وَأُرَاهَا لو تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَل لَهَا مِنْ أجرٍ إن تصدَّقْتُ عنها؟ قال: «نعَمْ» متفق عليه.

٩٥٥ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: «إذَا مَاتَ الإنسَانُ انقطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدقَةٍ جارِيَةٍ، أوْ عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له» رواه مسلم.

(١) اي: عند سؤال الملكين له. (٢) قلت: في ثبوت هذا القول عن الامام الشافعي نظر، بل ثبت عنه ما ينافيه فراجعه في المقدمة « ٣ - فوائد متفرقة » فقرة ٤. (٣) سورة الحشر الآية ١٠.
(٤) اي: ماتت. (واراها) اي اظنها.

١٦٣ باب ثناء الناس على الميت

٩٥٦ عن أنسٍ رضى اللهُ عنه قال : مَرُّوا بجنازةٍ فأثْنَوْا عليْهَا خيراً فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « وَجَبَتْ » ، ثم مرُّوا بِأُخْرَى فأثْنَوْا عليها شرًّا فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « وَجَبَتْ » فقال عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه : ما وَجبَت ؟ فقال : « هذا أثنيتُم عَلَيْهِ خيراً فوَجبت له الجنَّةُ ، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوَجبَت له النَّارُ ، أنتم شُهداءُ اللهِ فى الأَرْضِ » متفق عليه .

٩٥٧ وعن أبى الأسودِ قال : قَدِمْتُ المَدينَةَ فَجَلَستُ إلى عُمَرَ بن الخَطَّاب رضى الله عنه فَمَرَّتْ بِهِم جَنَازَةٌ فأُثْنِيَ عَلى صَاحِبِها خيراً فقال عُمَرُ : وجبَت : ثم مُرَّ بأُخْرَى فَأُثْنِيَ على صَاحِبِها خيراً فقال عُمَرُ وجبت ، ثم مُرَّ بالثَّالِثَة فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِها شرًّا فقال عمر : وجبَت : قال أبو الأسودِ : فقلتُ : وَمَا وجبَت يَا أميرَ المُؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم « أيُّمَا مُسلِم شَهِدَ له أربعَةٌ بخَيْرٍ أدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةُ » فَقُلْنَا : وثلاثَةٌ ؟ قال : « وثَلاثَةٌ » فقلنا : واثنَانِ ؟ قال : « واثْنَانِ » ثُمَّ لَم نَسْأَلْهُ عَنِ الواحِدِ . رواه البخارى .

١٦٤ باب فضل من مات له أولاد صغار

٩٥٨ عن أنسٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ مُسلمٍ يَموتُ له ثَلاثَةٌ لم يَبْلُغوا الحِنْثَ [١] إلَّا أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ

(١) الحنث أي : لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام .

رَحْمَتِهِ إِيَّاهُم»[1] متفق عليه .

٩٥٩ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاَيَمُوتُ لِأحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لاتَمَسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ »[2] متفق عليه . « وتَحِلَّةُ القَسَمِ » قول الله تعالى : (وإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا) وَالوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلَى الصِّرَاطِ[3] وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ ، عَافَانَا اللهُ مِنهَا .

٩٦٠ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءَتِ امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ذَهَبَ الرِّجَالُ بحَدِيثِكَ فاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فيه تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ ، قال : « اجْتَمِعْنَ يومَ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبي صلى الله عليه وسلم فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثُمَّ قال : ما مِنْكُنَّ مِنِ امرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنَ الْوَلَدِ إلاَّ كَانُوا لَهَا حِجاباً مَنَ النَّارِ ، فقالت امرَأَة : وَاثْنَيْنِ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وَاثْنَيْنِ » متفق عليه .

---

(١) اي : رحمة الله تعالى للاولاد . وفي رواية ابن ماجه : « بفضل رحمة الله اياهم » . وفي رواية النسائي من حديث ابي ذر رضي الله عنه : « الا غفر الله لهما بفضل رحمته » . وهو حديث صحيح مخرج في « التعليق الرغيب » (٨٩/٣) .

(٢) اي : الا ما يخل به القسم وهو اليمين .

(٣) قلت : ولا ينافي ذلك ان يكون الصراط نفسه محاطا بالنار ، بحيث ان المار عليه تحيط النار به فتمسه بعذاب الا المتقين ، وعليه فالورود هو الدخول ، وعليه يدل عديد من النصوص ، لا مجال لذكرها الآن .

١٦٥ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين

ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى
والتحذير من الغفلة عن ذلك

٩٦١ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال لأصْحَابِهِ - يَعْنِي لَمَّا وَصَلُوا الحِجْرَ[1] : دِيَارَ ثَمُودَ - لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ المُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، متفق عليه . وفى رواية قال: لَمَّا مَرَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِالحِجْرِ قال: لَاتَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، ثُمَّ قَنَّعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأْسَهُ[2] وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الوَادِي .

٧ كتاب آداب السفر

١٦٦ باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أول النهار

٩٦٢ عن كعبِ بن مالك رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ فى غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ . متفق عليه .

---

(١) هي : ديار ثمود فيما بين المدينة والشام . (٢) اي : القى عليه القناع . و (اجاز الوادي) اي : قطعه وخلفه وراءه .

وفي رواية في الصحيحين ، لَقَلَّمَا كانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَخْرُجُ إلّا في يَوْمِ الخَمِيسِ .

٩٦٣وعن صخرِ بن وداعَةَ الغامِديِّ الصحابيِّ رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ بارِكْ لِأُمَّتِي في بُكُورِهَا (١) » وكان إذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أوْ جَيشاً بعَثَهُم مِنْ أوَّلِ النَّهَارِ . وكانَ صَخْرٌ تاجِراً ، وكان يَبْعَثُ تِجارَتَهُ أوَّلَ النَّهارِ فَأثْرَى وكَثُرَ مالُهُ ، رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

١٦٧ باب استحباب طلب الرفقة
وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

٩٦٤عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَو أنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوحدَةِ (٢) ما أعلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رواه البخاري .

٩٦٥وعن عمرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جدِّهِ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم . « الرَّاكِبُ شَيطَانٌ ، والرَّاكِبَان شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلاثَةُ رَكْبٌ » رواه أبو داود ، والترمذي ؛ والنسائي بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذي . حديث حسن .

٩٦٦وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي اللهُ تعالى عنهما قالا : قال رسول الله

---

(١) اي : اول النهار . (٢) أي : الانفراد في السفر .

صلى اللهُ عليه وسلم : « إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فى سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أحَدَهُم » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٦٧وعن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما أن النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : «خَيرُ الصَّحَابَةِ [١] أرْبَعَةٌ ، وَخَيرُ السَّرَايَا أرْبَعمِائَةٍ ، وَخَيرُ الجُيُوش أرْبَعَةُ آلافٍ ، وَلَنْ يُغلَبُ اثْنَا عَشَرَ ألْفاً مِنْ قِلَّةٍ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

١٦٨ باب آداب السير والنزول والمبيت

والنوم فى السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر فى حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

٩٦٨عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم «إذا سَافَرْتُم فى الخِصْبِ [٢] فَأعْطُوا الإبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأرْضِ ، وَإذَا سَافَرْتُمْ فى الجَدْبِ فَأسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا وَإذَا عَرَّسْتُم فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الهَوَامِّ بِاللَّيْلِ » رواه مسلم : مَعنَى «أعطُوا الإبِلَ حَظَّها مِنَ الأرْضِ » أى ارْفُقُوا بِهَا فى السَّيْرِ لِتَرْعَى فى حَالِ سَيرِهَا : وقوله « نِقْيَهَا » هو بكسر النون وإسكان القاف وبالياء المثناة من تحت وهو : المُخ : معناه أسْرِعُوا بِهَا حتى تَصِلُوا المَقصِدَ قَبلَ أنْ يَذْهَبَ مُخُّهَا مِنْ ضَنك السَّيْرِ . وَالتَّعْرِيسُ ، النُّزُولُ فى اللَّيْلِ .

---

(١) أي : الاصحاب . و(السرايا) جمع سرية وهي : القطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع اليه . (٢) هو : خلاف الجدب .

٩٦٩وعن أبي قتادة رضي اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذَ كانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَع على يَمِينه ، وَإذا عَرَّسَ قُبيلَ الصُّبحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلى كَفِّهِ . رواه مسلم . قال العلماءُ : إنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لِئَلاَّ يَسْتَغْرِقَ فِي النَّوْمِ فَتَفُوتَ صَلاَةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أوْ عَنْ أوَّل وَقْتِهَا .

٩٧٠وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى عليه اللهُ وسلم « عَلَيكم بِالدُّلْجَةِ ، فَإنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ » رواهأبو داودبإسناد حسن. « الدُّلْجَة » السَّيْرُ فى اللَّيْلِ .

٩٧١وعن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِي رضى اللهُ عنه قال كانَ النَّاسُ إذَا نَزَلُوا مَنْزِلاً تَفَرَّقُوا فى الشِّعَابِ [١] وَالْأوْدِيَةِ . فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : إن تَفَرُّقَكُمْ فِي هٰذهِ الشِّعَابِ وَالأوْدِيَةِ إنَّمَا ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ ! ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذٰلكَ مَنْزِلاً إلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

٩٧٢وعن سهل بن عمرو ـ وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصارى المعروف بابن الحنظلية ، وهو من أهل بيعة الرِّضْوَان ، رضى اللهُ عنه قال : مرَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِه فقال : اتَّقُوا اللهَ فى هٰذِهِ البَهَائِمِ المُعْجَمَةِ [٢] فَارْكَبُوها صَالِحَةً وكُلُوها صَالِحَةً »

(١) جمع شعب ـ بالكسر ـ وهو الطريق في الجبل . (والاودية) جمع واد وهو : كل منفرج بين جبال او آكام يكون منفذا للسير .
(٢) هي والعجماء بمعنى : اي التي لا تتكلم .

رواه أبو داود بإسناد صحيح :

٩٧٣ وعن أبي جعفر عبدالله بن جعفر رضي اللهُ عنهما قال : أردفني رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ وَأَسَرَّ إليَّ حَدِيثاً لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ ، وكانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم (١) لِحاجته هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ . يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ : رواه مسلم هكذا مختصرا ؛ وزاد فِيهِ البرقاني بإسناد مسلم : هذا ـ بعد قوله : حَائِشُ نَخْلٍ ـ فَدَخَلَ حائطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأنصار فإذا فيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رأى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم جَرْجَرَ (٢) وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فأتاهُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَمَسَحَ سَرَاتَهُ ـ أي سِنامَهُ ـ وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ؛ فقال : « مَنْ رَبُّ هٰذا الجَمَلِ ، لِمَنْ هذا الجملُ ؟ » فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأنصار فقال : هٰذا لي يارسولَ الله . قال : « أفَلَا تَتَّقِي اللهَ في هذهِ البَهِيمَةِ التي مَلَّكَكَ اللهُ إيَّاهَا ؟ فإنَّهُ يَشْكُو إليَّ أنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » ، رواه أبو داود كرواية البرقاني . قوله « ذِفراه » ، هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاء ، وهو لفظ مفرد مؤنث . قال أهل اللغة : الذِّفْرَى : الموضع الذي يَعْرَقُ مِن البَعِيرِ خلف الأُذُنِ وقوله « تُدْئِبُهُ » ، أي تتعبه .

٩٧٤ وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : كُنَّا إذا نَزَلْنَا مَنْزِلاً لا نُسَبِّحُ حَتَّى تُحَلَّ الرِّحالُ . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . وقوله « لا نسبح » : أي

(١) اي : من الاعين عند قضاء حاجة الانسان . (٢) اي : صوت . و (ذرفت) اي : سالت عيناه بالدموع . والحديث اخرجه ابن حبان ايضا وغيره ، وهو مخرج في « الاحاديث الصحيحة » (٢٣) مع احاديث اخرى وآثار في الرفق بالحيوان فراجعه .

لا نُصَلِّي النَّافِلَةَ ، ومعناه أنَّا - مَعَ حِرْصِنا عَلى الصَّلاةِ - لا نُقَدِّمُها عَلى حَطِّ الرِّحَالِ وَإراحَةِ الدَّوابِّ .

١٦٩ باب إعانة الرفيق

فى الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث : « وَاللهُ فى عَوْنِ العَبْدِ مَا كان العَبْدُ فى عَوْنِ أخيهِ » وحديث : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة » وَأشْباهِهِمَا .

٩٧٥ وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه قال : بَيْنَمَا نَحْنُ فى سَفَرٍ إذ جَاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحلةٍ لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَه يَمِيناً وَشِمَالا ، فقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ [1] فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى من لا ظَهرَ له ، وَمَنْ كان له فَضلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ له » ، فَذَكَرَ مِنْ أصْنافِ المَالِ ما ذَكَرَهُ حَتى رَأَيْنَا أنَّهُ لا حَقَّ لأحَدٍ مِنا فِى فضْلٍ . رواه مسلم .

٩٧٦ وعن جابر رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أنَّهُ أرَادَ أنْ يَغْزُوَ فقال : يَامَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ ؛ إن مِنْ إخْوَانِكم قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلا عَشِيرَةٌ فَلْيَضُمَّ أحدكم إليه الرَّجُلَيْنِ أوالثَّلاثَةَ ، فَما لأحَدِنَا مِنْ ظَهرٍ يَحْمِلُه إلا عُقْبَةٌ [2] ؛ يَعْنِي كَعُقْبَةِ أحَدِهِمْ ، قال فَضَمَمْتُ إلَيَّ اثْنَيْنِ أوْ ثَلاثَةً مَا لى إلَّا عُقْبَةٌ كعقبَةِ أحدِهِمْ مِنْ جَملى . رواه أبو داود .

٩٧٧ وعنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَتَخَلَّفُ فى المَسِير فَيُزْجِى [3] الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو له . رواه أبو داود باسناد حسن .

---

(١) الظهر : مايركب . (٢) هي : ركوب مركب واحد بالنوب ، يتعاقب عليه الرجلان او الثلاثة او الاكثر ، ولكل واحد نوبة . (٣) اي : وان انظر ما يسوءني في الاهل والمال يعني : كموت ومرض وتلف .

١٧٠ باب ما يقول إذا ركب دابّة للسفر

قال اللهُ تعالى [١] : (وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلْكِ والأَنْعَامِ ما تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا على ظُهُورِهِ ثم تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُم إذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وتَقُولُوا : سُبْحَانَ الَّذى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) .

٩٧٨ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان إذا اسْتَوَى عَلى بَعِيرِه خَارجاً إلى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاَثاً ثُمَّ قال : « سُبْحَانَ الذى سَخَّرَ لَنا هٰذَا وما كُنَّا لهُ مُقْرِنِينَ ، وإنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ فى سَفَرِنَا هٰذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنَا سفرَنَا هٰذا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ فِى السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ فى الأهْلِ . اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وكآبَةِ المَنْظَرِ [٢] وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فى المَالِ وَالأهلِ وَالوَلَدِ » ، وإذا رجَعَ قالَهُنَّ وزادَ فِيهِنَّ : « آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم . معنى « مُقْرِنِينَ » . مُطِيقِينَ . « والوَعْثَاءُ » بفتح الواوِ وإسكانِ العين المهملة وبالثاء المثلثة وبالمد - وهِىَ : الشِّدّة . وَ « الكَآبَة » بِالمَدِّ ، وَهِىَ : تَغَيُّرُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنحْوِهِ . « وَالمنقَلَبُ » : المَرْجِعُ .

٩٧٩ وعن عبد اللهِ بن سرجسَ رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكآبَةِ المُنْقَلَبِ ، وَالحَوْرِ

---

(١) سورة الزخرف آية ١٢ - ١٣ .   (٢) وكآبة المنظر : أى وأن أنظر مايسوءنى فى الأهل والمال : أى كموت ومرض وتلف .

بَعْدَ الكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ . وَسُوءِ المَنْظَرِ فى الأهْلِ وَالمَالِ ، رواه مسلم . هكذا هو فى صحيح مسلم : الحوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ ، بالنون ، وكذا رواه الترمذى ، والنسائى ، قال الترمذى : ويُرْوَى « الكَوْرُ » بالراءِ ، وكلاهما له وجه . قال العلماء : ومعناه بالنونِ والراءِ جَمِيعاً : الرُّجُوعُ مِنَ الاسْتِقامَةِ أو الزِّيَادَةِ إلى النَّقصِ . قالوا : وروايةُ الرَّاءِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ العِمامةِ وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُهَا ، ورواية ، النون مِنَ الكَوْنِ ، مَصْدَرٌ كانَ يَكُونُ كَوْناً : إذا وُجِدَ وَاسْتَقَرَّ .

٩٨٠ وعن عَلِيِّ بن ربيعة قال : شهدت عليَّ بنَ أبى طالب رضى اللهُ عنه أُتِىَ بدابَّةٍ لِيَرْكَبَها ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكابِ قال : بِسْمِ اللهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِها قال : الحَمْدُ للهِ الذى سَخَّرَ لَنَا هٰذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإنَّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثُمَّ قال : الحَمْدُ للهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : اللهُ أكْبَرُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : سُبْحَانَكَ إنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لى إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فقيل : يا أميرَ المُؤْمنِينَ ، مِنْ أىِّ شَىْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : رَأَيْتُ النبى صلى اللهُ عليه وسلم فَعَلَ كَما فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ مِنْ أىِّ شَىْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : « إنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذا قال : اغْفِرْ لِى ذُنُوبِى ، يَعْلَمُ أنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِى . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ : حسن صحيح . وهذا لفظ أبى داود .

١٧١ باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها

وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها .

والنهي عن المبالغة برفع الصوتِ بالتكبير ونحوه

٩٨١ عن جابر رضي اللهُ عنه قال : كُنَّا إذا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وَإذا نَزَلْنَا سبَّحْنَا . رواه البخاري .

٩٨٢ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم وَجيُوشُهُ إذا عَلَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا ، وَإذا هَبَطُوا سَبَّحوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .[1]

٩٨٣ وعنه قال : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم إذا قَفَلَ[2] مِنَ الحَجِّ أوالعُمْرَةِ كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلاثاً ثُمَّ قال : « لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأحْزَابَ وَحْدَهُ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : إذَا قَفَلَ[2] مِنَ الجيُوشِ أو السَّرَايَا أو الحَجِّ أو العُمْرَةِ . قَوْلُهُ : « أَوْفَى » : أي ارْتَفَعَ ، وقوله « فَدْفَدٍ » هو بفتح الفاءَين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو : « الغَلِيظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ » .

٩٨٤ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ، إني أُرِيدُ

(١) جمع ثنية وهي : العقبة ، لأنها تتقدم الطريق وتعرض .
(٢) اي : رجـع .

أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ (١) » . فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قال : اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ ، رواه الترمذي وقال حسن .

٩٨٥ وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهُ عنه قال : كنا مع النبي صلى اللهُ عليه وسلم في سَفَرٍ ، فَكُنَّا إذا أشرفنا على وادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً . إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفق عليه . « ارْبَعُوا » بِفتحِ الباءِ الموحدةِ أي ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

١٧٢ باب استحباب الدعاء في السفر

٩٨٦ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ : (٢) دَعْوَةُ المَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن . وليس في رواية أبي داود : « على وَلَدِهِ » .

١٧٣ باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم

٩٨٧ عن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان إذا خَافَ قَوْماً قال : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه أبو داود ، والنسائي بإسنادٍ صحيحٍ .

---

(١) اي : علو ومرتفع . (٢) اي : في استجابتهن . والحديث حسن لغيره ، وبيانه في « الصحيحة » (٥٩٦ ، ١٧٩٧) .

١٧٤ باب مايقول إذا نزل منزلا

٩٨٨ عن خولة بنت حكيم رضى اللهُ عنها قالت : سَمِعْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قال : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ : لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذٰلِكَ » رواه مسلم .

٩٨٩ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قال : « يَا أَرْضُ ، رَبِّى وَرَبُّكِ اللهُ ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا فِيكِ ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ ، وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ (١) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ » رواه ابوداود . « وَالأَسْوَدُ » : الشَّخْص ، قال الخَطَّابِيُّ : « وسَاكِنُ الْبَلَدِ » : هُمُ الجِنُّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ . قال : وَالْبَلَدُ مِنَ الْأَرْضِ مَا كَانَ مَأْوَى الحَيَوانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ . قال : وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ : « بِالوَالِدِ » إبليسُ : « وَمَا وَلَدَ » : الشَّيَاطِينُ :

١٧٥ باب استحباب تعجيل المسافر

والرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

٩٩٠ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ : يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ (٢) ، فإذا

---

(١) اي : يتحرك عليك . والحديث في اسناده جهالة ، وان صححه الحاكم والذهبي ، و حسنه العسقلاني ، فانظر « الضعيفة » (٤٨٣٧) .

(٢) اي : يمنعه كمالها ولذاتها ، لمافيه من المشقة والتعب ، ومقاساة الحر والبرد ، ومفارقة الاهل والوطن ، وخشونة العيش .

قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ » متفق عليه . « نَهْمَتُهُ » : مَقْصُودُهُ .

١٧٦ باب استحباب القدوم على أهله نهارا

وكراهته فى الليل لغير حاجة

٩٩١ عن جابر رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا أطال أَحَدُكُمُ الغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا » ، وفى رواية أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا . متفق عليه .

٩٩٢ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم لا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً [١] أَوْ عَشِيَّةً . متفق عليه . « الطُّرُوقُ » : المَجِيءُ فِى اللَّيْلِ .

١٧٧ باب ما يقول إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيهِ حديثُ ابنِ عمرَ السَّابِقُ فى باب تكبيرِ المسافرِ إذا صَعِدَ الثَّنَايَا .

٩٩٣ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى إذا كُنَّا بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ [٢] قال : « آيِبُونَ ، تائِبُون : عَابِدونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، رواه مسلم .

١٧٨ باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد

الذى فى جواره وصلاته فيه ركعتين

٩٩٤ عن كعب بن مالك رضىَ اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) الغدوة : اول النهار . و(العشية) : آخره . (٢) اي : بمحل تظهر فيه ، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في رجوعه من غزوة خيبر .

كانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . متفق عليه .

١٧٩ باب تحريم سفر المرأة وحدها

٩٩٥ عن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لايَحِلُّ لِامْرَأةٍ[1] تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا » متفق عليه .

٩٩٦ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لايَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأةٍ إلا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلا تُسَافِرُ الْمَرْأةُ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » ، فقال لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ الله إنَّ امْرَأتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَإنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا ؟ قال : « انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأتِكَ » متفق عليه .

٨ كتاب الفضائل

١٨٠ باب فضل قراءة القرآن

٩٩٧ عن أبي أُمَامَةَ رضى اللهُ عنه قال : سمعتُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلم يقول : « اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأصْحَابِهِ » رواه مسلم .

٩٩٨ وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضى اللهُ عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأهْلِهِ الذين كانُوا يَعْمَلُونَ

(١) اي : لا يجوز ، ولو الى الحج لعموم النص وللحديث الذي بعده .

بِهِ فى الدُّنْيَا تَقْدُمُه [١] سورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمرَانَ ، تُحَاجَّانِ عن صاحِبِهِمَا رواه مسلم .

٩٩٩ وعن عثمان بن عفان رضى اللهُ عنه قال : قال رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » رواه البخارى.

١٠٠٠ وعن عائشة رَضِىَ اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « الَّذى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ به [٢] مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَالَّذِى يَقرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ » متفق عليه .

١٠٠١ وعن أبى موسى الأشعرى رضى اللهُ عنه قال : رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَثَلُ الْمُؤْمنِ الَّذِى يَقرَأُ القرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّة : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذى لايقرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ، لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذى يَقْرَأُ القرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيحانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الذى لايَقرَأُ القرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنظَلَةِ : لَيسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفق عليه .

١٠٠٢ وعن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه أنَّ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الـكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِين » رواه مسلم .

---

(١) اي : تتقدمه . و(تحاجان) ـ بضم الفوقية وتشديد الجيم ـ اي : تجادلان عن صاحبهما وهو التالي لهما العامل بهما . (٢) اي : مجيد لفظه على ما ينبغي بحيث لا يتشابه ولا يقف في قراءته ، (مع السفرة) : الملائكة الرسل صلوات اللـه وسلامه عليهم . و(البررة) اي : المطيعين ، اي معهم في منازلهم في الآخرة . وقوله : (يتعتع فيه) اي : يتردد في قراءته ويتبلد فيها لسانه .

١٠٠٣ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاحَسَدَ (١) إلاَّ فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القُرآنَ فهوَ يَقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آناءَ اللَّيْلِ وآناءَ النهارِ » متفق عليه . « والآناء » : السَّاعَاتُ .

١٠٠٤ وعن البراءِ بن عازِبٍ رضى اللهُ عنهما قال : كَانَ رَجلٌ يَقرأُ سُورَةَ الكَهْفِ وعِنْده فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ ، فَتَغَشَّتْهُ سَحابَةٌ (٢) فَجعلت تَدنُو ، وَجعلَ فَرَسُه يَنْفِرُ منها ، فَلَمَّا أَصبحَ أَتَى النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ له ذلِكَ فقال : « تلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلقُرآنِ » متفق عليه . « الشَّطَنُ » بفتحِ الشينِ المعجمة والطاءِ المهملة : الحَبْلُ .

١٠٠٥ وعن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَرَأَ حَرفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ، والحَسَنَةُ بِعَشرِ أَمْثَالِها لا أقول : الم حَرفٌ ، وَلـكِن : أَلِفٌ حَرفٌ ، ولامٌ حَرفٌ ، ومِيمٌ حَرفٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠٦ عن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ الَّذِى لَيْسَ فى جَوْفِهِ شَىْءٌ مِنَ القُرآنِ (٣) كالبَيْتِ الخَرِبِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٠٧ وعن عبدالله بن عمرو بن العاصِ رضى اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ

---

(١) اي :لا غبطة . (٢) اي : علته سحابة . (٣) اي : الذي لم يحفظ شيئا من القرآن . والحديث قد تكلمت عليه في « المشكاة » (٢١٣٥) بما يقتضي انه ضعيف فراجعه .

عليه وسلم قال : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ [1] وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِى الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا » رواه أبوداود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٨١ باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان

١٠٠٨ عن أبى موسى رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : تعاهدوا هَذَا الْقُرْآنَ [2] فَوَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الْإِبِلِ فِى عُقُلِهَا. متفق عليه .

١٠٠٩ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ [3] كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » متفق عليه .

١٨٢ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن

وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

١٠١٠ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « مَا أَذِنَ اللهُ لِشَىْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » متفق عليه . معنى « أذنَ الله » : أىِ اسْتَمَعَ وَهُوَ إِشَارَةٌ

---

(1) اي : في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن . (2) اي : حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته . و (التفلت) : التخلص . و (عقلها) جمع عقال وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع . (3) اي : الحافظ له عن ظهر قلب . و (المعلقة) ـ بضم الميم وفتح العين المهملة والقاف المشددة ـ اي : المربوطة بالعقال .

إلى الرضا والقبول .

١٠١١ وعن أبي موسى الأشعري رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال له : « لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ [١] » متفق عليه وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال له « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ [٢] الْبَارِحَةَ » .

١٠١٢ وعن البراء بن عازب رضي اللهُ عنهما قال : سمعت النبي صلى اللهُ عليه وسلم قَرَأَ في الْعِشَاءِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ . متفق عليه .

١٠١٣ وعن أبي لُبَابَةَ بشير بن عبد المنذر رضي اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود بإسناد جيد . معنى « يَتَغَنَّى » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بالقرآن .

١٠١٤ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » ، فقلتُ : يا رسولَ الله أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ قال : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هذهِ الآية : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ [٣] شَهِيداً) قال : « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ . متفق عليه .

---

(١) اي : داود نفسه . (٢) اي : لسرك ذلك ، وزاد الشيخان في رواية : فقال ابو موسى : «لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيرا » . (٣) اي : امتك . و (حسبك) اي : كافيك قراءتك . و (تذرفان) اي : تجري دموعهما رحمة لامته فانه صلى اللـه عليه وسلم لا يشهد الا حقا ، وامته لا تخلو من اقتراف الذنوب .

١٨٣ باب الحث على سور وآيات مخصوصة

١٠١٥ عن أبي سعيد رافع بن الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال لي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «ألا أُعَلِّمُكَ أعظمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ قَبْلَ أنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَأخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أرَدْنَا أنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يا رسول الله إنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمَنَّكَ أعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ؟ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» رواه البخاري.

١٠١٦ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال في قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وفي رواية أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال لأصْحَابِهِ: «أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ في لَيْلَةٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يا رسولَ الله؟ فقال: «قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ: ثُلُثُ الْقُرْآنِ» رواه البخاري.

١٠١٧ وعنه أن رجلا سَمِعَ رجلا يَقْرَأُ: «قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ» يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أصْبَحَ جَاءَ إلَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا [١] فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» رواه البخاري.

---

(١) يتقالها ـ بفتح التحتية والفوقية وتشديد اللام ـ أي: يعدها قليلة في العمل.

١٠١٨ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال في قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » رواه مسلم .

١٠١٩ وعن أنس رضي اللهُ عنه أن رجلا ، قال : يا رسول الله إني أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، قال : إِنَّ حُبَّها[1] أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . ورواه البخاري في صحيحه تعليقاً .

١٠٢٠ وعن عقبة بن عامر رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » رواه مسلم .

١٠٢١ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَان ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٠٢٢ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلْكُ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وفي رواية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

١٠٢٣ وعن أبي مسعودٍ البَدْرِيِّ رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » متفق عليه .

---

(١) وفي رواية للترمذي « ان حبك اياها » وفيه قصة تجدها في « صفة الصلاة » (ص ٩٩ ـ ١٠٠) .

قِيلَ : كَفَتَاهُ الْمَكْرُوه تِلْكَ اللَّيْلَة ، وَقِيلَ كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

١٠٢٤ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِر(١) إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ(٢) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فيه سُورَةُ الْبَقَرَةِ » رواه مسلم .

١٠٢٥ وعن أُبَيِّ بن كعب رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يا أبا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَىُّ آيةٍ مِنْ كِتَابِ الله معكَ أعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ، فَضَرَبَ فِى صَدْرِى وقال : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ . أبَا الْمُنْذِرِ » رواه مسلم .

١٠٢٦ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : وَكَّلَنِى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِى آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فقلتُ : لأرفعنَّكَ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، قال : إِنِّى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَبِى حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وآله وسلَّم : « يَاأبَا هُرَيرة ، مافَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » فقلتُ : يارسول الله شَكَا حَاجَةً وَعِيالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فقال : « أمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سيعودُ لقول رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَرَصَدْتُهُ . فَجَاء يَحْثُو(٣) مِنَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لأرفعنَّكَ إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، قال : دَعْنِى فَإِنِّى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لا أعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ

(١) اي لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها ، وظاهر الحديث يقتضي النهي عن الدفن في البيوت مطلقا ،كما قال الحافظ فراجع « الفتح » (١/٤٤١ ـ ٤٤٢) . (٢) اي : يصد ويعرض اعراضا بالغا .

(٣) اي : يأخذ .

وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم «يا أَبَاهُرَيْرَةَ ، مافعلَ أَسيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟» قلتُ : يارسول الله شكا حاجةً وعيالاً فَرَحِمْتُهُ وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فقال : إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ الثالثة . فجاء يحثو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَهٰذَا آخِرُ ثلاثِ مرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ ! فقال : دَعْني فإِنِّي أُعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قلتُ : ماهُنَّ ؟ قال : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ . وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فقال لي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مافعلَ أَسيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟» ، فَقُلْتُ : يارسول اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . فقالَ : «ماهِيَ ؟» ، فقلتُ : قال لي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيةَ : (اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وقال لي : لايزالُ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ[1] وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثٍ يَاأَبَاهُرَيْرَةَ ؟» قُلْتُ : لا قال : «ذَاكَ شَيْطَانٌ» رواه البخاري .

١٠٢٧ وعن أبي الدرداءِ رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : «مَنْ حفظَ عشرَ آياتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ» . وفي

(١) اي : قال لك قولا صادقا .

رواية : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رواه مسلم

١٠٢٨ وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما : بَيْنَما جِبريلُ عليه السلام قاعدٌ عِنْدَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم سَمِعَ نَقيضاً من فَوْقِهِ فَرفعَ رَأْسَهُ فقال : هٰذا بابٌ مِنَ السَّماءِ فُتِحَ اليَوْمَ وَلَمْ يُفتحْ قَطُّ إلاَّ اليومَ فَنزلَ منه مَلَكٌ فقال : هٰذا مَلَكٌ نَزلَ إلى الأرْضِ لمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلاَّ اليَوْمَ فَسَلَّمَ وقال : أبشِرْ بِنورَيْنِ أُوتيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبيٌّ قَبْلَكَ : فاتِحَةُ الكتَابِ ، وخَوَاتيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَن تَقْرَأَ بحَرْفٍ منها إلا أعْطِيتَه . رواه مسلم . « النَّقيضُ » الصَّوتُ .

١٨٤ باب استحباب الاجتماع على القراءة

١٠٢٩ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[١] ، وحَفَّتْهُمُ المَلائكةُ ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ » رواه مسلم .

١٨٥ باب فضل الوضوء

قال الله تعالى[٢] : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلى الصَّلاَةِ فَاغْسِلوا وُجُوهَكُمْ) إلى قوله تعالى (مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، ولٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم ، ولِيُتِمَّ نِعمَتَه عَلَيْكُم لَعَلَّكُمْ تَشكُرُونَ) .

١٠٣٠ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) اي : عمتهم . و (حفتهم) اي : احاطت بهم الملائكة تشريفا لهم .
(٢) سورة المائدة الآية ٦ .

يقول : « إنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يومَ القيامةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ [١] مِنْ آثارِ الوُضُوءِ فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَه فَلْيَفْعَلْ » متفق عليه .

١٠٣١ وعنه قال : سمعت خليلي صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الوُضُوءُ » رواه مسلم .

١٠٣٢ وعن عثمان بن عفان رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطاياهُ مِنْ جَسَدِهِ حتى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أظفارِهِ » رواه مسلم .

١٠٣٣ وعنه قال : رَأَيْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضوئي هٰذا ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هٰكَذا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وكانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجِدِ نافِلَةً [٢] » رواه مسلم .

١٠٣٤ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا تَوَضَّأَ العَبْدُ المُسْلِمُ - أو المُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إلَيْها بعينيهِ مَعَ الماءِ أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ ، فإذا غَسَلَ يديه خَرَجَ من يدَيْه كُلُّ خَطِيئَةٍ كان بَطَشَتْها يَداهُ مَعَ الماءِ أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجليْه خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْها رِجْلاهُ مَعَ الماءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الماءِ ، حَتى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِن الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

١٠٣٥ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أتى المقبرةَ فقال : « السلام

---

(١) اي بعض مواضع الوضوء من الايدي والوجه والاقدام ، وقوله : « فمن استطاع ... » مدرج في الحديث كما قال الحافظ وغيره فراجع له « الارواء » (٩٤) و « الضعيفة » (١٠٣٠ - ١٤٢٥) . (٢) : زيادة .

عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا[1] » قالوا : أَوَ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يارسول الله ؟ قال : « أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قالوا : كَيفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يارسول الله ؟ فقال : أَرَأَيْتَ[2] لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ[3] مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قالوا : بَلَى يارسول الله ، قال : « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الحَوْضِ » رواه مسلم .

١٠٣٦ ـ وعنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قالوا : بَلَى يارسول الله ، قال : إِسْبَاغُ الوُضُوءِ[4] عَلَى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ؛ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ[5] ؛ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

١٠٣٧ ـ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « الطُّهُورُ[6] شَطْرُ الإِيمَانِ » رواه مسلم وقد سبق بطوله في باب الصبر . وفي الباب حديث عمرو بن عبسة رضي اللهُ عنه

---

(١) اي : رايناهم في الحياة الدنيا . (٢) اي : اخبرني . (٣) الغرة : بياض في وجه الفرس . و(التحجيل) : بياض في قوائمه . و (الدهم) : السود . و(البهم) اي : لا يخالط لونهم لونا آخر غير السواد . (٤) اسباغ الوضوء : اتمامه واكماله . وقوله صلى الله عليه وسلم : (على المكاره) اي : كشدة البرد . (٥) اي : المرغوب فيه ، واصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة . وقد مر الحديث برقم (١٣٣) .

(٦) الطهور : التطهير .

السابق في آخر باب الرَّجاءِ ، وهو حديث عظيم ؛ مشتمل على جمل من الخيرات .

١٠٣٨ وعن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال « مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ - ثُمَّ قال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم وزاد الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ » .(١)

١٨٦ باب فضل الأذان

١٠٣٩ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا عَلَيْه ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ؛ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ (٢) والصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » متفق عليه « الاسْتِهَامُ » : الاقْتِرَاعُ . « والتَّهْجِير » التَّبْكِيرُ إِلَى الصَّلَاةِ .

١٠٤٠ وعن معاوية رَضِيَ اللهُ عنه قال : سمِعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا (٣) يَوْمَ القِيَامَةِ » رواه مسلم ،

---

(١) قلت : واما زيادة « ومن عبادك الصالحين .. » الخ فلا اصل لها .
(٢) العتمة : العشاء . و(الحبو) : المشي على اليدين والركبتين او المقعدة . (٣) قلت : فسروه على المجاز ، ولا مانع عندي من حمله على الحقيقة ، بل هو الاصل ، خصوصية اختص الله بها المؤذنين المخلصين المتسننين .

١٠٤١ وعن عبدِ الله بن عبدِ الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدريَّ رضي اللهُ عنه قال له : « إنِّي أرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ [١] فَإذَا كُنْتَ في غَنَمِكَ - أوْ بَادِيَتِكَ - فَأذَّنْتَ لِلصَّلاَةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ فَإنَّهُ لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ [٢] جِنٌّ ، ولاَ إنْسٌ ، ولاَ شَيْءٌ ، إلاَّ شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » قال أبو سعيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . رواه البخاري .

١٠٤٢ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إذَا نُودِيَ بالصَّلاةِ أدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأذِينَ ، فَإذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أقْبَلَ حَتَّى إذَا ثُوِّبَ بالصلاةِ أدْبَرَ حَتَّى إذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ [٣] بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا - لِمَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ - حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى » متفق عليه . « التَّثْوِيبُ » : الإقَامَةُ .

١٠٤٣ وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي اللهُ عنهما أنه سمِع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ فَإنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ لاَ تَنْبَغي إلاَّ لعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأرْجُو أنْ أكُونَ أنَا هُوَ ،

---

(١) البادية : خلاف الحاضرة . (٢) اي : غاية صوته .
(٣) اي يوسوس .

فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ (١) » رواه مسلم .

١٠٤٤ وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » متفق عليه .

١٠٤٥ وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من قال حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ ، وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِى وَعَدْتَه ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

١٠٤٦ وعن سعد بن أبي وقاص رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال : مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

١٠٤٧ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

١٨٧ باب فضل الصلوات

قال الله تعالى (٢) : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

---

(١) اي : وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم . ويعني شفاعة خاصة بالداعي . (٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

١٠٤٨ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول « أرأيتمْ لو أنَّ نهراً بِبابِ أحدِكم يغتسِلُ منه كُلَّ يومٍ خمسَ مرّات هَلْ يبقَى مِنْ دَرَنِه شيْءٌ؟[1] » قالوا : لايبْقى مِنْ دَرَنِهِ ، قال : فذلِكَ مثلُ الصَّلواتِ الخمسِ يمحُو اللهُ بِهِنَّ الخطايا » متفق عليه .

١٠٤٩ وعن جابرٍ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مثل الصَّلوَات الخمسِ كمَثَلِ نَهرٍ غَمْرٍ جارٍ على بابِ أحدِكُم يغتسِلُ منه كُلَّ يوْمٍ خمسَ مرَّاتٍ » رواه مسلم . « الغمْرُ » بفتح الغين المعجمة : الكثير .

١٠٥٠ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه أنَّ رجلاً أصابَ مِن امرأةٍ قُبلةً فأتى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فأخبرَهُ فأنزلَ اللهُ تعالى : (أقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَي النَّهارِ[2] وَزُلَفاً مِنَ اللَّيلِ ، إنَّ الحسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئات) فقال الرَّجلُ أَلِيَ هذا ؟ قال : « لِجَميعِ أُمَّتي كُلِّهِمْ » متفق عليه .

١٠٥١ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « الصَّلوَاتُ الخَمْسُ ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ ، كفَّارَةٌ لِما بَيْنَهُنَّ ما لم تُغشَ الكبائرُ »[3] رواه مسلم .

١٠٥٢ وعن عثمان بن عفان رضي اللهُ عنه قال سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه

---

(١) الدرن : الوسخ . (٢) اي الصبح والعصر او الظهر . و (زلفا من الليل) : ساعات منه والمراد به : العشاء ، او المغرب والعشاء .
(٣) اي : مالم تؤت الكبائر .

وسلم يقول : «ما مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحضرُهُ صَلاةٌ مَكتُوبَةٌ فَيُحسِنُ وُضوءَها ؛ وَخُشُوعَهَا ، ورُكُوعَهَا ، إلاَّ كانتْ كَفَارَةً لِما قَبلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَالَمْ تُؤتَ كبيرَةٌ ، وَذلكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

١٨٨ باب فضل صلاة الصبح والعصر

١٠٥٣ عن أبي موسى رضى اللهُ عنه أن رسولَ اللهَ صلى اللهُ عليه وسلم قال : «مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ » متفق عليه . «البَرْدَانِ » : الصُّبْحُ وَالعَصْرُ .

١٠٥٤ وعن زهير بن عمارة بن رُوَيْبَةَ رضى اللهُ عنه قال : سمِعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « لَنْ يَلِجَ النَّارَ[١] أحَدٌ صَلى قبلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا » يَعْنى الفَجْرَ : وَالعَصْرَ . رواه مسلم .

١٠٥٥ وعن جُنْدَبِ بن سفيان رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ صَلى الصُّبْحَ فَهوَ فِى ذِمَّةِ اللهِ[٢] فَانْظُرْ يَا ابن آدَمَ لا يَطْلُبَنَّكَ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَىْءٍ » رواه مسلم .

١٠٥٦ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاةِ الصُّبحِ وَصَلاةِ العَصْرِ ، ثم يَعرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكم فَيَسْأَلُهُم اللهُ - وهُوَ أعلَمُ بِهِمْ - . كَيْفَ تَرَكتُمْ عِبَادِى ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وأتَينَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » متفق عليه .

---

(١) أي : لن يدخل النار . (٢) : في حفظه .

١٠٥٧وعن جرير بن عبد الله الْبَجَلِيِّ رضى اللهُ عنه قال : كنا عند النبي صلى اللهُ عليه وسلم فَنَظَرَ إلَى القَمرِ لَيلَةَ الْبَدْرِ فقال : إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هٰذا القَمرَ لا تُضَامُونَ (١) فِى رُؤْيَتِهِ ، فَإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها فافْعَلُوا » متفق عليه . وفى رواية : « فَنَظَرَ إلَى الْقَمرِ لَيلَةَ أرْبعَ عشْرَةَ » .

١٠٥٨وعن بريدة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه » رواه البخارى .

١٨٩ باب فضل المشى إلى المساجد

١٠٥٩عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من غَدَا إلى الْمَسْجِدِ أوْ رَاحَ أعَدَّ اللهُ لَهُ فى الجَنَّةِ نُزُلاً (٣) كُلَّما غَدَا أوْ رَاحَ » متفق عليه :

١٠٦٠وعنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ تَطَهَّرَ فى بَيْتِهِ ثُمَّ مَضَى إلى بَيْتٍ مِنْ بيُوتِ اللهِ لِيَقْضِىَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِض الله كانَتْ خُطُوَاتُهُ إحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً والْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

١٠٦١وعن أُبَى بن كعبٍ رضى اللهُ عنـه قال : كانَ رَجُلٌ مِنَ الْأنْصَارِ لا أعْلَمُ

---

(١) أي : لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته . (٢) أي : بطل وفسد .
(٣) النزل ـ بضمتين ـ هو : ما يهيأ للضيف من كرامة عند قدومه .

أَحدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ [١] ! فَقِيلَ له : لو اشْتَرَيْتَ حِمَارًا لِتَرْكَبَهُ فى الظَّلْمَاءِ وَفِى الرَّمْضَاءِ [٢] قال : ما يَسُرُّنِى أَنَّ مَنْزِلِى إلى جَنْبِ المَسْجِدِ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِى مَمْشَاىَ إلى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِى إِذَا رَجَعْتُ إلى أَهْلِى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذلكَ كُلَّه » رواه مسلم .

١٠٦٢ وعن جابر رضى الله عنه قال : خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « بَلَغَنِى أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَن تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ ؟ قالوا . نعمْ يا رسولَ الله قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ فقال : « بَنِى سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثارُكُمْ ، دِيارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، فقالوا : ما يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا ، رواه مسلم ، وروى البخارى معناه من رواية أنس .

١٠٦٣ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فى الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى فَأَبْعَدُهُمْ ، والَّذى يَنْتَظِرِ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإمامِ أَعْظَمُ أَجرًا مِنَ الذى يُصَلِّيها ثُمَّ ينام » متفق عليه .

١٠٦٤ وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : بشروا المَشَّائِينَ فِى الظُّلَمِ إلى المساجد بِالنُّور التامِّ يومَ القيامةِ ، رواه أبو داود ، والترمذى .

(١) اي : لا تفوته . (٢) الرمضاء : شدة الحر .

١٠٦٥ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « ألا أدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يا رسول الله . قال : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

١٠٦٦ وعن أبى سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » قال اللهُ عز وجل « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » الآية . رواه الترمذى وقال : حديث حسن[1] .

١٩٠ باب فضل انتظار الصلاة

١٠٦٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِى صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ الصَّلاَةُ » متفق عليه .

١٠٦٨ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّى عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِى مُصَلاَّهُ الَّذِى صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخارى .

١٠٦٩ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أَخَّرَ لَيْلَةً صَلاَةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ[2] ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَمَا صَلَّى

---

(١) كذا قال ، واسناده ضعيف كما بينته على « المشكاة » (٧٢٣) ومعناه صحيح . (٢) اي : نصفه .

فقال : « صَلَّى النَّـاسُ ورَقَدُوا ولَمْ تَزَالُوا فى صَلاَةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا » . رواه البخارى .

١٩١ باب فضل صلاة الجماعة

١٠٧٠ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « صَـلاَةُ الْجَمَاعةِ أفضَلُ مِنْ صلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » . متفق عليه .

١٠٧١ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « صَلاَةُ الرَّجُلِ فِى جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَـلاَتِهِ فِى بَيْتِه وَفِى سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إذا توَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خرجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَـا دَرجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْـهِ مَادَامَ فى مُصَلاَّهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْـهُ ، ولاَ يَزَالُ فى صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ » . متفق عليه . وهذا لفظ البخارى .

١٠٧٢ وعنه قال : أَتَى النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رجلٌ أعمى فقال : يارسول الله ، لَيْسَ لِى قَائِدٌ يَقُودُنِى إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّىَ فى بَيْتِـهِ ، فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّـا وَلَّى دَعَاهُ فقال له : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ ؟ » قال : نَعَمْ قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم .

١٠٧٣ وعن عبدِ اللهِ ـ وقيل عمروُ[1] بن قيسٍ المعروفِ بابن أُمِّ مكتوم المؤذن

(١) قلت : وهو الاكثر والاشهر كما في « التهذيب » وغيره .

رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله إنّ المَدِينَةَ كثيرةُ الهوامِّ(١) والسِّبَاعِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حيَّ على الصَّلاةِ ، حيَّ على الفَلاحِ فَحَيَّهَلا » رواه أبو داود بإسناد حسن ومعنى « حيّهلا » : تعال .

١٠٧٤ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ثمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثمّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عليهِمْ بُيُوتَهُمْ » متفق عليه .

١٠٧٥ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أن يلقى الله تعالى غداً مُسْلِماً فَلْيُحَافِظْ عَلَى هٰؤُلاءِ الصَّلواتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فإنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الهُدَى وإنَّهُنَّ من سُنَنِ الهُدَى ، ولو أنكُم صَلَّيْتُمْ فى بيوتكم كما يُصَلِّي هٰذا المُتَخَلِّفُ في بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نبيِّكُمْ ، ولو تركتم سُنَّةَ نبيِّكم لضَلَلْتُمْ ، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّفُ عنها إلاّ مُنافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، ولقد كان الرَّجلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهادَى(٢) بينَ الرَّجُلَيْنِ حتَّى يُقامَ فى الصَّفِّ » رواه مسلم . وفى رواية له قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علَّمنا سُنَنَ الهُدَى ؛ وإنَّ من سُنَنِ الهُدَى الصَّلاةَ فى المَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فيهِ » .

١٠٧٦ وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هي : خشاش الارض كالافعى والعقرب . (٢) أي : يتمايل .

وسلم يقول : « ما مِنْ ثلاثةٍ فى قَرْيَةٍ وَلا بَدْوٍ لا تُقَامُ فيهِمُ الصَّلاةُ إلَّا قد اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعلَيْكُمْ بِالجمَاعَةِ ؛ فَإنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٩٢ باب الحث على حضور الجماعة فى الصبح والعشاء

١٠٧٧ عن عثمان بن عفان رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « مَنْ صَلَّى العِشاءَ فى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رواه مسلم . وفى رواية الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ العشاءَ فى جَمَاعَةٍ كانَ لهُ قِيَامُ نِصفِ لَيْلَةٍ ؛ وَمَنْ شَهِدَ العِشَاءَ وَالْفَجْرَ فى جَماعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٠٧٨ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فى العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » متفق عليه . وقد سبق بطوله .

١٠٧٩ وعنه قال : قال رسول اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَيْسَ صَلَاةٌ أثْقَلَ عَلَى الْمُنافِقِينَ مِنْ صَلاةِ الْفَجْرِ وَالعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا » . متفق عليه .

(١) اي : الشاة البعيدة عن الغنم ، المنفردة عنها .



١٩٣ باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات
والنهى الأكيد والوعيد الشديد فى تركهن

قال اللهُ تعالى [١] : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى)
وقال تعالى [٢] : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) .

١٠٨٠ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : سألت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أَىُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا » قلتُ : ثمَّ أَىٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثم أَىٌّ ؟ قال : « الجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ » متفق عليه .

١٠٨١ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رمضان » متفق عليه .

١٠٨٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ » متفق عليه .

١٠٨٣ وعن معاذٍ رضى اللهُ عنه قال : بعثنِى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٨ . (٢) سورة التوبة الآية ٥ .

إلى اليمن فقال : « إنكَ تأتي قوماً من أهلِ الكتابِ فادعُهُمْ إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وأني رسولُ الله ، فإنْ هُمْ أطاعوا لذلكَ فأعلمهُمْ أنَّ اللهَ تعالى افترضَ عليهِمْ خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ، فإنْ هُمْ أطاعوا لذلكَ فأعلمهُم أنَّ اللهَ تعالى افترضَ عليهِمْ صدقةً تؤخذُ مِنْ أغنيائِهم فتردُّ على فقرائِهِمْ ، فإنْ هُمْ أطاعوا لذلكَ فإيّاكَ وكرائمَ أموالِهمْ (١) واتَّقِ دعوةَ المظلومِ فإنَّه ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حجابٌ » متفق عليه .

١٠٨٤ وعن جابرٍ رضي اللهُ عنه قال سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إنَّ بينَ الرَّجلِ وبينَ الشِّركِ والكُفرِ تركُ الصَّلاةِ » رواه مسلم .

١٠٨٥ وعن بريدة رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « العَهْدُ الَّذي بيْننا وبيْنَهُمُ (٢) الصَّلاةُ ، فمَنْ تركَها فقدْ كفرَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٠٨٦ وعن شقيق بن عبدِ الله التابعيِّ المتفقِ على جلالته رحمهُ اللهُ قال : كان أصحابُ محمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم لايرَوْنَ شيئاً من الأعمالِ تركُهُ كفرٌ غيرَ الصلاةِ . رواه الترمذي في كتابِ الإيمانِ بإسنادٍ صحيحٍ .

١٠٨٧ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَبُ بِهِ العَبْدُ يومَ القيامةِ منْ عملِهِ صلاتُهُ ، فإنْ صلَحَتْ

---

(١) جمع كريمة وهي : النفسية الغالية . (٢) الضمير للمنافقين .

فَقَدْ أفْلَحَ وَأنْجَحَ [١] ، وَإنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإنِ انْتُقِصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ : انظُروا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلُ بِهَا ما انْتُقِصَ مِنَ الفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أعْمَالِهِ عَلَى هٰذا » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

١٩٤ باب فضل الصف الأول

والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها

١٠٨٨ عن جابر بن سمرة رضى اللهُ عنهما قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فقلنا : يارسول اللهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ المَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قال : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فى الصَّفِّ » رواه مسلم .

١٠٨٩ وعن أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَوْ يَعلَمُ النَّاسُ مَافى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا » متفق عليه .

١٠٩٠ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « خيرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أوَّلُهَا » رواه مسلم .

١٠٩١ وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه

(١) اي : فاز وظفر بمطلوبه .

وسلم رَأى فى أصحابِهِ تَأَخُّراً ، فقال لهم : تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِى ، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بعْدَكُمْ ، لايَزالُ قَوْمٌ يَتأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ الله » رواه مسلم .

١٠٩٢وعن أبي مسعود رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَمْسَحُ مَناكِبَنَا فى الصَّلاةِ ويقولُ : « اسْتَوُوا ولاتختلفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ (١) ، لِيَلِنى مِنكم أُولُوا الأَحْلَامِ (٢) وَالنُّهَى ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم .

١٠٩٣وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلاةِ » متفق عليه ؛ وفى رواية للبخارى : « فإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلاةِ » .

١٠٩٤ وعنه قال : أُقيمَتِ الصلاةُ فأقبلَ علَيْنا رسولُالله صلىاللهُعليه وسلم بوجهه فقال : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا فَإِنِّى أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِى » رواه البخارى بلفظه ، ومسلم بمعناه . وفى رواية للبخارى : وكان أَحَدُنَا يَلْزَقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ » .

١٠٩٥وعن النعمان بن بشير رضى اللهُ عنهما قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أوليُخَالِفَنَّ اللهُ بيْنَ وجُوهِكُمْ » متفق

(١) اي: اهويتها وارادتها ، وحينئذ تثور الفتن وتختلف الكلمة وتنحل شوكة الاسلام والمسلمين ، وفيه اشارة لطيفة الى ان الاختلاف في الظاهر سبب لاختلاف الباطن . فتأمل . (٢) اي : البالغون العقلاء الكاملون في الفضيلة .

عليه . وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسَوِّى صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّى بِهَا الْقِدَاحَ [١] حَتَّى رَأَى أَنَّا قد عَقَلْنَا عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فقال : « عِبَادَ اللهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ » .

١٠٩٦ وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا ويقول : « لاتَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكَانَ يقول : « إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٠٩٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقيموا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ [٢] وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلاَتَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ ؛ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٠٩٨ وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالأَعْنَاقِ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . « الحَذَفُ » بحاء مهملة وذال معجمة مفتوحتين ثم فاء وهى : غَنَمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمَنِ .

---

(١) مضى تفسيره في الحديث نفسه برقم (١٦٤) . (٢) يعني الفرج التي في الصفوف .

١٠٩٩ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتِمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ ، ثُم الَّذى يَلِيه ؛ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فى الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

١١٠٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ » رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم وفيه رجل مُخْتَلَفٌ فى تَوْثِيقِه .

١١٠١ وعن البراء رضى الله عنه قال : « كُنَّا إذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِه : يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَسَمِعْتُهُ يقول : « رَبِّ قِنِى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أَوْ تَجْمَعُ ـ عِبَادَكَ » رواه مسلم .

١١٠٢ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَسِّطُوا الإمامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ » رواه أبو داود .

١٩٥ باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض

وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

١١٠٣ عن أُمِّ المؤْمنِينَ أم حبِيبةَ رملة بِنتِ أبى سفيان رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِم يُصَلِّى لِلّهِ تَعَالَى فى كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَىْ عَشرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ الفَرِيضَةِ إلاَّ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فى الجَنَّةِ ، أَوْ إلاَّ بُنِىَ لَهُ بَيْتٌ فى الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

١١٠٤ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ؛ وَرَكْعَتَيْنِ

بَعْدَ المَغرِبِ ، ورَكْعتَيْنِ بَعْدِ العشاءِ . متفق عليه .

١١٠٥ وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بيْنَ كُلِّ أذانَيْنِ صَلاَةٌ ، بيْنَ كلِّ أذانيْنِ صَلاَةٌ ، بيْنَ كلِّ أذانَيْنِ صَلاَةٌ : قال فى الثَّالثَةِ : لِمنْ شَاءَ ، متفق عليه . المُرادُ بالأَذانَيْنِ : الاذانُ والإقامةُ .

١٩٦ باب تأكيد ركعتى سنة الصبح

١١٠٦ عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم كان لايَدَعُ أرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعتَيْنِ قَبْلَ الْغَداةِ [1] . رواه البخارى .

١١٠٧ وعنها قالت : لم يكُنِ النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم عَلى شَيْءٍ مِنَ النَّوافِلِ أشَدَّ تَعَاهُداً مِنه على رَكْعَتَيِ الفجْرِ . متفق عليه .

١١٠٨ وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَكْعَتَا الْفَجرِ خَيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه مسلم . وفى رواية لهما : « أحَبُّ إلىَّ مِنَ الدُّنْيَا جميعاً » .

١١٠٩ وعن أبى عبد الله بِلالِ بن رباحٍ رضى الله عنه مُؤَذِّنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتى رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلم لِيُؤْذِنه [2] بِصَلاَةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائشَةُ بِلالاً بِأمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْه حَتَّى أصْبَحَ جداً . فَقامَ بِلالٌ فآذنَهُ بِالصَّلاةِ وتَابعَ أذانَهُ ، فَلَم يَخْرجْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج صَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأخبَرَهُ أن عَائشَةَ شَغَلَتْهُ بِأمْرٍ سَألَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أصبح جِدًّا ،

---

(١) اي : الصبح . (٢) أي : يعلمه .

وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيهِ بِالخُروجِ ، فقال - يَعْنى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم - : « إِنى كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتِي الفَجْرِ » فقال : يارسول الله إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فقال : « لوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِما أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحسَنْتُهُمَا . وَأَجْمَلْتُهُمَا » رواه أبو داود باسناد حسن :

١٩٧ باب تخفيف ركعتى الفجر

وبيان مايقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

١١١٠ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى رَكعتَيْنِ خَفيفَتَيْن بيْنَ النِّداء وَالإقَامَة مِنْ صَلاَة الصُّبْح . متفق عليه : وفى روَايَة لهُمَا يُصَلِّى رَكْعَتَى الفجْرِ فَيُخَفِّفُهُمَا حَتىَّ أَقولَ هل قرأ فيهما بِأُمِّ القُرْآنِ . وفى رواية لمسلم كان يُصلِّى رَكعَتَى الفَجر إذا سَمِعَ الأَذَانَ ويُخَفِّفُهَا : وفى رواية : إذا طَلَعَ الفَجْرُ .

١١١١ وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبْحِ وَبَدا الصُّبْحُ صَلَّى رَكْعَتَينِ خَفِيفَتَيْنِ . متفق عليه . وفى روايه لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طَلَعَ الفَجْرُ لا يُصَلِّى إلاّ رَكْعَتَيْنِ خَفيفَتَيْنِ .

١١١٢ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى مِنَ اللَّيلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِن آخِرِ اللَّيْلِ ، ويُصَلِّى الرَّكْعَتَيْنِ قَبلَ صَلاَة الغَداةِ ، وَكَأَنَّ الأَذَانَ (١) بِأُذُنَيْه . متفق عليه .

(١) أي : لقرب صلاته من الاذان ، والمراد بها هنا الاقامة ، والمعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يسرع بركعتي الفجر أسراع من يسمع اقامة الصلاة خشية فوات اول الوقت .

١١١٣وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان يَقْرَأُ فى رَكْعَتَيِ الْفَجرِ فى الْأُولَى مِنْهُمَا : (قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الآيةَ الَّتِى فى البقرةِ وفى الآخِرَةِ منهما (آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وفى رواية : فى الآخرةِ الَّتِى فى آل عمران (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) رواهما مسلم .

١١١٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قرأ فى رَكعَتَيِ الْفَجْرِ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » رواه مسلم .

١١١٥وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : رَمَقْتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم شَهْرًا يَقْرَأُ فى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون ، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٩٨ باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتى الفجر

على جنبه الأيمن والحث عليه
سواءٌ كانَ تهجَّدَ باللَّيلِ أم لا

١١١٦عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم إذا صلى رَكْعَتَيِ الْفَجرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، رواه البخارى .

١١١٧ وعنها قالت : كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحدى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ وَجَاءَهُ

المُؤَذِّنُ قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ هٰكَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُ المُؤَذِّنُ لِلإِقَامَةِ ، رواه مسلم . قَوْلُهَا : « يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ » هٰكَذَا هو فى مسلمٍ ومعناه : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

١١١٨ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى بأسانيدَ صحيحةٍ قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٩٩ باب سنة الظهر

١١١٩ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : صليتُ مع رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، متفق عليه .

١١٢٠ وعن عائشة رضى اللهُ عنها أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كانَ لا يَدَعُ أَرْبَعًا قَبلَ الظُّهْرِ ، رواه البخارى .

١١٢١ وعنها قالت : كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم يُصَلِّى فى بَيْتِى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ . وَكَانَ يُصَلِّى بِالنَّاسِ المَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِى فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّى بِالنَّاسِ العِشَاءَ وَيَدْخُلُ بَيْتِى فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ، رواه مسلم .

١١٢٢ وعن أُم حبيبةَ رضى اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ حَافَظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ [١] » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) اي : كونه فيها خالدا ، ففي الحديث اشارة للمحافظ عليها بالموت على الاسلام .

١١٢٣ وعن عبد الله بن السائب رضى اللهُ عنهُ أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم كان يُصَلِّى أربعًا بعْدَ أن تَزُولَ الشمسُ قبلَ الظُّهرِ وقال « إنَّها ساعَةٌ تُفْتَحُ أبوابُ السَّماءِ فأُحبُّ أن يَصْعَدَ لى فيها عَمَلٌ صالحٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١١٢٤ وعن عائشة رضى اللهُ عنها أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ إذَا لَمْ يُصلِّ أربعًا قَبْلَ الظُّهرِ صَلاَّهُنَّ بَعْدَهَا ، رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٠٠ باب سنة العصر

١١٢٥ عن على بن أبى طالب رضىَ اللهُ عنه قال : كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم يُصَلِّى قَبلَ العَصْرِ أربعَ ركَعات يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْليم عَلى المَلاَئِكَةِ المقرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١١٢٦ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ امْرَءًا صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أربعًا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١١٢٧ وعن على بن أبى طالب رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كان يُصَلِّى قبلَ العَصْرِ رَكْعَتَيْنِ رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٢٠١ باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم فى هذه الأبواب حديثُ ابن عمر وحديثُ عائشةَ ، وهما صحيحان أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كان يُصَلِّى بعْدَ المغرِبِ رَكْعتَيْنِ .

١١٢٨ وعن عبد الله بن مُغَفَّل رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « صَلُّوا قَبْلَ المَغْرِبِ ، قال فى الثَّالِثَةِ : « لِمَنْ شاءَ » رواه البخارى .

١١٢٩ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : لقدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ [1] عندَ المغربِ ، رواه البخارى .

١١٣٠ وعنه قال : كنا نصلى على عهدِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم رَكْعَتيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمْسِ قَبْلَ المَغْرِبِ فقيلَ : أَكانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم صَلَّاهَا ؟ قال : كان يَرانا نُصَلِّيهما فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَم يَنْهَنَا ، رواه مسلم .

١١٣١ وعنه قال : كُنَّا بِالمَدِينةِ فإذَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصلاةِ المَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ فرَكَعُوا رَكْعَتيْنِ حَتى إنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ لَيَدخُلُ المَسْجِدِ فَيَحْسَبُ أنَّ الصَّلاةَ قد صُلِّيَتْ من كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهما ، رواه مسلم .

٢٠٢ باب سنة العشاء بعدها وقبلها

فيهِ حديث ابن عمر السابق صليتُ مَعَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم رَكْعَتيْنِ بَعْدَ العِشاءِ ، وحديث عبد الله بن مُغَفَّل « بَيْنَ كُلِّ أَذانَيْنِ صَلاةٌ » ، متفق عليه . كما سبق .

٢٠٣ باب سنة الجمعة

فيهِ حَديث ابن عمر السابق أنه صَلَّى مَعَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَكْعَتيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ ، متفق عليه .

---

(١) السواري جمع سارية وهي الاسطوانة اي : يستبقون اساطين المسجد النبوي .

١١٣٢عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رواه مسلم .

١١٣٣وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان لا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فى بَيْتِهِ ، رواه مسلم .

٢٠٤ باب استحباب جعل النوافل فى البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١١٣٤عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فى بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ صَلاَةُ الْمَرْءِ فى بَيْتِهِ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ » متفق عليه .

١١٣٥وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْعَلُوا مِنْ صَلاَتِكُمْ فى بُيُوتِكُمْ وَلا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً [١] » متفق عليه .

١١٣٦وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ فى الْمَسْجِدِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاَتِهِ ؛ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ فى بَيْتِهِ مِنْ صَلاَتِهِ خَيْرًا » رواه مسلم .

١١٣٧ وعن عمر بن عطاء أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ابن أُخت نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاَةِ فَقَالَ : نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ

(١) أي : كالقبور التي لا يصلى فيها . وانظر الحديث (١٠٣٠) .

في المقصورة فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ قُمْتُ في مَقَامِي فَصَلَّيْتُ فَلَمَّا دَخَلَ إلَيَّ أَرْسَلَ فقال : لاَ تَعُدْ لِمَا فعلتَ: إذَا صَلَّيْتَ الجُمُعَةَ فَلاَ تَصِلْهَا بِصَلاَةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ ؛ فَإنَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أَمَرَنَا بِذَلِكَ أن لاَ نُوصِلَ صَلاَةً بِصَلاَةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ ، رواه مسلم .(١)

٢٠٥ باب الحث على صلاة الوتر

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

١١٣٨ عن على رضى اللهُ عنه قال : الوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاَةِ المَكْتُوبَةِ ، وَلَـكِن سَنَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يا أَهْلَ الْقُرْآنِ » ، رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

١١٣٩ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَمِنْ أَوْسَطِهِ وَمِنْ آخِرِهِ . وَانْتَهَى وِتْرُهُ إلَى السَّحَرِ ، متفق عليه .

١١٤٠ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا » ، متفق عليه .

١١٤١ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » ، رواه مسلم .

---

(١) قلت : فيه رد صريح على بعض المتعصبة الذين يقومون الى صلاة السنة فور تسليم الامام من الفرض دون ان يتكلموا او يغيروا مكانهم .

١١٤٢ وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى صَلاتَهُ بِاللَّيلِ وَهِى مُعتَرِضَةٌ بين يَدَيهِ فإذَا بَقِىَ الوِترُ أيقظَهَا فأوتَر ، رواه مسلم . وفى رواية له فإذَا بَقِى الوِترُ قال : قُومِى فَأوتِرى يا عَائشةُ » .

١١٤٣ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بادِروا الصُّبحَ بِالْوِتْرِ » ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١١٤٤ وعن جابرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أنْ لا يَقُومَ مِنْ آخرِ اللَّيلِ فَليُوتِرْ أوَّلَهُ ، وَمن طَمِعَ أنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخرَ اللَّيْلِ فإنَّ صَلاةَ آخرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وَذٰلِكَ أفضَلُ » رواه مسلم .

٢٠٦ باب فضل صلاة الضحى

وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها ، والحث على المحافظة عليها

١١٤٥ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بصيامِ ثلاثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ، وركعتَىِ الضُّحى ، وأنْ أُوتِرَ قبلَ أنْ أرقُد » متفق عليه . وَالإيتَارُ قَبْلَ النَّومِ إنَّمَا يُستَحَبُّ لِمَن لَا يَثِقُ بِالاستِيقَاظِ آخِرَ اللَّيلِ فإنْ وَثِقَ فَآخِرُ اللَّيْلِ أفْضَلُ .

١١٤٦ وعن أبي ذرٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يصبح عَلَى كُلِّ سُلَامَى(١) مِن أحدِكُم صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وأمْرٌ بالمعروفِ

(١) هي : المفصل .

صَدَقَةٌ ، وَنَهْىٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضحَى ، رواه مسلم .

١١٤٧ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يُصَلِّى الضُّحَى أَرْبَعاً وَيَزِيدُ مَا شاء الله . رواه مسلم .

١١٤٨ وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت : ذَهَبْتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفَتْحِ [١] فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ صَلَّى ثَمَانِىَ رَكَعَاتٍ وَذَلِكَ ضُحًى ، متفق عليه . وهذا مختصرُ لفظِ إحدى روايات مسلم .

٢٠٧ باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع

الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

١١٤٩ عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه رَأَى قَوْماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى فقال : أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِى غَيْرِ هٰذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ الأَوَّابِينَ [٢] حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ » رواه مسلم . « تَرْمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة يعنى شدة الحر . « وَالفِصَالُ » جَمْعُ فصيل وَهُوَ : الصَّغِيرُ مِنَ الإِبِلِ .

---

(١) اي : فتح مكه . (٢) اي : الرجاعين من الغفلة الى الحضور ، ومن الذنب الى التوبة . قلت : واما صلاة الاوابين بعد المغرب فلا تصح . .

٢٠٨ باب الحث على صلاة تحية المسجد

وكراهة الجلوس قبل أن يصلى ركعتين فى أى وقت دخل سواء صلى ركعتين بنية التَّحِيَّةِ أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

١١٥٠ وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» متفق عليه.

١١٥١ وعن جابرٍ رضى اللهُ عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم وهو فى الْمَسْجِدِ فقــال: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ» متفق عليه.

٢٠٩ باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

١١٥٢ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال لِبِلَالٍ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَىٰ عَمَلٍ [1] عَمِلْتَهُ فى الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قال: مَاعَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عندى من أنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُوراً فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيلٍ أَوْ نَهارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذٰلِكَ الطُّهُور مَاكُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ: متفق عليه. وهذا لفظ البخارى. «الدَّفُّ» بالفاءِ: صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ، واللهُ أعلم.

---

(١) اي: بالعمل الذي هو اكثر رجاء في حصول ثوابه.

٢١٠ باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها
والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبي صلى اللهُ عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال اللهُ تعالى[١] : (فإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فى الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

١١٥٣ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يومُ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيه أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم .

١١٥٤ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضوءَ ثُمَّ أتى الجُمُعَةَ فاسْتَمَعَ وَأنْصَتَ ، غُفِرَلَهُ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم

١١٥٥ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إلى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إلى رمضانَ ، مُكَفِّرَاتٌ مابَيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ » رواه مسلم .

١١٥٦ وعنه وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهم أنهما سمعا رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول عَلَى أعْوَادِ مِنْبَرِهِ : لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ[٢] الجُمُعَاتِ

---

(١) سورة الجمعة الآية ١٠ . (٢) بفتح الواو وسكون الدال وبالعين المهملة اي : تركهم لها . و (الختم) : الطبع والتغطية .

أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » رواه مسلم .

١١٥٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » متفق عليه .

١١٥٨ وعن أبى سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « غُسْلُ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه ؛ المراد بالمُحْتَلِمِ : البَالِغُ . وَالمُرَادُ بالوَاجِبِ : وُجُوبُ اخْتِيَارٍ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ ، واللهُ أعلم .

١١٥٩ وعن سمرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فِبِهَا وَنِعْمَتْ [1] وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن .

١١٦٠ وعن سَلْمان رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ [2] إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخارى .

١١٦١ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ

---

(١) أي : فبهذه الخصلة تنال الفضل ، والخصلة هي : الوضوء (ونعمت أي : ونعمت الخصلة هي . ولا ينافي الحديث القول بوجوب غسل الجمعة كما هو مشروح في المبسوطات .

رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فى الساعَةِ الثالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعَةِ الخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » متفق عليه . قوله « غُسل الجَنَابَةِ » : أى غُسْلاً كَغُسْلِ الجَنَابَةِ فى الصِّفَةِ .

١١٦٢ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فقال : « فيها سَاعَةٌ لايُوَافِقُها عَبْدٌ مُسلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسألُ اللهَ شَيْئاً إلا أعْطَاهُ إِيَّاهُ » ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا ، متفق عليه .

١١٦٣ وعن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرىِّ رضىَ اللهُ عنه قال : قال عبد الله ابن عمر رضى اللهُ عنهما : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فى شَأْنِ سَاعَةِ الجُمُعَةِ ؟ قال : قلتُ نعمْ سمعتهُ يقول : سمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « هِيَ مَابَيْنَ أنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إلى أَنْ تُقْضَى الصلاةُ » ، رواه مسلم .

١١٦٤ وعن أوسِ بن أوسٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . « إنَّ مِنْ أفضَلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِن الصَّلَاةِ فِيهِ فَإنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٢١١ باب استحباب سجود الشكر

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

١١٦٥ عن سعد ابن أبى وقاص رَضِيَ اللهُ عنه قال : خرَجْنا معَ رسول الله

صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ . فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً مِنْ عَزْوَرَاءَ[1] نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا الله سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً فَمَكَثَ طَوِيلاً ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ ساجداً ـ فَعَلَهُ ثَلاثاً ـ وقال : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبِّي شُكْراً ثُمَّ رفعت رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي فَخَرَرْتُ ساجداً لِرَبِّي شُكْراً ، ثم رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الآخَرَ فَخَرَرْتُ ساجداً لِرَبِّي » رواه أبو داود .

٢١٢ باب فضل قيام الليل

قال اللهُ تعالى[2] : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ؛ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) وقال تعالى[3] : (تَتَجَافَى[4] جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) الآية . وقال تعالى[5] : (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَايَهْجَعُونَ[6]) .

١١٦٦ وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يقوم مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ[7] قدماه ، فَقُلْتُ له : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يا رسُولَ الله وقَدْ غُفِرَ لَكَ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً » ، متفق عليه .

١١٦٧ وعَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوَهُ ؛ متفق عليه .

(١) موضع قريب من مكة . قلت : واسناد الحديث ضعيف كما بينته في «الارواء» (٤٦٧) و «الاحاديث الضعيفة» (٣٢٢٩) . (٢) سورة الاسراء الآية ٧٩ .
(٣) سورة السجدة الآية ١٦ . (٤) اي : ترفع جنوبهم عن المضاجع اي : الفرش ومواضع النوم . (٥) سورة الذاريات الآية ١٧ .
(٦) اي : ينامون . (٧) اي : تتشقق .

١١٦٨ وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم طَرَقَهُ وَفاطِمَةَ لَيْلاً فقال : « أَلاَ تُصَلِّيَانِ ؟ متفق عليه . « طرقَهُ » : أتاه ليلاً .

١١٦٩ وعن سالم بن عبدِ الله بن عمر بن الخطابِ رضي اللهُ عنهم عن أبيه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ الله لو كان يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قال سالِم : فكانَ عَبْدُ الله بَعْدَ ذَلِكَ لاَيَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً متفق عليه .

١١٧٠ وعن عبدِ الله بن عَمْرِو بن العاصِ رضي اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يا عَبْدَ الله لا تَكُنْ مِثلَ فُلاَنٍ ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفق عليه .

١١٧١ وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال : ذُكِرَ عِنْدَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ نامَ لَيْلَةً حَتى أَصْبَحَ ! قال : « ذاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ ـ أو قال أُذنِه ـ » متفق عليه .

١١٧٢ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلى كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ؛ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهُ تعالى انحَلَّتْ عُقْدَةٌ ؛ فإن تَوضَّأ انحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا فأصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ ؛ وَإِلاَّ أَصْبحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ » متفق عليه . قافِيَة الرأْسِ : آخره .

١١٧٣ وعن عبد الله بن سلام رضي اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال :

« أيها الناسُ أفشوا السلامَ، وأطعِمُوا الطعامَ ، وصلُّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ ، تدخلُوا الجنةَ بسلام » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١١٧٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ اللهِ المحرَّمُ ؟ وأفضلُ الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليلِ » رواه مسلم .

١١٧٥ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « صلاةُ الليلِ مثنَى مثنَى ، فإذا خِفتَ الصبحَ فأوتِرْ بواحدةٍ » متفق عليه .

١١٧٦ وعنه قال : كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يُصلِّى مِنَ الليلِ مثنَى مثنَى ، ويُوتِرُ بِركعةٍ . متفق عليه .

١١٧٧ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُفطِرُ مِنَ الشهرِ حتَّى نظُنَّ أنْ لا يصومَ منهُ ، ويصومُ حتَّى نظُنَّ أنْ لا يُفطِرَ منهُ شيئاً ، وكانَ لا تشاءُ أنْ تراهُ مِنَ الليلِ مُصلِّياً إلا رأيتَهُ ، ولا نائماً إلا رأيتَهُ. رواه البخارى .

١١٧٨ وعن عائشة رضى اللهُ عنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان يُصلِّي إحدى عشرةَ ركعةً ـ تعني في الليلِ ـ يسجدُ السجدةَ من ذلكَ قدْرَ ما يقرأُ أحدُكُمْ خمسينَ آيةً قبلَ أنْ يرفعَ رأسهُ ، ويركعُ ركعتينِ قبلَ صلاةِ الفجرِ ثُمَّ يضطجعُ على شقِّهِ الأيمنِ حتَّى يأتيَهُ المنادي للصلاةِ ، رواه البخارى .

١١٧٩ وعنها قالت : ما كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يزيدُ في رمضان

وَلا في غَيرِهِ ـ عَلى إحْدى عشْرَةَ رَكْعَةً : يُصلي أرْبعاً فَلا تَسْألْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثمَّ يُصلي أرْبعاً فَلا تَسْألْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ ثم يُصَلِّي ثلاثاً فَقُلْتُ : يا رسول الله أتَنامُ قَبْل أنْ تُوتِرَ ؟ فقال : « يَا عائشَةُ إنَّ عَيْنَيَّ تَناماَنِ وَلا يَنامُ قَلبي » متفق عليه .

١١٨٠ وعنها أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان يَنامُ أوَّلَ اللَّيْلِ وَيقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي . متفق عليه .

١١٨١ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قائِماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأمْرِ سُوءٍ : قِيلَ : ما هَمَمْتَ ؟ قال هَمَمْتُ أنْ أجْلِسَ وَأدَعَهُ . متفق عليه .

١١٨٢ وعن حذيفة رضى اللهُ عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبي صلى اللهُ عليه وسلم ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ المائَةِ ، ثمَّ مَضى ، فقلت : يُصَلِّي بها في رَكْعَةٍ فَمَضى ، فقلتُ : يَرْكَعُ بِها ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّساءَ فَقَرَأها ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمرَانَ فَقرَأها يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً[1] : إذا مَرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإذا مَرَّ بِسُؤالٍ سَألَ ، وَإذا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثمَّ رَكَعَ فَجَعَل يَقُولُ : سُبْحانَ رَبِّيَ العَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ، ثمَّ قالَ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنا لَكَ الْحَمْدُ ثمَّ قامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ . ثُمَّ سَجَدَ فقال : سُبْحانَ رَبِّيَ الأعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيامِهِ . رواه مسلم .

---

(١) الترسل : ترتيل الحروف واداؤها حقها .

١١٨٣ وعن جابرٍ رضى اللهُ عنه قال : سُئِل رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم أَىُّ الصَّلاةِ أفضَلُ ؟ قال : « طُولُ القُنُوت » رواه مسلم : المراد بالقنوتِ : القِيام .

١١٨٤ وعن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللهِ صَلاةُ داوُدَ ، وَأَحَبُّ الصيامِ إلى الله صِيَام داوُدَ ، كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيلِ وَيقُومُ ثُلثَهُ وَينَامُ سُدُسَهُ وَيصُومُ يوماً وَيُفْطِرُ يَوْماً » متفق عليه .

١١٨٥ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إنَّ فى اللَّيْلِ لَسَاعَةً لا يُوافِقُها رَجُلٌ مُسلِمٌ يَسْألُ الله تعالى خيْراً مِنْ أمْرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ وَذلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم .

١١٨٦ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : إذا قام أحَدُكُمْ مِنَ اللَّيلِ فَليَفْتَتِحِ الصَّلاةَ بركعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رواه مسلم .

١١٨٧ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا قام مِنَ اللَّيلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خفِيفَتَيْنِ ، رواه مسلم .

١١٨٨ وعنها رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عشْرَةَ رَكْعَةً ، رواه مسلم .

١١٨٩ وعن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه

وسلم : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ (١) أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيما بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَه كَأَنَّما قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١١٩٠ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فإن أَبَتْ نَضَحَ فى وَجْهِهَا المَاءَ ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَها فإن أَبَى نَضَحَتْ فى وَجْهِهِ المَاءَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٩١ وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا ـ أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً كُتِبَا فى الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١١٩٢ وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نَعَسَ أَحَدُكُم فى الصَّلاةِ فَلْيَرْقُدْ حتى يَذْهَبَ عَنْه النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُم إذا صلى وهو نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » متفق عليه .

١١٩٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ القُرآنُ على لِسَانِهِ فَلَم يَدْرِ مايَقُولُ فَلْيَضْطَجِع » رواه مسلم .

٢١٣ باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١١٩٤ وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) هو ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة او صلاة كالورد .

مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

١١٩٥ وعنه رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُرَغِّبُ فى قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ[1] فيقولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه مسلم .

٢١٤ باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى[2] : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ[3] فى لَيْلَةِ الْقَدْرِ) إلى آخرِ السورة . وقال تعالى[4] (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) الآياتِ .

١١٩٦ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . متفق عليه .

١١٩٧ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رِجالا مِن أصحابِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فى الْمَنَامِ فِى السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ . فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ[5] فى السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فى السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ » متفق عليه .

١١٩٨ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) أي : لا يأمرهم امر ايجاب . (٢) سورة القدر الآية ١ .
(٣) أي : القرآن . (٤) سورة الدخان الآية ١ . (٥) أي : توافقت .

يُجَاوِرُ [١] في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ويقولُ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » متفق عليه .

١١٩٩ وعنها رضى اللهُ عنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوَتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » رواه البخارى .

١٢٠٠ وعنها رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحيا اللَّيْلَ كُلَّهُ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ [٢] » متفق عليه .

١٢٠١ وعنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَجْتَهِدُ في رَمضانَ مَالَا يَجْتَهِدَ في غَيْرِهِ ، وفي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْهُ مَالَا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ » رواه مسلم .

١٢٠٢ وعنها قالت : قلت يا رسول الله أرَأَيْتَ [٣] إنْ عَلِمْتُ أيُّ لَيلَةٍ لَيلَةُ القَدْرِ ما أقولُ فيها ؟ قال : « قُولى اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّى » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٢١٥ باب فضل السواك وخصال الفطرة

١٢٠٣ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَوْلَا أنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ

(١) اي : يعتكف . (٢) هو الازار ، وهذا كناية عن الاجتهاد في العبادة، يقال : شددت لهذا الامر مئزري: اي شمرت له . (٣) اي : اخبرني.

صلاةٍ » متفق عليه .

١٢٠٤ وعن حُذَيفة رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا قَامَ مِنَ النَّوْمِ يَشُوص فَاهُ بالسِّوَاكِ ، متفق عليه . « الشَّوْص » : الدَّلْكُ .

١٢٠٥ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كنا نُعِدُّ لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللهُ(١) ماشَاءَ أن يَبعَثَهُ مِن اللَّيْل فيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ ويصلى » رواه مسلم .

١٢٠٦ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أكْثَرْتُ عَلَيْكُم فى السِّوَاكِ » رواه البخارى .

١٢٠٧ وعن شريح بن هانئ قال : قلت لعائشةَ رضى اللهُ عنها : أى شيء كان يَبْدَأُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا دَخَلَ بَيْتَهُ قالت : بالسِّوَاكِ ، رواه مسلم.

١٢٠٨ وعن أبى موسى الأشعرى رضى اللهُ عنه قال : دخلت على النبى صلى اللهُ عليه وسلم وَطَرَفُ السِّوَاكِ على لسانِهِ . متفق عليه وهـذا لفظ مسلمٍ .

١٢٠٩ وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « السواكُ مَطْهَرَةٌ(٢) للفَمِ مَرْضَاةٌ للرَّبِّ » رواه النسائى ، وابنُ خُزَيْمَةَ فى صحيحه بأسانيدَ صحيحةٍ .

١٢١٠ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنـه عن النبى صـلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) أي : يوقظه من نومه . (٢) بفتح الميم وكسرها : كل آلة يتطهر بها، شبه السواك بها لانه ينظف الفم ، والطهارة : النظافة .

الفطرة خمسٌ - أو خمسٌ من الفطرةِ : الختانُ، والاستحدادُ، وتقليمُ الأظفارِ، ونتفُ الإبطِ. وقصُّ الشاربِ» متفق عليه . الاستحداد : حلق العانةِ وهو حلقُ الشَّعرِ الذي حولَ الفرجِ .

١٢١١ وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «عشرٌ من الفطرةِ : قصُّ الشاربِ ، وإعفاءُ اللحيةِ ، والسواكُ ، واستنشاقُ الماءِ ، وقصُّ الأظفارِ ، وغسلُ البراجمِ ، ونتفُ الإبطِ ، وحلقُ العانةِ ، وانتقاصُ الماءِ» قال الراوي : ونسيتُ العاشرةَ إلا أن تكونَ المضمضةُ ؛ قال وكيعٌ - وهو أحدُ رواته - انتقاصُ الماءِ : يعني الاستنجاء» رواه مسلم . «البراجم» بالباء الموحدةِ والجيمِ . وهي : عُقَدُ الأصابعِ «وإعفاءُ اللحيةِ» معناه لا يقصُّ منها شيئاً .[١]

١٢١٢ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى» متفق عليه .

٢١٦ باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى[٢] : (وأقيموا الصلاةَ . وآتوا الزكاةَ) وقال تعالى[٣]: (وما أُمروا إلا ليعبدوا اللهَ مخلصين لهُ الدينَ حنفاءَ [٤] ويقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ . وذلكَ دينُ القيمةِ [٥]) وقال تعالى[٦] : (خذْ من

(١) اي : احفوا ما طال منها على الشفتين . قلت : وفي كون الاعفاء من الفطرة رد صريح على بعض الشيوخ المنحرفين الذين يحلقون لحاهم ويزعمون ان الاعفاء عادة وليس بعبادة : (فطرة اللــه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) !

(٢) سورة البقرة الآية ٤٣ . (٣) سورة البينة الآية ٥ .

(٤) اي : مائلين عن كل دين الى دين الاسلام . (٥) اي : الشريعة المستقيمة . (٦) سورة التوبة الآية ١٠٣ .

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) .

١٢١٣ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلوةِ ، وَإِيتاءِ الزَّكوةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ . متفق عليه .

١٢١٤ وعن طَلْحَةَ بن عبيد الله رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ (١) نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ (٢) وَلَا نَفْقَهُ ما يقولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِى اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قال : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قال : « لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قال : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قال : « لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » قال وَذَكَرَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزَّكَاةَ فقال : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قال : « لَا إِلَّا أَنْ تَتَطَوَّعَ » فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ : وَاللهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ » متفق عليه .

١٢١٥ وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضى الله عنه إلى اليَمَنِ فقال : « ادْعُهُمْ إلى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّى

---

(١) أي : منتشر شعر الرأس . (٢) الدوي : صوت مرتفع متكرر لا يفهم وذلك لانه نادى من بعد .

رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنّ الله تعالى افترض (١) عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، متفق عليه .

١٢١٦ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل النّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ، ويقيموا الصّلاة ، ويؤتوا الزّكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّ الإسلام وحسابهم على الله ، متفق عليه .

١٢١٧ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وكان أبو بكر رضي الله عنه ـ وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلاّ بحقّه وحسابه على الله ، فقال أبو بكر : والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصّلاة والزّكاة ، فإن الزّكاة حقّ المال . والله لو منعوني عقالاً (٢) كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه قال عمر رضي الله عنه : فوالله ما هو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحقّ ، متفق عليه .

---

(١) أي : فرض . (٢) هو الحبل الذي يعقل به البعير . وفي رواية . (عناقا) وهي الاصح كما حققته في « صحيح ابي داود » (١٣٩١ ــ ١٣٩٣) .

١٢١٨ وعن أبي أيُّوب رضى اللهُ عنه أن رجُلا قال للنبي صلى اللهُ عليه وسلم . أَخْبِرْنِي بِعملٍ يُدخِلُنِي الجنـةَ قال : « تَعبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفق عليه .

١٢١٩ وعن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أن أَعْرَابِيّاً أتى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فقـال : يارسول اللهِ دُلَّنِي على عَملٍ إذا عملتُهُ دخلتُ الجنـةَ قال : « تَعبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ به شَيْئـاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ . وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قال : وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا أَزِيدُ عَلَى هٰذَا . فَلَمَّا وَلَّى قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هٰذا » متفق عليه .

١٢٢٠ وعن جرير بن عبد الله رضى اللهُ عنه قال : بايعتُ النبي صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتـاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، متفق عليه .

١٢٢١ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَامِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلا فِضَّةٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا (١) إِلَّا إذا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بها جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قيل : يا رسولَ الله فالإبلُ ؟ قال : ولا صاحِبِ إبلٍ لَايُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا

(١) أي : زكـاتهـا .

وَمن حقِّها حَلبُها يومَ ورِدها إلاَّ إذا كانَ يومُ القيامة بُطِحَ لها بقاعٍ قَرْقر (١) أوفرَ ما كانت لايفقِدُ منها فصيلاً (٢) واحداً تطؤُهُ بأخفافها، وتَعضُّهُ بأفواهها كُلَّما مرَّ عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخراها في يومٍ كانَ مقدارُهُ خمسينَ ألفَ سنةٍ حتَّى يُقضى بينَ العبادِ فيرى سبيلَهُ إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النار، قيل: يارسولَ الله فالبقرُ والغنمُ؟ قال: ولا صاحبِ بقرٍ ولا غنمٍ لا يُؤدِّي منها حقَّها إلاَّ إذا كانَ يومُ القيامة بُطِحَ لها بقاعٍ قرقرٍ لايفقِدُ منها شيئاً ليس فيها عقصاءُ (٣) ولا جلحاءُ ولا عضباءُ تنطحُهُ بقرونها وتطؤُهُ بأظلافها (٤) كُلَّما مرَّ عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخراها في يومٍ كانَ مقدارُهُ خمسينَ ألفَ سنةٍ حتَّى يُقضى بينَ العبادِ فيرى سبيلهُ إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النَّار، قيل: يارسول الله فالخيلُ؟ قال: «الخيلُ ثلاثةٌ: هي لرجلٍ وزرٌ، وهي لرجلٍ سترٌ، وهي لرجلٍ أجرٌ. فأمَّا التي هي له وزرٌ فرجلٌ ربطها رياءً وفخراً ونواءً (٥) على أهل الإسلامِ فهي له وزرٌ، وأمَّا التي هي لهُ سترٌ فرجلٌ ربطها في سبيل الله ثُمَّ لم ينسَ حقَّ الله في ظهورها ولارقابها فهي له سترٌ، وأمَّا التي هي له أجرٌ فرجلٌ ربطها في سبيلِ الله لأهلِ الإسلام في مرجٍ (٦) أو روضةٍ فما أكلت من ذلك المرجِ أو الرَّوضةِ

---

(١) اي: في صحراء مستوية. (٢) الفصيل: ولد الناقة اذا فصل عن امه. (٣) اي: ملتوية القرنين. و (الجلحاء) التي لا قرن لهـــا. و (العضباء) بالمهملة والمعجمة: مكسورة القرن. (٤) الاظلاف للبقر والغنم والظباء بمنزلة الخف للابل. (٥) نواء بالمد: المعاداة.

(٦) اي: ارض ذات نبات ومرعى.

مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا [1] فَاسْتَنَّتْ شَرَفاً أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ » قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمُرُ ؟ قَالَ : « مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَّةُ [2] الْجَامِعَةُ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

٢١٧ باب وجوب صوم رمضان

وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال اللهُ تعالى [3] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) إلى قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً ، أَوْ عَلَى سَفَرٍ ، فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) الآية .

وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله .

١٢٢٢ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) بكسر المهملة وفتح الواو الخفيفة ، وهو حبل طويل يشد طرفه في نحو وتد وطرفه الآخر في يد الفرس او رجلها لتدور فيه وترعى من جوانبها ولا تذهب لوجهها . و (استنت) اي : عدت في مرجها لتوفر نشاطهـا . و (الشرف) : الشروط . (٢) الفاذة اي المنفردة في معناها وقوله صلى الله عليه وسلم : (**الجامعة**) اي : **لأنواع البر** .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٣ .

« قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدم لَهُ إلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ [١] فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ [٢] وَلا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّى صَائِمٌ . وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ [٣] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِىَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية الْبُخَارى . وفى روايةٍ له : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَشَهْوَتَهُ ، مِنْ أَجْلِى ، الصِّيَامُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا . وفى رواية لمسلمٍ : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدم يُضَاعَفُ . الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ . قال اللهُ تعالى : « إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ : يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى : لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ [٣] الْمِسْكِ » .

١٢٢٣ وعنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فى سَبِيلِ اللهِ نُودِىَ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ : يَاعَبْدَاللهِ هٰذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَة

---

(١) اي : وقاية من النار او المعاصي . (٢) الرفث : الكلام الفاحش . (والصخب) بفتح الخاء : اللغط . (٣) الخلوف بضم الخاء واللام وسكون الواو وبالفاء : تغير ريح الفم .

دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه : بأبي أنت وأمي يارسول الله ماعلى مَنْ دُعِيَ مِنْ تلك الأبوابِ من ضرورة فهل يُدْعَى أحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأبوابِ كلها ؟ فقال : « نَعَم وأرجو أنْ تكون مِنْهُمْ » متفق عليه .

١٢٢٤ وعن سهل بن سعد رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال . « إن في الجَنَّةِ بَاباً يُقالُ له الرَّيَّانُ يَدْخلُ منه الصَّائمُونَ يَوْمَ القيامةِ لايدخلُ منه أحَدٌ غيرُهُم يقال : أين الصَّائمُونَ فيَقُومُونَ لايدخلُ منه أحَدٌ غيرهم فإذا دخلوا أُغْلِقَ فلم يَدْخُلْ مِنهُ أحَدٌ » متفق عليه .

١٢٢٥ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُوم يوماً في سَبيلِ الله إلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذلِكَ اليوم وَجْهَهُ عَن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً [١] » متفق عليه .

١٢٢٦ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتِسَاباً غُفِرَ له ماتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

١٢٢٧ وعنه رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أبْوَابُ الجَنَّةِ ؛ وَغُلِّقَت أبْوَابُ النَّارِ وصُفِّدَت [٢] الشَّيَاطِينُ» متفق عليه .

١٢٢٨ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : صوموا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا

---

(١) اي : مدة سير سبعين عاما . (٢) بضم اوله وتشديد الفاء اي : غلت .

لِرُؤْيَتِه ، فإن غَبِيَ[١] عليكم فأكملوا عِدَّةَ شعبانَ ثلاثِينَ ، متفق عليه وهذا لفظ البخاري . وفي رواية مسلم « فإن غُمَّ عليكُمْ فصومُوا ثلاثِينَ يَوْماً » .

٢١٨ باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير

في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١٢٢٩ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أجودَ النَّاسِ ؛ وكان أجْوَدُ مايكونُ في رمضانَ حينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ ، وكان يَلْقاهُ جِبْرِيلُ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ رَمَضانَ فَيُدارِسُهُ القُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ أجْوَدُ بالخَيرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ ، متفق عليه .

١٢٣٠ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : « كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم إذا دَخَلَ العَشْرُ أحيَا اللَّيلَ ، وأيقَظَ أهلَهُ ، وَشَدَّ المِئْزَرَ » متفق عليه .[٢]

٢١٩ باب النهى عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف

شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

١٢٣١ عن أبي هريرة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وآله وسلم قال : « لا يَتَقَدَّمَنَّ أحَدُكُم رَمَضانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أوْ يومَيْنِ إلَّا أنْ يَكونَ رَجُلٌ

(١) وهو بمعنى غم أي : حال بينكم وبينه غيم فلم تروه .
(٢) مضى برقم (١٢٠٦) بزيادة الفاظ على ما هنا منها « وجد » وهي لمسلم فقط .

كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذلِكَ اليَوْمِ » متفق عليه .

١٢٣٢ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ فَأَكْمِلُوا ثَلاَثِينَ يَوْماً » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الغَيَايَةُ » بالغين المعجمة وبالياءِ المثناةِ من تحت المكررةِ وهى السحابة .

١٢٣٣ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إذا بَقِىَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلاَ تَصُومُوا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٣٤ وعن أبى اليقظانِ عمار بن ياسرٍ رضى اللهُ عنهما قال : « مَنْ صَامَ اليَوْمَ الَّذِى يُشَكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا القَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٢٢٠ باب ما يقال عند رؤية الهلال

١٢٣٥ عن طلحة بن عبيدِ اللهِ رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كان إذا رَأى الهِلاَلَ قال : « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ والإيمَانِ ، وَالسَّلاَمَةِ والإسْلاَمِ ، رَبِّى وَرَبُّكَ اللهُ ، هِلاَلُ رُشْدٍ (١) وَخَيْرٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) الرشد بضم فسكون وبفتحتين : ضد الغي .

٢٢١ باب فضل السحور وتأخيره
ما لم يخش طلوع الفجر

١٢٣٦عن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فى السُّحُور بَرَكَةً » متفق عليه .

١٢٣٧وعن زيدِ بن ثابتٍ رضى اللهُ عنه قال : « تَسَحَّرْنَا مَعَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ثُمَّ قُمْنَا إلى الصَّلاةِ . قِيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا ؟ قال : خَمْسُونَ آيَةً » متفق عليه .

١٢٣٨وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : كان لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مُؤَذِّنَان : بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ؛ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قال : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إلاَّ أنْ يَنْزِل هٰذا وَيَرْقَى هٰذا ، متفق عليه .

١٢٣٩وعن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « فَصْلُ مَابَيْنَ صِيامِنا وَصِيامِ أَهْلِ الكِتابِ [١] أَكْلَةُ السَّحَرِ » رواه مسلم .

٢٢٢ باب فضل تعجيل الفطر
وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره

١٢٤٠عن سهل بن سعدٍ رضى اللهُ عنه أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لايَزَالُ النَّاس بخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ » متفق عليه .

---

(١) يعني اليهود والنصارى . و (أكلةالسحر) : السحور .

١٢٤١وعن أبي عطية قال: دَخلتُ أنَا ومَسْرُوقٌ على عائشَةَ رضى اللهُ عنها فقال لَهَا مَسْرُوقٌ: رَجُلَانِ منْ أصْحابِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم كِلاَهُمَا لا يَأْلُو عَنِ الْخيرِ: أحدُهُمَا يُعجِّلُ الْمَغرِبَ وَالإفْطَارَ، والآخرُ يُؤخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالإفْطَارَ؟ فقالت: مَنْ يُعجِّلُ الْمَغربَ وَالإفطَارَ؟ قال: عَبْدُ اللهِ ـ يعنى ابن مسعودٍ ـ فقالت: هكَذَا كَانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَصْنَعُ، رواه مسلم. قوله «لا يَأْلُو» أى لا يُقَصِّرُ فى الخَيْرِ.

١٢٤٢وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال اللهُ عز وجل: «أَحَبُّ عِبَادِى إلَيَّ أعْجَلُهُمْ فِطْراً» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

١٢٤٣وعن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهُنَا (١) وَأدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هٰهُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أفطَرَ الصَّائِمُ» متفق عليه.

١٢٤٤وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى اللهُ عنهما قال: سِرْنَا مَعَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قال لِبَعْضِ الْقَوْمِ: «يا فُلَانُ انزِلْ فَاجْدَحْ لَنا» فقال: يا رسول الله لَوْ أمْسَيْتَ؟ قال: «انزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» قال: إنَّ عَلَيْكَ نَهَاراً، وقال: «انزِلْ فَاجْدَحْ لنَا» قال: فنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ثم قال: «إذا رَأيْتُمُ اللَّيلَ قَدْ أقْبَلَ مِنْ هٰهُنَا فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائِمُ» وأشارَ بِيَدِهِ قِبَلَ

---

(١) اي: من جهة المشرق. و(ادبر من هاهنا) اي: من جهة المغرب.

الْمَشْرِقِ . متفق عليه قوله : « اجْدَحْ » بجيم ثم دال ثم حاء مهملتين : أى اخلط السَّوِيقَ بالمَاءِ .

١٢٤٥ وعن سلمان بن عامر الضَّبِّيِّ الصحابى رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ » ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٤٦ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا (١) حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

٢٢٣ باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه

عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

١٢٤٧ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّى صَائِمٌ » ، متفق عليه .

١٢٤٨ وعنه قال : قال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » ، رواه البخارى .

---

(١) اي : شرب . وقوله (حسوات) بفتح اوليه : جمع حسوة بالفتح : المرة من الشرب .

٢٢٤ باب فى مسائل من الصوم

١٢٤٩ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : إذا نسيى أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ ، متفق عليه .

١٢٥٠ وعن لَقِيط بن صَبْرَةَ رضى اللهُ عنه قال : قُلْتُ يا رسولَ اللهِ أَخْبِرْنِى عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قال : « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ [1] وَخَلِّلْ بَيْنَ الاصَابِعِ ، وَبَالِغْ فى الاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِماً ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٥١ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ ، متفق عليه .

١٢٥٢ وعن عائشة وأم سلمة رضى اللهُ عنهما قالتا : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُصْبِحُ جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ثُمَّ يَصُومُ ، متفق عليه .

٢٢٥ باب فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

١٢٥٣ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ؛ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٢٥٤ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : لم يكنِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم يصوم مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ : وفى رواية : كَانَ

(١) أي : اتمه .

يَصومُ شَعبانَ إلاَّ قَليلا ، متفق عليه .

١٢٥٥وعن مجيبةَ الباهليَّة عن أبيها أوعمها أنه أتى رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سَنَة ـ وقد تغيّرتْ حالُهُ وهيئتُه ـ فقال : يا رسول الله أمَا تعرفنِي ؟ قال : « ومَنْ أنتَ؟ قال : أنا البَاهِليُّ الذي جئتُكَ عام الأوّلِ . قال : « فما غيَّركَ وقد كنتَ حَسَنَ الهَيْئة » قال ما أكلتُ طعاماً مُنذُ فارَقتُكَ إلَّا بِلَيْلٍ . فقال صلى اللهُ عليه وسلم : عذَّبتَ نَفسَكَ ! » ثم قال : « صُمْ شَهرَ الصَّبرِ ، ويَوْماً مِنْ كُلِّ شهْرٍ » قال : زدْني فإنَّ بي قُوَّةً ، قال : « صُمْ يومينِ » قال : زدْني ، قال : « صُمْ ثلاثةَ أيامٍ » قال : زدْني ، قال : « صُم مِنَ الحُرُمِ واتْرُكْ ، صُم مِنَ الحرمِ واترك ، صُم مِنَ الحُرُم واتْرُكْ » وقال بأصابعه الثَّلاثِ فضمَّها ثم أرسَلَهَا ، رواه أبو داود . و « شهر الصَّبرِ » : رَمضانُ .

٢٢٦ باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة

١٢٥٦وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ أيامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيها أحبُّ إلى اللهِ مِنْ هذهِ الأيَّامِ » يعني أيام العشر قالوا : يا رسول الله ولا الجهادُ في سبيلِ الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سَبيلِ الله إلَّا رجلٌ خَرجَ بِنفْسِهِ ، ومَالِه ، فلم يَرْجِع مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » رواه البخاري .

٢٢٧ باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١٢٥٧وعن أبي قتادة رضي اللهُ عنه قال سُئِل رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم :

عنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟ قال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ » رواه مسلم .

١٢٥٨ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم صَامَ يَوْمَ عاشوراءَ وأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، متفق عليه .

١٢٥٩ وعن أبى قتادة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فقال . يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ » رواه مسلم .

١٢٦٠ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابِلٍ [1] لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مسلم .

٢٢٨ باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

١٢٦١ عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضان ثمّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » رواه مسلم .

٢٢٩ باب استحباب صوم الاثنين والخميس

١٢٦٢ عن أبى قتادة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثنينِ فقال : « ذلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ [2] فِيهِ » رواه مسلم .

١٢٦٣ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وآله وسلم قال : « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ، والخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ

(١) اي : عام قابل . (٢) اي : الوحي .

عملِي وَأَنَا صَائِمٌ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن رواه مسلم بغير ذِكر صوم .[١]

١٢٦٤ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيس ، رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٣٠ باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها فِى أيامِ البيض وهى الثالِثُ عشر والرابع عشر والخامِس عشر : وقِيل الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر والصحيح المشهور هو الأول .

١٢٦٥ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : أوصانى خليلِى صلى اللهُ عليه وسلم بِثلاثٍ : صيامِ ثلاثةِ أيامٍ مِنْ كلِّ شهرٍ ، وركْعتَي الضُّحى ؛ وأن أُوتِرَ قَبْلَ أنْ أنامَ ؛ متفق عليه .

١٢٦٦ وعن أبى الدرداءِ رضى اللهُ عنه قال : أوصانى حبيبى صلى اللهُ عليه وسلم بثلاثٍ لَن أدعَهُنَّ ما عشت:بِصيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كُلِّ شهرٍ ، وَصَلاةِ الضُّحى ؛ وَبِأَنْ لاأنَامَ حتى أُوتِرَ ، رواه مسلم .

١٢٦٧ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « صَوْمُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِنْ كلِّ شَهْرٍ صومُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » متفق عليه .

١٢٦٨ وعن مُعاذة العدوية أنها سألت عائشةَ رضى اللهُ عنها أكان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَصُومُ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيَّام ؟ قالت : نعم . فقلتُ :

(١) قلت : ويأتي لفظ مسلم برقم (١٥٨١) .

مِنْ أَيِّ الشَّهرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قالت : لَمْ يَكُنْ يُبَالى مِنْ أَيِّ الشَّهرِ يَصُومُ رواه مسلم .

١٢٦٩ وعن أبى ذر رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « إذا صُمتَ مِنَ الشَّهرِ ثَلاثاً فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ وأَربَعَ عشْرةَ وخَمسَ عشْرةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٢٧٠ وعن قتادة بن ملحان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البيضِ : ثَلاثَ عَشْرَةَ وأَربَعَ عشْرةَ وخَمسَ عَشْرَةَ ، رواه أبو داود .

١٢٧١ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لا يُفطِرُ أَيَّامَ البيضِ فى حَضَرٍ وَلاَ سَفَرٍ » رواه النسائى بإسنادٍ حسن .

٢٣١ باب فضل من فطَّر صائماً وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

١٢٧٢ عن زيد بن خالد الجُهنىِّ رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ فَطَّرَ صَائِماً كانَ لهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَىءٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٧٣ وعن أم عُمَارَةَ الأنصاريَّةِ رضى اللهُ عنها أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً فقال : كُلى ، فقالت : إِنِّى صَائِمَةٌ ؛ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّى عَلَيْهِ المَلائِكَةُ

إذا أَكل عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرَغُوا ، وَرُبَّما قال : «حَتَّى يَشْبَعُوا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن.[1]

١٢٧٤وعن أنس رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم جاء إلى سعدِ ابن عبادة رضى اللهُ عنه فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فأَكَلَ ثُمَّ قال النبى صلى اللهُ عليه وسلم « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ؛ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلَائِكَةُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٩ كتاب الاعتكاف

٢٣٢ ـ باب الاعتكاف في رمضان

١٢٧٥عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال: كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفق عليه .

١٢٧٦وعن عائشة رضى اللهُ عنها أن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ تعالى ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، متفق عليه .

١٢٧٧وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم يَعْتَكِفُ فى كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِى قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً . رواه البخارى .

١٠ كتاب الحج

٢٣٣ ـ باب وجوب الحج وفضله

قال الله تعالى[2] : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً

(١) قلت : وفي بعض نسخ « الترمذي » « حسن صحيح » ، وفي ذلك كله نظر بينته في « الضعيفة » (١٣٣٢) .

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

١٢٧٨ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، متفق عليه (١)

١٢٧٩ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا » ، فقال رجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يارسول الله ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ، ثُمَّ قال : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ » ، رواه مسلم .

١٢٨٠ وعنه قال : سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قال : « إِيمَانٌ بِاللهِ ورسوله » . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » قِيلَ : ثُمَّ ماذا ؟ قال : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » ، متفق عليه . « المبرور » هو الذي لا يرتكِبُ صاحِبُهُ فِيهِ معصية .

١٢٨١ وعنه قال : سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » ، متفق عليه .

١٢٨٢ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، والحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ » ، متفق عليه .

(١) سقط من المخطوطات واستدركته مما سبق (١٠٨٨)

١٢٨٣ وعن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : قلت يا رسول الله نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ أفلاَ نُجَاهِدُ ؟ فقال : « لـكنْ أفضَلُ الجِهَادِ : حَجٌّ مبرورٌ » رواه البخاري .

١٢٨٤ وعنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللهُ فيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه مسلم .

١٢٨٥ وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعدلُ حَجَّةً - أَوْ حَجَّةً مَعِي » متفق عليه .

١٢٨٦ وعنه أن امرأة قالت : يا رسول الله إنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أدركَتْ أبي شَيْخاً كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قال : « نعمْ » متفق عليه .

١٢٨٧ وعن لقيط بن عامر رضي اللهُ عنه أنه أتى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فقال : إنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الحَجَّ ، وَلَا العُمْرَةَ ، وَلا الظَّعَنَ [١] ؟ قال : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٢٨٨ وعن السائب بن يزيد رضي اللهُ عنه قال : « حُجَّ بِي مَعَ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في حجةِ الوَدَاعِ وأَنَا ابنُ سَبعِ سِنِينَ » رواه البخاري .

١٢٨٩ وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم لَقِيَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ [٢] فقال : « مَنِ القَوْمُ ؟ » قالوا : المسلمونَ قالوا : مَنْ أنتَ ؟ قال

(١) أي : الارتحال والسير للحج والعمرة .

(٢) موضع من عمل الفرع . بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا .

« رسول الله » فرفعت امرأة صبياً فقالت : ألهذا حج ؟ قال : « نعم ولك أجر » رواه مسلم .

١٢٩٠ عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رحل وكانت زاملته [١] ، رواه البخارى .

١٢٩١ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز أسواقاً فى الجاهلية فتأثموا [٢] أن يتجروا فى المواسم فنزلت [٣] : « ليس عليكم جناح [٤] أن تبتغوا فضلاً من ربكم » فى مواسم الحج ، رواه البخارى

١١ كتاب الجهاد

٢٣٤ ـ باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة

قال الله تعالى [٥] : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين) وقال تعالى [٦] (كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وقال تعالى [٧] : (انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) وقال تعالى [٨] : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون

---

(١) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع . واراد انه صلى الله عليه وسلم لم يكن معه زاملة بل كانت راحلته . (٢) اي : تحرجوا وخافوا من الحرج . (٣) سورة البقرة الآية ١٩٨ .

(٤) اي : حرج . (فضلا من ربكم) اي بالتجارة . (٥) سورة التوبة الآية ٣٦ . (٦) سورة البقرة الآية ٢١٦ . (٧) سورة التوبة الآية ٤١ .

(٨) سورة التوبة الآية ١١١ .

فى سَبيلِ الله فيَقْتُلُونَ ويُقتَلُونَ ، وَعْدًا عليهِ حقًّا فى التَّوْرَاةِ وَالإنجيلِ والقرآن . ومَنْ أوفى بِعَهْدِهِ مِنَ الله فاسْتَبشرُوا بِبَيْعِكُمُ الذى بَايَعْتُمْ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيمُ) وقال اللهُ تعالى (١) : (لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ، وَالمُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلى القَاعِدِينَ أجْرًا عظيمًا . دَرَجَاتٍ منه ، وَمَغْفِرَةً ، وَرَحْمَةً ، وكان اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا) وقال تعالى (٢) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ : ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فى جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ) . والآيات فى الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

وأما الأحاديث فى فضلِ الجهادِ فأكثر من أن تحصر فمِنْ ذلك :

١٢٩٢ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سُئِل رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أىُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قال : « إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ » قيلَ : ثم ماذا ؟ قال : « الجهادُ فى سبيلِ الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حجٌّ مبرورٌ » متفق عليه .

---

(١) سورة النساء الآية ٩٥ (٢) سورة الصف الآية ١٠ – ١٣ .

١٢٩٣ وعن ابنِ مسعودٍ رضى اللهُ عنه قال : قلت يارسول الله أىُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى الله تَعَالَى ؟ قال : « الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا » قلتُ : ثُمَّ أىٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ قلتُ : ثُمَّ أىٌّ ؟ قال : الجِهَادُ فى سَبِيلِ الله » متفق عليه .

١٢٩٤ وعن أبى ذرٍّ رضى اللهُ عنه قال : قلت يارسول الله أىُّ العَمَلِ أفْضَلُ ؟ قال : « الإِيمَانُ بِاللهِ وَالجِهَادُ فى سَبِيلِهِ » متفق عليه .

١٢٩٥ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَغَدْوَةٌ [1] فى سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيها » متفق عليه .

١٢٩٦ وعن أبى سعيد الخدرىِّ رضى اللهُ عنه قال أتى رجل رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : أىُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فى سَبِيلِ الله » قال ثُمَّ : مَنْ ؟ قال : مُؤْمِنٌ فى شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ [2] يَعْبُدُ اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفق عليه .

١٢٩٧ وعن سهلِ بن سعد رضىاللهُ عنه أن رسول الله صلىاللهُ عليه وسلم قال : « رِبَاطُ يَوْمٍ فى سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فى سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » متفق عليه .

١٢٩٨ وعن سلْمَانَ رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) هي : المرة من الغدو وهو سير اول النهار و (الروحة) : المرة من الرواح . (٢) الشعب : الطريق في الجبل .

يقول : رِباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامِهِ ، وإنْ ماتَ فيهِ أُجرىَ عليهِ عمَلُه الَّذى كان يعمَلُ وأُجرِىَ عليهِ رزقُهُ ، وأمِنَ الفتّانَ (١) » رواه مسلم .

١٢٩٩وعن فضالة بن عُبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ ميتٍ يُختَمُ على عَمَلِهِ إلَّا المُرابِطَ فى سَبيلِ الله فإنَّهُ يُنمَى له عَمَلُه إلى يومِ القيامَةِ ، ويُؤَمَّنُ فتنةَ القبرِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠٠وعن عثمان رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رِباطُ يومٍ فى سَبيلِ الله خَيرٌ مِنْ ألفِ يَومٍ فيما سِواهُ مِنَ المنازِلِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٠١وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فى سَبيلِهِ لا يُخرِجُهُ إلَّا جِهادٌ فى سَبيلى وإيمانٌ بى وتَصديقٌ بِرُسُلى فَهُوَ علَيَّ ضامِنٌ أنْ أُدْخِلَهُ الجنَّةَ ، أو أُرْجِعَهُ إلى منزِلِهِ الَّذى خَرَجَ مِنهُ بِما نالَ مِنْ أجرٍ ، أوْ غَنيمَةٍ . والَّذى نَفسُ محمَّدٍ بيدِهِ ما مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فى سَبيلِ اللهِ إلَّا جاءَ يومَ القِيامَةِ كَهَيئَتِهِ يومَ كُلِمَ : لونُهُ لونُ دمٍ ، ورِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ . والَّذى نَفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لولا أنْ يَشُقَّ علَى المُسلِمينَ ما قعدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ (٢) تَغزُو فى سَبيلِ اللهِ أبداً ، ولَكِنْ لا أجِدُ سَعَةً (٣)

(١) اي : فتان القبر اعاذنا الله منه . (٢) السرية : القطعة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبعث الى العدو . (٣) أي : ما يسع سائر المسلمين .

فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني . والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، رواه مسلم . وروى البخاريُّ بعضه « الكَلْم » . الجرح .

١٣٠٢ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى : اللون لون دم والريح ريح مسك ، متفق عليه .

١٣٠٣ وعن معاذ رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة (١) وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة (٢) فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت : لونها الزعفران ، وريحها كالمسك ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١٣٠٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ، ألا تحبون أن يغفر اللهُ لكم ، ويدخلكم الجنة ؟ أغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله

(١) بضم الفاء وتفتح : ما بين الحلبتين من الراحة ، وهو كناية عن قليل الجهاد . (٢) هي ما يصيب الانسان من الحوادث والجمع نكبات مثل : سجدة وسجدات .

فُوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

« والفُوَاقُ » مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ .

١٣٠٥ وعنه قال قِيل : يا رسول الله مَا يَعْدِلُ الجِهَادَ في سَبِيلِ الله ؟ قال : « لا تَسْتَطِيعُونَه » فَأَعَادُوا عليه مَرَّتينِ أو ثَلاثاً كلُّ ذلكَ يقول : « لا تستطيعونه ! » ثُمّ قال : « مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبِيلِ الله كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ [1] القَانِتِ بِآياتِ الله لا يَفْتُرُ : مِنْ صَلاةٍ ، ولا صِيامٍ ، حَتى يَرجِعَ المجَاهِدُ في سَبِيلِ الله » متفق عليه . وهذا لفظ مسلمٍ . وفي روايةِ البخاري ، أن رجلا قال : يارسول الله دُلَّني على عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ ؟ قال : « لا أَجِدُه » ثُمّ قال : « هَلْ تَستَطيعُ إذا خَرَجَ المجَاهِدُ أن تَدْخُلَ مَسجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفتُرَ ، وَتَصُومَ ولا تُفطِرَ ؟ » فقال : ومن يستطِيعُ ذلك ؟

١٣٠٦ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُم رجُلٌ مُمسكٌ بعِنَانِ [2] فَرَسِه في سَبِيلِ الله ، يَطِيرُ [3] عَلى مَتْنِه كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي القَتْلَ أو المَوْتَ مَظَانَّهُ [4] أو رَجُلٌ في غُنَيْمَةٍ أو شَعَفَةٍ مِن هَذَا الشَّعَفِ [5] أو بَطنِ وادٍ من هذهِ الأَوْدِيَةِ يُقِيمُ

---

(١) أي : المجتهد . و (القانت) : المطيع . (لا يفتر) بضم الفوقية اي : لايغفل . (٢) العنان : اللجام . (٣) أي : يسرع . (على متنه) اي : ظهره . و (الهيعة) : الصوت للحرب . ونحوها الفزعة . (٤) أي : يطلبه في المحل الذي يظن وجوده فيه . (٥) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة وبالفاء أي : على جبل من هذه الجبال .

الصَّلاةَ ، وَيُؤتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ [١] لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِي خَيْرٍ » رواه مسلم .

١٣٠٧ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ فى الجَنَّةِ مائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ فى سَبِيلِ اللهِ مابَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ» رواه البخارى .

١٣٠٨ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ رَضِىَ باللهِ رَبًّا ، وَبالإسْلامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً . وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، فَعَجِبَ لَهَا أبو سَعِيدٍ فقال أعِدْهَا عَلَيَّ يا رسولَ اللهِ ، فأعَادَها عَلَيْهِ ثُمَّ قال: « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللهُ بها العَبْدَ مائَةَ دَرَجَةٍ فى الجَنَّةِ ، مابَيْنَ كُلِّ دَرجَتَيْنِ كَما بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ » قال وماهى يارسول الله ؟ قال : « الجِهادُ فى سَبيلِ اللهِ ، الجِهَادُ فى سَبِيلِ اللهِ » رواه مسلم .

١٣٠٩ وعن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرىِّ قال : سمِعتُ أبى رضى اللهُ عنه وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يقول : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ [٢] فقال : يَا أَبَا مُوسَى أَأَنْتَ سَمِعْتَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نَعَمْ فَرَجَعَ إلى أصْحَابِهِ فقال : « أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ » ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ [٣]

---

(١) اي : الموت . (٢) اي : خلق الثياب . (٣) اي : غلافه .

سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ» رواه مسلم.

١٣١٠ وعن أبي عبس عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فى سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ» رواه البخارى.

١٣١١ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فى سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

١٣١٢ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فى سَبِيلِ اللهِ» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

١٣١٣ وعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فى سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ [١] غَازِياً فى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» متفق عليه.

١٣١٤ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) خلف بفتح المعجمة وتخفيف اللام وبالفاء (غازيا في اهله بخير) بأن قام بحوائجهم او بعضها .

« أفضَلُ الصَّدَقات ظِلُّ فُسْطَاطٍ [١] في سَبِيلِ الله ومَنِيحةُ خادمٍ في سَبيلِ الله ، أوْ طَرُوقَةُ فَحلٍ في سبيل الله » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣١٥ وعن أنس رضى الله عنه أن فتى مِنْ أَسْلَمَ قال : يا رسول الله إني أُريدُ الغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي ما أتجَهَّزُ به قال : « ائتِ فُلاناً فإنَّهُ قَدْ كانَ تجهَّزَ فَمَرِضَ » فأتاهُ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقول : أَعْطِني الذي تجَهَّزْتَ به . قال: يَا فُلانَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي كُنْتُ تجهَّزْتُ بِهِ ، وَلا تحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئاً فَوَاللهِ لا تحْبِسِي مِنْهُ شَيْئاً فَيُبارَكَ لَكِ فِيهِ . رواه مسلم .

١٣١٦ وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ إلَى بَنِي لَحْيَانَ فقال : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أحدُهُما وَالأجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم . وفي رواية له : « لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثم قال لِلقاعِدِ : « أيُّكُمْ خَلَفَ الخارِجَ في أهْلِهِ وَمالِهِ بخَيْرٍ كانَ لهُ مِثْلُ نِصْفِ أجرِ الخارِجِ » .

١٣١٧ وعن البراءِ رضى الله عنه قال : أتَى النبي صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مُقَنَّعٌ [٢] بالحَديدِ فقال : يا رسول الله أُقاتِلُ أوْ أُسلِمُ ؟ فقال : « أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ » فَأَسْلَمَ ثُمّ قاتَلَ فَقُتِلَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) هو بيت من الشعر . (الطروقة) بفتح فضم : الناقة التي بلغت ان يطرقها الفحل . (٢) أي : مغطى بالسلاح او على رأسه بيضة وهي الخوذة .

« عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً » متفق عليه . وهذا لفظ البخاري .

١٣١٨ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ » وفى روايةٍ : « لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » متفق عليه .

١٣١٩ وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَغْفِرُ اللهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ » رواه مسلم . وفى روايةٍ له : « الْقَتْلُ فى سَبِيلِ الله يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدَّيْنَ » .

١٣٢٠ وعن أبي قتادة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قام فيهم فَذَكَرَ أَنَّ الجهادَ فى سبيل الله وَالإِيمانَ باللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فقال : يا رسول الله أَرَأَيْتَ [١] إِنْ قُتِلْتُ فى سَبيلِ الله أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فى سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُحْتَسِبٌ [٢] مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثم قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فى سَبِيلِ الله أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال له رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ؛ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

---

(١) اي : اخبرني . (٢) اي : طالب ثوابه من الله تعالى .

١٣٢١ وعن جابر رضي اللهُ عنه قال : قال رَجُلٌ : أينَ أنَا يا رسول الله إن قُتِلْتُ ؟ قال : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَلْقَى تمرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثم قاتل حتى قُتِلَ ، رواه مسلم .

١٣٢٢ وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : انْطلق رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وأصحابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشركينَ إلى بَدْرٍ وجاءَ المُشركونَ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لا يَقْدَمَنَّ أحدٌ مِنْكُم إلى شَيْءٍ حتى أكُونَ أنا دُونَهُ » فَدَنَا المُشركُونَ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأرضُ ، قال يقولُ عُمَيْرُ بن الحَمَامِ الأنصاريُّ رضي الله عنه : يا رسول الله جَنَّةٌ عرضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بَخٍ بَخٍ [1] فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : ما يَحْمِلُكَ على قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟ » قال : لا وَاللهِ يارسول الله إلَّا رَجاءَ أنْ أكُونَ مِنْ أهْلِهَا قال : « فَإنَّكَ مِنْ أهْلِهَا » فَأَخرجَ تَمراتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَل يأكُلُ مِنْهُنَّ ثم قال : لَئِنْ أنَا حَيِيتُ حتى آكُلَ تَمراتِي هٰذِهِ إنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ فَرَمَى بِمَا كانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثم قاتلهم حتى قُتِلَ ؛ رواه مسلم « القَرَنَ » بفتح القاف والراء : هو جُعْبَةُ النُّشَّابِ .

١٣٢٣ وعنه قال جاءَ نَاسٌ إلى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا القُرآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إليهم سبعينَ رَجُلاً مِنَ الأنصارِ يقال لَهُم القُرَّاءُ فِيهِم خَالِي حَرَامٌ ، يَقرءُونَ القُرآنَ ، وَيَتَدارسُونَهُ بالليلِ :

(١) كلمه تطلق لتفخيم الامر وتعظيمه في الخير .

يَتعلمُونَ وكانُوا بالنَّهارِ يجيئُونَ بالماءِ فيضعُونَهُ في المَسجِدِ ، ويحتطبُونَ فَيبيعونَه ويشترُونَ بهِ الطَّعَامَ لأهلِ الصُّفَّةِ ، وللفُقَراءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَعرَضُوا لهم فقتلوهُمْ قَبْلَ أنْ يَبْلغُوا المَكَانَ فقالوا: اللَّهمَّ بلِّغْ عنَّا نبيِّنا أنَّا قد لَقِينَاكَ فرَضِينا عنْكَ ورَضِيتَ عنَّا وأتى رجُلٌ حَراماً خالَ أنس منْ خلْفِهِ فطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حتى أنْفذَه فقَالَ حرامٌ : فُزْتُ وربِّ الكَعْبَةِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ إخوانَكم قد قُتِلوا وإنَّهم قَالُوا : اللَّهمَّ بلِّغ عنَّا نَبِيِّنا أنَّا قد لقِينَاكَ فرَضِينا عنْكَ ورَضِيتَ عنَّا » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

١٣٢٤ وعنه قال : غَابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ رضى اللهُ عنه عن قتَالِ بَدْرٍ فقال : يارسول الله غبتُ عن أوَّلِ قتَالٍ قَاتلْتَ المُشرِكينَ ، لَئِنِ اللهُ أشْهدَني قتَالَ المُشرِكينَ لَيرَيَنَّ اللهُ ما أصنعُ . فَلمَّا كانَ يومُ أُحُدٍ انكشفَ المُسلمونَ فقال : اللَّهمَّ إنِّي أعتَذِرُ إلَيْكَ مِمَّا صَنعَ هؤُلاءِ — يعْني أصْحابَهُ — وأبرأُ إليكَ مِمَّا صَنعَ هؤُلاءِ — يعني المُشرِكينَ — ثم تقدَّمَ فاستَقبلَه سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فقال : يا سَعدَ بنَ مُعاذٍ الجنَّةَ وربِّ النَّضْرِ إنِّي أجدُ رِيحَهَا منْ دُونِ أُحُدٍ . فقال سعدٌ : فما استطعتُ يا رسولَ اللهِ ما صَنعَ ؛ قال أنسٌ : فَوجَدْنَا بهِ بضعاً [1] وثمانينَ ضَربَةً بالسَّيفِ ، أوْ طَعْنَةً برُمحٍ أو رَميةً بِسَهْمٍ ، ووجدناهُ قد قُتِلَ ومَثَّلَ بهِ المُشرِكُونَ فما عرَفَهُ أحَدٌ إلَّا أُختُه بِبَنانِه [2] قال أنَسٌ : كُنَّا نُرَى — أوْ نَظُنُّ — أنَّ هذهِ الآية

(١) مضى تفسيره في الحديث (١١) . (٢) البنان : اطراف الاصابع .

نزلت فيه وفى أشباهه : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [1] إلى آخرها [2] ، متفق عليه ، وقد سبق فى باب المجاهدة .

١٣٢٥ وعن سَمُرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتيَانى فَصَعِدَا بى الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلاَنى دَاراً هِىَ أَحْسَنُ وَأفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنها ، قالا : أمَّا هٰذِهِ الدَّارُ فَدارُ الشُّهَدَاءِ » . رواه البخارى وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع من العلم سيأتى فى باب تحريم الكذب إن شاء الله تعالى .

١٣٢٦ وعن أنس رضى الله عنه أن أمَّ الربيعِ بنتَ البراءِ وهى أمُّ حارِثة بن سُرَاقَةَ أتَتِ النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول ألاَ تُحَدِّثُنى عَنْ حارِثَةَ . وَكَانَ قُتِلَ يومَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فى الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فى البُكَاءِ . فقال : « يا أُمَّ حارِثَةَ إنَّهَا جِنانٌ فى الجَنَّةِ ، وَإنَّ ابْنَكِ أصابَ الفِرْدَوْسَ الأعْلى » ، رواه البخارى .

١٣٢٧ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جِىءَ بِأَبِى إلى النبى صلى الله عليه وسلم قَدْ مُثِّلَ بِهِ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَذَهَبْتُ أكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهَانى قَوْمٌ فقال . النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « مازَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها » متفق عليه .

١٣٢٨ وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) اي : مات او قتل في سبيل اللـه . (٢) سورة الاحزاب الآية ٢٣ .

قال: «مَنْ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم.

١٣٢٩ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعْطِيَهَا [١] وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» رواه مسلم.

١٣٣٠ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١٣٣١ وعن عبد الله بن أبي أَوْفَى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ انْتَظَرَ حتى مَالَتِ الشَّمْسُ ثم قام في النَّاسِ فقال: أَيُّهَا النَّاسُ لاتَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فإذا لَقِيتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ، ثم قال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ [٢] وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ [٣] اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» متفق عليه.

١٣٣٢ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثِنْتَانِ لاتُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ [٤] وَعِنْدَ البَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٣٣ وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

---

(١) اي: اعطي ثوابها. (٢) اي: القرآن.
(٣) اي: في غزوة الخندق. (٤) اي: اذان. و(البأس): الحرب.

غزا قال : «اللَّهُمَّ أنتَ عَضُدِى[1] وَنَصيرِى ، بِكَ أحُولُ ، وبِكَ أصُولُ ، وَبِكَ أُقاتِلُ» رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١٣٣٤ وعن أبى موسى رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم كان إذا خاف قومًا قال : «اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ فى نُحُورِهم ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

١٣٣٥ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : «الْخَيْلُ معقودٌ فى نَوَاصِيها[2] الْخَيْرُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متفق عليه .

١٣٣٦ وعن عروة البارِقىِّ رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : «الْخَيْلُ معقُودٌ فى نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يَوْمِ القيامَةِ : الأجْر ، وَالْمَغْنَمُ» متفق عليه .

١٣٣٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَنِ احْتَبَسَ[3] فَرَساً فِى سَبِيلِ الله ، إيمَاناً بالله ، وَتَصديقاً بِوَعْدِهِ ، فإن شِبَعَهُ ، وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ ، وَبَوْلَهُ فِى مِيزَانِهِ يَومَ القِيَامَةِ» رواه البخارى .

١٣٣٨ وعن أبى مسعودٍ رضى اللهُ عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى اللهُ عليه وسلم بناقةٍ مخطومةٍ[4] فقال هذه فى سبيلِ الله فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «لَكَ بها يَوْمَ القيامَةِ سَبْعمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ» رواه مسلم .

---

(١) اي : نصيري ، وقوله (ونصيري) عطف تفسير . (٢) النواصي : جمع ناصية وهي الشعر المسترسل على الجبهة . (٣) اي : حبس فرسا واتخذه استعدادا لما عسى أن يحدث في ثغر الاسلام .

(٤) اي : مجعول في راسها الخطام .

١٣٣٩ وعن أبي حمادٍ ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسدٍ ويقال أبو عامرٍ ويقال أبو عمرو ويقال أبو الأسودِ ويقال أبو عبسٍ عقبة بن عامرٍ الجهني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المِنْبَرِ يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ» رواه مسلم.

١٣٤٠ وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمُ اللهُ، فَلَا يَعْجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» رواه مسلم.

١٣٤١ وعنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثم تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ فَقَدْ عَصَى» رواه مسلم.

١٣٤٢ وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ. وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ - كَفَرَهَا» رواه أبو داود.[1]

١٣٤٣ وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفرٍ يَنْتَضِلُونَ[2] فقال: «ارْمُوا بَنِي إِسْمٰعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا» رواه البخاري.

---

(١) قلت: في اسناده ضعف كما بينته في «تخريج فقه السيرة» (ص٢٢٥).

(٢) اي: يترامون بالسهام للسبق.

١٣٤٤ وعن عمرو بن عبسة رضى اللهُ عنه سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فى سَبيلِ الله فهو له عِدْلُ [١] مُحَرَّرَةٍ رواه أبو داود ، والترمذى وقالا : حديث حسن صحيح .

١٣٤٥ وعن أبى يحيى خريم بن فاتك رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَنْ أنْفَقَ نَفَقَةً فى سَبِيلِ اللهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُمائَةِ ضِعْفٍ رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٣٤٦ وعن أبى سعيد رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْماً فى سَبيلِ الله إلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً [٢]» متفق عليه .

١٣٤٧ وعن أبى أُمامة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : «من صَامَ يَوْماً فى سَبِيلِ الله جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٤٨ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ [٣] مِنَ النِّفَاقِ» رواه مسلم .

١٣٤٩ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : كنا مع النبى صلى اللهُ عليه وسلم فى

---

(١) يعني : مثل و(المحرّرة) : الرقبة المعتقة . (٢) الخريف : العام .
(٣) اي : خصلة من النفاق .

غزاة فقال : « إنَّ بالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً ماسِرْتُمْ مَسِيراً ، ولاقَطَعْتُمْ وَادِياً إلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ : حَبَسَهُم المَرَضُ » وفى رواية : « حَبَسَهُمُ العُذْرُ » . وفى رواية « إلا شَرِكُوكُمْ فى الْأَجْرِ » رواه البخارى من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .

١٣٥٠ وعن أبى موسى رضى اللهُ عنه أن أعرابيا أتى النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يارسولَ الله الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ ؟ وفى رواية : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً (١) وفى رواية يُقَاتِلُ غَضَباً ، فَمَنْ فى سَبِيلِ اللهِ ؟ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ » متفق عليه .

١٣٥١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْسَرِيَّةٍ تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ إلاَّ كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ (٢) أَوْسَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إلاَّ تَمَّ لَهُمْ أُجُورُهُمْ » رواه مسلم .

١٣٥٢ وعن أبى أُمامة رضى اللهُ عنه أن رجلا قال : يا رسولَ الله ائْذَنْ لى فى السِّيَاحَةِ (٣) فقال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ

---

(١) اي : انفة وغيرة ومحاماة عن العشيرة ونحوها . (٢) اي : طائفة غازية . و (السرية) : قطعة من الجيش . (تخفق) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الفاء اي : لم تغنم شيئا .

(٣) هي مفارقة الوطن والذهاب في الارض .

فى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

١٣٥٣ وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ » رواه أبوداود بإسناد جيد . « القَفْلَةُ »: الرُّجُوعُ والمراد : الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بَعْدَ فَرَاغِهِ ؛ ومعناه أنه يُثَابُ فى رُجُوعِهِ بعد فَرَاغِهِ مِنَ الغَزْوِ .

١٣٥٤ وعن السائِبِ بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ تبوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ فَلَقِيتُهُ مع الصِّبْيَانِ على ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ[1] رواه أبوداود بإسناد صحيح بهذا اللفظ ، ورواه البخارى قال : ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصِّبْيَانِ إلى ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ .

١٣٥٥ وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لم يَغْزُ أَوْيُجَهِّزْ غَازِياً . أَوْيَخْلُفْ غَازِياً فِى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَصَابَهُ اللهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ القيامَةِ » رواه أبو داود باسناد صحيح [2].

١٣٥٦ وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « جَاهِدُوا المُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » رواه أبوداود باسناد صحيح .

١٣٥٧ وعن أبى عمرو ، ويقال أبو حكيم النُّعْمَانِ بن مُقَرِّنٍ رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا لم يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهُبَّ الرِّيَاحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ ، رواه أبو داود ،

---

(١) محل بقرب المدينة شماليها ، يشيع المسافر اليها ويودع عندها .

(٢) هي : الداهية . وفي اسناد الحديث الوليد بن مسلم ، مدلس وقد عنعنه . وانظر « التعليق الرغيب » (٢/ ٢٠٠) .

والترمذى وقال : حسن صحيح .

١٣٥٨ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَاتَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا » متفق عليه .

١٣٥٩ وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الحَرْبُ خُدْعَةٌ (١) » متفق عليه .

٢٣٥ باب بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة

يغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار

١٣٦٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : المَطْعُونُ (٢) وَالمَبْطُونُ ، وَالغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فى سبيلِ الله » متفق عليه .

١٣٦١ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فِيكُمْ (٣) قالوا : يارسولَ الله مَنْ قُتِلَ في سَبيلِ الله فهو شَهِيدٌ . قال : « إنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إذًا لَقَلِيلٌ ! » قالوا : فمَنْ يا رسول الله قال : « مَنْ قُتِلَ فى سَبيلِ الله فهو شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فى سَبِيلِ الله فهو شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فى الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مات فى البَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ » رواه مسلم .

---

(١) الخدعة في الحرب تكون بالتورية وبالكمين وبغير ذلك .

(٢) هو : الذي مات بالطاعون . و (المبطون) : من مات بمرض البطن . و (صاحب الهدم) : الذي مات تحت الهدم .

١٣٦٢ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » متفق عليه .

١٣٦٣ وعن أبي الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، أحدِ العشَرَةِ المشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رضي الله عنهم ، قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فهو شهيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمنْ قُتِلَ دُونَ أهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٦٤ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرَأيْتَ [1] إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالي ؟ قال : « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ » قال . أَرَأَيْتَ إنْ قَاتَلَنِي ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قال : أرأيْتَ إنْ قَتَلَنِي ؟ قال : « فَأَنْتَ شَهِيدٌ » قال : أرأيت إنْ قَتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ فِي النارِ » رواه مسلم .

٢٣٦ باب فضل العتق

قال الله تعالى : [2] (فَلَا اقْتَحَمَ [3] الْعقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ ما الْعقَبَةُ ؟ فَكُّ رَقَبَةٍ) .

١٣٦٥ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي : اخبرني . (٢) سورة البلد الآية ١١ - ١٣ .
(٣) دخل وتجاوز بشدة . و (فك الرقبة) : تخليصها من الرق .

« مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ » متفق عليه .

١٣٦٦ وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أىُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : « الإيمانُ باللهِ ، وَالجهادُ فى سَبيلِ اللهِ قال : قلتُ أىُّ الرِّقابِ أفضلُ ؟ قال : « أنفَسُها عِنْدَ أهلِها ، وأكثرُها ثمناً » متفق عليه .

٢٣٧ باب فضل الإحسان إلى المملوك

قال اللهُ تعالى [١] : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، وَبِذِى القُرْبَى ، وَاليَتَامَى ، وَالمَسَاكِينِ ، وَالجَارِ ذِى القُرْبَى ، وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٢]) .

١٣٦٧ وعن المَعْرُورِ بن سُوَيْدٍ قال : رَأيتُ أبا ذَرٍّ رضى اللهُ عنه وعليه حُلَّةٌ [٣] وَعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ فقال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » [٤] : هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦ . (٢) أي : المماليك . (٣) الحلة بضم المهملة وتشديد اللام : ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد .
(٤) اي : خلق من اخلاق الجاهلية وهي ما قبل الاسلام . و (الخول) بفتح الخاء والواو : الخدم والحشم .

تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » متفق عليه .

١٣٦٨ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : « إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه ولي علاجه[1] » رواه البخاري . « الأكلة » بضم الهمزة وهي اللقمة .

٢٣٨ باب فضل المملوك الذى يؤدى حق الله وحق مواليه

١٣٦٩ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد إذا نصح لسيده . وأحسن عبادة الله ، فله أجره مرتين » متفق عليه .

١٣٧٠ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للعبد المملوك المصلح أجران » والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج ، وبر أمي ، لأحببت أن أموت وأنا مملوك ، متفق عليه .

١٣٧١ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي إلى سيده الذي عليه : من الحق ، والنصيحة ، والطاعة ، له أجران » رواه البخاري .

(١) أي : عمله .

١٣٧٢وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثةٌ لهم أجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أهلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بمحمَّدٍ ، والعَبْدُ المملُوكُ إذَا أدَّى حَقَّ الله وحَقَّ مَوَالِيه ، ورَجُلٌ كانتْ لهُ أَمَةٌ فأدَّبَهَا فأحْسَنَ تأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أعْتَقَهَا فتزوَّجهَا فَلَهُ أَجْرَانِ » متفق عليه .

٢٣٩ باب فضل العبادة فى الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

١٣٧٣عن معقلِ بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العِبَادَةُ فى الهرْجِ كهِجْرَةٍ إليَّ » رواه مسلم .

٢٤٠ باب فضل السماحة فى البيع والشراء

والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضى وإرجاح المكيال والميزان والنهى عن التطفيف وفضل إنظار الموسرِ المُعْسِرَ والوضع عنه

قال اللهُ تعالى (١) : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيم) وقال تعالى (٢) : (ويَا قَوْمِ أوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ (٣) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أشْيَاءَهُمْ) وقال تعالى (٤) : (وَيْلٌ (٥) لِلمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ : وَإذَا كَالُوهُمْ أوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، ألَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ؟ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ)

---

(١) سورة البقرة الآيــة ٢١٥ . (٢) سورة هود الآيــة ٨٥ .
(٣) القسط : العدل .
(ولا تبخســوا) اي : لا تنقصوا . (٤) سورة المطففين الآيــة ١ .
(٥) ويل اي : هــلاك (للمطففين) وهم (الذين اذا اكتالوا علـى الناس يستوفون . واذا كالوهم) اي : كالوا لهم (او وزنوهــم) اي : وزنــوا لهم (يخسرون) : ينقصون .

١٣٧٤وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رجُلا أتى النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَتَقَاضَاهُ (١) فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً » ثم قال: « أَعْطُوهُ سِناً مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا: يارسول الله لانَجِدُ إِلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ (٢) قال: « أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » متفق عليه .

١٣٧٥وعن جابر رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا (٣) إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى » رواه البخاري .

١٣٧٦وعن أبي قتادة رضي اللهُ عنه قال: سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول: « مَنْ سَرَّهُ (٤) أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ (٥) أَوْ يَضَعْ عَنْهُ » رواه مسلم .

١٣٧٧ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » متفق عليه .

١٣٧٨وعن أبي مسعود البدريِّ رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى الله

---

(١) اي : يطلب منه قضاء ماله عنده . وقوله : (فهم به أصحابه) اي : أن يفعلوا به جزاء اغلاظه . (٢) الامثل : الاعلى . (٣) أي سهلا . (واذا اقتضى) اي : طلب قضاء حقه بسهولة . (٤) اي : أفرحه . (٥) اي : ليؤخره الى ميسرة (او يضع عنه) أي : من الدين .

عليه وسلم : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ إلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ (١) وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ . قال اللهُ عز وجل : «نَحْنُ أَحَقُّ بِذٰلِكَ مِنْهُ ؛ تَجَاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلم .

١٣٧٩وعن حذيفة رضى اللهُ عنه قال : أُتِىَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتاهُ اللهُ مَالاً فقال له : مَاذَا عَمِلْتَ فى الدُّنْيَا ؟ قال ـ وَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً ـ قال : يَارَبِّ آتَيْتَنِى مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِى الجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى المُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ . فقال اللهُ تعالى : « أَنَا أَحَقُّ بِذا مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى » فقال عُقْبَةُ بن عامر ، وأبو مسعود الانصارىُّ رضى اللهُ عنهما : هٰكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . رواه مسلم .

١٣٨٠وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٨١وعن جابر رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيراً فَوَزَنَ لَهُ فَأَرْجَحَ ، متفق عليه .

١٣٨٢وعن أبى صفوان سويد بن قيس رضى اللهُ عنه قال : جَلَبْتُ أَنَا

---

(١) اي : يعاملهم بالبيوع والمداينة .

وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِىُّ بَزًّا (١) مِنْ هَجَر ، فَجَاءَنا النبي صلى اللهُ عليه وسلم فساوَمَنا سَرَاوِيلَ وَعِنْدِى وَزَّانٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رواه أبو داود ، والترمذى . وقال : حديث حسن صحيح .

١٢ كتاب العلم

٢٤١ - باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله

قال اللهُ تعالى (٢) : (وقُل رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا) وقال تعالى (٣) : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) وقال تعالى (٤) : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) وقال تعالى (٥) : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

١٣٨٣ وعن معاوية رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيراً يُفَقِّهْهُ فى الدِّينِ » متفق عليه .

١٣٨٤ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا حَسَدَ إِلَّا فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاه اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِى الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفق عليه والمراد بالحسدِ الغِبْطة وهو أن يتمنى مثله .

١٣٨٥ وعن أبى موسى رضىَ اللهُ عنه قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) هي : الثياب التي هي امتعة البزاز . (٢) سورة طه الآية ١١٤ .
(٣) سورة الزمر الآية ٩ . (٤) سورة المجادلة الآية ١١ . (٥) سورة فاطر الآية ٢٨ .

« مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ [١] أَصَابَ أَرْضاً ؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ : لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » . متفق عليه .

١٣٨٦ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِعَلِيٍّ رضي اللهُ عنه : « فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ [٢] » متفق عليه .

١٣٨٧ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي اللهُ عنهما أن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخاري .

١٣٨٨ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

---

(١) الغيث : المطر . (والكلأ) بفتح اوليه: المرعى . و (العشب) : الكلأ الرطب في أول الربيع . و (الاجادب) : الارض لا تنبت . (٢) اي : من الابل الحمر ، وهي أشرف أموال العرب .

١٣٨٩ وعنه أيضا رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من دَعَا إلى هُدًى كان له مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم .

١٣٩٠ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له » رواه مسلم .

١٣٩١ وعنه قال : سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « الدنيا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ ما فِيهَا ، إلاَّ ذِكْرَ الله تعالى ، وَمَا والاهُ ، وعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن : قوله « وَمَا وَالَاهُ » : أى طاعة الله .

١٣٩٢ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ خَرَجَ فى طلب الْعِلْمِ فهو فى سبِيل الله حتى يَرْجِعَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .[١]

١٣٩٣ وعن أبى سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَن يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حتى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .[٢]

١٣٩٤ وعن أبى امامة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) كذا قال ، واسناده ضعيف كما هو مبين في « تخريج المشكاة »(٢٢٠) و «الضعيفة»(٢٠٣٧) . (٢) قلت : بل هو ضعيف كما في «المشكاة»(٢٢٢).

« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ وَملائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٣٩٥ وعن أبي الدرداء رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِى المَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » رواه أبو داود ، والترمذى .

١٣٩٦ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً (١) سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٣٩٧ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رواه أبوداود والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(١) أي : نعمة من النضارة وهي الحسن . والمراد حسن خلقه وقدره .

١٣٩٨وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عزَّ وَجلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلَّا لِيُصِيبَ بِهِ غَرَضاً (١) مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» يَعْنى رِيحَهَا. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٣٩٩وعن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الله لا يَقبِضُ العِلْمَ انتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ (٢) حَتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُءوساً جُهَّالاً؛ فَسُئِلُوا فَأفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه.

١٣ كتاب حمد الله تعالى وشكره

٢٤٢ـباب وجوب الشكر

قال الله تعالى (٣): (فَاذْكُرُونِى أذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا لِى وَلا تَكْفُرُونِ) وقال تعالى (٤): (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال تعالى (٥): (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ) وقال تعالى (٦): (وَآخِرُ دَعْوَاهُم أنِ الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ).

١٤٠٠وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أُتِىَ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إلَيْهِمَا فَأخَذَ اللَّبَنَ. فقالَ جبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلّهِ

(١) اي: شيئا. و (العرف): الرائحة كما وقع مفسرا في آخر الحديث. وليس تفسيرا من المؤلف رحمه الله كما توهم بعض المعلقين. (٢) اي: بموتهم. (٣) سورة البقرة الآية ١٥٢. (٤) سورة ابراهيم الآية ٧. (٥) سورة الاسراء الآية ١١١. (٦) سورة يونس الآية ١٠.

الذى هَدَاكَ للفِطْرَةِ [١] لَوْ أخذتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ » رواه مسلم .

١٤٠١ وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ [٢] لا يُبْدَأُ فِيهِ بالحَمْدُ للهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره .

١٤٠٢ وعن أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قال اللهُ تعالى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فيقولون : نَعَمْ فيقولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولون : نَعَمْ . فيقولُ : فَمَاذَا قال عَبْدِي ؟ فيقولون : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ [٣] فيقولُ اللهُ تعالى : ابْنُوا لِعَبْدِى بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٤٠٣ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إن اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ [٤] فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواه مسلم .

١٤ كتاب الصلاة على رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

٢٤٣ - باب الامر بالصلاة عليه وفضلها وبعض صيغها

قَالَ اللهُ تعالى [٥] : (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) :

---

(١) الفطرة هنا : الاسلام والاستقامة اي : اخترت علامة الاسلام والاستقامة . (٢) اي : شان يهتم به شرعا وقوله : (فهو اقطع) اي : ناقص . والحديث ضعيف الاسناد مضطرب المتن كما شرحته في أول (الارواء) رقم (١ - ٢) . (٣) اي قال : إنا لله وانا اليه راجعون . (٤) بفتح الهمزة : الغدوة أو العشوة . و (الشربة) بفتح الشين : المرة من الشرب .
(٥) سورة الاحزاب الآية ٥٦ .

١٤٠٤ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضيَ اللهُ عنهما - أنه سمع رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً» رواه مسلم.

١٤٠٥ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً» رواه الترمذي وقال: حديث حسن

١٤٠٦ وعن أوس بن أوس رضي اللهُ عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قالوا يا رسول الله وكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ [1] قال يقولُ بَلِيتَ قال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

١٤٠٧ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «رَغِمَ [2] أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٠٨ وعنه رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «لاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

---

(١) أي: صرت رميما. (٢) أي: لصق بالرغام وهو التراب، وهو كناية عن الذل والحقارة.

١٤٠٩ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

١٤١٠ وعن علي رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسُولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤١١ وعن فضالة بن عبيدٍ رضي اللهُ عنه قال : سمِع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً يَدْعُو في صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ تعالى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « عَجِلَ هذَا » ثُمَّ دَعَاهُ فقال له ـ أَوْ لِغَيْرِهِ ـ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءِ عليه ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » رواه أبوداود والترمذي وقال : حديث صحيح .

١٤١٢ وعن أبي محمدٍ كعبِ بن عُجْرَةَ رضي اللهُ عنه قال : خرج علينا النبي صلى اللهُ عليه وسلم فقلنا : يارسولَ الله قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفق عليه .

١٤١٣ وعن أبي مسعودٍ البدري رضي اللهُ عنه قال : أتانا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ في مَجْلِسِ سعدِ بن عُبَادَةَ رضي اللهُ عنه فقال له بَشِيرُ ابْنُ سعد : أَمَرَنَا اللهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يا رسولَ الله فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟

فَسَكَتَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم حتى تَمَنَّيْنَا أنه لمْ يَسْأَلْهُ ثم قال رسول صلى اللهُ عليه وسلم قولُوا : اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْت على إبْرَاهِيمَ ، وبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيم ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسلام كما قد عَلِمتم ، رواه مسلم .

١٤١٤ وعن أبي حميدٍ السَّاعديِّ رضي اللهُ عنه قال : قالوا يارسول الله كيف نصلي عَلَيكَ ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعلَى أزْوَاجِه وذُرِّيَّتِه كما صَلَّيت عَلَى إبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلَى أزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كما بارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفق عليه .

١٥ كتاب الأذكار

٢٤٤ باب فَضْلِ الذِّكْرِ والْحَثِّ عليه

قال اللهُ تعالى[١] (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ[٢]) وقال تعالى[٣] : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) وقال تعالى[٤] : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ[٥] تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ[٦] مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ، وَلا تَكُنْ مِنَ الغافِلِينَ) وقال تعالى[٧] : (وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال تعالى :

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٥ . (٢) اي : ذكر العبد ربه أفضل من كل شيء . (٣) سورة البقرة الآية ١٥٢ . (٤) سورة الاعراف الآية ٢٠٥ . (٥) اي : سراً . و (تضرعاً) اي : تذللا . (وخيفة) اي : خوفا من الله تعالى . (٦) اي : ان تسمع نفسك دون غيرك . (بالغدو والآصال) اي : اوائل النهار واواخره . (٧) سورة الجمعة الآية ١٠ .

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [١]) إلى قوله تعالى : (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) وقال تعالى [٢] : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً [٣] وَأَصِيلاً) الآية . والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

١٤١٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فى الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » متفق عليه .

١٤١٦ وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ [٤] » رواه مسلم .

١٤١٧ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قالَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ [٥] وَلَهُ الْحَمْدُ ؛ وَهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فى يومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عدلُ عَشرِ رقَاب [٦] وَكُتِبتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيت عنه مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكانت له حرزاً من الشَّيطَان يَوْمَهُ ذلِكَ حتى يُمسِيَ ، وَلم يَأْتِ أحدٌ بِأفضَلَ مِمَّا جاء بِهِ إلاَّ رجلٌ عَمِلَ أكثَرَ منه ، وقال : من قال سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، فى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٥ . (٢) سورة الاحزاب الآية ٤١ .
(٣) البكرة : اول النهار . و (الاصيل) : آخره . (٤) كناية عن الدنيا .
(٥) اي : السلطنة والقهر له دون غيره . (٦) اي : في ثواب عتقها .

وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ [١] » متفق عليه .

١٤١٨ وعن أبي أيوب الأنصاري رضى اللهُ عنه عن النَّبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ قال لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ؛ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » متفق عليه .

١٤١٩ وعن أبي ذرّ رضى اللهُ عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلى اللهِ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلى الله : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

١٤٢٠ وعن أبي مالك الأشعري رضى اللهُ عنه قال : قال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « الطُّهُورُ [٢] شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلَأُ ـ ما بَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ » رواه مسلم .

١٤٢١ وعن سعد بن أبي وقاص رضى اللهُ عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : عَلِّمْنِي كَلَاماً أَقُولُهُ . قال : « قُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » قال . فَهٰؤُلَاءِ

---

(١) بفتح الزاي والموحدة وبالدال المهملة : الرغوة . (٢) مضى تفسيره في نفس الحديث (١٠٤٣) .

لِرَبِّى فَمَا لِى ؟ قال . « قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ، وَارْحَمْنِى وَاهْدِنِى ، وَارْزُقْنِى . رواه مسلم .

١٤٢٢ وعن ثوبان رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثاً ، وقال : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، قِيلَ لِلْأَوْزَاعِىِّ ، وَهُوَ أَحَدُ رواة الحديث : كَيْفَ الِاسْتِغْفَارُ ؟ قال : يقول : أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ رواه مسلم .

١٤٢٣ وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ (١) مِنْكَ الْجَدُّ » متفق عليه .

١٤٢٤ وعن عبد الله بن الزُّبَيْرِ رضى اللهُ تعالى عنهما أنه كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، حِينَ يُسَلِّمُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ (٢) وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . قال ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَكَانَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه مسلم .

---

(١) بفتح الجيم : الحظ والغنى اي : لا ينفع الغني غناه وإنما ينفعه عنايتك وما قدم من عمل صالح . (٢) اي : الكمال .

١٤٢٥ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقالوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ ؛ يَحُجُّونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . فقال : « أَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَاصَنَعْتُمْ ؟ » قالوا بَلَى يا رسول الله ، قال : « تُسَبِّحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ . وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ » قال أبو صالح الراوي عن أبي هُرَيْرَةَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قال : يقول : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، متفق عليه . وزاد مسلم في روايته : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقالوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » . « الدُّثُورُ » جمع دَثْر « بفتح الدال وإسكان التاء المثلثة » وهو : المال الكثير .

١٤٢٦ وعنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال ؟ « مَنْ سَبَّحَ اللهَ في دُبُرِ(١) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وقال تَمَامَ الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ

---

(١) اي : عقب كل صلاة مكتوبة .

وَلَهُ الحَمْدُ وهوعلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وإن كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه مسلم .

١٤٢٧ وعن كعب بن عُجْرَة رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مُعَقِّبَاتٌ (١) لَايَخِيبُ قَائِلُهُنَّ ـ أَوْ فَاعِلُهُنَّ ـ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً . وَثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً» رواه مسلم .

١٤٢٨ وعن سعد بن أبى وقاص رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهَٰؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ (٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْقَبْرِ » رواه البخارى .

١٤٢٩ وعن معاذ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أخذ بِيَدِهِ وقال : « يَامُعَاذُ . وَاللهِ إِنِّى لَأُحِبُّكَ » فقال : «أُوصِيكَ يَامُعَاذُ لَاتَدَعَنَّ فى دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ ؛ وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٣٠ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يقول : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

---

(١) اي : تسبيحات تفعل اعقاب الصلاة . (٢) يعني اخسه وهو الهرم.

وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

١٤٣١ وعن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصَّلاةِ يكونُ مِنْ آخرِ مايقولُ بينَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لى مَاقَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَاأَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وما أَسْرَفْتُ ، وما أنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى ، أنتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ » رواه مسلم .

١٤٣٢ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أن يقولَ فى رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغفرلى » متفق عليه .

١٤٣٣ وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ فى رُكُوعِهِ وَسجودِهِ : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ [١] رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ » رواه مسلم .

١٤٣٤ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ . وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فى الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ [٢] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٤٣٥ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقربُ مايكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ : فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

---

(١) اي : ركوعي وسجودي لمن هو البالغ في النزاهة والطهارة المبلغ الاعلى . و (الروح) : جبريل عليه السلام . (٢) اي : حقيق .

١٤٣٦ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده : اللَّهُمَّ اغْفِرْلى ذَنْبي كُلَّهُ : دِقَّهُ وَجِلَّهُ [١] وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ » رواه مسلم .

١٤٣٧ وعن عائشة رضى الله عنها قالت افْتَقَدْتُ [٢] النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ فَتَحَسَّسْتُ فإِذَا هُوَ رَاكِعٌ ـ أَوْ سَاجِدٌ ـ يقولُ : « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ » وفى رواية : فَوَقَعَتْ يَدِى عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فى المَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَاأُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، رواه مسلم .

١٤٣٨ وعن سعدِ بن أبى وقاصٍ رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيعجِزُ أَحَدُكم أَنْ يَكْسِبَ فى كل يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ! » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ ألف حَسَنَةٍ ؟ قال : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ له أَلفُ حَسَنةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عنه أَلفُ خَطِيئَةٍ » رواه مسلم . قال الْحُمَيْدِيُّ : كذا هو فى كِتَابِ مسلِمٍ : « أَوْ يُحَطُّ » ، قال البَرْقَانِى : ورواه شُعْبَةُ وأبو عَوَانَةَ ، وَيَحْيَى القَطَّانُ ؛ عن موسى الذى رواه مسلم، مِن جِهَتِهِ فقالوا : « ويحط » بغير أَلِفٍ .

(١) اي : صغيرة . (وجله) بكسر الجيم اي : كبيره . (٢) اي : فقدت النبي صلى الله عليه وسلم . و (تحسست) بالمهملة اي : تطلبته صلى الله عليه وسلم .

١٤٣٩ وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى (١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ؛ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

١٤٤٠ وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحرث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فقال : « مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟ » قالت : نَعَمْ : فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ (٢) » رواه مسلم.

وفي رواية له : « سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » وفي رواية الترمذي : « أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟ سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ؛ سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ

---

(١) هي المفصل كما تقدم في الحديث نفسه برقم (١١٥٢) . (٢) اي : مثل عددها . و (كلمات الله) اي : كلامه . قال ابن الاثير : وهو صفة ، وصفاته لا تنحصر ، فذكر العدد هنا مجاز بمعنى المبالغة في الكثرة . قلت : ولذلك جاء في حاشية ابن عابدين كراهة الصلاة الكمالية : « وعدد كمال الله » لأنها توهم حصر كماله تعالى .

زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

١٤٤١ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » رواه البخاري ، ورواه مسلم فقال : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

١٤٤٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ » متفق عليه .

١٤٤٣ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ » قالوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يارسول الله؟ قال : الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ» رواه مسلم . وروى : « الْمُفْرِدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها وَالْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ : التَّشْدِيدُ .

١٤٤٤ وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » رواه الترمذي وقال : حَدِيث حسن .

١٤٤٥ وعن عبد الله بن بسر رضيَ الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إنَّ

شَرَائِعَ الإِسْلامِ قد كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ [١] قال: لايَزالُ لِسَانُكَ رَطباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

١٤٤٦ وعن جابرٍ رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من قال: سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ له نَخْلَةٌ فى الْجَنَّةِ » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

١٤٤٧ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صلى اللهُ عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِى فقال: يَامُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّى السَّلامَ ؛ وَأَخبرهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الماءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ [٢] وَأَنَّ غِرَاسَها : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ» رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٤٤٨ وعن أبى الدرداءِ رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: « الا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِندَ مَلِيكِكُمْ، وأَرْفَعِها فى دَرَجاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ . وَخَيْرٌ لكم مِنْ أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُم فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ » قالوا : بَلَى ،

---

(١) اي : اتعلق به . وقوله : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) قال الطيبي : رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه ، كما أن يبسه عبارة عن ضده . ثم إن جريان اللسان عبارة عن مداومة الذكر ، فكأنه صلى الله عليه وسلم قال : دوام الذكر . فهو من اسلوب قوله تعالى : (ولا تموتن إلا وانتم مسلمون) . (٢) جمع قاع ، وهو المكان الواسع المستوي من الارض . و (الغراس) بكسر المعجمة : جمع غرس ، وهو ما يستتر في الارض من البذر ونحوه .

قال : ذِكر الله تعالى » رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيح .

١٤٤٩ وعن سعد بن أبى وقاص رضى اللهُ عنه أنه دخل مع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى امْرأةٍ وَبيْنَ يديهَا نَوًى ، أوْ حَصًى ـ تُسَبِّحُ بِهِ فقال : « أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أيسرُ عَلَيْكِ مِنْ هٰذا ـ أوْ أَفْضَلُ » فقال : سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَاخَلَقَ فى السَّماءِ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَاخَلَقَ فى الْأرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذٰلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ ماهُوَ خَالِقٌ ، واللهُ أكْبرُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَالحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذٰلِكَ ؛ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ؛ وَلَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ مِثْلَ ذٰلِكَ ، رواه الترمذى وقال حديث حسن .(١)

١٤٥٠ وعن أبى موسى رضى اللهُ عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « ألَا أدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » فقلت : بلى يا رسولَ الله قال : « لاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ » متفق عليه .

٢٤٥ باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا

ومحدثاً وجنبا وحائضا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قال اللهُ تعالى : (إنَّ فى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ : لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ ، قِيَاماً : وَقُعُوداً وعَلىٰ جُنُوبِهِمْ) .

١٤٥١ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) هـذا الاستثناء ليس فيه حديث يصح ، ولذلك لـم يذكر المصنف فيه شيئا ، بل حديث عائشة الآتي وغيره يخالفه فتأمل .

يَذْكُر اللهَ على كُلِّ أَحْيَانِهِ . رواه مسلم .

١٤٥٢ وعن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لو أنَّ أحدَكُمْ إذَا أَتَى أَهْلَهُ قال بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مارَزَقْتَنَا ، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لم يَضُرَّهُ [1] » متفق عليه .

٢٤٦ باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

١٤٥٣ عن حُذَيْفَةَ ، وأبي ذر رضى الله عنهما قالا : كان رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ قال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قال : الْحَمْدُ لِلهِ الذى أَحْيَانَا بعد مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ [2] » ، رواه الترمذى .

٢٤٧ باب فضل حلق الذكر

والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال اللهُ تعالى [3] (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [4] يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) .

١٤٥٤ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عَلَيْهِ وسلم : « إنَّ لِلهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فإذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا [5] : هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ ،

---

(١) اي : الشيطان . (٢) هو : الحياة بعد الموت . (٣) سورة الكهف الآية ٢٨ . (٤) اي : طرفي النهار . و (لا تعد) اي : تصرف . (٥) اي : نادى بعضهم بعضاً (هلموا) اي : تعالوا .

فَيَحفُونَهُمْ (١) بِأَجْنِحَتِهِم إلى السَّماءِ الدُّنيَا ، فيَسألُهُم رَبُّهُم ـ وَهُوَ أَعْلَم : ما يقولُ عبادِي ؟ قال: يقولون : يُسبّحونَكَ ، وَيُكَبّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجّدُونَكَ (٢) ، فيقول : هل رَأَوْنِي ؟ فيقولونَ : لا وَاللهِ مارَأَوْكَ . فيقولُ كَيْفَ لو رَأَوْنِي ؟ قال : يقولُونَ لو رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . فيقولُ : فَماذا يَسأَلُونَ ؟ قال : يقولون : يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ . قال : يقول : وَهل رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لا وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قال: يقول : فَكَيْفَ لو رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لو أَنَّهُم رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيها رَغْبَةً . قال : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قال : يقولون . يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ؛ قال فيقولُ وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا . فيقول : كَيْفَ لو رَأَوْها . قال يقولون . لو رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ منها فِراراً ، وأَشَدَّ لها مَخَافَةً . قال فيقولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لهم قال : يقول مَلَكٌ مِنَ المَلائكةِ . فِيهِم فُلانٌ لَيْسَ مِنهم ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قال . هم الْجُلَسَاءُ لايَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ، متفق عليه ، وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال « إن لِلهِ مَلائكةً سَيَّارَةً (٣) فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فإذا وجدوا مَجْلِساً

---

(١) اي : يطوفون بهم ويدورون حولهم . (٢) اي : يعظمونك .
(٣) اي : سياحين في الارض . (فضلا) اي : زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق .

فِيه ذِكْرٌ قَعَدوا معهم ، وحَفَّ بَعْضُهُم بعضًا بأجنحتِهِمْ حتّى يملأوا ما بينهم وبين السّماءِ الدُّنيَا ، فإذا تفرّقُوا عرجُوا وصعدوا إلى السّماء فيسألهم الله عزّ وجلّ ـ وهو أعلَمُ ـ : مِنْ أينَ جِئْتُمْ ؟ فيقولونَ : جئنا من عند عبادٍ لك في الأرضِ : يُسبِّحُونَكَ ، ويُكَبِّرُونَكَ ، ويُهلِّلُونَكَ . ويَحمَدُونَكَ ، ويَسْأَلُونَكَ . قال : ومَاذا يَسْأَلُونِي ؟ قالوا : يَسْأَلُونَكَ جَنّتَكَ . قال : وهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالوا : لا أيْ ربِّ : قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قالوا : ويَسْتَجِيرُونَكَ . قال : ومِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قالوا : مِنْ نَارِكَ يارَبِّ . قال : وهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قالوا : لا ، قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قالوا : ويَسْتَغْفِرُونَكَ ؟ فيقول : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وأجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . قال : يقولون : ربِّ فيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خطّاءٌ إنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ . فيقولُ : ولَهُ غَفَرْتُ ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

١٤٥٥ وعنه عن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إلاّ حَفَّتْهُمُ الملائكةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ (١) وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » رواه مسلم .

١٤٥٦ وعن أبي واقدٍ الحرث بنِ عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

---

(١) اي : عمتهم . (والسكينة) : هي الحالة التي يطمئن بها القلب فيسكن عن الميل الى الشهوات وعن الرعب .

عليه وسلم بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ فى الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَذَهَبَ وَاحِدٌ : فَوَقَفَا على رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فى الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا . فَلَمَّا فَرَغَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ : أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ . وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا[1] فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » متفق عليه .

١٤٥٧ وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه قال : خرج معاوية رضى اللهُ عنه عَلَى حَلْقَةٍ فى الْمَسْجِدِ فقال : ما أَجْلَسَكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ . قال آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ، قال : أَمَا إِنِّي لم أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي : إن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أصحابه فقال : « ما أَجْلَسَكُمْ ؟ » ، قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى ما هَدَانَا لِلإِسْلَامِ ؛ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا . قال : « آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قالوا : آللهِ ما أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ . قال : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، ولكِنَّهُ أَتَانِي جِبرِيل فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ » رواه مسلم .

---

(١) اى : من المزاحمة .

٢٤٨ باب الذكر عند الصباح والمساء

قال اللهُ تعالى [١] : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) قال أهلُ اللغة «الآصَالُ» جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وقال تعالى [٢] : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) وقال تعالى [٣] . (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ [٤]) قال أهلُ اللُّغَةِ «الْعَشِيُّ» مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا . وقال تعالى [٥] : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ) الآية . وقال تعالى [٦] : (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ [٧]) .

١٤٥٨ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ وحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قالَ مِثْلَ مَاقالَ أَوْزَادَ» رواه مسلم .

١٤٥٩ وعنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يارسول الله مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ [٨] قال : «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ

(١) سورة الاعراف الآية ٢٠٥ . (٢) سورة طه الآية ١٣٠ . (٣) سورة غافر الآية ٥٥ . (٤) اي : أواخر النهار واوائله . (٥) سورة النور الآية ٣٦ . (٦) سورة ص الآية ١٨ . (٧) اي وقت اشراق الشمس . (٨) الليلة الماضية .

بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ ، رواه مسلم .

١٤٦٠ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّهُ كان يقولُ إذَا أصبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » وإذَا أمسَى قال : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وبِكَ نَحْيَا . وَبِكَ نَمُوتُ . وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [١] » ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٦١ وعنه أن أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه قال : يارسول الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ [٢] عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ؛ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ [٣] » قال : « قُلْهَا إذا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجِعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٦٢ وعن ابن مسعودٍ رضي اللهُ عنه قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم « إِذَا أَمْسَى قال : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ ، والحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » قال الراوي : أُرَاهُ قال فيهِنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ ما بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ

(١) اي : المرجع . (٢) اي : خالقهما ومبدعهما . (ومليكه) اي : مالكه . (٣) اي : ما يدعو اليه من الاشراك بالله تعالى في ربوبيته ، أو عبادته ، أو في صفاته . والحديث في « المشكاة » (٢٣٩٠) مصححاً في التحقيق الثاني .

قال ذلكَ أيضاً « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلهِ » رواه مسلم .

١٤٦٣ وعن عبد الله بن خُبيبٍ «بضم الخاء المعجمة» رضي اللهُ عنه قال : قال لي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « اِقْرَأْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ[1] حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٤٦٤ وعن عثمان بن عفان رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٢٤٩ باب ما يقوله عند النوم

قال اللهُ تعالى[2] : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآيات .

١٤٦٥ وعن حُذَيْفة . وأبي ذر رضي اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رواه البخاري .

١٤٦٦ وعن عليٍّ رضي اللهُ عنه أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال له

(١) بكسر الواو : قل اعوذ برب الفلق ، وقل اعوذ برب الناس . (٢) سورة آل عمران الآية ١٩٠ .

ولفاطمة رضى الله عنهما : « إذا أويتما إلى فراشكما ـ أو إذا أخذتما مضاجعكما ـ فكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين » وفى رواية : التسبيح أربعاً وثلاثين وفى رواية : التكبير أربعاً وثلاثين . متفق عليه .

١٤٦٧ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره [1] فإنه لايدرى ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » متفق عليه .

١٤٦٨ وعن عائشة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده متفق عليه ، وفى رواية لهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده : يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ، متفق عليه . قال أهل اللغة « النفث » نفخ لطيف بلا ريق .

---

(١) يعني : طرفه الذي يلي الجسد . وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن امسكت نفسي) اي : قبضت روحي . وارسالها : ابقاؤها في الدنيا .

١٤٦٩ وعن البراء بن عازب رضى اللهُ عنهما قال : قال لِي رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إذا أتيتَ مضجعَكَ فتوضأْ وضُوءَكَ للصَّلاةِ ، ثمَّ اضطجعْ على شقِّكَ الأيمنِ وقُلِ : اللَّهمَّ أسلمتُ نفسي إليكَ ، ووجَّهتُ وجهي إليكَ ، وفوَّضتُ أمري إليك ، وألجأتُ ظهري إليكَ ، رغبةً ورهبةً إليكَ ، لا ملجأَ ولا منجا منكَ إلاَّ إليكَ ، آمنتُ بكتابِكَ الَّذي أنزلتَ ، وبنبيِّكَ الذي أرسلتَ ، فإن متَّ متَّ على الفطرةِ (١) واجعلهنَّ آخرَ ما تقولُ » متفق عليه.

١٤٧٠ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشهِ قال : « الحمدُ للهِ الَّذي أطعمَنا وسقانا ، وكفانا وآوانا (٢) فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي » رواه مسلم .

١٤٧١ وعن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا أرادَ أن يرقدَ وضعَ يدَهُ اليُمنى تحتَ خدِّهِ ثمَّ يقول : « اللَّهمَّ قِنى عذابكَ يومَ تبعثُ عبادك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، ورواه أبو داود ؛ من رواية حفصة رضى الله عنها « وفيهِ أنه كان يقوله ثلاث مراتٍ .

١٦ كتاب الدعوات

٢٥٠ ـ باب الامر بالدعاء وفضله وبيان جمل من أدعيته (ص)

قال الله تعالى (٣) : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) .

(١) اي : الاسلام . (٢) اي : جعل لنا مأوى ومسكناً نأوي اليه .
(٣) سورة غافر الآية ٦٠ .

وقال تعالى [١] : (ٱدْعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لايُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ).
وقال تعالى [٢] : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ) الآية وقال تعالى [٣] : (أَمَّنْ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) الآية .

١٤٧٢ وعن النعمانِ بن بشيرٍ رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال الدعاءُ هو العِبادَةُ ، رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال . حديث حسن صحيح .

١٤٧٣ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَٰلِكَ . رواه أبو داود بإسناد جيد .

١٤٧٤ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : كان أكثر دعاءِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم « اللَّهُمَّ آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » متفق عليه . زاد مسلم فى روايتِهِ قال : وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَن يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فيه .

١٤٧٥ وعن ابن مسعودٍ رضى اللهُ عنه أن النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ ٱلْهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَٱلْعَفَافَ ، وَٱلْغِنَى » رواه مسلم .

١٤٧٦ وعن طارِقِ بن أشيمٍ رضى اللهُ عنه قال : كان الرَّجلُ إذا أَسْلَمَ

---

(١) سورة الاعراف الآية ٥٥ . (٢) سورة البقرة الآية ١٨٦ . (٣) سورة النمل الآية ٦٢ .

عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الصَّلاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهٰؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » رواه مسلم وفي رواية له عن طارق أنه سمع النبي صلى اللهُ عليه وسلم وأتاه رَجُلٌ فقال : يا رسول الله ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي ، فَإِنَّ هٰؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ».

١٤٧٧ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم .

١٤٧٨ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ [1] وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » متفق عليه وفي رواية قال سفيان : أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً منها .

١٤٧٩ وعنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي [2] وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » رواه مسلم .

---

(١) الجهد بفتح الجيم وضمها : المشقة . و (الدرك) بفتح الدال والراء : الادراك واللحاق . و (الشقاء) : الشدة والعسر . و (الشماتة) : الفرح بحزن العدو .

(٢) أي : ما اعتصم به في أموري . وقوله صلى الله عليه وسلم : (التي فيها معادي) أي : مكان عودي أو زمان إعادتي .

١٤٨٠ وعن على رضى اللّٰهُ عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللّٰهُ عليه وسلم : « قل اللّهُمَّ اهدِنِى ، وَسَدِّدْنِى . وفى رواية : « اللّهمَّ إنى أسألُكَ الهدَى ؛ والسَّدادَ[1] » رواه مسلم .

١٤٨١ وعن أنس رضى اللّٰهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللّٰهُ عليه وسلم : يقولُ : اللّهُمَّ إنى أعوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ[2] وَالْهَرَمِ ، وَالْبُخْلِ ، وَأعوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَبْرِ . وَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ» وفى رواية : « وَضَلَعِ الدَّيْنِ[3] وَغَلَبَةِ الرِّجالِ » رواه مسلم .

١٤٨٢ وعن أبى بكر الصديق رضى اللّٰهُ عنه أنه قال لرسول الله صلى اللّٰهُ عليه وسلم : عَلِّمْنِى دُعَاءً أدْعُو بِهِ فِى صَلاَتِى ، قال : « قُلْ : اللّهُمَّ إنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْماً كَثِيراً ؛ وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ ، فَاغْفِرْ لى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِى إنَّكَ أنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه ، وفى رواية : « وفى بيتى » وروى ظلماً كثيراً » وروى « كبيراً » بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة ؛ فينبغى أن يجمع بينهما فيقال : كثيراً كبيراً .

١٤٨٣ وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى اللّٰهُ عليه وسلم أنه كان يَدْعو بِهٰذَا الدُّعَاءِ : اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِى وَجَهْلِي . وَإسْرَافِي فِى أمْرِى وَمَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنِّى ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّى وَهزْلِي ؛ وَخَطَئِي وَعَمْدِى ؛

---

(١) يعني الاستقامة والقصد في الامر . (٢) الخوف والضعف . (والهرم) بفتحتين : الكبر . (٣) أي : ثقل الدين وشدته . (وغلبة الرجال) أي : اعوذ بك من ان اكون ظالماً او مظلوما .

وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه .

١٤٨٤ وعن عائشة رضي اللهُ عنها أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان يقول في دُعَائِه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » رواه مسلم .

١٤٨٥ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : كان من دعاءِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » رواه مسلم .

١٤٨٦ وعن زيدِ بن أرقم رضي اللهُ عنه قال كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ : اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ؛ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ؛ وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا » رواه مسلم .

١٤٨٧ وعن ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ؛ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ [1] وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ! فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ

---

(١) اي : رجعت في جميع اموري اليك . وقوله صلى الله عليه وسلم : (خاصمت) أي : العدو . (وحاكمت) اي : حكمت بما انزلت من الكتاب والوحي .

وَمَا أعلَنتُ ، أنتَ المُقدِّمُ وَأنْتُ المُؤخِّرُ لَا إلَهَ إلَّا أنْتَ ، زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ ، « وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ » متفق عليه .

١٤٨٨وعن عائشة رضى اللهُ عنها أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان يدعو بهٰؤلاء الْكَلِمَاتِ : « اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وعَذابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ الغِنَى والفَقْرِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وهذا لفظ أبى داود .[1]

١٤٨٩وعن زِيادِ بنِ عِلاقة عن عمه ، وهو قُطْبَةُ بن مالك رضىَ اللهُ عنه قال : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « اللّهُمْ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأخْلاقِ ، وَالأعْمالِ ، وَالأهْوَاءِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٤٩٠وعن شكل بن حميد رضى اللهُ عنه قال : قلت يا رسول الله علمنى دعاءً ، قال : قُلِ : اللّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِى ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِى وَمِنْ شَرِّ لِسَانِى ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي [2] » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن .

١٤٩١وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان يقول : « اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ ، وَالجُنُونِ ، وَالجُذَامِ ، وَسَيِّءِ الأسْقَامِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

١٤٩٢وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ

(١) قلت : بل هو عند البخاري في « الدعوات » ومسلم في « الاستعاذة » بأتم منه . (٢) اي : فرجي .

الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٤٩٣ وعن عليٍّ رضى الله عنه أن مُكَاتَباً جاءَهُ فقال : إني عجزتُ عن كِتَابَتِي (١) فَأَعِنِّي قال : ألا أعلِّمكَ كلماتٍ علَّمَنيهنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أداهُ اللهُ عَنكَ ؟ قُلِ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩٤ وعن عِمران بن الحصين رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أباهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بهما : « اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي ، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٤٩٥ وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى اللهُ عنه قال : قلت يا رسول الله عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَ تعالى قال : « سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ » فَمَكَثْتُ أياماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يا رسول الله عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللهَ تعالى قال لى « يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رسول الله ، سَلُوا الله العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

١٤٩٦ وعن شهر بن حَوْشَبٍ قال : قلت لأم سلمة رضى اللهُ عنها . يا أم المؤمنين مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا كانَ عِندَكِ ؟ قالتْ . كانَ أكْثَرُ دُعَائِهِ « يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » رواه الترمذي . وقال حديث حسن .

(١) اي : الدين اللازم لي بها .

١٤٩٧ وعن أبي الدرداء رضى اللهُ عنه قال قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: « كانَ مِنْ دُعاءِ دَاوُدَ صلى اللهُ عليه وسلم : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالعَمَلَ الذى يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِى ، وأَهْلِي ، وَمِنَ الماءِ البَارِدِ » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

١٤٩٨ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ » رواه الترمذى ، ورواه النسائى من رواية ربيعة بن عامرٍ الصحابى قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد « أَلِظُّوا » بكسر اللام وتشديد الظاءِ المعجمة معناه : الْزَمُوا هذِهِ الدَّعْوَةَ وأَكْثِرُوا مِنها .

١٤٩٩ وعن أبي أمامة رضى اللهُ عنه قال : دعا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِدُعاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً : قُلْنَا يا رسولَ الله دَعَوْتَ بِدُعاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ منهُ شَيْئاً ؛ فقال : « ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مايَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تقول : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وسلم : ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مااسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وآله وسلم وأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ البَلَاغُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٥٠٠ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاءِ رسول الله صلى الله

عليه وسلم : «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ[١] ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ» رواه الحاكم أبو عبد الله وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .[٢]

٢٥١ باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال تعالى :[٣] (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) وقال تعالى[٤] : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ) وقال تعالى :[٥] إخبارًا عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم : (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي ، وَلِوَالِدَيَّ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) .

١٥٠١ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يدعُو لأخيه[٦] بِظَهْرِ الْغَيْبِ إلاّ قال الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ» رواه مسلم .

١٥٠٢ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأخيه بخير قال الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ به : آمينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ» ، رواه مسلم .

---

(١) اي : ما يوجبها . (وعزائم مغفرتك) اي موجبات غفرانك . (والبر) : الطاعة . (٢) كذا قال ، وفيه من اختلط . انظر « الضعيفة » (٢٩٠٨) . (٣) سورة الحشر الآية ١٠ . (٤) سورة محمد الآية ١٩ . (٥) سورة ابراهيم الآية ٤١ . (٦) اي : في الاسلام . وقوله (بظهر الغيب) اي : في غيبة المدعو له وفي سره . وقوله (ولك بمثل) اي : مثل ما دعوت به .

٢٥٢ باب فى مسائل من الدعاء

١٥٠٣ وعن أسامة بن زيد رضى اللهُ عنهما قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » [1] رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

١٥٠٤ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: « لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم.

١٥٠٥ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول صلى اللهُ عليه وسلم قال: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم.

١٥٠٦ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّى فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِى » متفق عليه. وفى رواية لمسلم: « لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قِيلَ. يارسول الله ما الاستعجال؟ قال. « يقول: قَدْ دَعَوْتُ، وَقد دَعَوتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لى، فَيَسْتَحْسِرُ [2] عِنْدَ ذٰلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ ».

١٥٠٧ وعن أبى أمامة رضى اللهُ عنه قال. قِيل لِرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) اي: بالغ في الثناء على فاعله وجازى المحسن إليه بأحسن مما صنع اليه حيث اظهر عجزه واحاله على ربه. (٢) اي: فيعي.

أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ [١] الآخِرِ ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

١٥٠٨ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ تعالى بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » فقال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذًا نُكْثِرَ [٢] قال : « اللهُ أَكْثَرُ [٣] » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح : ورواه الحاكم من رواية أبي سعيد وزاد فيه : « أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا » .

١٥٠٩ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يقولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ العَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمواتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » متفق عليه .

٢٥٣ باب كرامات الأولياء وفضلهم

قال الله تعالى [٤] : (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ، لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ، ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

---

(١) اي : وسطه . و (دبر) بضمتين اي : عقب (الصلوات المكتوبات) اي : المفروضات . (٢) اي : من الدعاء . (٣) اي : اكثر إحساناً مما تسألون . (٤) سورة يونس الآية ٦٢ .

وقال تعالى: (١) (وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢) فَكُلِي وَاشْرَبِي) الآية . وقال تعالى : (٣) (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ! قَالَ : يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا ؟ (٤) قَالَتْ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) . وقال تعالى : (٥) (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ (٦) وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ ، فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ، وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) الآية .

١٥١٠ وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي اللهُ عنهما أن أَصْحَابَ الصُّفَّةِ (٧) كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وأن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال مَرَّةً « من كان عنده طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، ومن كان عنده طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فليذهبْ بِخَامِسٍ بِسادِسٍ » أوكما قال ، وأن أبا بكر رضي اللهُ عنه جاءَ بِثَلَاثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم بِعَشَرَةٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكر تَعَشَّى عند النبي صلى اللهُ عليه وسلم ثم لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثم رَجَعَ فَجَاءَ

---

(١) سوره مريم الآية ٢٥ . (٢) اي : غضاً . (٣) سورة آل عمران الآية ٣٧ . (٤) اي : من اين لك هذا في غير اوانه ؟ (٥) سورة الكهف الآية ١٦ . (٦) اي : الكفار . (فأووا الى الكهف) اي : انضموا اليه . (ينشر) اي : يبسط . و (مرفقاً) اي : ما ترتفقون به من غداء وعشاء . و (تزاور) : تميل . و (تقرضهم) اي : تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم . (٧) الصفة : الظلة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم في مؤخرة مسجد المدينة المنورة يأوي اليها من لا اهل له من الفقراء .

بَعْدَ ما مضى مِنَ اللَّيلِ مَا شاءَ اللهُ . قالت امرَأَتُهُ : ماحَبَسَكَ عن أضيافكَ ؟ قال : أوَ ماعشَّيْتِهِمْ ؟ قالت : أبَوْا حتى تجيءَ وقد عرَضوا عليهم [١] قال : فَذَهَبْتُ أنا فاخْتَبَأْتُ ، فقال : يا غُنْثَرُ ، فَجَدَّعَ وسَبَّ ، وقال : كُلُوا هَنيئاً واللهِ لا أطْعَمُهُ أبداً ، قال وأيْمُ اللهِ ما كُنَّا نأخُذُ مِن لُقْمَةٍ إلاَّ رَبَا [٢] مِنْ أسْفَلِهَا أكْثَرَ مِنْها حتَّى شَبِعُوا وصارَتْ أكْثَرَ ممَّا كانَتْ قبلَ ذلكَ ، فنظَرَ إليها أبو بَكْرٍ فقال لامرأته : يا أُخْتَ بَني فِراس [٣] ما هَذَا ؟ قالت : لا وقُرَّةِ عَيني [٤] لَهِيَ الآنَ أكْثَرُ منها قبل ذلكَ بثَلاثِ مرَّاتٍ ! فأكَلَ مِنْها أبو بكر وقال : إنَّمَا كانَ ذلكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَعْني يَمِينَهُ . ثم أكل مِنها لُقمَةً ثم حَمَلَهَا إلى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأَصْبَحَتْ عِندَهُ . وكان بَيْنَنَا وبينَ قومٍ عهدٌ فمَضَى الأجَلُ ، فتفرَّقْنَا اثْنَيْ عشرَ رَجُلاً مع كُلِّ رَجُلٍ منهم أُنَاسٌ ، اللهُ أعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجلٍ فأكَلُوا مِنْها أجْمَعُونَ . وفي روايةٍ فَحَلَفَ أبو بكرٍ لا يَطْعَمُهُ ، فحلفَتِ المرْأَةُ لا تَطْعَمُه ، فحلَفَ الضَّيْفُ ـ أو الأضْيَافُ ـ أنْ لا يطعَمُهُ أو يَطْعَمُوهُ حتى يطْعَمَهُ . فقال : أبو بكرٍ هذهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ! فدعَا بالطَّعَام فأكل وأكَلُوا فجعَلُوا لا يرْفعُونَ لقْمَةً إلاَّ رَبَتْ مِنْ أسْفَلِهَا أكْثَرَ مِنْهَا فقَالَ : يا أُخْتَ بَني فِراسٍ ، ماهَذَا ؟ فقالت : وقُرَّةِ عَيني إنَّهَا الآنَ أكْثَرُ مِنْهَا قَبلَ أنْ نأكُلَ فأكلُوا وبَعثَ بها إلَى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فذَكَرَ أنَّهُ أكَلَ منْهَا . وفي روايةٍ أن أبا بكرٍ

(١) وفي رواية : (قد عرضنا عليهم فامتنعوا) . (٢) اي : زاد . (٣) من كنانة ، اي : يا اخت القوم المنتسبين الى بني فراس . (٤) اي : سرورها .

قال لعبدِ الرحمنِ : دُونَكَ أضيافَكَ فإنِّي مُنطَلِقٌ إلى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فافْرُغْ مِنْ قِراهُم قبلَ أنْ أجيءَ ، فانطَلَقَ عبْدُ الرَّحمنِ فأتاهم بما عنده فقال : اطْعَمُوا ؛ فقالوا : أين رَبُّ منزِلنا ؟ قال : اطْعمُوا ، قالوا : ما نحن بآكلِينَ حتى يجيءَ ربُّ منزِلنا ، قال : اقبَلُوا عَنَّا قِراكُم فإنَّهُ إن جاء ولم تَطْعَمُوا لَنَلْقَيَنَّ منه [1] فأبَوْا ، فعرَفْتُ أنهُ يجِدُ عليَّ ، فلما جاء تَنَحَّيْتُ عنه ، فقال : ما صَنَعْتُمْ ؟ فأخبَرُوهُ ، فقال : ياعبْدَ الرَّحمنِ فسَكَتُّ . ثم قال : يا عبْدَ الرَّحمنِ ، فسكَتُّ ، فقال : يا غُنثَرُ « أقْسَمْتُ عليكَ إنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوتِي لَمَّا جِئْتَ ! فخرَجْتُ فقلتُ : سَلْ أضْيافَكَ ، فقالوا : صَدَقَ : أتانَا بِهِ . فقال إنَّما انْتظَرْتُمُونِي وَاللهِ لا أطعمُه اللَّيلةَ . فقال الآخرُون . وَاللهِ لا نَطعَمُه حتى تَطعَمَهُ فقال . وَيلَكُمْ مالَكُمْ لا تَقْبلونَ عنَّا قِراكُم ؟ هاتِ طَعامَكَ ، فجاءَ بِهِ فوضَعَ يدَهُ فقال : بِسْمِ اللهِ ،الاولى مِنَ الشَّيطانِ ، فأكَلَ وَأكَلُوا ، متفق عليه . قوله « غُنثَر » بغينٍ معجمة مضمومة ثم نونٍ ساكنة ثم ثاءٍ مثلثة وهو : الغَبِيُّ الجاهِلُ . وقوله « فجدَّع » أي شَتَمَهُ ، وَالجدْعُ القطْعُ قوله « يجِدُ عليَّ » هو بكسرِ الجيم : أيْ يَغْضَبُ .

١٥١١ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لقد كان فيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ ناسٌ مُحدَّثونَ ، فإن يَكُ في أُمَّتي أحدٌ فإنَّه عُمَرُ » رواه البخاري . ورواه مسلم . من روايةِ عائشة . وفي روايتهما قال ابن وهب : « مُحدَّثونَ » أي مُلهَمونَ .

---

(١) اي : شيئا عظيما .

١٥١٢ وعن جابرِ بن سَمُرَةَ رضى اللهُ عنهما قال : شَكَا أهلُ الكُوفةِ سَعْدًا ، يعنى ابنَ أبى وقاصٍ رضى اللهُ عنه ، إلى عمرَ بنِ الخطاب رضى اللهُ عنه وَاسْتَعْمَلَ عليهِمْ عَمَّارًا فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّى : فأرسلَ إليهِ فقال : يا أبا إسحاقَ ، إنَّ هٰؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أنكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّى ، فقال : أمَّا أنا وَاللهِ فإنِّى كُنْتُ أُصَلِّى بِهِمْ صَلاَةَ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم لا أُخرِمُ عَنْهَا (١) أُصَلِّى صَلاَتَىِ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ (٢) فى الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فى الأُخْرَيَيْنِ . قال . قال : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أبا إسْحَاقَ ، وأرسلَ مَعَهُ رجلاً - أو رِجالاً - إلى الكوفةِ يَسْأَلُ عنهُ أهلَ الكُوفةِ فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِى عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يقالُ لهُ أُسَامَةُ بنُ قَتَادَةَ ، يُكَنَّى أبا سَعْدَةَ ، فقال : أمَّا إذْ نَشَدْتَنَا (٣) فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ (٤) وَلا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَلا يَعْدِلُ فى القَضِيَّةِ . قال سَعْدٌ : أمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ : اللَّهُمَّ إنْ كانَ عَبْدُكَ هٰذَا كَاذِبًا ، قَامَ رِيَاءً ، وَسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ إذا سُئِلَ يقولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِى دَعْوَةُ سَعْدٍ . قال عبد الملكِ بن عميرٍ الراوى عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ

---

(١) اي : لا انقص عنها . (٢) اي : اقوم طويلا . (٣) اي : طلبت منا القول . (٤) وفي رواية (لا ينفر بالسرية) اي : معها . و (السرية) : القطعة من الجيش. كأنه يعني انه جبان فلا يخرج معها لذلك . و (القضية): الحكومة .

سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلجَوارِى فِى الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ ، متفق عليه .

١٥١٣ وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل رضى الله عنه خاصَمَتْهُ أرْوَى بِنْتُ أوْس إلى مَرْوانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَادَّعَت أنَّهُ أخَذَ شَيْئًا مِن أرْضِهَا ، فقال سعيدٌ : أنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِى سَمِعْتُ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أخَذَ شِبْرًا مِنَ الأرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أرَضِينَ » فقال له مَرْوَانُ : لا أسْألُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هٰذَا ، فقال سعيد : اللَّهُمَّ إنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأعْمِ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهَا فى أرْضِهَا ، قال : فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَبَيْنَمَا هِىَ تَمْشِى فى أرْضِهَا إذْ وَقَعَتْ فى حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ ، متفق عليه . وفى رواية لمسلم عن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عُمَرَ بِمَعْنَاهُ وأنه رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تقولُ : أصَابَتْنِى دَعْوَةُ سَعِيد ، وَأنَّهَا مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فى الدَّارِ التى خَاصَمَتْهُ فِيها فَوَقَعَتْ فِيها وَكانَتْ قَبْرَهَا :

١٥١٤ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لَمَّا حَضَرْتُ أُحُدُ دَعانى أبى مِنَ اللَّيلِ فقال ما أُرَانى [1] إلاَّ مَقْتُولاً فى أوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ من أصْحابِ النبى صلى الله عليه وسلم ، وَإنِّى لا أتْرُكُ بَعْدِى أعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَإنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ ، وَاسْتَوْصِ

(١) اي : اظنني .

بِأَخوَاتِكَ خيراً : فأصبحنا فكانَ أَوّلَ قتيلٍ ؛ ودفنتُ معه آخر فى قبرِه ، ثمَّ لم تَطِبْ نفسى أَنْ أَتركَهُ مع آخرَ فاستخرجتُهُ بعدَ سِتّةِ أشهرٍ فإذا هُو كيومٍ وضعتُهُ غيرَ أُذُنِه فجعلتُهُ فى قبرٍ على حدةٍ .

١٥١٥ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن رجلينِ من أصحابِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم خرجَا من عندِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى ليلةٍ مُظْلمةٍ ومعهمَا مِثْلُ المِصْباحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا . فلمَّا افترقَا صارَ معَ كُلِّ وَاحِدٍ منهُما وَاحِدٌ حَتى أَتَى أَهْلَهُ ، رواه البخارى مِنْ طُرُقٍ ؛ وَفى بَعضِها أن الرَّجُلينِ أُسَيدُ بْنُ حُضير ؛ وعَبَّادُ بنُ بِشْر رضى اللهُ عنهما .

١٥١٦ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : بعث رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَشرةَ رَهْطٍ [1] عَيناً سَرِيّةً وأَمَّرَ عليهَا عاصمَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ رضى اللهُ عنه فانطلقوا حتى إذا كانُوا بالهُداةِ ، بينَ عُسفانَ ومكَّةَ ؛ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يقال لهم بَنُو لحيانَ فنفرُوا لهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مائةِ رَجُلٍ رامٍ فاقتَصُّوا آثارَهُمْ : فلما أحسَّ بِهِمْ عاصِمٌ وأصحابُهُ لجأُوا إلى موضعٍ ، فأحاطَ بِهِمُ القَوْمُ فقالُوا : انزلوا فأعطُوا بِأيديكُم ولكم العَهْدُ والميثاقُ أن لانَقْتُلَ منكم أحداً : فقالَ عاصِمُ بنُ ثابتٍ : أيُّها القَوْمُ أما أنا فلاَ أنزلُ عَلَى ذمَّةِ كافرٍ : اللّهُمَّ أخبِرْ عنَّا نبيَّكَ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فرمَوهمْ بالنبلِ فقتلُوا عاصِماً ، ونزلَ إليهِمْ ثلاثةُ نفرٍ علَى العَهْدِ والميثاقِ ، منهم

(١) الرهط : الجمع من الرجال .

خُبَيْبٌ . وَزَيدُ بن الدَّثِنَة ورَجل آخَرُ . فلما استَمْكَنُوا منهمْ أطلقُوا أوْتَارَ قِسِيِّهِم فَرَبَطُوهُمْ : قال الرَّجُلُ الثَّالِثُ : هٰذا أوَّلُ الغَدْرِ واللهِ لاأصحَبُكُمْ إنَّ لِي بِهٰؤُلاءِ أُسْوَةً ، [١] يُرِيدُ القَتْلَى ، فَجَرُّوهُ وعَالَجُوهُ فأبى أن يَصْحَبَهُمْ فَقَتَلوهُ وَانْطَلَقوا بخُبيب ، وزَيْدِ بن الدَّثِنَةِ ، حَتى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ؛ فَابْتَاعَ [٢] بَنُو الحارث بن عامِرِ بن نوْفلَ بن عبد مَنَاف خُبَيباً ، وكان خُبَيبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يوْمَ بَدْرٍ . فلبِثَ خُبَيبٌ عِندَهُمْ أسيراً حَتى أجْمَعُوا على قَتْلِهِ ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بنات الحارث مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِها [٣] فَأعَارَتْه فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتى أتَاه فَوَجَدَتْه مُجْلِسَهُ على فَخِذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عرَفَهَا خُبَيبٌ . فقال : أتَخْشَيْنَ أن أقتُلَهُ ماكُنتُ لأفعَلَ ذلكَ ! قالت والله مارَأيتُ أسيراً خيراً مِن خُبَيبٍ ، فوَاللهِ لقَدْ وَجَدْتُه يوماً يَأْكُلُ قِطفاً مِنْ عنَب فِي يَدِهِ وإنَّه لَمُوثَقٌ بِالحَدِيدِ وَما بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ ، وَكانَتْ تَقُولُ : إنَّهُ لَرِزْقٌ رَزقَهُ اللهُ خُبَيباً فَلَمَّا خرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ قالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ : دَعُونِي أُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، فَتَرَكُوهُ فرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فقال : واللهِ لَوْلاَ أن تَحْسَبُوا أنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ : اللَّهُمَّ أحْصِهِمْ عدداً ، واقْتُلْهُمْ بَدَداً ، ولاتُبْقِ مِنْهُمْ أحداً . وقال :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً على أيِّ جَنْبٍ كانَ لِلهِ مَصْرَعِي [٤]

---

(١) الاسوة : القدوة . (٢) أي : اشترى . (٣) أي : يحلق عانته بهـا . (٤) اي : موتي .

وَذٰلِكَ فى ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ (١) شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً (٢) الصَّلاَةَ ، وَأَخبَرَ يعنى النبى صلى اللهُ عليه وسلم أَصْحَابَهُ يوم أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ ، وبعث نَاسٌ مِن قُرَيْشٍ إلى عاصم بن ثابت حِينَ حُدِّثُوا أنه قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوا بِشَىْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللهُ لِعاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً ، رواه البخارى . قولُهُ «الهَدَاةُ» : مَوْضِعٌ ، وَالظُّلَّةُ : السَّحَابُ . وَالدَّبْرُ : النَّحلُ وَقولُهُ « اقْتُلْهُمْ بِدَداً » ، بِكسرِ الباء وفتحها ، فن كسر قال هو جمع بِدَةٍ بكسر الباء وهى النصيب ومعناه : اقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ، وَمَنْ فَتَحَ قال معناهُ : مُتَفَرِّقِينَ فى القَتْلِ وَاحِداً بَعْدَ واحِدٍ من التَّبْدِيدِ . وفى البابِ أحاديثُ كثيرةٌ صحيحةٌ سبقت فى مَوَاضِعِهَا مِنْ هذا الكِتَابِ ، مِنها حديثُ الغُلامِ الذى كانَ يَأْتِى الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ وَمِنها حَدِيثُ جُرَيْجٍ ، وحديثُ أَصْحَابِ الغارِ الذينَ أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ ، وحديثُ الرَّجُلِ الذى سَمِعَ صَوْتاً فى السَّحَابِ يقولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، وَغَيْرُ ذٰلِكَ . والدلائل فى البابِ كثيرةٌ مشهورةٌ ، وباللهِ التوْفيق .

١٥١٧ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : ماسمعت عمر رضى اللهُ عنه يقول لِشَىْءٍ قَطُّ : إِنِّى لأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ رواه البخارى .

---

(١) جمع وصل وهو العضو . و (الشلو) بكسر المعجمة وسكون اللام : الجسد . و (ممزع) بالزاي ثم بالمهملة اي : مقطع . والمعنى : اعضاء جسد مقطع . (٢) قال في « الصحاح » : كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا .

١٧ كتاب الأمور المنهى عنها

٢٥٤ باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى [١] : (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً [٢] أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ؛ فَكَرِهْتُمُوهُ ! وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) وقال تعالى [٣] : (وَلاتَقْفُ [٤] مالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ ، وَالْفُؤَادَ ، كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) وقال تعالى [٥] : (مايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ [٦] عَتِيدٌ) .

اِعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أن يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ إِلاَّ كَلاَمًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ فالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وَذٰلِكَ كَثِيرٌ فِي العَادَةِ ، وَالسَّلامَةُ لايَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

١٥١٨ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ » متفق عليه وَهٰذا صَرِيحٌ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لايَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلامُ خَيْراً ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ فَلا يَتَكَلَّمُ .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٢ . (٢) من الغيبة ذكرك أخاك بما يكره كما سيأتي في الحديث (١٥٣٦) . (٣) سورة الاسراء الآية ٣٦ . (٤) اي : تتبع . (٥) سورة ق الآية ١٨ . (٦) اي : ملك يرقبه (عتيد) اي : حاضر .

١٥١٩ وعن أبي موسى رضى اللهُ عنه قال: قلت يا رسولَ الله أيُّ المُسْلِمِينَ أفضَلُ؟ قال: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» متفق عليه.

١٥٢٠ وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: «مَن يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ (١) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» متفق عليه.

١٥٢١ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أنه سمع النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقول: «إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» متفق عليه. ومعنى: «يتبيَّن» يفكِّر أنها خيرٌ أم لا.

١٥٢٢ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تعالى مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تعالى لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري.

١٥٢٣ وعن أبي عبد الرحمن بلالِ بن الحارثِ المُزَنِي رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تعالى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ» رواه مالكٌ في الْمُوَطَّإِ والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

---

(١) هو اللسان. و (اللحيان): العظمان اللذان ينبت عليهما الاسنان. (وما بين رجليه): الفرج.

١٥٢٤ وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله حدثنى بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قال: « قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ » قلت: يا رسول الله مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: « هٰذَا » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

١٥٢٥ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ: فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ تعالى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ! وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي » رواه الترمذى.[1]

١٥٢٦ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

١٥٢٧ وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قلت يا رسولَ الله ما النَّجَاةُ؟ قال « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

١٥٢٨ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ: فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » رواه الترمذى. معنى « تُكَفِّرُ اللِّسَانَ »: أى تذلُّ وتخضع[2].

١٥٢٩ وعن معاذ رضى الله عنه قال: قلت يا رسولَ الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ

(١) قلت: وفي اسناده رجل مجهول الحال. ورواه مالك بلاغا من قول عيسى عليه السلام انظر « الضعيفة » (٩٢٤). (٢) او هو كناية عن تنزيل الاعضاء اللسان منزلة الكافر بالنعم.

يُدخِلُني الجنَّةَ ويُباعِدُني مِنَ النَّارِ ؟ قال : لَقَدْ سألتَ عَنْ عَظيمٍ ، وإنَّهُ لَيَسيرٌ على مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ ، وتَصومُ رمضانَ ، وتَحُجُّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا ، ثُمَّ قال : « ألا أدُلُّكَ على أبْوابِ الخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ ، وصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ تَلا تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ ، حتَّى بَلَغَ يَعْمَلونَ (٢) ثُمَّ قال : ألا أُخْبِرُكَ بِرَأسِ الأمْرِ ، وعَمُودِهِ ؛ وذِرْوَةِ سَنامِهِ (٣) ، قلت : بَلَى يا رسول الله ، قال : « رَأسُ الأمْرِ الإسْلامُ ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ ، وذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ ، ثُمَّ قالَ : « ألا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ! ، قلتُ : بلى يا رسول الله ، فأخَذَ بِلِسانِهِ وقال : « كُفَّ عَلَيْكَ هذا » قلت يا رسول الله وإنَّا لَمُؤاخَذونَ بما نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فقال : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ (٤) وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إلَّا حَصائِدُ ألْسِنَتِهِمْ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، وقد سبق شرحه في بابٍ قبل هذا .

١٥٣٠ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُهُ أعْلَمُ . قال : « ذِكْرُكَ أخاكَ بِما يَكْرَهُ » قِيلَ : أفَرَأيْتَ (٥) إنْ كانَ في أخي ما أقولُ ؟ قال « إنْ كانَ

---

(١) يعني : وسطه . و (تتجافى) : ترتفع . (٢) سورة السجدة الآية ١٦ . (٣) اي : اعلاه . (٤) اي : فقدتك . (٥) اي : اخبرني .

فِيهِ ماتقولُ فقد اغْتَبْتَهُ ، وَإِن لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ (١) » رواه مسلم .

١٥٣١ وعن أبي بَكْرٍ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : فى خُطْبَتِه يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنىً فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إن دماءكم ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شهرِكُمْ هذا ، فى بَلَدِكُم هذا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ » متفق عليه .

١٥٣٢ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قلتُ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم حَسْبُكَ (٢) مِن صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا . قال بعضُ الرواةِ : تَعْنِي قَصِيرة فقال : « لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ! قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَاناً (٣) فقال : « ما أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَاناً وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح (٤) ومعنى : « مَزَجَتْهُ » خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بها طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتْنِهَا وَقُبْحِهَا وهذا الْحَدِيثُ مِنْ أَبلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الْغِيبَةِ . قال اللهُ تعالى : ﴿ وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

١٥٣٣ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُم أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ (٥)

---

(١) اي : افتريت عليه الكذب . (٢) اي : كافيك . (٣) اي : حكيت له حركة انسان يكرهها . (٤) قلت : وهو كما قال ، وبيانه في « المشكاة » (٤٨٥٧) . (٥) اي : يجرحونها .

وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ ! » رواه أبو داود .

١٥٣٤ وعن أبي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ [١] وَمَالُهُ » رواه مسلم .

٢٥٥ باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها
فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى [٢] (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ [٣] أَعْرَضُوا عَنْهُ) وقال تعالى [٤] (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) وقال تعالى [٥] : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) وقال تعالى [٦] : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا [٧] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) .

١٥٣٥ وعن أبي الدرداء رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٥٣٦ وعن عِتبانَ بن مالك رضى اللهُ عنه فى حديثه الطويلِ المشهورِ الذى

---

(١) العرض بالكسر : الحسب . (٢) سورة القصص الآية ٥٥ .
(٣) هو : القول القبيح . (٤) سورة المؤمنون الآية ٣ . (٥) سورة الاسراء الآية ٣٦ . (٦) سورة الانعام الآية ٦٨ . (٧) أي : بالطعن والاستهزاء . و (الذكرى) : التذكر .

تقدم فى باب الرَّجاء قال : قام النبي صلى اللهُ عليه وسلم يُصَلِّي فقال : « أينَ مالكُ بنُ الدُّخْشُمِ ؟ » ، فقال رَجُلٌ : ذلكَ مُنافِقٌ لايُحِبُّ اللهَ ولا رسولَه ، فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم « لا تَقُلْ ذلكَ ألا تَراهُ قد قالَ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ يُريدُ بذلكَ وَجْهَ اللهِ ؛ وإنَّ اللهَ قد حرَّمَ على النَّارِ مَنْ قال : لا إلهَ إلاَّ اللهُ يَبْتَغي بذلكَ وَجْهَ اللهِ » متفق عليه . « وعِتْبان » بكسر العين على المشهور وحكي ضمها وبعدها تاء مثناة من فوق ثم باء موحدة . و « الدخشم » بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين .

١٥٣٧ وعن كعب بن مالك رضى اللهُ عنه فى حديثه الطويل فى قصة تَوْبَتِه وقد سبق فى باب التَّوْبَة . قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم وهو جالسٌ فى القوْمِ بتَبُوكَ : ما فَعَلَ كَعْبُ بن مالكٍ ؟ » ، فقال رجُلٌ مِنْ بَني سَلِمَةَ يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْداهُ والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ . فقال مُعاذ بنُ جبلٍ رضى اللهُ عنه : بِئْسَ ما قُلْتَ . والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلاَّ خيراً ، فَسَكَتَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . متفق عليه « عِطْفاهُ » : « جانِباهُ » ، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه .

٢٥٦ باب ما يباح من الغيبة

اعْلَمْ أنَّ الغِيبةَ تُباحُ لغَرَضٍ صحيحٍ شَرْعيٍّ لايُمْكِنُ الوُصُولُ إليه إلاَّ بها وهُوَ بستَّةِ أسْبابٍ الأوَّلُ : التَّظَلُّمُ فيَجُوزُ للمَظْلُومِ أنْ يَتَظَلَّمَ إلى السُّلْطانِ والقَاضي وغَيْرِهِما مِمَّنْ لَهُ وِلايَةٌ أو قُدْرَةٌ عَلى إنْصافِهِ مِنْ ظالمِهِ فيقول : ظَلَمَني فُلانٌ بكذا ، الثَّاني : الاسْتِعانَةُ عَلى تَغْيِيرِ المنْكَرِ وَرَدِّ العاصى إلى

الصَّوابِ فيقول لِمَنْ يَرجو قُدْرَتَه على إزالةِ المُنْكَرِ: فُلانٌ يَعملُ كذافازجُرْه عنه ونحو ذلك ويكونُ مَقصودُهُ التَّوَصُّلُ إلى إزالةِ المُنْكَرِ فإنْ لم يَقصِدْ ذلك كانَ حَراماً، الثَّالثُ: الاسْتِفْتاءُ فيقولُ للْمُفتي ظَلَمَني أبي أوْ أخي، أوْ زَوْجي، أوفلانٌ بِكذا فهَلْ لَهُ ذلكَ. ومَاطريقي في الخلاصِ مِنْهُوتَحصيلِ حَقِّي وَدَفعِ الظُّلْمِ وَنحْوِ ذلك فهذا جائِزٌ لِلحاجَةِ ولكِنَّ الأحْوطَ والأفضَلَ أنْ يقول: ما تقولُ في رَجُلٍ أوْ شَخصٍ أوْ زَوْجٍ كانَ مِنْ أمْرِهِ كذا؟ فإنَّهُ يَحصُلُ به الغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيينٍ ومَعَ ذلِك فالتَّعيينُ جائِزٌ كما سَنَذْكُرُه في حَديثِ هِنْدٍ إنْ شاء اللهُ تعالى، الرَّابِعُ تَحْذيرُ المُسْلمينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصيحَتُهُمْ، وذلك مِنْ وُجُوهٍ: منها جَرْحُ المَجْرُوحينَ مِنَ الرُّواةِ والشُّهودِ وَذلك جائزٌ بإجْماعِ المُسْلِمينَ، بلْ وَاجِبٌ لِلْحاجَةِ. ومنها المُشاوَرَةُ في مُصاهَرَةِ إنْسانٍ، أوْ مُشارَكَتِهِ، أوْ إيداعِه، أوْ مُعامَلَتِهِ أوْ غَيْرِ ذلِكَ، أوْ مُجاوَرَتِه،ويَجِبُ على المُشاوِرِ أنْ لايُخْفِيَ حالَهُ، بَلْ يَذْكُرُ المَساوِيَ الَّتي فيه بِنِيَّةِ النَّصيحَةِ، ومنها إذا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إلى مُبْتَدِعٍ، أو فاسِقٍ يأخُذُ عنه العِلْمَ، وخافَ أنْ يَتضرَّرَ المُتفقِّهُ بذلِكَ، فعَلَيْهِ نَصيحَتُهُ بِبَيانِ حالِه، بِشَرطِ أنْ يَقْصِدَ النَّصيحَةَ، وهذا مِمَّا يُغْلَطُ فيه. وقدْ يَحمِلُ المُتَكَلِّمَ بِذلك الحسَدُ، ويُلَبِّسُ الشَّيطانُ عليه ذلِكَ، ويُخَيِّلُ إليْهِ أنَّهُ نَصيحَةٌ فَلْيُتَفَطَّنْ لِذلِكَ. ومنها أنْ يكونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يَقومُ بِها على وَجْهِها: إما بأنْ لايكونَ صالِحاً لها، وإما بأنْ يكُونَ فاسِقاً، أوْ مُغَفَّلاً، ونحو ذلك فيَجِبُ ذِكْرُ ذلك لِمَنْ له عليه ولايَةٌ عامَّةٌ لِيُزيلَهُ وَيُوَلِّيَ مَنْ يَصلُحُ،

أو يَعْلمَ ذلِكَ منه ليُعَامِلَهُ بِمُقتضى حالِهِ ولا يَغْتَرَّ به ، وأنْ يَسْعى فى أنْ يَحُثَّهُ على الاسْتِقامَةِ أوْ يَسْتَبْدِلَ به ، الخَامسُ : أنْ يكُونَ مُجَاهراً بفِسْقه أوْ بِدْعَتِه كالمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الخمر ، ومُصادَرةِ النَّاسِ وأخذِ المَكْسِ ، وجِبَايَةِ الأموالِ ظُلْماً ، وتَوَلِّى الأُمورِ الباطِلَةِ ـ فيجوزُ ذِكْرُه بما يُجَاهِرُ به ، ويَحْرُمُ ذِكْرُهُ بغَيْرِهِ مِنَ العُيوبِ ، إلاَّ أنْ يكونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْناهُ ، السَّادسُ : التَّعْرِيفُ إذا كانَ الإنْسَانُ مَعْرُوفاً بلَقَبٍ ، كالأعمش والأعْرَجِ ، والأصَمِّ . والأعْمَى والأحْوَلِ ، وغيرِهِمْ جازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذٰلك ، ويَحْرُم إطْلاقُهُ على جِهَةِ التَّنْقِيصِ ، ولو أمكَنَ تَعْرِيفُه بغَيْرِ ذَلِكَ كان أوْلى ـ فهذه سِتَّةُ أسبابٍ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ وأكثَرُها مُجْمَعٌ عليه ، وَدلائِلُها من الأحاديثِ الصحيحةِ مشهورةٌ . فمن ذلك .

١٥٣٨عن عائشة رضى اللهُ عنها أن رجلاً استأذَنَ على النبى صلى اللهُ عليه وسلم فقال : « ائْذَنُوا لَهُ . بِئْسَ أخُو العَشِيرَةِ[١] » ، متفق عليه . احْتَجَّ بِهِ البخارى فى جوازِ غيبة أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيَبِ .

١٥٣٩وعنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا أظُنُّ فُلاَناً وفُلاَناً يَعْرِفانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئاً » رواه البخارىُّ قال : قال اللَّيْثُ بن سعد أحَدُ رُواة هذا الحديث : هذانِ الرجلانِ كانا من المنافِقِينَ .

١٥٤٠وعن فاطمة بنت قيس رضى اللهُ عنها قالت : أتيت النبى صلى اللهُ

---

(١) العشيرة : القبيلة .

عليه وسلم فقلت : إنَّ أبا الجَهْم ومُعَاوِيَةَ خَطبانى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمَّا مُعاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ [١] لاَ مَالَ لَهُ ، وأمَّا أبو الجَهْم فلا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتِقِه » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : وأمَّا أبو الجَهْم فَضَرَّابٌ لِلنِّساءِ ، وهو تفسير لرواية : « لاَ يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِه » وقيل معناه : كثير الأسفارِ .

١٥٤١ وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فيه شِدَّةٌ فقال عبد الله بن أُبَىّ : لاَ تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رسول الله حتى يَنْفَضُّوا [٢] وقال : لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْها الأذَلَّ فأتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخْبَرْتُهُ بذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن أُبَىّ ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ ما فَعَلَ : فقالوا : كَذَبَ زيدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فَوَقَعَ فى نَفْسِى مِمَّا قالُوهُ شِدَّةٌ [٣] حتى أنْزَلَ الله تعالى تَصْدِيقِى : (إذَا جاءَكَ المُنافِقُونَ) ثم دعاهم النبى صلى الله عَلَيْهِ وسلم « ليستغفرَ لهم فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ [٤] » متفق عليه .

١٥٤٢ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت هِنْدُ امْرَأةُ أبى سُفْيَان للنبى صلى الله عليه وسلم : إنَّ أبا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ [٥] وَلَيْسَ يُعْطِينى ما يَكْفِينِى وولَدِى إلَّا ما أخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ ؟ قال : « خُذِى ما يكفيكِ وولَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ » متفق عليه .

---

(١) الصعلوك بضم الصاد : الفقير . (٢) اي : يتفرقوا عنه . (٣) اي : كرب شديد . (٤) اي : اما لوها إعراضا ورغبة عن الاستغفار . (٥) اي : بخيل حريص .

٢٥٧ باب تحريم النميمة

وهى نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال اللهُ تعالى [١] : ﴿ هَمَّازٍ [٢] مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وقال تعالى [٣] : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

١٥٤٣ وعن حُذَيْفَةَ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » متفق عليه .

١٥٤٤ وعن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : مر بِقَبْرَيْنِ فقال : إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وما يُعَذَّبَانِ فى كَبِيرٍ ! بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ [٤] مِنْ بَوْلِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخارى . قال العلماءُ معنى : «وَمَا يُعَذَّبَانِ فى كَبِيرٍ » أى كَبِيرٍ فى زَعْمِهِمَا . وقيلَ : كَبِيرٍ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا .

١٥٤٥ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ ما العَضْهُ ؟ هِىَ النَّمِيمَةُ : الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » رواه مسلم . « الْعَضْهُ » بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة وبالهاء على وزن الوجهِ ، ورُوِى « العِضَةُ » بِكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن

---

(١) سورة ن الآية ١١ . (٢) اي : مغتاب . و (النميم) : نقال الكلام سعاية وافسادا . (٣) سورة ق الآية ١٨ . (٤) من الاستتار : اي : لا يستتر عن الاعين ، او لا يتنزه عن البول .

العِدَة ، و هِيَ الكذب والبُهتان وعلى الرِّواية الأُولى : العَضْهُ مصدرٌ يقال: عَضَهَهُ عضهاً : أي رماه بالعَضْهِ .

٢٥٨ باب النهى عن نقل الحديث وكلام الناس

إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال اللهُ تعالى [١] : (وَلاَ تَعاوَنُوا على الإِثْمِ والعُدْوانِ) . وفى الباب الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

١٥٤٦ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ من أصحابي عَنْ أحدٍ شَيْئاً فإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُم وأنَا سَلِيمُ الصَّدْر » رواه أبو داود ، والترمذى [٢] .

٢٥٩ باب ذمّ ذِى الوَجْهَيْن

قال اللهُ تعالى : [٣] (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وهُوَ معهم ، إِذْ يُبَيِّتُونَ [٤] مالا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ ، وكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً) الآيتين .

١٥٤٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ [٥] خِيارُهُم فى الجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فى الإِسْلاَمِ إِذَا فَقُهُوا ، [٦] وتَجِدُونَ خِيارَ النَّاسِ فى هذا الشَّأْنِ [٧] أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ ،

(١) سورة المائدة الآية ٢ . (٢) قلت : واستغربه مشيرا لضعفه ، وفي اسناده مجهول كما بينته في « المشكاة » (٤٨٥٢) . (٣) سورة النساء الآية ١٠٨ . (٤) أي : يدبرون . (٥) أي : ذوي أصول ينسبون اليها ويتفاخرون بها . (٦) أي : علموا الاحكام الشرعية . (٧) أي : في الامارة .

وتجدون شرَّ الناسِ ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاءِ بوجهٍ وهؤلاء بوجهٍ » متفق عليه .

١٥٤٨ وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجدّه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : إنَّا ندخلُ على سلاطيننا (١) فنقولُ لهم بخلافِ ما نتكلَّمُ إذا خرجنا من عندهم قال : كنَّا نعدُّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخارى .

٢٦٠ باب تحريم الكذب

قال الله تعالى (٢) : (وَلَا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وقال تعالى (٣) (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) .

١٥٤٩ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البِرِّ (٤) وإنَّ البِرَّ يهدي إلى الجنَّة ، وإنَّ الرجلَ ليَصْدُقُ (٥) حتَّى يُكتبَ عندَ الله صِدِّيقاً وإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفُجور وإنَّ الفُجورَ يهدي إلى النَّار ، وإنَّ الرَّجلَ ليكذبُ حتَّى يُكتبَ عندَ الله كذَّاباً » متفقٌ عليه .

١٥٥٠ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ مُنافقاً خالصاً ، وَمَنْ كانتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كانتْ فيه خَصْلَةٌ مِن نفاقٍ حتَّى يدعها : إذا اؤتُمِنَ خانَ ، وإذا حدَّث

---

(١) اي : ذوي الولاية علينا . وراجع الحديث برقم (١٦٣١) .
(٢) سورة الاسراء الآية ٣٦ . (٣) سورة ق الآية ١٨ .
(٤) اي : الطاعة . (٥) اي : يتكرر منه الصدق وفي رواية مسلم : (ليتحرى الصدق) .

كَذَب ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذا خَاصَمَ فَجَرَ » متفق عليه . وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه فى « باب الوفاء بالعهد » .

١٥٥١ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بينَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يفعلَ ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إلى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فى أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بنافِخٍ » رواه البخارى . « تَحَلَّمَ » : أى قال إنه حلم فى نومه ورأى كذا وكذا ؛ وهو كاذب . و « الآنك » بالمدّ وضم النون وتخفيف الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذاب .

١٥٥٢ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وآله وسلم : « أفْرَى الفِرَى (١) أنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا » رواه البخارى . ومعناه يقول : رأيتُ فيما لم يَرَهُ .

١٥٥٣ وعن سَمُرَةَ بن جندب رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مِمَّا يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أنْ يَقُصَّ ، وَإنَّهُ قال لنا ذاتَ غَدَاةٍ (٢) : « إنَّهُ أتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإنَّهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، وَإنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإنَّا أتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وإذا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإذا هُوَ يَهْوِى

(١) جمع فرية . (٢) اي : صبح يوم . و(ذات) زائدة وهو من اضافة الشيء الى نفسه .

بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ! » قال : « قلتُ لهما : سُبْحَانَ اللهِ ! مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ (١) وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى » قال : قلت : « سُبْحَانَ اللهِ ! مَا هَذَانِ ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ » ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ : « فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا . قلت : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَراً ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً . قلت لهما : مَا هَذَانِ ؟ قَالَا لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ أَوْ كَأَكْرَهِ

---

(١) اي : عليها .

ما أنتَ راءٍ رجُلاً مَرْأى فإذا هو عِندَه نارٌ يحُشُّها ويَسْعَى حوْلَها . قلتُ لهما ما هذا ؟ قالا لى : انطَلِقِ انطَلِقْ ، فانْطَلَقْنا فأتينا على روْضَة مُعْتَمَّةٍ فيها مِنْ كلِّ نَوْرِ [١] الرَّبيعِ ، وإذا بيْنَ ظَهْرَى الروْضةِ رجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولاً فى السَّماءِ ، وإذا حوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أكثرِ ولدانٍ مارَأيْتُهُمْ قطُّ قلتُ : ما هذا ؟ وما هؤلاءِ ؟ قالا لى : انطَلِقِ انْطَلِقْ ، فانطَلَقْنا فأتينا إلى دَوْحَةٍ عظيمةٍ لم أرَ دَوْحَةً قط أعظمَ مِنْها ولا أحْسَنَ ! قالا لى : ارقَ فيها ، فارتَقَيْنا فيها إلى مدينَةٍ مبْنِيَّة بِلَبِنٍ [٢] ذَهَب ولَبِن فضَّة ، فأتينا بابَ المَدينَةِ فاسْتَفْتَحْنا فَفُتِحَ لَنا فدخلْناها ، فتلَقَّانا رِجالٌ شَطْرٌ من خَلْقِهِم كأحْسنِ ما أنت راءٍ ! وشَطْرٌ مِنهُم كأقبَحِ ما أنتَ راءٍ ! قالا لهُمْ : اذهَبوا فَقَعُوا فى ذلكَ النَّهرِ ، وإذا هُوَ نَهرٌ مُعتَرِضٌ يجْرى كأنَّ ماءَهُ المَحْضُ فى البَياضِ ، فذَهبوا فوَقَعُوا فيهِ . ثمَّ رَجَعُوا إلينا قد ذَهَبَ ذلك السُّوءُ عنهم فَصاروا فى أحسَنِ صُورَةٍ ، قال:قالا لِى : هذهِ جَنَّةُ عَدْنٍ [٣] ، وهذاكَ مَنْزِلُكَ فَسَمَا بصَرِى صُعُداً فإذا قَصرٌ مِثلُ الرَّبابَةِ البَيْضاءِ . قالا لِى : هذاكَ مَنزِلُكَ ؟ قلتُ لهما : بَارَكَ اللهُ فِيكُما ، فَذَرانى فأدخُلَهُ . قالا:أما الآنَ فلا وأنتَ داخِلُهُ . قلت لَهُما : فإنِّى رَأيْتُ مُنْذُ اللَّيلَةِ عَجَباً ؟ فما هذا الذى رأيتُ ؟ قالا لى : أمَا إنَّا سنُخْبِرُكَ : أمَّا الرجُلُ الأوَّلُ الذى أتيْتَ عليه يُثْلَغُ

---

(١) اي : الزهر . (٢) بفتح فكسر اسم جنس ، واحده لبنة ، واصل اللبن ما يبنى من طين . (٣) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية : من عدن بالمكان اذا اقام به .

رأسُهُ بالحجرِ فإنَّه الرَّجلُ يأخذُ القرْآنَ فيرْفُضه ، وينامُ عن الصَّلاة المَكْتُوبَةِ . وأمَّا الرَّجُلُ الذى أتيتَ عليه يُشَرْشَرُ شِدْقُه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعَيْنه إلى قفاه فإنه الرَّجلُ يَغْدو مِنْ بَيْته فيكْذِبُ الكذبَة تبلُغُ الآفاقَ (١) وأمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الذين هُمْ فى مِثْلِ بِناءِ التَّنُّورِ فإنَّهم الزُّناة والزَّوانى ، وأما الرَّجُلُ الَّذى أتيْتَ عليْه يَسْبَحُ فى النَّهْرِ ويُلْقَمُ الحجارةَ فإنَّهُ آكلُ الربَا ، وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرآة الذى عندَ النَّارِ يَحُشُّها ويسْعَى حَوْلَهَا فإنَّهُ مالكٌ خازِنُ جَهَنَّمَ ، وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذى فى الرَّوْضَة فإنه إبراهِيم ، وأما الوِلدان الذينَ حَوْله فكلُّ مَوْلودٍ مات على الفِطْرَة ، وفى رواية البَرْقانِىِّ : « وُلِدَ على الفطرَة » فقال بعض المسلمينَ : يارسول الله وأولاد المشركينَ ؟ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « وأولادُ المشركينَ ، وأما القوْمُ الذينَ كانوا شَطْرٌ منهم حَسَنٌ وشطرٌ منهم قبيحٌ فإنهمْ قوْمٌ خَلطُوا عَمَلاً صَالحا وآخرَ سَيِّئًا تجاوزَ اللهُ عنهم » رواه البخارى . وفى روايةٍ له « رَأيتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَينِ أتيَانِى فأخْرَجانى إلى أرْض مُقدسة » ثم ذَكَرَهُ وَقَال » : فانطلَقنا إلى نَقْبٍ مِثلِ التَّنُّور أعْلاهُ ضَيِّقٌ وَأسْفَلُه وَاسِعٌ ؛ يَتوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً ، فإذا ارْتفعت ارْتَفَعُوا حَتَّى كادُوا أن يَخْرجُوا ، وإذا خَمَدَتْ رَجَعُوا فيهـا ، وفيها رجالٌ ونِساء عراةٌ » وفيها « حتى أتَيْنَا على نَهَرٍ مِنْ دَمٍ » ولم يشكَّ « فيه رجلٌ قائمٌ على وَسَط النَّهر وعلى شَطِّ النَّهر رجُلٌ وبينَ يَدَيْه حجارةٌ ، فأقبلَ الرَّجُلُ الذى فى

(١) جمع افق ، وهو الناحية .

النّهرِ فإذا أرادَ أنْ يَخْرجَ رمى الرّجلُ بحجرٍ فى فيه فردّه حيثُ كانَ فجعلَ كُلّما جاءَ ليَخْرُجَ جعلَ يرْمى فى فيه بحجرٍ فيرْجعُ كما كانَ » . وفيها : « فصعدا بى الشّجرةَ فأدْخلانى داراً لم أرَقطُّ أحْسنَ منْها ، فيها رجالٌ شُيوخٌ وشبابٌ » . وفيها : « الّذى رأيتَهُ يُشقُّ شِدْقُه فكذّابٌ يحدّثُ بالكِذْبةِ فتُحْملُ عنْهُ حتّى تبلُغَ الآفاقَ فيُصْنعُ بهِ إلى يوْمِ القِيامةِ » وفيها : « الّذى رأيتَهُ يُشْدخُ رأسُه فرجلٌ علّمَهُ اللهُ القُرْآنَ فنامَ عنْهُ باللّيلِ ولمْ يَعْملْ فيه بالنّهارِ فيُفْعلُ به إلى يوْمِ القِيامةِ ، والدّارُ الأُولى الّتى دخلتَ دارُ عامّةِ المُؤْمنينَ ، وأمّا هذه الدّارُ فدارُ الشّهداءِ ، وأنا جِبْريل ، وهذا ميكائيلُ ، فارْفعْ رأسكَ ، فرفعتُ رأسى فإذا فوْقى مثْلُ السّحابِ ، قالا : ذاكَ منْزلُكَ ، قلتُ : دعانى أدْخلُ منْزِلى ، قالا : إنّهُ بقِىَ لكَ عُمرٌ لمْ تستكْمِلْهُ ، فلو استكْملْتَهُ أتيْتَ منْزلكَ » ، رواه البخارى .

قوله « يثْلغ رأسَهُ » ، هو بالثاءِ المثلثةِ والغينِ المعجمة : أى يشدخُه ويشقهُ قوله « يتدَهْدهُ » أى يتدحرج . « والكلّوبُ » بفتح الكاف وضم اللامِ المشددة وهو معروف . قوله « فيُشرْشرُ » : أى يقطعُ قوله : « ضوْضوْا » وهو بضادين معجمتينِ : أى صاحوا قوله « فيفْغرُ » هو بالفاءِ والغينِ المعجمةِ : أى يفتح . قوله « المرآة » ، هو بفتح الميمِ : أى المنظرِ . قوله « يحشُّها » هو بفتح الياءِ وضم الحاءِ المهملة والشين المعجمة : أى يوقدها قوله : « روضةٍ معْتمّةٍ » هو بضم الميم وإسكانِ العين وفتح التاءِ وتشديد الميم : أى وافيةِ النّباتِ

طويلته . قولُه « دَوْحَةٌ » وهيَ بفتح الدال وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهيَ الشَّجرةُ الكَبيرةُ . قولُه « المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضَّاد المعجمة : وهو اللَّبنُ : قولُه « فَسَما بَصرى » أى ارْتَفعَ . « وَصُعُدًا » بضم الصاد والعين : أىْ مُرْتَفعًا . « وَالرَّبَابَةُ » بفتح الراءِ وبالباء الموحدة مكررة : وهيَ السَّحَابةُ .

٢٦١ باب بيان ما يجوز من الكذب

اِعلَمْ أنَّ الكذبَ ، وإنْ كانَ أصلُه مُحرَّمًا ، فَيجوزُ فى بَعْضِ الأَحْوالِ بشُروطٍ قد أوضَحْتُها فى كتابِ : « الأَذكارِ » ، ومُختصَرُ ذلِك : أنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصدِ ، فكُلُّ مقصُودٍ محمُودٍ يُمكِنُ تحصيلُهُ بِغيرِ الكذبِ يَحْرُمُ الكذبُ فيه ، وإنْ لَمْ يُمكِنْ تحصيلُه إلاَّ بالكذبِ جازَ الكذبُ . ثُمَّ إنْ كانَ تحصيلُ ذلِكَ المقصُودِ مُباحًا كانَ الكذبُ مُباحاً ، وإنْ كانَ واجبًا كانَ الكذبُ واجباً : فإذا اختَفَى مُسْلِمٌ من ظالِمٍ يريدُ قتلَهُ أو أخذَ مالِهِ وأخفَى مالَهُ وَسُئِلَ إنسانٌ عنه وجبَ الكذبُ بإخفائِهِ ، وكذا لوْ كانَ عندَهُ وديعةٌ وأرادَ ظالِمٌ أخذَها وجبَ الكذبُ بإخفائِها . والأَحْوطُ فى هذا كُلِّهِ أنْ يُورِّىَ . ومعنَى التَّوريَةِ أنْ يقصِدَ بعبارَتِه مقصُودًا صحيحًا لَيسَ هوَ كاذباً بالنِّسْبةِ إليهِ وإنْ كانَ كاذباً فى ظاهِرِ اللَّفظِ وبالنِّسبَةِ إلى ما يفهمُهُ المُخاطَبُ ، ولوْ تركَ التَّوريَةَ وأطلَقَ عِبارةَ الكذبِ فليسَ بحرامٍ فى هذا الحالِ . واستَدلَّ العُلماءُ بجوازِ الكذبِ فى هذا الحالِ بحديثِ أُمِّ كُلثومٍ رضى اللهُ عنها أنها سمعت

رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذى يُصلِحُ بينَ النَّاسِ فَيَنمِي خيراً (١) أو يقولَ خيراً » متفق عليه . زاد مسلم فى رواية : « قالتْ أُمُّ كُلثُومٍ ولَمْ أَسمَعْهُ يُرَخِّصُ فى شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلاَّ فى ثلاث ، تَعْنِى الْحَرْبَ ، والإصْلاحَ بيْنَ النَّاسِ ، وحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرأَتَهُ وحَدِيثَ الْمَرْأةِ زَوجَها .

٢٦٢ باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قال اللهُ تعالى (٢) : (ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بهِ عِلمٌ) وقال تعالى (٣) (ما يَلفِظُ مِنْ قَولٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) .

١٥٥٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « كَفى بالْمَرْءِ كَذِباً أن يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَاسَمِعَ » رواه مسلم .

١٥٥٥ وعن سمرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّى بِحَديثٍ يَرَى أنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » رواه مسلم .

١٥٥٦ وعن أسماء رضى اللهُ عنها أن امرأةً قالت : يا رسول الله إن لى ضَرَّةً (٤) فهل عَلَيَّ جُنَاحٌ إن تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الذى يُعْطِينِى ؟ فقال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ » متفق عليه . « والمُتَشَبِّعُ » هوَ الذى يُظْهِرُ الشِّبَعَ وَلَيسَ بِشَبْعَانَ . ومعناه

---

(١) اي : يبلغ خيرا . (٢) سورة الاسراء الآية ٣٦ . (٣) سورة الآية ١٨ . (٤) هي امراة الزوج ، والجمع ضرات على غير قياس، وسمع (ضرائر) . قال ابن الاثير : الضرائر الامور المختلفة ، كضرائر النساء لا يتفقن. (والجناح) بضم الجيم : الاثم .

هُنَا أنْ يُظْهِرَ أَنَّهُ حَصَلَ له فَضِيلَةٌ وَلَيْسَت حَاصِلَةً . «ولا بِسُ ثَوْبَىْ زُورٍ» أَىْ ذِى زُورٍ ، وهو الذى يُزَوِّرُ على النَّاس : بِأَن يَتَزَيَّى بِزِىِّ أَهْلِ الزُّهْدِ والعِلْمِ أو الثَّرْوَةِ لِيَغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ ولَيْسَ هوَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ . وَقِيلَ غيرُ ذلك واللهُ أعلم .

٢٦٣ باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور

قال اللهُ تعالى [١] : (واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) [٢] وقال تعالى [٣] : (ولا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وقال تعالى [٤] : (مَايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) وقال تعالى [٥] . (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) [٦] وقال تعالى [٧] : (والَّذِينَ لايَشْهَدُونَ الزُّورَ) .

١٥٥٧وعن أبى بكرة رضىَ اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِأكبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ ، قُلْنَا : بلَى يا رسولَ الله . قال : الإِشْرَاكُ باللهِ ، وعُقوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وكانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فقال : أَلَا وقولُ الزُّورِ فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا : لَيْتَهُ سَكَتَ ، متفق عليه .

٢٦٤ باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة

١٥٥٨عن أبى زيد بن ثابت بن الضَّحاكِ الأنصارى رضى اللهُ عنه ، وهو من أهلِ بيعةِ الرضوانِ . قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، : «مَنْ

(١) سورة الحج الآية ٣٠ . (٢) اي : الكذب والبهتان .
(٣) سورة الاسراء الآية ٣٦ . (٤) سورة الفجر الآية ١٦ .
(٥) سورة الفرقان الآية ١٧٢ . (٦) اي : لاعمال العباد .
(٧) سورة الفرقان ٧٢ .

حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلامِ كاذِباً مُتَعَمِّداً فَهُوَ كَما قالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلَيسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيما لايَمْلِكُهُ ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفق عليه .

١٥٥٩ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؛ قال : « لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً » . رواه مسلم .

١٥٦٠ وعن أبي الدرداءِ رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعاءَ وَلا شُهَداءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ » رواه مسلم .

١٥٦١ وعن سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لا تَلاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ ، وَلا بِغَضَبِهِ ، وَلا بِالنَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٥٦٢ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ وَلا الفاحِشِ ، وَلا البَذِيِّ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن .

١٥٦٣ وعن أبي الدرداءِ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « إنَّ الْعَبْدَ إذا لَعَنَ شَيْئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السَّماءِ فَتُغْلَقُ أَبْوابُ السَّماءِ دُونَها ، ثُمَّ تَهْبِطُ إلى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوابُها دُونَها ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَميناً وَشِمالاً ، فَإِذا لَمْ تَجِدْ مَساغاً [1] رَجَعَتْ إلى الَّذِي لُعِنَ ، فَإِنْ كانَ أَهْلاً لِذلِكَ ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ إلى قائِلِها » رواه أبو داود .

---

(١) اي : مدخلا وطريقا .

١٥٦٤ وعن عِمران بن الحُصَيْنِ رضي اللهُ عنهما قال : بَيْنَمَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ [١] فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقالَ : « خُذُوا ما عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي في النَّاسِ ما يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم .

١٥٦٥ وعن أبي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بن عبيدِ الْأَسْلَمِيِّ رضي اللهُ عنه قال : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ [٢] عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إذ بَصُرَتْ بالنَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم وَتَضَايَقَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَقَالَتْ ، حَلْ اللَّهُمَّ الْعَنْهَا . فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم « لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رواه مسلم . قوله « حَلْ » بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام : وَهِيَ كَلِمَةٌ لِزَجْرِ الْإِبِلِ . واعلَمْ أَنَّ هذا الحديث قد يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ وَلَا إِشْكَالَ فيه بَلِ الْمُرَادُ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ وَلَيْسَ فيه نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنْعَ مِنْهُ ، إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النبي صلى الله عليه وسلم بها ، لأَنَّ هذهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمُنِعَ بَعْضٌ مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ ، وَاللهُ أعلم .

٢٦٥ باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين [٣]

قال اللهُ تعالى [٤] : (أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) وقال تعالى [٥] : (فَأَذَّنَ

(١) اي : من علاج الناقة وصعوبتها . (٢) اي : امراة شابة .
(٣) قلت : في هذا الاستثناء نظر لا يتسع المجال لبيانه .
(٤) سورة هود الآية ١٨ . (٥) سورة الاعراف الآية ٤٤ .

مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُم أَنْ لَعْنَةُ اللهِ على الظَّالِمِينَ) .

وثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن اللهُ الوَاصِلَةَ [١] وَالمُسْتَوْصِلَةَ » وأنَّهُ قال : لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا » ، وأنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرِينَ ، وأنهُ قال : « لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأرْضِ » أى حُدُودَهَا ، وأنَّهُ قال ، « لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ » ، وأنَّهُ قال : لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ » « وَلَعَنَ اللهُ من ذبح لِغَيْرِ اللهِ ؛ وأنه قال : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا [٢] حَدَثاً أوآوَى مُحْدِثاً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ » ، وأنه قال : « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلاً ، وَذَكْوَانَ ، وَعُصَيَّةَ : عَصَوُا اللهَ ورسوله ؛ وَهذِهِ ثَلاثُ قَبَائِلَ مِنَ العَرَبِ وأنه قال : لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ [٣] » ، وأنه لَعَنَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ » ، وجَمِيعُ هذهِ الألفاظِ فى الصحيح : بعضُها فى صَحِيحَى البخارى ومسلمٍ ، وبعضها فى أحَدِهِمَا ، وإنما قصدت الاختصارَ بالإشارةِ إليهما ، وسأذكر معظمها فى أبوابها مِن هذا الكتاب ، إن شاء اللهُ تعالى .

٢٦٦ باب تحريم سب المسلم بغير حق

قال الله تعالى [٤] : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) .

---

(١) هي التي تصل شعرها بشعر آدمي . و(المستوصلة) هي التي تطلب من يفعل بها ذلك . قلت : وما يعرف اليوم بالباروكة لا شك في شمول اللعن لواضعها . (٢) اي : في المدينة . (حدثا) اي : ابتدع فيها منكراً .
(٣) اي : يسجدون عندها او اليها او عليها . وانظر تحقيق ذلك في « تحذير الساجد » . (٤) سورة الاحزاب الآية ٥٨ .

١٥٦٦وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: « سِبَابُ (١) المُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » متفق عليه .

١٥٦٧وعن أبي ذرٍّ رضى اللهُ عنه أنَّهُ سمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفِسْقِ أوِ الْكُفْرِ ، إلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ، إن لم يَكُنْ صَاحِبهُ كَذَلِكَ » رواه البخارى .

١٥٦٨وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: المُتَسَابَّانِ مَا قَالاَ (٢) فَعَلَى البَادِى منهما حتى يَعْتَدِىَ المَظْلُومُ » رواه مسلم .

١٥٦٩وعنه قال أُتى النبى صلى اللهُ عليه وسلم برجلٍ قد شرب(٣) قال: «اضربوه» قال أبو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضاربُ بيده ، والضَّاربُ بِنَعْلِهِ ، والضَّاربُ بِثَوْبِه. فَلَمَّا انْصَرَفَ قال بَعْضُ الْقَوْمِ : أخزاك اللهُ؛ قال: « لا تَقُولُوا هٰذا ، لاتُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ (٤) رواه البخارى .

١٥٧٠وعنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إلّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قال : متفقٌ عليه .

---

(١) اي : السب وهو الشتم والتكلم في عرض الانسان بما يعيبه .

(٢) اي : من السب وهو مبتدا ، خبره : (فعلى البادي منهما) وقوله صلى اللـه عليه وسلم : (حتى يعتدي المظلوم) اي : يتجاوز حد الانتصار .

(٣) اي : الخمر . (٤) وذلك ان الشيطان يريد بتزيينه المعصية لـه حصول الخزي ، فاذا دعوا عليه بالخزي ، فكأنهم حصلوا مقصود الشيطان .

٢٦٧ باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وَهِيَ التَّحْذِيرُ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِهِ . فى بِدْعَتِهِ ، وَفِسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ فيهِ الآيَةُ وَالأحاديثُ السَّابِقَةُ فى البَابِ قَبْلَهُ .

١٥٧١ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاتَسُبُّوا الأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَد أَفْضَوْا [١] إلى ما قَدَّمُوا » رواه البخارى .

٢٦٨ باب النهى عن الإيذاء

قال اللهُ تعالى [٢] : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) .

١٥٧٢ وعن عبدِ الله بن عمرِو بن العاص رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مانَهى اللهُ عَنْهُ » متفق عليه .

١٥٧٣ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ [٣] عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الَّذِى يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إليهِ » رواه مسلم وهو بعض حديثٍ طويلٍ سبق فى بابِ طاعَةِ وُلاةِ الأُمُورِ .

---

(١) اي : وصلوا (الى ما قدموا) من عمل ، فلا فائدة من سبهم .
(٢) سورة الاحزاب الآية ٥٨ . (٣) اي : يبعد . و (المنية) : الموت . والمعنى : ليدم على الايمان وما معه حتى يأتيه الموت وهو على ذلك ، وهذا كقوله تعالى : (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) .

٢٦٩ باب النهى عن التباغض والتقاطع والتدابر

قال اللهُ تعالى [١] : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقال تعالى [٢] (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) وقال تعالى [٣] : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .

١٥٧٤ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاتَبَاغَضُوا ، وَلاتَحَاسَدُوا ، وَلا تَدَابَرُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ » متفق عليه .

١٥٧٥ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لايُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً ، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بينه وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ [٤] فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! أَنْظِرُوا هذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! رواه مسلم . وفى روايةٍ له : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فى كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ » ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٢٧٠ باب تحريم الحسد

وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها : سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قال اللهُ تعالى [٥] (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٠ . (٢) سورة المائدة الآية ٥٤ .
(٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(٤) اي العداوة . وقوله صلى الله عليه وسلم : (انظروا) أي : اخروا.
(٥) سورة النساء الآية ٥٤ .

وفيهِ حديث أنسٍ السابق فى البـاب قبـلهُ .

١٥٧٦وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إيَّاكُمْ وَالْحسَدَ ؛ فَإنَّ الْحسَدَ يَأْكُلُ الحسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّـارُ الْحطَبَ أوْ قَالَ العُشْبَ » رواه أبو داود .(١)

٢٧١ باب النهى عن التجسس

والتسمع لـكلام من يـكره استماعه

قال اللهُ تعـالى(٢) : (وَلاَ تَجَسَّسُوا) وقال تعـالى (٣) (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإثْماً مُبِيناً)

١٥٧٧وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الْحدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا (٤) وَلاَ تَنَافَسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوَاناً كَمَا أمَرَكُم. المُسْلِمُ أخُو الْمُسْلِمِ : لاَيَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ (٥) وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، وَيُشِيرُ إلَى صَدْرِهِ ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ الْمُسلِمَ . كُلُّ الْمُسلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ،

(١) قلت : فيه راو لم يسم ، انظر « الضعيفة » (١٩٠٢) .
(٢) سورة الحجرات الآية ١٢ . (٣) سورة الاحزاب الآية ٥٨ .
(٤) اي : لا تجسسوا على عيوب الناس ولا تتبعوها . و (التنـافس) : الرغبة في الشيء والانفراد به . (٥) اي: لا يترك نصرته واعانته ويتأخر عنه.

وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ. إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» في رواية: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا (١) وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا» وفي رواية «لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا» وفي رواية. «وَلَا تَهَاجَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ» رواه مسلم بكل هذه الرواياتِ، وروى البخاريُّ أَكْثَرَهَا:

١٥٧٨ وعن معاوية رضى اللهُ عنه قال: سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٥٧٩ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه أنه أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ: هٰذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا فَقَالَ: إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ، حديث حسن صحيح، رواه أبو داود بإسناد عَلَى شَرْط البخارى ومسلم.

٢٧٢ باب النهى عن سوء الظنّ بالمسلمين من غير ضرورة

قال اللهُ تعالى (٢): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

١٥٨٠ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال:

---

(١) من النجش وهو: الزيادة في السلعة ليغر غيره ويخدعه. وكان الاصل: (ولا الى صوركم واعمالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم) وهو خطأ فاحش، انظر المقدمة.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٢.

« إيَّاكُم وَالظَّنَّ فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ » متفق عليه .

٢٧٣ باب تحريم احتقار المسلمين

قال اللهُ تعالى [١] : (يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ، عَسَى أن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أنفُسَكُمْ [٢] وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ [٣] ، بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وقال تعالى [٤] : (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ [٥] لُمَزَةٍ) .

١٥٨١ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أخَاهُ المُسْلِمَ » رواه مسلم . وقد سبق قريبا بطوله .

١٥٨٢ وعن ابن مسعودٍ رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ! » فقالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً . فقال : « إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجمَالَ . الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم . وَمَعْنَى « بطرُ الحَقِّ » دفعُه . « وَغَمْطُهُم » : احْتِقَارُهُمْ . وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أوْضَحَ مِنْ هٰذَا فى بابِ الْكِبْرِ .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١١ . (٢) من اللمز وهو : الطعن باللسان ، اي : لايعب بعضكم بعضا . (٣) اي : لا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء . (٤) سورة الهمزة الآية ١ . (٥) اي : كثير الهمز واللمز ، اي:الغيبة .

١٥٨٣ وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رجل: وَالله لايغفر الله لفلان: فقال الله عزوجل: مَن ذا الذى يتألّى [١] علىّ أن لاأغفر لفلان فإنى قد غفرت له، وأحبطت عملك [٢]» رواه مسلم.

٢٧٤ باب النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم

قال الله تعالى [٣]: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقال تعالى [٤]: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ [٥] الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).

١٥٨٤ وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتُظهِرِ الشَّماتة [٦] لأخيك فيرحمه الله ويبتليك» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

وفى الباب حديث أبى هريرة السابق فى باب التجسس: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ» الحديث.

٢٧٥ باب تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال الله تعالى [٧]: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً).

---

(١) اي يحلف عليه سبحانه. (٢) اي: ابطله. (٣) سورة الحجرات الآية ١٠. (٤) سورة النور الآية ١٩. (٥) اي يشيع خبرها.
(٦) هي: الفرح ببلية العدو. وفي تحسين الحديث نظر، فان فيه عنعنة مكحول. «المشكاة» (٤٨٥٦).

١٥٨٥ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ(١): الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ(٢) عَلَى الْمَيِّتِ» رواه مسلم.

٢٧٦ باب النهى عن الغش والخداع

قال اللهُ تَعَالى(٣): ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً، وإِثْماً مُبِيناً ﴾.

١٥٨٦ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» رواه مسلم. وفى رواية له أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ(٤) طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً. فَقَالَ: مَا هٰذَا يَاصَاحِبَ الطَّعَامِ؟ «قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ(٥) يا رسول الله: قال: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

١٥٨٧ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال «لَا تَنَاجَشُوا» متفق عليه.

١٥٨٨ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما، أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم نهى عن النَّجَشِ(٦). متفق عليه.

---

(١) اي من اعمال واخلاق الجاهلية. (٢) هي: رفع الصوت بالبكاء.
(٣) سورة الاحزاب الآية ٥٨. (٤) جمعها صبر كغرفة وغرف.
(٥) اي: المطر. (٦) هو: الزيادة في ثمن سلعة ليغر غيره.

١٥٨٩ وعنه قال : ذَكَرَ رَجُلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يُخدَعُ فى البُيُوع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ لا خِلابَةَ » متفق عليه . « الخِلابَةُ » بخاء معجمة مكسورة وباء موحدة وهى الخديعة .

١٥٩٠ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ ، أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داد « خبب » بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة : أى أفسده وخدعه .

٢٧٧ باب تحريم الغدر

قال الله تعالى[1] : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) وقال تعالى[2] : (وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً) .

١٥٩١ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً ، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » متفق عليه .

١٥٩٢ وعن ابن مسعود ، وابنِ عمر ، وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ[3] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هٰذِهِ غَدْرَةُ فلانٍ » متفق عليه .

---

(١) سورة المائدة الآية ١ . (٢) سورة الاسراء الآية ٣٤ . (٣) الغادر : الذي يعاهد ولايفي . (اللواء) : الراية العظيمة لا يمسكها الا صاحب جيش الحرب او صاحب دعوة الجيش ويكون الناس تبعا له . والمعنى : أن لكل غادر لواء ، اي : علامة يشتهر بها في الناس . وكانت العرب تنصب الالوية في الاسواق لغدر الغادر ليشتهر .

١٥٩٣ وعن أبى سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِه (١) يومَ القِيامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِه ، أَلَا وَلا غادِرَ أَعْظَمُ غَدْراً مِنْ أَمِيرِ عَامَّة» رواه مسلم .

١٥٩٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : قال اللهُ تعالى : ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بى ثُمَّ غَدَر ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً فأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجِيراً فاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» رواه البخارى (٢) .

٢٧٨ باب النهى عن المنّ بالعطية ونحوها

قال اللهُ تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) وقال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى) .

١٥٩٥ وعن أبى ذر رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : «ثلاثة لا يُكَلِّمُهُم اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أليمٌ» قال : فَقَرَأَهَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ثلاثَ مِرَارٍ : قال أبو ذر : خابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يا رسول الله ؟ قال المُسْبِلُ ، وَالمَنَّانُ ، وَالمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الْكَاذِبِ» رواه مسلم . وفى روايةٍ له: «المُسْبِلُ إِزَارَهُ» يَعنِى المُسْبِلَ إزارَهُ وثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ لِلْخُيَلاءِ .

(١) اي : دبره . (٢) فيه رجل ضعفه الحافظ ابن حجر وغيره ، فراجع كتابي « مختصر صحيح البخاري » (٣٤ ــ البيوع / ١٠٦ ــ باب) .

٢٧٩ باب النهى عن الافتخار والبغى

قال اللهُ تعالى [١] : (فَلَا تُزَكُّوا [٢] أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) وقال تعالى [٣] : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ، وَيَبْغُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

١٥٩٦ وعن عِياضِ بن حمارٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تعالى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِىَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » رواه مسلم . قال أهلُ اللُّغَةِ : البَغْىُ التَّعَدِّى وَالاسْتِطَالَةُ

١٥٩٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا قال الرجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » رواه مسلم . والرواية المشهورة : « أَهْلَكُهُمْ » برفع الكاف وروى بنصبها : وَذلِكَ النَّهْىُ لمنْ قال ذلكَ عُجْباً بِنَفْسِهِ ، وَتَصَاغُراً للنّاس وَارْتِفاعاً عَلَيْهِمْ . فَهذَا هُوَ الحَرَامُ وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يُرَى فى النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فى أمرِ دِينِهِم ، وَقالَهُ تَحَزُّناً عَلَيْهِمْ ، وَعَلى الدِّينِ فلا بَأْسَ به ، هكذا فَسَّرَهُ العُلَماءُ وَفَصَّلوهُ : وَمِمَّنْ قالَهُ مِنَ الأَئمةِ الأَعْلام : مالِكُ بن أنس ، وَالخَطَّابىُّ ، وَالحُمَيْدِى وآخرون وقد أَوْضَحْتُهُ فى كتاب : « الأَذْكار » . .

---

(١) سورة النجم الآية ٢٢ . (٢) اي : لا تمدحوها .
(٣) سورة الشورى الآية ٤٢ .

٢٨٠ باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام
إلا لبدعة فى المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك

قال اللهُ تعالى [١] : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)
وقال تعالى [٢] : (وَلا تَعَاوَنُوا على الْإِثْمِ والْعُدْوَانِ) .

١٥٩٨ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً . وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهجرَ أَخاهُ فَوقَ ثَلَاثٍ » متفق عليه .

١٥٩٩ وعن أبى أيوب رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لايَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يلتقيان فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هذَا . وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » متفق عليه .

١٦٠٠ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فى كلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ امْرِيءٍ لايُشْرِكُ بِاللهِ شيئاً ، إِلَّا امْرَءًا كَانَتْ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقُولُ اتْرُكُوا هٰذَيْنِ حتى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

١٦٠١ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ . « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » وَلٰكِنْ فى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُم » رواه مسلم . « التَّحْرِيشُ » : الإِفْسَادُ وتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ وَتَقَاطُعُهُم .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٠ . (٢) سورة المائدة الآية ٢ .

١٦٠٢ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لايَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى .

١٦٠٣ وعن أبى خِراش حدْرد بن أبى حدردٍ الأسلمىّ ويقال السلمىّ الصحابى رضى اللهُ عنه أنه سمع النبى صلى اللهُ عليه وسلم يقـول : « مَنْ هَجَرَ أخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ [١] » ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٠٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لايَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فوْقَ ثَلاثٍ ، فَإنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ فَلْيَلْقَهُ وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ فَقَدِ اشْتَرَكا فى الأجْرِ ، وَإنْ لم يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بالإثمِ [٢] ، وَخَرَجَ المُسَلِّمُ [٣] مِن الهِجْرَةِ » رواه أبو داود بإسناد حسن قال أبو داود : إذا كَانَتِ الهِجْرَةُ لِلهِ تعَالى فلَيْسَ مِنْ هـٰذَا فى شيْءٍ .

٢٨١ باب النهى عن تناجى اثنين دون الثالث

بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن يتحدثا سرا بحيث لا يسمعهما

وفى معناه ما إذا تحدثا بلسان لا يفهمه

قال اللهُ تعالى [٤] : (إنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيطَانِ) .

١٦٠٥ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) اي : قتله عدوانا . (٢) اي : رجع به . (٣) اي البادىء بالسلام . وفي تحسين اسناد الحديث نظر ، لان فيه هلال المدني قال الذهبي : لا يعرف . وانظر « الارواء » (٢٠٨٩) . (٤) سورة المجادلة الآية ١٠ .

« إِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » متفق عليه . رواه أبو داود وزاد : أبو صالح : قلتُ لابنِ عُمَرَ : فأَرْبعةً ؟ قال لاَيَضُرُّكَ ، رواه مالك فى فى الموطإ : عن عبد الله بن دينار قال : كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ ابن عُقْبَةَ الَّتِي فِى السُّوقِ ، فَجَاء رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ وَلَيْسَ مَعَ ابن عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِى فَدَعَا ابْنُ عُمَرَ رَجُلاً آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً فَقَالَ لِى وَلِلرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِى دَعَا : اسْتَأْخِرَا شَيْئاً فَإِنِّى سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » .

١٦٠٦ وعن ابن مسعودٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » متفق عليه

٢٨٢ باب النهى عن تعذيب العبد والدابة

والمرأة والولد بغير سبب شرعى أو زائد على قدر الأدب

قال اللهُ تعالى [١] : (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، وَبِذِى الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً [٢] فَخُوراً) .

وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

(١) سورة النساء الآية ٢٦ . (٢) اي : المتكبر .

«عُذِّبَتِ امرَأَةٌ فى هِرَّةٍ : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدخلتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِىَ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» متفق عليه : «خَشاشُ الأرْضِ» بفتح الخاء المعجمةِ وبالشينِ المعجمة المكررة وهى هوامُّها وَحشَرَاتُهَا .

١٦٠٧ وَعَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فقالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هذَا ، إِنَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم «لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً» متفق عليه . «الْغَرَضُ» بفتحِ الغينِ المعجمة والراء وَهُوَ الهدَفُ وَالشَّىْءُ الَّذى يُرْمَى إليْهِ.

١٦٠٨ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال: نهى رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم أن تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ ، متفق عليه . ومعناه : تُحْبَسُ لِلْقَتْلِ .

١٦٠٩ وعن أبى علىٍّ سويدِ بن مُقَرِّنٍ رضى اللهُ عنه قال : لقدْ رَأَيْتُنِى سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِى مُقَرِّنٍ مَالَنَا خَادِمٌ إلاَّ وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرَنَا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أنْ نُعْتِقَهَا ، رواه مسلم ، وفى رواية : «سَابِعَ إِخْوَةٍ لِى» .

١٦١٠ وعن ابن مسعودٍ البدْرِيِّ رضى اللهُ عنه قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَماً لِى بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِى : «اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ . فَلَمَّا دَنَا مِنِّى إِذَا هُوَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : «اعلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هذَا الْغُلاَمِ»

فقلتُ لا أضرِبُ مَمْلُوكاً بعْدَهُ أبداً ؛ وفى روايـة : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يدِى مِنْ هَيبَتِهِ . وفى رواية : فقلت يا رسول الله هُوَ حُرٌّ لِوجهِ الله ، فقال : أمَا لو لم تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّـار(١) أوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ رواه مسلم بهذه الروايات .

١٦١١ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من ضَرَبَ غُلاماً له حَـدًّا لم يأْتِهِ ، أو لَطَمَهُ ، فإنَّ كَفَّارَتَه أن يُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

١٦١٢ وعن هِشام بن حكيم بن حزام رضى اللهُ عنهما أنه مَرَّ بالشَّامِ على أُناسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقدْ أُقِيمُوا فى الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلى رُؤُسِهِمُ الزَّيْتُ فقال: مَاهٰذا ؟ قِيل يُعَذَّبُونَ فِى الْخَـرَاجِ . وفى رواية . حُبِسُوا فى الجِزْيَةِ. فقال هِشَامٌ : أشهدُ لَسَمِعْتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِى الدُّنيَا» فَدَخَلَ عَلَى الأَمِيرِ فَحَدَّثَه فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا (٢) ، رواه مسلم « الأنباط » الفلاحون مِنَ الْعَجَمِ .

١٦١٣ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : رأى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم حِمَاراً مَوْسُومَ الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذٰلِكَ ؟ فَقَالَ: وَاللهِ لا أَسِمُهُ إلا أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ ؛ وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِىَ فى جَاعِرَتَيْهِ ، فهوَ أوَّلُ مَنْ كَوَى الجَاعِرَتَيْنِ ، رواه مسلم « الجَاعِرَتَانِ » : نَاحِيَةُ الوَرِكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ .

(١) اي : احرقتك . (٢) اي : تركوا من العذاب .

١٦١٤ وعنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم : مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فى وَجْهِهِ فقال : « لَعَنَ اللهُ الَّذِى وَسَمَهُ » رواه مسلم . وفى رواية لمسلم أيضا : نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الضَّرْبِ فى الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فى الوجهِ

٢٨٣ باب تحريم التعذيب بالنار

فى كل حيوان حتى القملة ونحوها

١٦١٥ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : بعثنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فى بَعْثٍ فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فُلاناً وَفُلاناً » لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا « فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ « إِنِّى كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَحْرِقُوا فُلَاناً وَفُلَاناً ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلا اللهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا » رواه البخارى .

١٦١٦ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : كنا مع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتِ الْحُمَّرَةُ تَعْرِشُ (١) فَجَاءَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال . « مَنْ فَجَعَ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ ، رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ « مَنْ حَرَّقَ هٰذِهِ ؟ » قُلْنَا نَحْنُ . قال : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِى أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » رواه أبو داود باسناد صحيح . قوله « قَرْيَةُ نَمْلٍ » مَعْنَاهُ : مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ .

---

(١) كذا الاصل من التعريش : ان ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها كما في « النهاية » والذي في « ابي داود » (تفرش) وهو نحو الاول في المعنى ، ولفظ « الادب المفرد » (ترف) . وقوله : (من فجع) اي : رزأ هذه بأخذ ولدها .

٢٨٤ باب تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى[1] : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)

وقال تعالى[2] : (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) .

١٦١٧ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ[3] فَلْيَتْبَعْ » متفق عليه

معنى « أُتبِع » : أُحِيل .

٢٨٥ باب كراهية عودة الإنسان فى هبة لم يسلمها

إلى الموهوب له وفى هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدّق به من الذى تصدق عليه أوأخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

١٦١٨ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الَّذى يَعُودُ فى هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فى قَيْئِهِ » متفق عليه . وفى رواية : « مَثَلُ الَّذى يَرْجِعُ فى صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِيءُ ثم يَعُودُ فى قَيْئِهِ فيأْكُلُهُ » وفى رواية : « العائِدُ فى هِبَتِهِ كالعائِدِ فى قَيْئِهِ » .

١٦١٩ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فى سَبِيلِ اللهِ فَأَضَاعَهُ الَّذى كان عِنْدَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فقالَ : « لا تَشْتَرِهِ وَلا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أَعْطَاكَهُ

(١) سورة النساء الآية ٥٨ . (٢) سورة البقرة الآية ٢٨٣ .

(٣) اي : الغني .

بدِرْهَمٍ ؛ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِى قَيْئِهِ » متفق عليه . قوله : « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فى سَبِيلِ اللهِ » مَعْنَاهُ : تَصَدَّقْتُ بِهِ على بَعْضِ المُجَاهِدِينَ .

٢٨٦ باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قال اللهُ تعالى (١) : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) وقال تعالى (٢) : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وقال تعالى (٣) (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ، وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

١٦٢٠ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « اجتنبوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ! قالوا يا رسول الله وَمَاهُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ (٤) ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه : « الْمُوبِقات » المُهْلِكات .

٢٨٧ تغليظ تحريم الربا

قال اللهُ تعالى (٥) : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ (٦) إِلَّا كَمَا يَقُومُ

(١) سورة النساء الآية ١٠ . (٢) سورة الانعام الآية ١٥٢ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٠ . (٤) اي : التولي وقت لقاء الجيش للكفار فرارا . (٥) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
(٦) اي : من قبورهم . و (المس) : الجنون .

الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسّ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحلَّ اللهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا ، فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فانْتَهَى فَلَهُ ماسَلَفَ وَأَمْرُهُ إلى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خالِدُونَ ، يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا [1] وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) إلى قولِهِ تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) الآية .

وأما الأحاديث فكثيرة فى الصحيحِ مشهورة . منها حديث أبي هريرة السابق فى البابِ قَبْلَه .

١٦٢١ وعن ابن مسعودٍ رضي اللهُ عنه قال : « لعن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ » رواه مسلم زاد الترمذى وغيره : « وَشَاهِدَيْهِ ، وكَاتِبَهُ » .

٢٨٨ باب تحريم الرياء

قال اللهُ تعالى [2] : (وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [3]) الآية : وقال تعالى [4] : (لاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) الآية . وقال تعالى [5] : (يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إلَّا قَلِيلاً) .

١٦٢٢ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « قال اللهُ تعالى أنا أغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أشْرَكَ

---

(١) اي : يذهب بركته فلا ينتفع به في الدنيا والآخرة (ويربي الصدقات) اي : يكثرها وينميها . (وذروا ما بقي من الربا) اي : اتركوه .

(٢) سورة البينة الآية ٥ . (٣) اي : مائلين الى الدين الاسلامي عن كل ما سواه . (٤) سورة البقرة الآية ٢٦٤ . (٥) سورة النساء الآية ١٤٢ .

فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ » رواه مسلم .

١٦٢٣ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ : قَالَ كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا : قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : قَارِئٌ ؛ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ . كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : جَوَادٌ ! فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ » رواه مسلم . « جَرِيءٌ » بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد : أَيْ شُجَاعٌ حَاذِقٌ .

١٦٢٤ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : كُنَّا نَعُدُّ هٰذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري .

١٦٢٥ وعن جُندب بن عبد الله بن سفيان رضى اللهُ عنه قال: قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرائى يُرائى اللهُ بِهِ» متفق عليه.

١٦٢٦ ورواه مسلم أيضا من رواية ابن عباسٍ رضىَ اللهُ عنهما: سَمَّعَ، بتشديدِ الميم. ومعناهُ أظهرَ عَمَلَهُ للنَّاسِ رِياءً «سَمَّعَ اللهُ بِهِ»: أى فَضَحَه يومَ القيامَةِ. ومعنى: مَنْ راءى»: أى مَنْ أظهَرَ للنَّاسِ العَمَلَ الصَّالِحَ لِيَعظُمَ عِندهُمْ «راءى اللهُ بِهِ»، أى أظهرَ سَرِيرتَه على رءُوسِ الخلائِقِ.

١٦٢٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلماً مِمَّا يُبْتَغَى (١) بِهِ وَجْهُ الله عزَّ وجلَّ لا يَتعلَّمُهُ إلَّا لِيُصيبَ بِهِ عَرَضاً (٢) مِنَ الدُّنيا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ». يَعْنِي: رِيحَها، رواه أبو دواد بإسنادٍ صحيحٍ. والأحاديث فى البابِ كثيرةٌ مشهورةٌ.

٢٨٩ باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء

١٦٢٨ وعن أبى ذر رضى اللهُ عنه: قال قِيلَ لِرسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم أرأيتَ (٣) الرَّجُلَ الَّذِى يَعمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قال: «تِلْكَ عاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ» رواه مسلم.

---

(١) اي: يقصد به وجه اللـه تعالى. (٢) العرض: متاع الدنيا وحطامها. (٣) اي: اخبرني.

٢٩٠ باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قال اللهُ تعالى(١) : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ وقال تعالى(٢) ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ وقال تعالى(٣) : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ(٤) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وقال تعالى(٥) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ .

١٦٢٩ - وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ ، متفق عليه . هذا لفظ مسلم ، ورواية البخارى مُخْتَصَرَةٌ .

١٦٣٠ - وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ ! ، قالوا : يا رسول الله مَالَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ : نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ ، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ

(١) سورة النور الآية ٣٠ . (٢) سورة الاسراء الآية ٣٦ .
(٣) سورة غافر الآية ١٩ . (٤) أي : اختلاس النظر الى من يحرم نظره من غير ارادة ان يفطن به احد . (٥) سورة الفجر الآية ١٤ .

يا رسول الله ؟ قال : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، والأمرُ بِالْمَعْروفِ والنَّهْىُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه .

١٦٣١ وعن أبى طلحة زيد بن سهل رضى اللهُ عنه قال : كُنَّا قُعُوداً بالْأَفْنِيَةِ [١] نَتَحَدَّثُ فيها فَجاءَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَقامَ عَلَيْنا فقال : مالَكُمْ ولِمَجالِسِ الصُّعُدات ، فَقُلْنا : إنَّمَا قَعدنَا لغَيْرِ ما بَأْسٍ : قَعدْنا نَتَذاكَرُ ، وَنَتَحدَّثُ . قال : إمَّا لافأَدُّوا حَقَّها : غَضُّ الْبَصرِ ، وَرَدُّ السَّلامِ ، وحُسْنُ الْكَلامِ ، رواه مسلم . الصُّعُدات ، بضم الصاد والعين : أى الطُّرقات .

١٦٣٢ وعن جرير رضى اللهُ عنه قال : سألت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عن نَظَر الفجْأةِ فقال « اصْرِفْ بَصَرَكَ » رواه مسلم .

١٦٣٣ وعن أم سَلمة رضى اللهُ عنها قالت : كنتُ عندَ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم . وعنده مَيْمُونَة . فأقبلَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بالْحِجَابِ فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « احْتَجِبا منه » فَقُلْنَا : يارسولَ اللهِ أليْسَ هو أَعْمَى ؛ لايُبْصِرُنَا ، ولايَعْرِفُنَا ؟ فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « أفعَمياوَانِ أنْتُما أَلَسْتُما تُبْصِرانِهِ ! ؟ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .[٢]

١٦٣٤ وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) جمع فناء : المتسع امام البيت .

(٢) كذا قال ، وفي اسناده نبهان مولى ام سلمة فيه جهالة .

لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي[1] الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » رواه مسلم .

٢٩١ باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى[2] : (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)

١٦٣٥ وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » ! فقالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قال : « الْحَمْوُ الْمَوْتُ ! » متفق عليه . « الْحَمْوُ » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ .

١٦٣٦ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفق عليه .

١٦٣٧ وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وُقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى » ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ » رواه مسلم .

---

(١) اي : لا يصل اليه في ثوب واحد ، أي ، لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد . (٢) سورة الاحزاب الآية ٣ .

٢٩٢ باب تحريم تشبه الرجال بالنساء

وتشبه النساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك

١٦٣٨ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال: لعن رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم الْمُخَنَّثِينَ(١) مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ. وفى رواية لعَنَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. رواه البخارى.

١٦٣٩ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال: لعن رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. رواه أبو داود باسناد صحيح.

١٦٤٠ وعنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِن أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ المائلة لايَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَيَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم. معنى «كَاسِيَاتٌ»: أى مِنْ نعمة الله «عارِيَاتٌ» مِنْ شُكْرِهَا. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ إظْهَاراً لِجَمَالِهَا وَنَحْوِهِ. وَقِيلَ: تَلْبَسُ ثَوْباً رَقِيقاً يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا. وَمَعْنَى «مائلاتٌ»: قِيلَ عَنْ طَاعَةِ الله وَمَايَلْزَمُهُنَّ حِفْظُهُ «مُمِيلاَتٌ»: أى يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فِعْلَهُنَّ

---

(١) جمع مخنث: وهو من يتشبه بالنساء فى حركاته وكلماته.

الْمَذْمُوم . وَقِيلَ: مَائِلاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخْتِرَات ، مُمِيلاتٌ لِأَكْتَافِهِنَّ . وَقِيلَ: مَائِلاتٌ يَمْتَشِطْنَ الْمِشْطَةَ الْمَيْلاءَ: وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَغَايَا . «وَمُمِيلاتٌ» يُمَشِّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةَ . «رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ» : أَيْ يُكَبِّرْنَهَا وَيُعَظِّمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ عِصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهَا .(١)

٢٩٣ باب النهى عن التشبه بالشيطان والكفار

١٦٤١ وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تأْكُلوا بالشِّمالِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بالشِّمالِ» رواه مسلم .

١٦٤٢ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلا يَشْرَبَنَّ بِهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا» رواه مسلم

١٦٤٣ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لا يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ» متفق عليه الْمُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ؛ وَأَمَّا السَّوَادُ فَمَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فى الْبَابِ بَعْدَهُ ، إن شاء الله تعالى .

٢٩٤ باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

١٦٤٤ عن جابر رضى الله عنه قال أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدِ أبى بكر الصديق رضى الله عنهما يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ (٢) بَيَاضاً . فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : «غَيِّرُوا هذا وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ» رواه مسلم

(١) قلت : لقد تحقق الحديث اليوم فلا داعي للتأويل .
(٢) نبت ابيض الزهر والثمر .

٢٩٥ باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس

دون بعض ، وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

١٦٤٥ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع ، متفق عليه .

١٦٤٦ـ وعنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صَبِياً قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُه فَنَهَاهُمْ عَنْ ذلِكَ وقالَ : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم .

١٦٤٧ـ وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرَ ثَلاثاً ثُمَّ أَتاهُمْ فقال : « لا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ اليَوْمِ » ثم قال : « ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي » فَجِيءَ بِنا كَأَنَّنَا أَفْرُخٌ [1] فقال : « ادْعُوا لِي الحَلَّاقَ » ، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم .

١٦٤٨ـ وعن عليٍّ رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَها ، رواه النسائي . [2]

٢٩٦ باب تحريم وصل الشعر والوشم

والوشر وهو تحديد الأسنان

قال الله تعالى [3] : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً

(١) جمع فرخ وهو ولد الطائر ، وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده .
(٢) قلت : وكذا الترمذي واعله بالاضطراب في اسناده ، وبيانه في « الضعيفة » (٦٧٨) . (٣) سورة النساء الآية ١١٧ .

مَرِيداً[١] لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ : لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ، وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ[٢] آذَانَ الْأَنْعَامِ ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) الآية .

١٦٤٩ وعن أسماءَ رضى اللهُ عنهـا أن امْرَأَةً سَأَلتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إنَّ ابنتى أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّى زَوَّجْتُهَا أَفَأَصِلُ فيه ؟ فقالَ « لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ » متفق عليه . وفى رواية : « الْوَاصِلَةَ ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ » . قَوْلُهَا « فَتَمَرَّقَ » هو بالراء ومعناه : انْتَثَرَ وسَقَطَ . والوَاصِلة : الَّتِى تَصِلُ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرٍ آخَرَ . « والمَوْصُولَةُ » الَّتِى يُوصَلُ شَعْرُهَا . « وَالْمُسْتَوْصِلَةُ » : الَّتِى تَسْأَلُ مَنْ يَفْعَلُ لها ذَلِكَ .

١٦٥٠ وعن عائشة رضى اللهُ عنها نَحْوَهُ ، متفق عليه .

١٦٥١ وعن حميدِ بن عبد الرحمن أنه سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رضى اللهُ عنه عامَ حَجَّ على المِنْبَرِ وتَنَاوَلَ قُصَّةً[٣] مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فى يَدِ حَرَسِيٍّ[٤] فقالَ يا أهلَ المدينَةِ أينَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟! سمعتُ النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هذهِ ، ويقول : « إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » متفق عليه .

---

(١) اي : ماردا خارجا عن طاعة اللـه تعالـى . (٢) اي يشقونهـا ويجعلون ركوب تلك الانعام حراما . (٣) اي : خصلة من الشعر .

(٤) هو واحد حرسي السلطان . قلت : وشر من الوصل المذكور ما تضعه النساء اليوم من الشعر المستعار على صورة القلنسوة مما يسمى ب (الباروكة) خلافا لبعض المتفقهة الذين لا علم لهم بالحديث الشريف ولا تفقه لهم فيه ! . .

١٦٥٢ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ، متفق عليه .

١٦٥٣ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ الله ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فى ذَلِكَ فَقَالَ : وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فى كِتَابِ الله قال الله تعالى (١) : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) متفق عليه . « الْمُتَفَلِّجَةُ » ، هى : الَّتِى تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلاً ، وَتُحَسِّنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ . وَالنَّامِصَةُ : الَّتِى تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ (٢) غَيْرِهَا وَتُرَقِّقُهُ لِيَصِيرَ حَسَناً . وَالْمُتَنَمِّصَةُ : الَّتِى تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

٢٩٧ باب النهى عن نتف الشيب من اللحية

١٦٥٤ عن عمرو بن شعيبٍ عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، حديث حسن ، رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد حسنة : قال الترمذى هو حديث حسن .

١٦٥٥ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » ، رواه مسلم .

---

(١) سورة الحشر الآية ٧ . (٢) قلت : ذكر الحاجب هنا ليس على سبيل التحديد ، بل التمثيل . فان النمص هو النتف لغة . ليس خاصاً بالحاجب ولا بالوجه ، راجع كتابي «آداب الزفاف» (ص ١١٤) .

٢٩٨ باب كراهة الأستنجاء باليمين

ومس الفرج باليمين من غير عذر

١٦٥٦ وعن أبى قتادة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا بَالَ أحدُكُمْ فلا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بيَمِينِهِ ، وَلاَ يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلاَ يَتَنَفَّسْ فى الإِنَاءِ» متفق عليه . وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

٢٩٩ باب كراهة المشى فى نعل واحد أو خف واحد

لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٥٧ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لايَمْشِ أحَدُكُمْ فى نَعلٍ وَاحِدَةٍ لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً أوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعاً » وفى رواية « أوْ لِيُحْفِهِمَا جميعاً » متفق عليه .

١٦٥٨ وعنه قال : سمعت رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إذا انقطع شِسْعُ (١) نَعلِ أحدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فى الأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا » رواه مسلم .

١٦٥٩ وعن جابر رضى اللهُ عنه أن رسول صلى اللهُ عليه وسلم نَهى أنْ يَنْتَعِلَ الرجُلُ قائماً . رواه أبو داود بإسناد حسن .

٣٠٠ باب النهى عن ترك النار فى البيت عند النوم

ونحوه سواء كانت فى سراج أو غيره

١٦٦٠ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال :

(١) هو : أحد سيور النعل الذي صدرها المشدودة في الزمام .

« لاتتركوا النَّارَ فى بُيوتِكُمْ حِينَ تَنامُونَ » متفق عليه .

١٦٦١ وعن أبى موسى الأشعرى رضى اللهُ عنه قال: احترقَ بيتٌ بالمدينةِ على أهلِهِ منَ اللَّيلِ ، فلمَّا حُدِّثَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بشأنِهم قال : « إنَّ هٰذهِ النَّارَ عدوٌّ لكمْ فإذا نمتُم فأطفئوها » متفق عليه .

١٦٦٢ وعن جابرٍ رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « غَطُّوا الإناءَ ، وأوكئوا (١) السِّقاءَ ، وأغلقوا الأبوابَ ، وأطفئوا السِّراجَ فإنَّ الشَّيطانَ لايحُلُّ سقاءً ، ولايفتحُ باباً ، ولايكشفُ إناءً . فإنْ لمْ يجدْ أحدُكُمْ إلَّا أنْ يَعرضَ على إنائِهِ عُودًا ، ويذكُرَ اسمَ الله فليفعلْ : فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ على أهلِ البيتِ بيتَهُمْ » ، رواه مسلم . « الفويسقةُ » : الفأرةُ « وتُضْرِمُ » : تُحرِقُ .

٣٠١ باب النهى عن التكلف

وهو فعل وقول مالا مصلحة فيه بمشقة

قال اللهُ تعالى (٢) : (قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)

١٦٦٣ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال: نُهِينا عَنِ التَّكلُّفِ ، رواه البخارى:

١٦٦٤ وعن مسروقٍ قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود رضى اللهُ عنه فقال : يا أيُّها النَّاسُ منْ عَلِمَ شيئاً فليقُلْ بِهِ ، ومَنْ لمْ يعلمْ فليقلِ : اللهُ أعلمُ فإنَّ مِنَ العِلْمِ أنْ يقولَ الرَّجلُ لما لايعلمُ : اللهُ أعلمُ . قال اللهُ تعالى لنبيِّه

(١) اي : اربطوا السقاء ، وهو ظرف من الجلد يوضع فيه الماء .
(٢) سورة ص الآية ٧٦ .

صلى اللهُ عليه وسلم : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) رواه البخاري :

٣٠٢ باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب

ونتف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

١٦٦٥ عن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ » وفى رواية : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » متفق عليه .

١٦٦٦ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم . « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ » متفق عليه :

١٦٦٧ وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قال : وَجِعَ أَبو مُوسَى فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ (١) فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً . فَلَمَّا أَفَاقَ قال : أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : إن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ . وَالشَّاقَّةِ » ، متفق عليه . « الصَّالِقَةُ » الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَها بِالنِّيَاحَةِ والنَّدْبِ « والحَالِقَةُ » : الَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَها عِنْدَ الْمُصِيبَةِ . « وَالشَّاقَّةُ » : الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

١٦٦٨ وعن المغيرةِ بن شعبة رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

---

(١) هي : الصيحة .

١٦٦٩ وعن أم عطية نُسَيْبَةَ «بضم النون وفتحها» رضى الله عنها قالت: أخذ عَلَيْنَا رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم عِنْدَ البَيْعَةِ أَنْ لاَ نَنُوحَ، متفق عليه.

١٦٧٠ وعن النعمان بن بشير رضى اللهُ عنهما قال: أُغْمِيَ عَلَى عبدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضى اللهُ عنه. فجعلت أُخْتُهُ تَبْكِي وتَقُولُ: وَاجَبَلاَهُ، وَاكَذَا، وَاكَذَا: تُعَدِّدُ عَلَيْهِ. فقالَ حِين أَفَاقَ: مَاقُلْتِ شَيْئاً إلاَّ قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ؟ رواه البخارى.

١٦٧١ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال: اشْتَكَى سَعْدُ بن عُبَادَةَ رضى اللهُ عنه شَكْوَى [١] فأتاهُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَعُودُهُ مَعَ عبدِ الرَّحْمٰنِ بن عَوْف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعودٍ رضى اللهُ عنهم. فلمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فى غَشْيَةٍ [٢] فقال: «أقضى؟»، قالوا لا يارسول الله. فبكى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم. فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النبى صلى اللهُ عليه وسلم بَكَوْا قال: «ألاَ تَسْمَعُونَ؟ إنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، ولاَ بِحُزْنِ القَلْبِ وَلٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ «أَوْ يَرْحَمُ» متفق عليه.

١٦٧٢ وعن أبى مالك الأشعرى رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «النَّائِحَةُ إذَا لَمْ تَتُبْ قبلَ مَوْتِها تُقَامُ يَوْمَ القِيامةِ وَعَلَيْها سِرْبَالٌ [٣] مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» رواه مسلم.

---

(١) اي: مرض مرضا. (٢) (وجده في غشية) هي: المرة الاولى من الغشي. وقوله صلى اللـه عليه وسلم: (أقضى) اي: أمات؟

(٣) السربال: القميص. و (الدرع): مستعار من درع الحديد وهي معروفة.

١٦٧٣ وعن أُسيدِ بن أبي أُسيد التابعي عن امرأةٍ من الْمُبَايِعَاتِ قالت : كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَانَعْصِيَهُ فِيهِ . أَنْ لَاَنَخْمِشَ وَجْهاً . وَلَانَدْعُوَ وَيْلاً ، وَلَانَشُقَّ جَيْباً ، وَأَنْ لَانَنْشُرَ شَعْراً ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

١٦٧٤ وعن أبي موسى رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَامِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِمْ فَيَقُولُ : وَاجَبَلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْنَحْوَ ذَلِكَ إِلَّا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ أَهَكَذَا كُنْتَ » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « اللَّهْزُ » : الدَّفْعُ بِجُمْعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ .

١٦٧٥ وعن أبي هريرةَ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

٣٠٣ باب النهى عن إتيان الكهان والمنجمين

والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

١٦٧٦ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : سأل رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم أناسٌ عَنِ الْكُهَّانِ . فَقَالَ : « لَيْسُوا بِشَيْءٍ » ، فقالُوا : يارسولَ اللهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَاناً بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا ؟ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ » ، متفق عليه وفى رواية للبخارى عن عائشةَ رضى اللهُ عنها أنها سمعت رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فى

العَنَانِ ، وَهُوَ السَّحابُ ، فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ فَيَسْمَعهُ فَيُوحِيهُ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، قَوْلُهُ : « فَيَقُرُّهَا » هو بفتح الياء وضم القاف والراء : أى يُلْقِيهَا « والعنانِ » بفتح العين .

١٦٧٧ وعن صفيَّة بنتِ أبي عبيدٍ عن بعضِ أزواجِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم ورضى اللهُ عنها عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً » رواه مسلم .

١٦٧٨ وعن قَبِيصَةَ بنِ الْمُخَارِقِ رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : الْعِيَافَةُ ، وَالطِّيَرَةُ ، وَالطَّرْقُ ، مِنَ الْجِبْتِ ، رواه أبو داود بإسناد حسن .[1] وقال : الطَّرْقُ ، هُوَ الزَّجْرُ : أى زَجْرُ الطَّيْرِ وهُوَ أَنْ يَتَيَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَمَ بِطَيَرَانِهِ فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تَيَمَّنَ وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءَمَ : قال أبو داود : « وَالْعِيَافَةُ » : الْخَطُّ . قال الْجَوْهَرِيُّ فى الصِّحَاحِ : الْجِبْتُ كَلِمَةٌ تَقَعُ عَلَى الصَّنَمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

١٦٧٩ وعن ابن عباسٍ رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

١٦٨٠ وعن مُعَاوِيَةَ بنِ الْحَكَمِ رضى اللهُ عنه قال : قلت يارسول الله إنى حديث

(١) كذا قال ، وفيه حبان بن العلاء وهو مجهول ، وانظر « تخريج الحلال » (٢٩٩) .

عهد[1] بالْجاهليَّـةِ ، وَقَدْ جاء اللهُ تَعالَى بِالإِسْلامِ ، وإنَّ مِنَّا رِجالاً يأتُونَ الْكُهانَ ؟ قال : « فَلاَ تَأْتِهِمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجالٌ يَتطيَّرُونَ ؟ قال : « ذلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فلاَ يَصُدُّهُمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجالٌ يَخُطُّونَ ؟ قال : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبياءِ يَخُط فَمَنْ وافَقَ خَطَّهُ فَذاكَ » رواه مسلم .

١٦٨١ وعن أبي مَسعودٍ البدريِّ رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم نَهى عَنْ ثَمنِ الْكَلْبِ ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ[2] وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ ، متفق عليه .

٣٠٤ باب النهى عن التَّطَيُّرِ

فيه الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

١٦٨٢ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيرَةَ[2] وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ ، قالوا : وَمَا الْفَأْلُ ، قال : « كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ » متفق عليه .

١٦٨٣ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : لاَعَدْوَى وَلاَطِيرَةَ . وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ ، وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ » متفق عليه .

---

(١) هي : الزانية ، اي ما تعطى الزانية على الزنى ، سماه مهرا لانه على صورته . و (حلوان الكاهن) : ما يعطاه على كهانته .

(٢) من التطير وهو : التشاؤم بالشيء قال ابن الاثير : واصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فأبطله الشرع ونهى عنه .

١٦٨٤ وعن بُرَيْدَةَ رضى اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وآله وسلم كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ رواه أبو داود باسناد صحيح.

١٦٨٥ وعن عروة بن عامر رضى الله عنه قال : ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال: أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ . وَلاَ تَرُدُّ مُسْلِماً [١] فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ : اللّهُمَّ لاَ يَأْتِى بِالْحَسَنَاتِ إلاَّ أَنْتَ ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إلا أَنْتَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح.[١]

٣٠٥ باب تحريم تصوير الحيوان فى بساط

أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصور فى حائط وسقف وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصورة

١٦٨٦ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: « إن الّذِينَ يَصْنَعُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ القِيامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » متفق عليه .

١٦٨٧ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قدم رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لى بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ . فَلَمَّا رآه رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم تَلَوَّنَ وَجْهُهُ ! وقال : « يَا عَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً

(١) اي : لا ترد الطيرة مسلما عما عزم عليه . وفي التصحيح المذكور نظر بين، لان عروة بن عامر مختلف في صحبته ، ثم ان فيه عنعنة مدلس ، فانظر « الكلم الطيب » رقم التعليق (١٩٣) .

عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ ! قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ » متفق عليه . « الْقِرَامُ » بكسر القاف هو: السِّتْرُ : « وَالسَّهْوَةُ » بفتح السين المهملة وهي : الصُّفَّةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وقيلَ هِيَ : الطَّاقُ النَّافِذُ في الحائِطِ .

١٦٨٨ وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال: سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جَهَنَّمَ » قال ابن عباس : فَإِنْ كُنْتَ لَابُدَّ فَاعِلاً فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَالَا رُوحَ فِيهِ . متفق عليه .

١٦٨٩ وعنه قال : سمعت رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « من صَوَّرَ صُورَةً في الدُّنْيا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » متفق عليه .

١٦٩٠ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفق عليه .

١٦٩١ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول: قال اللهُ تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً[١] أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » متفق عليه .

١٦٩٢ وعن أبي طلحة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) أي : النملة . وفي الحديث اشارة الى ان علة التحريم المضاهاة بخلق الله ، وهي تقتضي استمرار التحريم ، فتنبه .

« لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » متفق عليه .

١٦٩٣ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : وعد رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم جِبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فقال : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ رواه البخارى « راث » : أَبْطَأَ ، وهو بالثاء المثلثة .

١٦٩٤ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : واعد رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم جبريلُ عليه السلام فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ ولم يأته ! قالت : وَكَانَ بِيَدِهِ عَصاً فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا جَرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ . فقال : « مَتَى دَخَلَ هذَا الْكَلْبُ ؟ فَقُلْتُ : وَاللهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ « فَجَاءَهُ جبريلُ عليه السلام : فقال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي » فقال : مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

١٦٩٥ وعن أبى التَّيَّاحِ حَيَّانَ بن حُصَيْنٍ قال : قال لى على بن أبى طالب رضى اللهُ عنه : أَلَّا أَبْعَثُكَ عَلَى مَابَعَثَنِى عَلَيْهِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ! وَلَا قَبْراً مُشْرِفاً إِلَّا سَوَّيْتَهُ ، رواه مسلم .

٣٠٦ باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

١٦٩٦ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما : قال سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

يقول: «مَن اقْتَنى كَلْباً إلاَّ كَلْبَ صَيْدٍ أوْ مَاشِيَةٍ[١] فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» متفق عليه. وفى رواية: «قِيرَاطٌ».

١٦٩٧ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ أمسكَ كَلْباً فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْبُ حَرْثٍ أوْ مَاشِيَةٍ» متفق عليه وفى رواية لمسلم: «مَنْ اقْتَنى كَلْباً لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ، وَلاَ مَاشِيَةٍ وَلا أرْضٍ، فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ».

٣٠٧ باب كراهية تعليق الجرس فى البعير وغيره من الدواب

وكراهية استصحاب الكلب والجرس فى السفر

١٦٩٨ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم «لاَتَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ[٢] رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ» رواه مسلم.

١٦٩٩ وعنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ» رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم.[٣]

٣٠٨ باب كراهة ركوب الجلالة

وهى البعير أو الناقة التى تأكل العذرة، فان أكلت علفاً طاهراً فطاب لحمها، زالت الكراهة

١٧٠٠ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال: نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) المال من الابل والغنم. (٢) اي: ملائكة الرحمة.

(٣) قلت: وفاته ان مسلما اخرجه ايضا (١٦٣/٦) باللفظ المذكور، ولفظ ابي داود: (مزمار) بالافراد.

عَنِ الجَلَّالَةِ فى الإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا ، رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

٣٠٩ باب النهى عن البصاق فى المسجد والأمر بإزالته

منه إذا وجد فيه . والأمر بتنزيه المسجد على الأقذار

١٧٠١ عن أنس رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « البُصَاقُ فى المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ، متفق عليه . والمرادُ بدفنها إذا كانَ المَسْجِدُ تُرَاباً أَوْ رَمْلاً وَنَحْوَهُ فيواريها تَحْتَ تُرَابِهِ . قال أبو المحاسنِ الرُّويانى فى كتابه « البحرِ » وقيل المرادُ بِدَفْنِهَا إخراجُهَا مِنَ المَسْجِدِ ، أَمَّا إذَا كَانَ المَسْجِدُ مُبَلَّطاً أَوْ مُجَصَّصاً فَدَلْكُهَا عَلَيْهِ بِمَدَاسِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ كَمَا يفعلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الجُهَّالِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَفْنٍ بَلْ زِيَادَةٌ فى الخَطِيئَةِ وَتَكْثِيرٌ لِلقَذَرِ فى المَسْجِدِ ، وَعَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَمْسَحَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَوْبِهِ أَوْ بِيَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَغْسِلَهُ .

١٧٠٢ وعن عائشة رضى اللهُ عنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم رَأَى فى جِدَارِ القِبْلَةِ مُخَاطاً ، أَوْ بُزَاقاً ، أَوْ نُخَامَةً ، فَحَكَّهُ ، متفق عليه .

١٧٠٣ وعن أنس رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إنَّ هَذِهِ المَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلَا القَذَرِ إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ تعالى ، وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ ، أَوْ كَمَا قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، رواه مسلم .

٣١٠ باب كراهة الخصومة فى المسجد ورفع الصوت فيه

ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

١٧٠٤ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً (١) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا » رواه مسلم .

١٧٠٥ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَو يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا عَلَيْكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٧٠٦ وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فقال : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ؟ فقال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « لا وَجَدْتَ ؛ إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » . رواه مسلم .

١٧٠٧ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فيه ضَالَّةٌ ؛ أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

١٧٠٨ وعن السائب بن يزيد الصحابى رضى الله عنه قال : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي (٢) رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه فقال : اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِف

---

(١) اي : يطلبها . و(الضالة) : الضائع من حيوان وغيره .
(٢) اي : رماني بالحصباء ، وهو الحصى الصغار .

فقال : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهلِ البَلَدِ لَاوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مسجد رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ! رواه البخارى .

٣١١ باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

١٧٠٩ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِى الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « مساجدنا » .

١٧١٠ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّا ، وَلَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا » متفق عليه .

١٧١١ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : قال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « مَنْ أَكَلَ البَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ » .

١٧١٢ وعن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه أنه خطب يومَ الجمعة فقال فى خطبته ثم إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ مَا أُرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ لَقَدْ رَأَيْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فى الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخاً ، رواه مسلم

٣١٢ باب كراهة الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب

لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

١٧١٣ عن مُعاذِ بنِ أنس الْجُهَنِي رضي اللهُ عنه ، أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم نهى عَنِ الْحَبْوَةِ (١) يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه أبو داود والترمذي وقالا : حديث حسن .

٣١٣ باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة

وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي

١٧١٤ عن أمّ سلمة رضي اللهُ عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ (٢) يَذْبَحُهُ فَإِذَا أُهِلَّ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً حَتَّى يُضَحِّيَ » رواه مسلم .

٣١٤ باب النهي عن الحلف بمخلوق

كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة ، وهي من أشدها نهيا

١٧١٥ عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ اللهَ تعالى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ ،

---

(١) هي : ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه .

(٢) هو ما يذبح من الاضاحي وغيرها من الحيوان .

أَوْ لِيَصْمُتْ [١] ، متفق عليه : وفى رواية فى الصحيح فَمَنْ كانَ حَالِفاً فَلاَ يَحْلِفْ إلاَّ بِاللهِ ، أوْ لِيَسْكُتْ ، .

١٧١٦ وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَتَحْلِفُوا بالطَّوَاغِى ،وَلاَ بِآبائِكُمْ .رواه مسلم . « الطَّوَاغِى»: جَمْعُ طَاغِيَةٍ ، وَهِيَ الأَصْنَامُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « هٰذِهِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ » : أى صنمهم ومعبودهم . ورُوِى فى غير مسلم : « بِالطَّوَاغِيتِ » جَمْعُ طَاغُوت ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ .

١٧١٧ وعن بريدة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال . « من حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فلَيْسَ مِنَّا [٢] » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٧١٨ وعنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ فقال : إنى بَرِىءٌ مِنَ الْإِسْلاَمِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَلَنْ يَرْجِعَ إلَى الْإِسْلاَمِ سَالِماً » رواه أبو داود .

١٧١٩ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ لاَوَالْكَعْبَةِ ، فقال ابن عُمَرَ : لاَتَحْلِفْ بغَيْرِ الله فَإِنِّى سَمِعْتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم

(١) اي : يسكت بالقصد عن الحلف بغير اللـه تعالى .

(٢) قال الخطابي : سببه ان اليمين لا تنعقد الا باللـه تعالى او بصفاته ، وليست منها الامانة . انما هي امر من امره وفرض من فروضه ، فنهوا عنه لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لاسماء اللـه تعالى وصفاته .

يقول : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن : وَفَسَّرَ بَعْضُ العُلَمَاء قَوْلَهُ « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » عَلَى التَّغْلِيظِ ، كما روى أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « الرِّيَاء شِرْكٌ » .

٣١٥ باب تغليظ اليمين الكاذبة عمدا

١٧٢٠ عن ابن مسعود رضى اللهُ عنه أن النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » قالَ : ثُمَّ قرأ علَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم مِصْدَاقَهُ[1] من كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ إلى آخر الآية[2] : متفق عليه .

١٧٢١ وعن أبى امامة إياس بن ثعلبة الحارثى رضى اللهُ عنه أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ » فقالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيراً يارسول الله ؟ قال : « وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أَرَاكٍ » رواه مسلم.

١٧٢٢ وعن عبد اللهِ بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : الْكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخارى : وفى رواية له أَنَّ أَعْرَابِياً جَاء إِلَى النبى صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يارسول الله ما الْكَبَائِرُ ؟ قال الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، قال : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قلتُ[3]

(١) اي : ما يصدقه . (٢) سورة آل عمران الآية ٧٧ .
(٣) القائل هو ابن عمرو .

وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قال : «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ! » يعنى بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ .

٣١٦ باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها

أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

١٧٢٣ عن عبد الرحمن بن سمرة رضى اللهُ عنه قال : قال لى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ » متفق عليه .

١٧٢٤ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم .

١٧٢٥ وعن أبى موسى رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنِّى وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنْهَا إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ » متفق عليه .

١٧٢٦ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ فِى يَمِينِهِ فِى أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ تعالى مِنْ أَنْ يُعْطِى كَفَّارَتَهُ الَّتِى فَرَضَ اللهُ عليه » متفق عليه . قَوْلُهُ « يَلَجَّ » بفتح اللام وتشديد الجيم : أى يَتَمَادَى فِيهَا وَلَا يُكَفِّرُ ، وقَوْلُهُ : « آثَمُ » هو بالثاء المثلثة أى أَكْثَرُ إِثْماً .

٣١٧ باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو مايجرى على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة : لاوالله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال اللهُ تعالى [١] : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ [٢] وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَاتُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [٣] فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ، وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ) .

١٧٢٧ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : أُنزِلَتْ هٰذه الآية : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فى أَيْمَانِكُمْ) فى قَوْلِ الرَّجُلِ : لَا وَاللهِ ، وَبَلَى واللهِ ، رواه البخارى

٣١٨ باب كراهة الحلف فى البيع و إن كان صادقا

١٧٢٨ وعن أبى هريرة رضىَ اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ [٤] لِلسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ » متفق عليه .

١٧٢٩ وعن أبى قتادة رضى اللهُ عنه أنه سمع رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فى الْبَيْعِ : فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم

(١) سورة المائدة الآية ٨٩ . (٢) هو مايسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بأن حلفتم عن قصد وحنثتم .
(٣) أي : اعتاق انسان . (٤) الحلف منفقة بفتح الميم وسكون النون بينهما وبعد الفاء قاف أي : هي مظنة لنفاقها وموضع له . و (السلعة) بكسر السين المهملة واللام المهملة : البضاعة . وقوله صلى الله عليه وسلم : (ممحقة للكسب) أي : مذهبة للبركة والزيادة .

٣١٩ باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله

عز وجل غير الجنة ، وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفع به

١٧٣٠ عن جابر رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إِلَّا الْجَنَّةُ » رواه أبو داود.(١)

١٧٣١ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلمَ : « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حديث صحيح رواه أبو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

٣٢٠ باب تحريم قوله شاهنشاه للسلطان

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

١٧٣٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ أَخْنَعَ (٢) اسْمٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ » متفق عليه . قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ « مَلِكُ الأَمْلَاكِ » مِثْلُ شَاهِنْشَاه .

٣٢١ باب النهي عن مخاطبة الفاسق

والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه

١٧٣٣ عن بُرَيْدَةَ رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) قلت : اسناده ضعيف ، وبيانه في « المشكاة » (١٩٤٤) ..
(٢) اي : اذل .

« لَاتَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ » رواه أبو داود باسنادٍ صحيح .

٣٢٢ باب كراهة سب الحمى

١٧٣٤ عن جابر رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم دخل على أُمِّ السَّائب أو أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ : « مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ ـ أوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ ـ تُزَفْزِفِينَ ؟ » قَالَتْ : الْحُمَّى لَابَارَكَ اللهُ فِيهَا ! فَقَالَ : « لَاتَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ [١] خَبَثَ الْحَدِيدِ » رواه مسلم .

« تُزَفْزِفِينَ » أيْ تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ : تَرْتَعِدُ . وَهُوَ بضم التاء وبالزاى المكررة والفاء المكررة ، وَرُوِيَ أيضاً بالراء المكررة والقافين .

٣٢٣ باب النهى عن سب الريح ، وبيان مايقال عند هبوبها

١٧٣٥ عن أبى المنذرِ أُبَىِّ بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَاتَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَاتَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هٰذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَافِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَافِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٧٣٦ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . سمعت رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

(١) بكسر الكاف وسكون التحتية وبالراء : زق الحداد ينفخ فيه . و (خبث الحديد) بفتح المعجمة والموحدة وبالمثلثة وسخه الذي في ضمنه .

يقول : الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ، تَأْتِى بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِى بِالْعَذَابِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا ، رواه أبو داود بإسناد حسن . قوله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ رَوْحِ اللهِ » هو بفتح الراء : أى رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .

١٧٣٧ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ (١) قال : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ » رواه مسلم .

٣٢٤ باب كراهة سب الديك

١٧٣٨ عن زيد بن خالد الجهنى رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَاتَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٢٥ باب النهى عن قول الإنسان : مطرنا بنوء كذا

١٧٣٩ عن زيد بن خالد رضى اللهُ عنه قال : صلى بنا رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ ؟ ، قالوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : قال : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِى مُؤْمِنٌ بِى وَكَافِرٌ بِى فَأَمَّا مَنْ قالَ

---

(١) بفتح اوليه المهملين : اي اشتدت .

مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ » متفق عليه .
وَالسَّمَاءُ هُنَا : الْمَطَرُ .

٣٢٦ باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

١٧٤٠ عن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وإلا رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفق عليه .

١٧٤١ وعن أبى ذر رضى اللهُ عنه أنه سمع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول: « مَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » متفق عليه . « حَارَ » رَجَعَ .

٣٢٧ باب النهى عن الفحش وبذاء اللسان

١٧٤٢ عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلاَ اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيِّ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٧٤٣ وعن أنسٍ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا كَانَ الْفَحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٣٢٨ باب كراهة التقعير فى الكلام

والتشدق فيه وتكلف الفصاحة واستعمال وحشى اللغة ودقائق الإعراب فى مخاطبة العوام ونحوهم

١٧٤٤عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « هلك الْمُتَنَطِّعُونَ » ، قالها ثلاثاً ، رواه مسلم . «الْمُتَنَطِّعُونَ »: الْمُبالِغُونَ فى الْأُمُورِ .

١٧٤٥وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذى يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِه كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » ، رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

١٧٤٦وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنَكُمْ أَخلاقاً ، وإنَّ أَبْغَضَكُمْ إلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ (١) وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وقد سبق شرحه فى باب حُسْنِ الْخُلُقِ .

٣٢٩باب كراهة قوله خبثت نفسى

١٧٤٧عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَقُولَنَّ

(١) الثرثار : كثير الكلام تكلفا . و (المتشدق) : المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه . و(المتفيهق): الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا واظهارا للفضيلة على غيره .

أَحَدُكُم خَبُثَتْ نَفْسِى ، وَلَـكِن لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِى » متفق عليه . قالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَى خَبُثَتْ غَثِيَتْ ، وَهُوَ مَعْنَى «لَقِسَتْ » ، وَلَـكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الْخُبث .

٣٣٠ باب كراهة تسمية العنب كرما

١٧٤٨ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ فإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم. وفى رواية : فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » ، وفى رواية للبخارى ومسلم : « يَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » .

١٧٤٩ وعن وائِلِ بن حُجرٍ رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَا تَقُولُوا الْكَرْمُ وَلَـكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ ، وَالْحَبَلَةُ » رواه مسلم . «الْحَبَلَةُ» بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضاً بإسكان الباء .

٣٣١ باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعى كنكاحها ونحوه

١٧٥٠ عن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

٣٣٢ باب كراهة قول الإنسان اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِى إِنْ شِئْتَ

بل يجزم بالطلب

١٧٥١ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال :

« لَايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِى إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ » ، وفى رواية لمسلم : « وَلَٰكِنْ لِيَعْزِمْ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللهَ تعالى لَايَتَعَاظَمُهُ شَىْءٌ أَعْطَاهُ » .

١٧٥٢ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ ، الْمَسْأَلَةَ ، وَلَا يَقُولَنَّ :اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِى فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » متفق عليه .

٣٣٣ باب كراهة قول ما شاء اللهُ وشاء فلان

١٧٥٣ عن حُذَيفَةَ بن اليمانِ رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَا تَقُولُوا مَاشَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ؛ وَلَٰكِنْ قُولُوا مَاشَاءَ اللهُ ثُمَّ شاءَ فُلَانٌ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٣٣٤ باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمرادُ بِهِ الحديثُ الذى يَكُونُ مُباحاً فى غَيرِ هذا الْوَقْتِ وفِعلُهُ وَتَرْكُهُ سواءٌ . فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُحَرَّمُ أو المكرُوهُ فى غيرِ هذ الوقتِ فَهُوَ فى هذا الوقت أشدُّ تحْرِيماً وَكَرَاهَةً. وَأَمَّا الْحَديثُ فى الْخَيْرِ كَمُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ وحِكاياتِ الصالحينَ ، وَمَكَارِمِ الْأَخلَاقِ ، والحديث مع الضَّيْفِ ، ومع طالِب حاجةٍ ، ونحو ذلك ، فلا كَرَاهَةَ فِيه بل هُوَ مُسْتَحَبٌ ، وكذا الحديث لِعُذْرٍ وعارِضٍ لاكَرَاهَةَ فِيه . وقد تظاهَرَتِ الأحاديثُ الصَّحيحَةُ على كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ .

١٧٥٤ عن أبى برزة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم كان يكره

النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا . متفق عليه .

١٧٥٥ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العِشَاءَ فى آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قال : « أَرَأَيْتَكُمْ (١) لَيْلَتَكُمْ هَٰذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَايَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ » متفق عليه

١٧٥٦ وعن أنس رضى اللهُ عنه أنهم انتظروا النبى صلى اللهُ عَليه وسلم فَجَاءَهُمْ قريباً مِنْ شَطْرِ اللَّيلِ (٢) فصَلَّى بِهِم ، يَعْنِى الْعِشَاءَ ، قال : ثم خطبنا فقال : « أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ثُمَّ رَقَدُوا ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فى صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصلاةَ » رواه البخارى .

٣٣٥ باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها

إذا دعاها ولم يكن لها عذرٌ شرعى

١٧٥٧ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ (٣) فأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفق عليه . وفى رواية : حَتَّى تَرْجِعَ » .

٣٣٦ باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه

١٧٥٨ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال :

---

(١) اي : اخبروني . (٢) شطر الليل : نصفه .
(٣) الفراش كناية عن الجماع . و (ابت) اي : امتنعت .

« لَايَحِلُّ لِلمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ (١) إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، وَلاَ تَأْذَنَ فى بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » متفق عليه .

٣٣٧باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع
أو السجود قبل الإمام

١٧٥٩عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ! أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ » متفق عليه .

٣٣٨باب كراهة وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة

١٧٦٠عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم نهى عن الْخَصْرِ فِى الصَّلَاةِ » متفق عليه .

٣٣٩باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه
أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط

١٧٦١ عن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : سمعت رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « لَاصَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ ، وَلَاوَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ » رواه مسلم .

٣٤٠باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة

١٧٦٢عن أنس بن مالك رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ (٢) يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِى صَلَاتِهِمْ ! » فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ ! » رواه البخارى.

---

(١) اي : حاضر . (٢) البال : الشأن .

٣٤١ باب كراهة الالتفات فى الصلاة لغير عذر

١٧٦٣ عن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : سألت رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ الِالْتِفَاتِ فى الصَّلاَةِ فقال : «هُوَ اخْتِلاَسٌ (١) يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ الْعَبْدِ» رواه البخارى .

١٧٦٤ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «إياكَ وَالالْتِفَاتَ فِى الصَّلاَةِ ، فَإِنَّ الالْتِفَاتَ فى الصَّلاَةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لاَبُدَّ فَفِى التَّطَوُّعِ لاَفِى الْفَرِيضَةِ» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٣٤٢ باب النهى عن الصلاة إلى القبور

١٧٦٥ عن أبى مَرْثَدٍ كَنَّازِ بن الْحُصَيْنِ رضىَ اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : «لاتُصَلُّوا إلى القُبُورِ ، وَلاَ تَجْلِسُوا عَلَيْهَا» . رواه مسلم .

٣٤٣ باب تحريم المرور بين يدى المصلى

١٧٦٦ عن أبى الْجُهَيْمِ عبد اللهِ بن الحارثِ بن الصمة الأنصارى رضى اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «لو يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَىِ الْمُصَلِّى مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ» ، قال الراوى : لاأَدرِى قال أَرْبَعِينَ يَوْماً ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْأَرْبَعِينَ سَنَةً ، متفق عليه .

---

(١) الاختلاس : الاخذ بسرعه سى

٣٤٤ باب كراهة شروع المأموم فى نافلة

بعد شروع المؤذن فى إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها

١٧٦٧ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ [1] » رواه مسلم .

٣٤٥ باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة

١٧٦٨ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِى صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

١٧٦٩ وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفق عليه .

١٧٧٠ وعن محمد بن عبادٍ قال : سَأَلْتُ جَابِراً رضى الله عنه أَنَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قال : نَعَمْ . متفق عليه :

١٧٧١ وعن أمِّ المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ قال : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قالتْ : لَا ، قال : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَداً ؟ » قالت : لَا قالَ : « فَأَفْطِرِى » رواه البخارى .

---

[1] اي : الحاضرة من الخمس . فلا تجوز السنة وقد اقيمت الصلاة ، فتنبـــه .

٣٤٦ باب تحريم الوصال فى الصوم

وهو أن يصوم يَوْمَيْنِ أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

١٧٧٢ عن أبى هريرة وعائشة رضى اللهُ عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عَن الْوِصَالِ . متفق عليه .

١٧٧٣ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الْوِصَالِ . قالوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ؟ قال : إِنِّى لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِنِّى أُطْعَمُ وَأُسْقَى ، متفق عليه . وهذا لفظ البخارى .

٣٤٧ باب تحريم الجلوس على قبر

١٧٧٤ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ ، رواه مسلم .

٣٤٨ باب النهى عن تجصيص القبر والبناء عليه

١٧٧٥ عن جابر رضى اللهُ عنه قال : نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أن يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ ، رواه مسلم .

٣٤٩ باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

١٧٧٦ عن جرير رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ أَبِقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ (١) ، رواه مسلم .

(١) الذمة : بكسر المعجمة وتشديد الميم : العهد والامان .

١٧٧٧ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ » رواه مسلم . وفي رواية : « فَقَدْ كَفَرَ » .

٣٥٠ باب تحريم الشفاعة في الحدود

قال اللهُ تعالى (١) : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) .

١٧٧٨ وعن عائشة رضي اللهُ عنها ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ فقالوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ (٢) رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم . فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى ؟ » ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفق عليه . وفي رواية « فَتَلَوَّنَ (٣) وَجْهُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم » ، فقال : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ! ؟ » فقال أُسَامَةُ :

---

(١) سورة النور الآية ٢ . (٢) بكسر الحاء وتشديد الموحدة ، اي : محبوبه صلى اللـه عليه وسلم ، واختطب ، اي : خطب كما في رواية البخاري .
(٣) اي : تغير غيظـا .

اسْتَغْفِرْ لى يا رسولَ اللهِ . قال ثُمَّ أمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقُطِعَتْ يَدُهَا .

٣٥١ باب النهى عن التغوط فى طريق الناس

وظلهم وموارد الماء ونحوها

قال اللهُ تعالى[١] : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) .

١٧٧٩ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « اتَّقُوا اللاعِنَيْنِ[٢] قالوا : وَمَا اللاعِنَانِ ؟ قال : « الَّذِى يَتَخَلَّى فى طَرِيقِ النَّاسِ أوْ ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

٣٥٢ باب النهى عن البول ونحوه فى الماء الراكد

١٧٨٠ عن جابر رضى اللهُ عنه : أن رسول صلى اللهُ عليه وسلم نهى أن يُبَالَ فى الْمَاءِ الرَّاكِدِ . رواه مسلم .

٣٥٣ باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض فى الهبة

١٧٨١ عن النعمان بن بشير رضى اللهُ عنهما أن أباه أتى بِهِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال : إنِّى نَحَلْتُ[٣] ابْنِى هذَا غُلاَمًا كَانَ لى ، فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : أكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هذَا ؟ ، فقال : لا ، فقال رسول الله

(١) سورة الاحزاب الآية ٥٨ . (٢)اي : الامرين الجالبين للعن ، الباعثين للناس عليه . و (التخلي) : التغوط . (٣) اي : اعطيت .

صلى الله عليه وسلم : « فأَرْجِعْه » وفى روايةٍ : فقال رسول الله « أفعلتَ هٰذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قال : لا . قال : « اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فى أَوْلادِكُمْ » فرجع أبى فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . وفى رواية . فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هٰذا ؟ » فقال : نَعَمْ ، قال : « أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هٰذا ؟ » قال : لا ، قال : « فَلاَ تُشْهِدْنِى إِذًا فإِنِّى لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ »(١) وفى روايةٍ « لَا تُشْهِدْنِى عَلَى جَوْرٍ » وفى روايةٍ : « أَشْهِدْ عَلَى هٰذا غَيْرِى ! » ثُمَّ قال : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فى البِرِّ سَوَاءً ؟ » قال بلى ، قال : « فلا إذاً » متفق عليه .

٣٥٤ باب تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٨٢ عن زينب بنت أبى سلمة رضى اللهُ عنهما قالت : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رضى اللهُ عنها زَوْجِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم حِينَ تُوُفِّىَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ ابن حربٍ رضى الله عنه فدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ(٢) أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ منْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللهِ مَا لِى بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّى سَمِعْتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ : « لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » قالت زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ

---

(١) الجور : الظلم . (٢) بفتح الخاء المعجمة وضم اللام المخففة : ما يتخلق به من الطيب .

رضىَ الله عنها حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنهُ ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللهِ مَالى بِالطِّيبِ مِن حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً . متفق عليه .

٣٥٥ باب تحريم بيع الحاضر للبادى وتلقى الركبان

والبيع على بيع أخيه والخِطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يردّ

١٧٨٣ عن أنس رضى اللهُ عنه قال : نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أن يَبِيعَ حَاضِرٌ [١] لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، متفق عليه .

١٧٨٤ وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ تَتَلَقَّوُا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى الأَسْوَاقِ » متفق عليه .

١٧٨٥ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاَ تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ ، وَلاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، فقال له طَاوسٌ : مَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ قال : « لاَ يَكُونُ لَهُ سِمْسَاراً [٢] متفق عليه .

١٧٨٦ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلاَ تَنَاجَشُوا [٣] وَلاَ يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ

(١) اي : بلدي (لباد) اي : لقروي اي لا يكون له سمسارا كما في حديث ابن عباس الآتي ، لانه يبيع له بالسعر الغالي ، وانما نهى عنه لان فيه سد باب المرافق على ذوي البياعات كما في « المرقاة » . (٢) اي : دلالا .
(٣) النجش : الزيادة في ثمن السلعة ليخدع غيره .

أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِى إِنَائِهَا [١] وفى رواية قال : نَهَى : رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنِ التَّلَقِّى وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِلأَعْرَابِىِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيَةِ [٢] . متفق عليه .

١٧٨٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ » متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

١٧٨٨ وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ » رواه مسلم .

٣٥٦ باب النهى عن إضاعة المال فى غير وجوهه التى أذن الشرع فيها

١٧٨٩ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثاً ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثاً : فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا

(١) هذا كناية عن زواجها به بدل اختها في الاسلام . (٢) التصرية ترك حلب الدابة ليجتمع اللبن في ضرعها غشا وخديعة .

وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ : وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

١٧٩٠ وعن ورّادٍ كاتب المغيرة قال : أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فى كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ رضى اللهُ عنه ، أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فى دُبُرِ[1] كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ ، متفق عليه وسبق شرحه .

٣٥٧ باب النهى عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه

سواء كان جادا أو مازحا والنهى عن تعاطى السيف مسلولا

١٧٩١ عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم **قال** : « لَا يُشِرْ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فى يَدِهِ فَيَقَعَ فى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم **قال** : **قال** أبو القاسم صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، **قوله** صلى اللهُ عليه وسلم : « يَنْزِع » ضبط بالعين المهملة مع كسر الزاى وبالغين المعجمة مع فتحها ومعناهما

(١) اي: عقب (كل صلاة مكتوبة) اي : مفروضة .

مُتَقَارِبٌ وَمَعْنَاهُ بِالمهملة يَرْمِى ، وبِالمعجمة أيضاً يَرْمِى وَيُفْسِدُ . وَأَصْلُ النَّزْغِ : الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ .

١٧٩٢ وعن جابر رضى الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن

٣٥٨ باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر حتى يصلى المكتوبة

١٧٩٣ عن أبي الشَّعْثَاءِ قال : كُنَّا قُعُوداً مع أبي هريرة رضى الله عنه فى الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فقال أبو هريرة : أَمَّا هَٰذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

٣٥٩ باب كراهة رد الريحان لغير عذر

١٧٩٤ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواه مسلم .

١٧٩٥ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَرُدُّ الطيب ، رواه البخارى .

٣٦٠ باب كراهة المدح فى الوجه لمن خيف عليه مفسدة

من إعجاب ونحوه ، وجوازه لمن أمن ذلك فى حقه

١٧٩٦ وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم

رَجُلاً يُثْنِى عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِى الْمِدْحِ فقال : « أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ » متفق عليه . « وَالإِطْرَاءُ » : الْمُبَالَغَةُ فِى الْمَدْحِ .

١٧٩٧ وعن أبي بكرة رضى اللهُ عنه أن رجلا ذُكِرَ عند النبي صلى اللهُ عليه وسلم فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « وَيْحَكَ ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ » يَقُولُهُ مِرَاراً « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذٰلِكَ وَحَسِيبُهُ اللهُ ، وَلاَ يُزَكِّى عَلَى اللهِ أحداً » متفق عليه .

١٧٩٨ وعن همام بن الحارث عن المِقْدَادِ رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً جعل يَمْدَحُ عثمانَ رضى اللهُ عنه ، فَعَمَدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا [1] عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَعَلَ يَحْثُو فى وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ : فقال لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال إن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِى وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » رواه مسلم .

فهٰذه الأحاديث فى النهى ، وجاء فى الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماءُ : وطريق الْجَمْعِ بين الأحاديث أن يُقَالَ : إِنْ كَانَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالُ إِيمَـانٍ وَيَقِينٍ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحَيْثُ لاَ يَفْتَتِنُ وَلاَ يَغْتَرُّ بِذَلِكَ ، وَلاَ تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلاَ مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَىْءٌ مِنْ هٰذِهِ الأُمُورِ كُرِهَ مَدْحُهُ فِى وَجْهِهِ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى هذَا التفصيلِ تُنَزَّلُ الأَحَادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِى ذَلِكَ ، وَمِمَّا جَاءَ فِى الإِبَاحَةِ

(١) من الجثي ، وهو جلسة المستوفز . و(الحصباء) : صغار الحصى .

قَوْلُهُ صلى اللهُ عليه وسلم لأبى بَكْرٍ رضى اللهُ عنه : «أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنهُم» أى مِنَ الذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الجَنَّةِ لِدُخُولِهَا . وفى الحديث الآخر : «لَسْتَ مِنْهُمْ» : أى لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبِلُونَ أُزُرَهُمْ خُيَلاءَ . وقال صلى اللهُ عليه وسلم لعمر رضى اللهُ عنه : مَا رَآكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ ، والأَحاديثُ فى الإِباحة كثيرةٌ ، وقد ذكرتُ جملةً مِنْ أَطْرَافِهَا فى كتاب : الأذكار .

٣٦١ باب كراهية الخروج من بلد وقع فيها البلاء

فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال اللهُ تعالى [١]: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) وقال تعالى [٢] : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) .

١٧٩٩ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما أن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه خرج إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغٍ [٣] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ [٤] - أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ - فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ . قال ابن عباس : فقال لِى عمر : ادْعُ لِى المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا . فقالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى

---

(١) سورة النساء الآية ٧٨ . (٢) سورة البقرة الآية ٩٥ .

(٣) بفتح المهملة وسكون الراء : منزل من منازل حاج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .

(٤) المراد بالاجناد مدن اهل الشام : فلسطين ، والاردن ، ودمشق ، وحمص ، وقنسرين ...

أَنْ تَرْجعَ عَنْهُ . وقال بعضهم : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَٰذَا الْوَبَاءِ . فقال : ارْتفعُوا عَنِّى . ثُمَّ قال : ادْعُ لِى الْأَنْصَارَ فَدعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فقال . ارْتفعُوا عَنِّى . ثُمَّ قال : ادْعُ لِى مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِن مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ ، فَدَعوْتُهم فلمْ يَخْتلفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، فقالوا : نَرَى أن تَرْجعَ بالنَّاس ولَاتُقْدِمهُمْ على هَٰذاَ الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رضىاللهُ عنه فِى النَّاسِ : إِنِّى مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عليهِ ، فقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ! أَفِرَاراً مِن قَدَرِ اللهِ ؟ فقال عمر رضى اللهُ عنه : لو غيْرُكَ قَالَهَا يا أَبَا عُبَيْدَةَ ! وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إلى قَدرِ الله ، أرأيْت [1] لَوكَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وادياً لَهُ عُدْوتَانِ إِحداهُمَا خَصْبَةٌ والْأُخرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدرِ اللهِ ، وَإِنْ رَعَيْت الجدْبَة رعيْتَهَا بِقَدرِ الله قال : فجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَن بن عوف رضى اللهُ عنه ، وكَانَ مُتَغَيِّباً فى بَعْضِ حاجَته ، فقال: إِن عندى من هذا علماً ، سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرض فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وإِذَا وَقَعَ بأَرض وَأَنْتُمْ بهَا فَلَا تَخرُجوا فِراراً منه ، فَحمِدَ اللهَ تعالى عمرُ رضى اللهُ عنه وانصرف ، متفق عليه والعُدْوَة : جانب الوادى .

---

(١) أيْ : اخبرني .

١٨٠٠ وعن أسامة بن زيد رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إذا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنها » متفق عليه .

٣٦٢ باب التغليظ فى تحريم السحر

قال اللهُ تعالى (١) (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) الآية .

١٨٠١ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : اجتنبوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ (٢) ، قالوا يا رسول الله وَمَا هُنَّ ؟ قال : « الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ (٣) ؛ وقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ » متفق عليه .

٣٦٣ باب النهى عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدى العدوّ

١٨٠٢ وعن ابن عمر رضى اللهُ عنهما قال : « نهى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ » متفق عليه (٤)

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٢ . (٢) الموبقات : المهلكات . (٣) التولى : الفرار من الصف يوم زحف المسلمين على العدو . (٤) قلت : وزاد مسلم : (مخافة ان يناله العدو) ففيها تنبيه الى علة النهي ، ولا زمها انه اذا امن ان يناله العدو فلا نهي .

٣٦٤ باب تحريم إناء الذهب وإناء الفضة
فى الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

١٨٠٣ عن أُمّ سلمة رضى اللهُ عنها أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « الذى يَشْرَبُ فى آنيـةِ الْفِضّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : إنَّ الَّذِى يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ » .

١٨٠٤ عن حُذَيْفَةَ رضى اللهُ عنه قال : إن النبى صلى اللهُ عليه وسلم نهانا عن الحَرِيرِ ، وَالدِّيبَـاجِ ؛ وَالشُّرْبِ فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضّةِ ، وقال : هُنَّ لَهُمْ فى الدُّنيـا وَهِىَ لَـكُمْ فى الآخِرَةِ » متفق عليه ، وفى رواية فى الصحيحين عن حُذَيْفَةَ رضى اللهُ عنه سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقـول : « لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَـاجَ (١) ، وَلاَ تَشْرَبُوا فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضّةِ وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا (٢) » .

١٨٠٥ وعن أنس بن سيرِين قال : كنت مع أنس بن مالك رضى اللهُ عنه عند نَفَرٍ مِنَ الْمَجُوسِ ؛ فَجِيءَ بِفَالُوذَجٍ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ حَوِّلْهُ ؛ فَحَوَّلَهُ عَلَى إِنَاءٍ مِنْ خَلَنْجٍ وَجِيءَ بِهِ فَأَكَلَهُ رواه البيهقى بإسناد حسن . « الْخَلَنْجُ » : الْجَفْنَةُ .

---

(١) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة : ثوب سداه ولحمته ابريسم .

(٢) بكسر الصاد المهملة : جمع صحفة وهي دون القصعة .

٣٦٥ باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفرا

١٨٠٦ عن أنس رضى الله عنه قال: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يَتَزَعْفَرَ الرجل» متفق عليه .

١٨٠٧ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ (١) فقال: «أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهذَا ؟» قلتُ: أَغْسِلُهُمَا ؟ قال: «بَلْ احْرِقْهُمَا» وفى روايةٍ، فقال: إنَّ هذَا مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ فَلاَ تَلبَسْهَا» رواه مسلم .

٣٦٦ باب النهى عن صمت يوم إلى الليل

١٨٠٨ عن علي رضى الله عنه قال: حَفِظْتُ عَنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «لاَيُتْمَ بَعْدَ احتِلاَمٍ وَلا صُمَاتَ (٢) يَوْمٍ إلَى اللَّيْل» رواه أبو داود بإسناد حسن . قال الخَطَّابي فى تفسيرِ هذا الحديث: كَانَ مِنْ نُسُكِ الجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ فَنُهُوا فى الإِسْلاَمِ عَنْ ذَلِكَ وأُمِرُوا بالذِّكرِ وَالحَديثِ بالخَيْرِ .

١٨٠٩ وعن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكرٍ الصديق رضى الله عنه على امْرأةٍ مِنْ أَحْمَس يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ، فَرَآهَا لاَتَتَكَلَّمُ. فقال: مَالَهَا لاَتَتَكَلَّمُ؟ فقالوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً: فقالَ لَهَا: تَكَلَّمِى فَإِنَّ هذَا لاَيَحِلُّ هذَا مِنْ عَمَلِ الجَاهِليَّةِ، فَتَكَلَّمَتْ، رواه البخارى .

(١) اي: مصبوغين بالعصفر . (٢) اي: سكوت يوم الى الليل .

٣٦٧ باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوليه إلى غير مواليه

١٨١٠ عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنِ ادَّعَى (١) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» متفق عليه.

١٨١١ وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ» متفق عليه.

١٨١٢ وعن يزيد بن شريك بن طارق قال: رأيت عليًّا رضى الله عنه على المِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ، وَمَا فِي هذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ وَفِيهَا قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ (٢) إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لَا يَقْبَلُ اللهُ

(١) بتشديد الدال، اي: انتسب. (٢) بفتح العين وسكون الياء: جبلان احمران من عن يمينك وانت ببطن العقيق تريد مكة، ومن عن يسارك (شوران) وهو: جبل مطل على السد. كما في «معجم البلدان». و(ثور) بفتح الثاء وسكون الواو آخره راء: جبل وراء جبل أحد.

مِنْه يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلاعَدْلاً » : متفق عليه . « ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ » أى عهدهم وَأَمَانَتِهِمْ . « وأَخْفَرَهُ » نَقَضَ عَهْدَهُ : « وَالصَّرْفُ » التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ الْحِيلَةُ . « وَالْعَدْلُ » : الْفِدَاءُ .

١٨١٣ وعن أبى ذرٍّ رضى اللهُ عنه سمع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ . وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَه فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللهِ وَلَيْسَ كَذٰلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ (١) » ، متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم

٣٦٨ باب التحذير من ارتكاب

مانهى اللهُ عز وجل ورسوله صلى اللهُ عليه وسلم عنه

قال اللهُ تعالى (٢) : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال تعالى (٣) (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ (٤)) وقال تعالى (٥) (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (٦)) وقال تعالى (٧) : (وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) .

١٨١٤ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ » ، متفق عليه .

---

(١) اي : رجع عليه قوله . (٢) سورة النور الآية ٦٣ . (٣) سورة آل عمران الآية ٣٠ . (٤) اي عقوبته . (٥) سورة البروج الآية ١٢ . (٦) اي : اخذه بالعنف لاعدائه . (٧) سورة هود الآية ١٠٣ .

٣٦٩ باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه

قال الله تعالى (١) : (وإمَّا ينزغنَّكَ من الشَّيطانِ نزغٌ (٢) فاستعذْ باللهِ) وقال تعالى : (٣) (إنَّ الذينَ اتَّقوا إذا مسَّهم طائفٌ (٤) من الشيطانِ تذكَّروا فإذا هُمْ مُبصِرونَ) وقال تعالى (٥) : (والَّذينَ إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسَهُمْ ذكروا اللهَ فاستغفروا لذنوبِهِمْ ومَنْ يغفرُ الذنوبَ إلاَّ اللهُ ولَمْ يُصرُّوا على ما فعلوا وهُمْ يعلمونَ . أولئكَ جزاؤهُمْ مغفرةٌ من ربِّهِمْ وجنَّاتٌ تجري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها ونعمَ أجرُ العاملينَ) وقال تعالى (٦) : (وتوبوا إلى اللهِ جميعاً أيُّهَ المؤمنونَ لعلَّكُمْ تُفلِحونَ) .

١٨١٥ وعن أبي هريرة رضى اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ حلَفَ فقالَ في حلفه : باللاتِ والعُزَّى ، فليقلْ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، ومَنْ قالَ لصاحبِهِ تعالَ أُقامِرْكَ (٧) فليتصدَّقْ » متفق عليه .

٨ كتاب المنثورات والملح

٣٧٠ - باب احاديث الرجال واشراط الساعة وغيرها

١٨١٦ عن النواس بن سمعان رضى اللهُ عنه قال : ذكر رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم الدَّجَّالَ ذاتَ غداةٍ فخفَّضَ فيهِ ورفَّعَ حتَّى ظنَنَّاهُ في طائفةِ النَّخلِ . فلمَّا رُحنا إليهِ عرفَ ذلكَ فينا فقال : « ما شأنُكُمْ ؟ » ، قلنا يا رسول الله

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٦ . (٢) اي : افسد واغرى . (٣) سورة الاعراف الآية ٢٠١ . (٤) اي : وسوسة ، (من الشيطان ، تذكروا) وعيد الله ووعده . (فاذا هم مبصرون) اي : مكايد الشيطان . (٥) سورة آل عمران الآية ١٣٥ . (٦) سورة النور الآية ٣١ . (٧) اي : اراهنك .

ذَكَرَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فقال: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ: إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ؛ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، واللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ (١) عَيْنُهُ طَافِيَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بن قَطَن، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»، قُلْنَا يا رسولَ اللهِ وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قال: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا يا رسولَ الله فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قال لا، «اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قُلْنَا يا رسولَ الله وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قال: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ (٢) فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ (٣) عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا (٤)، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ (٥) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ

---

(١) بفتح القاف والطاء، اي: شديد جعودة الشعر. و (عينه طافية) اي: ذهب نورها. او ناتئة بارزة وفيها بصيص من نور. (٢) اي: يجيبونه. (٣) اي: ترجع عليهم. (سارحتهم) اي: المال السائم.

(٤) اي: اطوله لكثرة اللبن، (وامده خواصر): لكثرة امتلائها من الشبع. (٥) اي: يصيرون (ممحلين) بالحاء المهملة، اي: ينقطع عنهم المطر وتيبس الارض والكلأ.

بِالْخَرِبَةِ (١) فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً (٢) فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ (٣) وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ (٤) فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى صلى الله عليه وسلم قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى صلى الله عليه وسلم إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَاداً لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ (٥) يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ (٦) فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى

---

(١) بفتح الخاء وكسر الراء وبالباء ، اي : الموضع الخراب . (٢) اي : في عنفوان شبابه . (٣) اي : الماء منه . و (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، اي : ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته . (٤) بفتح الحاء والدال وباء (ينسلون) اي : يسرعون قال ابن الاثير : يريد يظهرون من غليظ الارض ومرتفعها ، وجمعه (حداب) . (٦) بضم الباء وفتح الحاء وسكون الياء : مصغرة بحرة ، و(طبريا) بفتح الطاء والباء : بليدة مطلة على البحيرة ، وهي في طرف جبل . وجبل الطور مطل عليها وكانت من اعمال الاردن . وهي اليوم تحت سيطرة اليهود طهر الله البلاد منهم ومن انصارهم وامثالهم .

صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِم خَيْراً من مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْم ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عيسى صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ رضى اللهُ عنهم إلى اللهِ تعَالَى ، فيرسلُ اللهُ تعَالى عَلَيْهِم النَّغَفَ فى رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [١] ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ الله عِيسَى صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ رضى اللهُ عنهم إلى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فى الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسى صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ رضى اللهُ عنهم إلى الله تَعَالى ، فَيُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُم فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَطَراً لَا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ [٢] وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَكِ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ؛ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رِيحاً طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ؛ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ [٣] فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » رواه مسلم . قوله « خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ » :

---

(١) أي: يموتون دفعة واحدة . (٢) بفتح الميم والدال : وهو الطين الصلب . (ولاوبر) بفتح الواو والباء ، اي : الخباء . (٣) بضم الحاء والميم ، اي : يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكترثون لذلك ! .

أى طريقاً بَيْنَهُمَا وقولُهُ « عَاثَ » بالعين المهملة والثاء المثلثة ، والعَيْثُ : أَشَدُّ الفَسَاد . « وَالذُّرَى » : الأَسْنِمَةُ : « وَاليَعَاسِيبُ » : ذُكُورُ النَّحْلِ . « وَجِزْلَتَيْنِ » : أى قِطْعَتَيْنِ ، « وَالغَرَض » : الهَدَف الذى يُرْمَى إلَيْهِ بالنُّشَّابِ أى يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيَةِ النُّشَّاب إلى الهَدَفِ . « وَالمَهْرُودَةُ » بالدال المهملة والمعجمة وهى : الثَّوْبُ المَصْبُوغ . قَوْلُهُ « لَا يَدَانِ » : أى لَا طَاقَةَ . « وَالنَّغَفُ » . دُودٌ . « وَفَرْسَى » : جَمْعُ فَرِيس ، وَهُوَ القَتِيلُ: « وَالزَّلَقَةُ » : بفتح الزاى واللام والقاف . وروى الزُّلْفَةُ بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء ، وهى المِرْآةُ . « وَالعِصَابَةُ » : الجَمَاعَةُ . وَالرِّسْلُ » بكسر الراء : اللبَنُ « وَاللِّقْحَةُ » : اللَّبُونُ « وَالفِئَام » بكسر الفاء وبعدها همزة : الجماعَةُ . « وَالفَخِذُ » مِنَ النَّاس : دُونَ القَبِيلَةِ .

١٨١٧ وعن رِبْعِي بن حِراش قال : انطلقت مع أبى مسعود الأنصارى إلى حُذَيْفَةَ ابن اليمان رضى الله عنهم فقال له أبو مسعود ، حَدِّثْنِى مَا سَمِعْتَ مِنْ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فى الدَّجَّالِ قال : « إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ : وَإنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَاراً فَأَمَّا الذى يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ . وَأَمَّا الذى يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ . فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِى الَّذِى يَرَاهُ نَاراً فَإنَّهُ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فقال أبو مسعود : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . متفق عليه .

١٨١٨ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فى أُمَّتِى فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ ، لا أدرى أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً فَيَبْعَثُ اللهُ تَعَالَى عيسَى

ابن مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ [١] لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتاً وَرَفَعَ لِيتاً ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ [٢] فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ حَوْلَهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ - مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ [٣] فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ؛ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [٤] ، رواه مسلم : «اللِّيتُ» صَفْحَةُ الْعُنُقِ . وَمَعْنَاهُ يَضَعُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُ صَفْحَتَهُ الْأُخْرَى .

---

(١) أ ي: يكونون في سرعتهم الى الشر وقضاء الشهوة والفساد كطيران الطير ، وفي العدو خلف بعضهم بعضا في اخلاق السباع العادية . (٢) اي : يطينه ويصلحه . (٣) اي : المبعوث اليها . (٤) اي : ساق الرب تبارك وتعالى ، كما هو ظاهر بعض الاحاديث الصحيحة ، بل في بعضها التصريح بذلك . فراجع « الاحاديث الصحيحة » (٥٨٣ و ٥٨٤) ، وتذكر قوله تعالى : (ليس كمثله شيء . .) لكيلا تشبه ولا تعطل .

١٨١٩ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ؛ وَلَيْسَ نَقْبٌ [1] مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » رواه مسلم .

١٨٢٠ وعنه رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » رواه مسلم .

١٨٢١ وعن أم شريكٍ رضى اللهُ عنها أنها سَمِعَتِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ » رواه مسلم .

١٨٢٢ وعن عِمران بن حُصينٍ رضى اللهُ عنهما قال : سمعت رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم يقول : مَابَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

١٨٢٣ وعن أبي سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ [2] رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ: مَسَالِحُ الدَّجَّالِ . فَيَقُولُونَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ [3] فيقولُ: أَعْمِدُ إِلَى هٰذَا الَّذِي خَرَجَ . فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ! فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ . فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ

---

(١) بفتح النون وسكون القاف ، وهو الطريق بين الجبلين . و(السبخة) بفتح السين والباء وبالخاء : الارض الرملة التي لا تنبت لملوحتها . (٢) بكسر القاف وفتح الباء ، اي : جهته . (٣) بكسر الميم ا ي: تقصد .

رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحداً دُونَهُ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هٰذَا الدَّجَّالُ الَّذِى ذَكَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ (١) ؛ فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ . فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً : فَيَقُولُ : أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِى فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ! فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ (٢) حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ يَمْشِى الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَسْتَوِى قَائِماً . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِى ؟ فَيَقُولُ : مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً . ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِى بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ؛ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ اللهُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ (٣) نُحَاساً فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، فَيَأْخُذُهُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِى الْجَنَّةِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » رواه مسلم : وروى البخارى بعضه بمعناه « المسالح » الْخُفَرَاءُ والطَّلَائِعُ .

١٨٢٤ وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : ماسأل أحدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ؛ وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ » قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ . قال : « هُوَ أَهْوَنُ

---

(١) اي : يمد على بطنه . و (الشج) : الجرح في الراس والوجه .

(٢) اى : وسط راسه ، وهو الذي يفرق فيه الشعر . (٣) هـي : العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق من الجانبين .

على الله مِنْ ذَلِكَ [١] : متفق عليه .

١٨٢٥ وعن أنس رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «مامِنْ نَبيّ إلّا وقَدْ أنذَرَ أُمّتَه الأعورَ الكَذّابَ ، ألا إنّهُ أعْوَرُ وإنّ رَبّكُمْ عزّوَجلّ لَيْسَ بأعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه ك ف ر » متفق عليه .

١٨٢٦ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « ألا أُحدّثُكُمْ حَديثاً عن الدّجّالِ ماحَدّثَ به نَبيٌّ قَوْمَهُ : إنّهُ أعْوَرُ وإنّهُ يجيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنّةِ والنّارِ فَالّتي يقُولُ إنّها الْجَنّةُ هي النّارُ » متفق عليه .

١٨٢٧ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم ذكر الدّجّالَ بينَ ظَهرَانَي النّاسِ [٢] فقال : « إنّ اللهَ لَيْسَ بِأعْوَرَ ألا إنّ الْمَسِيحَ الدّجّالَ أعْوَرُ العَيْنِ الْيُمْنَى كَأنّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » متفق عليه .

١٨٢٨ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لاتَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حَتّى يَخْتَبِيءَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشّجَرِ فَيقُولُ الْحَجَرُ وَالشّجَرُ : يَامُسْلِمُ هٰذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ إلّا الْغَرْقَدَ [٣] فَإنّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » متفق عليه .

---

(١) اي : هو اهون من ان يجعل ما خلقه على يديه مضرا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين ، بل (ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض) . (٢) بفتح النون وكسر الياء ، اي : بين الناس . (٣) بالغين والقاف : نوع من شجر الشوك معروف ببيت المقدس .

١٨٢٩ وَعَنْهُ رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « والَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَتَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ فيقول : يَالَيْتَنِى مَكَانَ صَاحِبِ هٰذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ، وَمَابِهِ إلاَّ الْبَلاَءُ »(١) متفق عليه .

١٨٣٠ وعنه رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « لاتقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ (٢) الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ فيقتلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » وفى رواية : يُوشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً ، متفق عليه .

١٨٣١ وعنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ لاَيَغْشَاهَا إلاَّ الْعَوَافِى يُرِيدُ عَوَافِىَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ (٣) بِغَنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا وُحُوشًا ، حَتَّى إذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا ، متفق عليه .

١٨٣٢ وعن أبى سعيد الخدرى رضى اللهُ عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) اي : الحامل له على التمني ليس الدين ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن . (٢) بفتح الباء وكسر السين ، اي : ينكشف (الفرات) بضم الفاء ، وذلك ذهاب مائه . (٣) بكسر العين (بغنمها) اي يصيحان بها و (الثنية) بفتح الثاء وكسر النون وتشديد الياء : الطريق في الجبل .

قال : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِى آخِرِ الزَّمَانِ يَحْثُو المَالَ وَلاَ يَعُدُّهُ» رواه مسلم .

١٨٣٣ وعن أبى موسى الاشعرىّ رضى اللهُ عنه أن النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلاَ يَجِدُ أَحَداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم .

١٨٣٤ وعن أبى هريرةَ رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وآله وسلم قال « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَاراً فَوَجَدَ الَّذِى اشْتَرَى العَقَارَ فِى عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ ، فقال لَهُ الَّذِى اشْتَرَى الْعَقَارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقالَ الَّذى لَهُ الأَرْضُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فقال الَّذِى تَحَاكَمَا إِلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قال أَحَدُهُمَا: لِى غُلاَمٌ ، وقال الآخرُ : لِى جَارِيَةٌ قال : أَنْكِحَا الْغُلاَمَ الْجَارِيَةَ ، وأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا » متفق عليه .

١٨٣٥ وعنه رضى اللهُ عنه أنه سمع رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا . فقالتْ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، وقالت الأُخْرَى : إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بنِ داود صلى اللهُ عليه وسلم فَأَخْبَرَتَاهُ . فقال : ائْتُونِى بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا . فقالتِ الصُّغْرَى : لاَتَفْعَلْ ، رَحِمَكَ اللهُ ، هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى » متفق عليه .

١٨٣٦ وعن مِرداس الأسلمي رضي اللهُ عنه قال: قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً (١)» رواه البخاري.

١٨٣٧ وعن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيِّ رضي اللهُ عنه قال: جاء جبريل إلى النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قال: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا. قال: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْمَلَائِكَةِ» رواه البخاري.

١٨٣٨ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: «إِذَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْمٍ عَذَاباً أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» متفق عليه.

١٨٣٩ وعن جابر رضي اللهُ عنه قال: كان جِذْعٌ يقوم إليه النبي صلى اللهُ عليه وسلم، يَعْنِي فِي الْخُطْبَةِ. فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعِشَارِ (٢) حَتَّى نَزَلَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ وفي رواية: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم على الْمِنْبَرِ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ. وفي رواية: فَصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، فَنَزَلَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ

(١) اي: لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا. (٢) بكسر العين وتخفيف الشين: جمع (عشراء) بضم ففتح: الناقة التي انتهت في حملها الى عشرة اشهر.

فجعلت تئن أنين الصبى الذى يسكت حتى استقرت قال : « بكت على ما كانت تسمع من الذكر » رواه البخارى .

١٨٤٠ وعن أبى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها (١) وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » حديث حسن . رواه الدارقطنى وغيره .

١٨٤١ وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد . وفى رواية نأكل معه الجراد ، متفق عليه .

١٨٤٢ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » متفق عليه .

١٨٤٣ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل (٢) على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ،

---

(١) اي : بالوقوع فيها .   (٢) اي : ماء فاضل عن حاجته . و (الفلاة) : الارض التي لا ماء بها . و (ابن السبيل) : المسافر .

وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لاَيُبَايِعُهُ إِلاَّ لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ ، متفق عليه .

١٨٤٤ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ « قالوا : يَاأَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قال أَبَيْتُ[١]، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قال . أَبَيْتُ . قالوا أَرْبَعُونَ شَهْراً ؟ قال : أَبَيْتُ . وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» متفق عليه .

١٨٤٥ وعنه قال : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فقال : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُحَدِّثُ فقال بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَاقَال ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قال : « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قال : هَا أَنَا يَارسولَ الله . قال : « إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قال : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قال : إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ [٢] إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رواه البخارى .

١٨٤٦ وعنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « يُصَلُّونَ [٣] لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رواه البخارى[٤].

---

(١) اي : امتنعت ان اجـزم بتعيينها . و (عجب الـذنب) بفتح العـين وسكون الجيم : عظم لطيف في أسفل الصلب . و (البقل) : كل نبات اخضرت به الارض . (٢) اي : جعل الامر الى غير اهله فانتظر الساعة . (٣) اي : الأئمة . (٤) قلت : ليس عند البخاري قوله : (ولهم) وانما هو في « مسند احمد » (٢/٣٥٥ و ٥٣٧) وغيره .

١٨٤٧ وعنه رضى الله عنه : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فى السَّلاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فى الإِسْلَامِ.

١٨٤٨ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «عَجِبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِى السَّلَاسِلِ» رواهما البخارى . معناه : يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ثُمَّ يُسْلِمُونَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

١٨٤٩ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا ، رواه مسلم .

١٨٥٠ وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه من قوله قال : لاتَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ ، رواه مسلم هكذا . ورواه البرقانى فى صحيحه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ» وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا . فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ »

١٨٥١ وعن عاصمٍ الأحولَ عن عبدِ الله بن سرجس رضىَ اللهُ عنه قال : قلتُ لرسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم يارسول الله غفرَ اللهُ لَكَ ، قال : «وَلَكَ» قال عاصمٌ فقلتُ له : اسْتَغْفَرَ لَكَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قال : نَعَم وَلَكَ ، ثُمّ تلا هٰذِهِ الآيَةَ[1] : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ

(1) سورة محمد الآية ١٩ .

والْمُؤْمِنَاتِ) رواه مسلم .

١٨٥٢ وعن أبي مسعود الأنصاري رضي اللهُ عنه قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » رواه البخاري .

١٨٥٣ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال : قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ (١) » متفق عليه .

١٨٥٤ وعن عائشةَ رضي اللهُ عَنْهَا قالت : قال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (٢) ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواه مسلم .

١٨٥٥ وعنها رضيَ الله عنها قالت : كانَ خلق نبي اللهِ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ رواه مسلم في جملة حديث طويل .

١٨٥٦ وعنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » فقلت : يارسول اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قال : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » رواه مسلم .

---

(١) اي : التي وقعت للناس في الدنيا . (٢) المارج : ما اختلط من احمر واصفر واخضر ، وهذا مشاهد في النار ، ترى الالوان الثلاثة مختلط بعضها ببعض .

١٨٥٧ وعن أُمِّ المؤمنين صفيةَ بنت حُيَيٍّ رضى اللهُ عنها قالت : كان النبى صلى اللهُ عليه وسلم مُعتكفاً فأتيته أزورُه ليلاً فحدَّثته ثم قمتُ لأنقلب [١] فقامَ معى ليقلبنى ، فمرَّ رجلان من الأنصار رضى اللهُ عنهما فلمَّا رأيا النبىَّ صلى اللهُ عليه وسلم أسرعا . فقال صلى اللهُ عليه وسلم : « على رِسْلِكما [٢] إنَّها صفيةُ بنت حُيَيٍّ » فقالا : سُبحانَ الله يارسول الله فقال : « إنَّ الشيطانَ يجرى من ابن آدمَ مجرى الدمِ . وإنى خشيتُ أنْ يقذفَ فى قلوبكما شرًّا - أو قال شيئاً - متفق عليه .

١٨٥٨ وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى اللهُ عنه قال : شهدتُ مع رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم يومَ حُنينٍ فلزمتُ أنا وأبو سُفيانَ بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فلم نفارقه ورسول الله صلى اللهُ عليه وسلَّمَ على بغلةٍ له بيضاءَ ، فلمَّا التقى المسلمونَ والمشركونَ ولَّى المسلمونَ مُدبرينَ ، فطفقَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم يركضُ بغلته [٣] قِبَلَ الكُفَّارِ ، وأنا آخذٌ بلجام بغلةِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أكُفُّها إرادةَ أنْ لا تُسرعَ وأبو سُفيانَ آخذٌ بركابِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فقال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « أى عبَّاسُ نادِ أصحابَ السَّمُرةِ [٤] » قال العبَّاسُ وكانَ رجلاً صيِّتاً [٥] فقلتُ بأعلى صوتى أينَ أصحابُ

(١) اي : ارجع الى منزلي . (٢) بكسر الراء ، اي : على هيئتكما في المشي . (٣) اي : يضربها برجله الشريفة على كبدها لتسرع . (٤) اي : اصحاب بيعة الرضوان وكانت عنده سمرة . (٥) اي : قوي الصوت .

السَّمُرَةِ ، فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا : يَا لَبَّيْكَ فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَجِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : « هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا » رواه مسلم.

« الْوَطِيسُ » التَّنُّورُ . ومعناه : اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ . وقوله : « حَدَّهُمْ » هو بالحاء المهملة : أي بَأْسَهُمْ .

١٨٥٩ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ[1] أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَارَبِّ يَارَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ[2] » رواه مسلم .

---

(١) أي : متفرق شعر الراس . (اغبر) أي : مغبر الوجه . (٢) أي : كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل .

١٨٦٠ وعنه رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » رواه مسلم « الْعَائِلُ » : الْفَقِيرُ.

١٨٦١ وعنه رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

١٨٦٢ وعنه قال : أَخَذَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بِيَدِى فقال : « خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ (١) يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ . وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِى آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رواه مسلم .

١٨٦٣ وعن أبى سليمان خالد بن الوليد رضى اللهُ عنه قال : لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِى يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، رواه البخارى .

١٨٦٤ وعن عمرو بن العاص رضى اللهُ عنه أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » . متفق عليه .

---

(١) اي : الارض . وراجع معنى الحديث ودفع التعارض الذي يدعيه البعض بينه وبين القرآن والرد على من طعن في اسناده ، في تعليقي على « المشكاة » (٥٧٣٥) و « الصحيحة » (١٨٣٣) .

١٨٦٥ وعن عائشة رضي اللهُ عنها أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ (١) فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» متفق عليه.

١٨٦٦ وعنها رضي اللهُ عنها عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» متفق عليه. وَالْمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ (٢) وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ: الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ.

١٨٦٧ وعن عوف بن مالك بن الطُّفَيْلِ أن عائشة رضي اللهُ عنها حُدِّثَتْ أَنَّ عبدالله بن الزبير رضي اللهُ عنهما قال في بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رضي اللهُ تعالى عنها: واللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا قَالَتْ: أَهُوَ قال هٰذا! قالوا: نعم. قالت: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَداً، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ. فقالت: لا وَاللهِ لا أُشَفِّعُ فِيهِ أبداً، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي (٣) فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بن عَبْدِ يَغُوثَ وقالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا اللهَ (٤) لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرحمنِ حتى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟ قالت عَائِشَةُ ادْخُلُوا. قالوا: كُلُّنَا؟

---

(١) بفتح الفاء وسكون الياء: سطوع الحر وفورانه. (٢) قلت: والارجح ان ذلك في صوم النذر، واما صوم رمضان فلا. (٣) اي: في نذري. و (التحنث): الذنب، اي: لا اكتسب الحنث في نذري. (٤) اي: اسألكما مقسما عليكما بالله تعالى.

قالت : نعم ادخلوا كُلُّكُمْ وَلَا تعلمُ أَنَّ معهما ابن الزُّبير ، فَلمَّا دخلوا دخل ابْنُ الزُّبيْرِ الْحِجابَ فَاعْتَنق عائشة رضى الله عنها وَطفق يُناشِدُهَا ويبكي ، وَطَفِقَ[1] الْمِسْوَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إلا كلّمته وقبلت منه ويقولان: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عمَّا قَدْ عَلِمْتِ منَ الْهِجْرَةِ ؛ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عائشة منَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ فَلَمْ يَزَالا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا ، رواه البخارى .

١٨٦٨ وعن عُقْبَةَ بن عامِرٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمانِ سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فقال: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ[2] وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلٰكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا ، قال : فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ متفق عليه .

---

(١) اي : اخذا (يناشدانها) اي : يسألانها . (٢) بفتح الفاء والراء وبالطاء ، اي : بين ايدي امتي يقال : فرط يفرط ، فهو فارط وفرط : اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ، ويهيء لهم الدلاء والارشية .

وفى رواية : وَلَـكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قال عقبة فكان آخر ما رأيتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ . وفى رواية قال : « إِنِّى فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّى وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِى الْآنَ ، وَإِنِّى أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَإِنِّى وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » ، وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةُ الْمَعْرُوفَةُ .

١٨٦٩ وعن أبى زيد عمرو بن أخطب الأنصارى رضى اللهُ عنه قال صلى بنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا ، رواه مسلم .

١٨٧٠ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : قال النبى صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِىَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ » رواه البخارى .

١٨٧١ وعن أم شريك رضى اللهُ عنها أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم أمرها بِقَتْلِ الْأَوْزَاغِ وَقَالَ : « كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » متفق عليه .

١٨٧٢ وعن أبى هريرة رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِى أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِى الضَّرْبَةِ

الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى ، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة ، وفى رواية : « من قتل وزغاً فى أول ضربة كتب له مائة حسنة ، وفى الثانية دون ذلك ؛ وفى الثالثة دون ذلك » . رواه مسلم . قال أهل اللغة : الوزغ العظام من سام أبرص .

١٨٧٣ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجل لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على سارق ! فقال : اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية ؛ فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية ! فقال : اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى ؛ فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غنى ؟ فقال : اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنى . فأتى[1] فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته ، وأما الزانية فلعلها تستعف عن زناها ، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما آتاه الله » رواه البخارى بلفظه ومسلم بمعناه .

١٨٧٤ وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوة فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة[2] وقال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون مم ؟ ذاك يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد

---

(١) اي : في المنام . (٢) بالسين المهملة ، اي : اخذ بأطراف اسنانه .

وَاحِدٍ فيبصرهم النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى ، وتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالْكَرْبِ مَالاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ ، فيقولُ النَّاسُ : أَلاَ تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بلغكم ، ألاَ تنظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فيقولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَبُوكُمْ آدَمُ فيأتُونَهُ فيقولُونَ : يَا آدمُ أَنتَ أَبُو البَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا ؟ فقال : إِنَّ رَبِّى غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِى عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ : نَفْسِى نَفْسِى نَفْسِى ، اِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ! اِذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْداً شَكُوراً ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّى غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِى دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِى نَفْسِى نَفْسِى نَفْسِى ، اِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ؛ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، اِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّى كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ ؛ نَفْسِى نَفْسِى نَفْسِى ؛ اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ؛ اذْهَبُوا

إلى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فيقولُونَ : يامُوسَى أَنْتَ رسولُ الله ، فضلكَ اللهُ بِرِسَالاتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشفعْ لنا إلى ربِّكَ ، ألا تَرَى إلى ما نحنُ فيه ؟ فيقول : إنَّ رَبِّي قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَهُ مثلَهُ ولن يغضبَ بَعْدَهُ مثلَهُ ، وإنِّي قد قتلتُ نفساً لم أُومَرْ بقتلِهَا ، نفسِي نفسِي نفسِي ؛ اذهبُوا إلى غيرِي ؛ اذهبوا إلى عيسَى . فيأتُونَ عيسَى فيقولُونَ : ياعيسَى أَنْتَ رسولُ اللهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منهُ ، وكلَّمتَ النَّاسَ في المهدِ اشفعْ لنا إلى ربِّكَ ، ألا تَرَى إلى ما نحنُ فيه ؟ فيقولُ عيسَى : إنَّ ربِّي قدْ غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَه مثلَهُ ولن يغضبَ بعدَهُ مثلَهُ ولم يذكُر ذنباً ، نفسِي نفسِي نفسِي ، اذهبُوا إلى غيرِي : اذهبوا إلى محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، وفي روايةٍ : فيأتُونِي فيقولونَ: يا محمَّدُ أنتَ رسولُ اللهِ وخاتمُ الأنبياءِ ، وقد غفرَ اللهُ لكَ ماتقدَّمَ من ذنبِكَ وما تأخَّرَ اشفعْ لنا إلى ربِّكَ ألا تَرَى إلى ما نحنُ فيه ؟ فأنطلقُ فآتِي تحتَ العرشِ فأقعُ ساجداً لربِّي ، ثُمَّ يفتحُ اللهُ عليَّ منْ محامدِهِ ، وحُسْنِ الثَّناءِ عليهِ شيئاً لم يفتحهُ على أحدٍ قبلِي ثُمَّ يقالُ : يامحمَّدُ ارفعْ رأسكَ سَلْ تُعطَهْ واشفعْ تُشفَّعْ ، فأَرفعُ رأسِي فأقولُ أُمَّتِي يارَبِّ ، أُمَّتِي يارَبِّ ، أُمَّتِي يارَبِّ ، فيقالُ : يامحمَّدُ أدخلْ منْ أُمَّتكَ منْ لاحسابَ عليهِمْ منَ البابِ الأيمنِ منْ أبوابِ الجنَّةِ وَهُمْ شركاءُ النَّاسِ فيما سوَى ذلكَ منَ الأبوابِ . ثُمَّ قالَ : والذي نفسِي بيدِهِ إنَّ ما بَيْنَ

الْمِصْرَاعَيْنِ [1] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى متفق عليه .

١٨٧٥ وعن ابن عباس رضى اللهُ عنهما قال جاء إبراهيم صلى اللهُ عليه وسلم بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ [2] عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فقالت : يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . قَالَتْ لَهُ : آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قال : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذاً لَا يُضَيِّعُنَا ؛ ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ [3] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فقال : (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) حَتَّى بَلَغَ (يَشْكُرُونَ) وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ - [4] فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا

---

(١) بكسر الميم : جانب الباب . (وهجر) بفتح الهاء والجيم : مدينة عظيمة . (وبصرى) بضم الباء وسكون الصاد : مدينة معروفة في الشام .
(٢) اي : الكعبة . (٣) بفتح الثاء وكسر النون وتشديد الياء ، وذلك عند الحجون . (٤) اي : يتمرغ ويضرب بنفسه الارض .

أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ، ثمَّ استقبلت الوادى تنظرُ هل ترى أحداً ؟ فلم ترَ أحداً . فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثمَّ سعت سعى الإنسان المجهود[١] حتى جاوزت الوادى ، ثمَّ أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً ؟ فلم ترَ أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرَّات . قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « فلذلك سعى النَّاس بينهما ، فلمَّا أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه - تريد نفسها - ثمَّ تسمَّعت فسمعت أيضاً فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث فأغث ، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتَّى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه[٢] وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف » وفى رواية بقدر ما تغرف . قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أمَّ إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً »[٣] قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافوا الضَّيعة[٤] فإنَّ ههنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإنَّ الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرَّابية تأتيه السُّيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله ، فكانت كذلك حتَّى مرَّت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين

---

(١) اي : الذي أصابه الجهد . (٢) بالحاء والضاد وتشديد الواو ، اي : تجعله مثل الحوض . (٣) بفتح الميم ، اي : ظاهرا جاريا على وجه الارض . (٤) بفتح الضاد وسكون الياء ، اي : الهلاك .

مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا فى أَسْفَلِ مَكَّةَ ؛ فرأَوْا طَائِراً عَائِفاً[1] فقالوا إنَّ هٰذا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهٰذا الوادى وما فيه ماء . فأرسَلُوا جرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فإذا هُمْ بِالْمَاءِ . فرجعوا فأخبروهُمْ ؛ فأقبلوا وأُمُّ إسماعيلَ عِنْدَ الماءِ . فقالوا : أتأذَنِينَ لنا أنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ قالت : نَعَمْ ؛ ولٰكِنْ لاَحَقَّ لَكُمْ فى الماءِ قالوا : نَعَمْ . قال ابن عباس : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « فألفَى ذلكَ أُمَّ إسماعيلَ ، وهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ ؛ فنزلوا فأرسَلُوا إلى أهلِهِمْ فَنَزَلُوا معهم ، حتّى إذا كانوا بِها أهلَ أبياتٍ وشَبَّ الغُلامُ[2] وتعلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهم وأَنْفَسَهم[3] وأعجبهم حِينَ شَبَّ ، فلَمّا أدركَ زوَّجوه امرأةً مِنْهُمْ . وماتتْ أُمُّ إسماعيلَ فجاءَ إبراهيمُ بعدَ ما تزوَّجَ إسماعيلُ يُطالِعُ تَرِكَتَهُ[4] فلم يجدْ إسماعيلَ ؛ فسألَ امرأتَهُ عنهُ فقالت : خرجَ يبتغي لنا - وفى رواية : يَصِيدُ لنا - ثُمَّ سألها عَنْ عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِم فقالتْ نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فى ضِيقٍ وشِدَّةٍ ؛ وشَكَتْ إليهِ قال : فإذا جاءَ زوجُكِ اقرَئي عليه السلام وقُولي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بابِهِ . فلَمّا جاءَ إسماعيلُ كأنَّهُ آنَسَ شيئاً فقال . هَلْ جاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قالت : نعم جاءنا شيخٌ كذا وكذا فسألنا عنكَ فأخبرتُهُ : فسألني : كيفَ عَيْشُنا فأخبرتُهُ أنّا فى جَهْدٍ وشِدَّةٍ . قال : فهَلْ أوصاكِ بشيءٍ ؟ قالت : نَعَمْ أمرني أنْ أقرأَ عليكَ السَّلامَ ويقولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بابِكَ قال : ذاكِ أبي وقد أمرني أنْ أُفارِقَكِ ! الْحَقِي

---

(١) بالعين والفاء ، اي : يحوم على الماء ويتـردد ولا يمضي . (٢) اي : كبر اسماعيل عليه السلام. (٣) بفتح الفاء من النفاسة، اي : كثرت رغبتهم فيه . و (الادراك) : البلوغ . (٤) اي : يتفقدها .

بِأَهْلِكَ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قالت: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قال: كَيْفَ أَنْتُمْ ؛ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ . فقال : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قالت : اللَّحْمُ . قال: فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قالت : الْمَاءُ قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ » قال: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ ـ[1] وفي رواية فجاء فقال: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ ؟ فقالت امرأته : ذَهَبَ يَصِيدُ ؛ فقالت امرأته : أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ قال : وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قالت: طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ ـ قال : فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : بَرَكَةُ دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ ، قال فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قال: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قالت: نعم أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قال : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قالت : نعم يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قال: ذَاكِ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي[2] نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا

---

(١) وفي رواية : (الا اشتكى بطنه) ، كما في « الفتح » . (٢) يبري نبلا بفتح الياء وسكون الباء ، اي : سهما قبل ان يركب فيه نصله وريشه .

كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد[1] قال يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر ، قال : فاصنع ما أمرك ربك ؟ قال : وتعينني ، قال وأعينك . قال فإن الله أمرني أن أبني بيتاً ههنا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها ، فعند ذلك رفع القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) وفي رواية) إن إبراهيم خرج بإسماعيل وأم إسماعيل معهم شنة[2] فيها ماء فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع إبراهيم إلى أهله فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه . يا إبراهيم إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله ، قالت . رضيت بالله فرجعت وجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فني الماء قالت: لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحداً . قال : فذهبت فصعدت الصفا ، فنظرت ونظرت هل تحس أحداً فلم تحس أحداً فلما بلغت الوادي وسعت وأتت المروة وفعلت ذلك أشواطاً ثم قالت : لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبي ، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها . فقالت : لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحداً ، فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحداً حتى أتمت سبعاً ثم قالت : لو ذهبت فنظرت ما فعل ، فإذا هي بصوت ، فقالت . أغث إن كان عندك

---

(١) اي : من المعانقة والمصافحة وغير ذلك . (٢) بالشين والنون المشددة ، اي : السقاء .

خَيْرٌ ، فَإِذَا جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وسلم فقال بِعَقِبَيْهِ هكذا ، وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَانْبَثَقَ الْمَاءُ فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ ـ وذكرَ الحديثَ بِطُولِه ؛ رواه البخارى بهذه الروايات كلها « الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ قوله « قَفَّى » : أَىْ : وَلَّى « وَالْجَرِىُّ » : الرسول : « وَأَلْفَى » معناه وَجَدَ قَوْلُهُ « يَنْشَغُ » : أَىْ يَشْهَقُ .

١٨٧٦ وعن سعيدِ بن زيد رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » متفق عليه .

١٩ كتاب الاستغفار

٣٧١ ـ باب الامر بالاستغفار وفضله

قال اللهُ تعالى : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) وقال تعالى[1] . (وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيمًا) وقال تعالى[2] (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)وقال تعالى[3] : (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ) إلى قوله عز وجل (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) وقال تعالى[4] : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيمًا) وقال تعالى[5] : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) وقال تعالى[6] : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) والآيات فى الباب كثيرة معلومة

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٦ . (٢) سورة النصر الآية ٣ . (٣) سورة آل عمران الآية ١٥ . (٤) سوره النساء الآية ١١٠ . (٥) سورة الانفال الآية ٢٢ . (٦) سورة آل عمران الآية ١٣٥ .

١٨٧٧ وعن الأغرِّ المزني رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : «إنَّه لَيُغَانُ [١] على قَلْبي ، وإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ في اليَوْمِ مِائَةَ مرَّة» رواه مسلم .

١٨٧٨ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : «واللهِ إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مرة» رواه البخاري .

١٨٧٩ وعنه رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «والذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ تعالى بِكُمْ وَلَجَاءَ بقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تعالى فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم .

١٨٨٠ وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : كنا نعد لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم في المَجْلِسِ الْوَاحِدِ مائةَ مَرَّة : «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرحيم» رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٨٨١ وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً . وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ» رواه أبو داود [٢] .

١٨٨٢ وعن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : «مَنْ قال: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَاإِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَتْ

---

(١) قال القاضي عياض : المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه ان يداوم عليه فاذا فتر عنه لامر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر منه صلى الله عليه وسلم .
(٢) قلت : لكن في اسناده مجهول كما بينته في « الضعيفة » (٧٠٦) .

ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رواه أبو داود والترمذى والحاكم وقال حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم .

١٨٨٣ وعن شدّاد بن أوس رضى اللهُ عنه عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم قال سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَاصَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِى ، فاغْفِرْ لِى فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ مَنْ قَالَهَا فِى النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِىَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَن يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رواه البخارى « أبوءُ » بباءٍ مضمومةٍ ثم واوٍ وهمزة ممدودة ومعناه : أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ .

١٨٨٤ وعن ثوبان رضى اللهُ عنه قال : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللهَ ثَلَاثاً وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قِيلَ لِلْأَوْزَاعِىِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ ـ كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قال : يقول أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، رواه مسلم

١٨٨٥ وعن عائشة رضى اللهُ عنها قالت : كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » متفق عليه .

١٨٨٦ وعن أنس رضى اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول : « قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَاابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ

عَلَى ما كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي ، يا ابنَ آدم لَوْ بلغت ذُنُوبك عنان السَّماء ثم استغفرتني غفرتُ لكَ ولاَ أُبَالِي ، يَاابْنَ آدمَ إِنَّكَ لَوْ أَتيتَنِي بِقرابِ الأَرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشرِكُ بِي شَيْئاً لأتيتُك بِقرابِها مَغفِرة» رواه الترمذي وقال : حديث حسن «عَنَانَ السَّماء» بفتح العين : قِيلَ هوَ السَّحاب ، وَقيلَ هُوَ ما عنَّ لكَ مِنْها : أي ظَهَرَ . «وقُرَابُ الأَرْضِ» بضم القاف ، وروى بكسرها ، والضم أشهر . وهو ما يُقَارِبُ مِلْئَها .

١٨٨٧ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ مِنَ الاستِغْفارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» قالت امرأةٌ مِنْهُنَّ : مَالَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ؟ قال : تُكْثِرْنَ اللَّعنَ ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ [1] ما رَأَيتُ مِنْ نَاقِصاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغلَبَ لِذِي لُبٍّ [2] مِنكُنَّ ، قالت : مانُقصَانُ العَقْلِ والدِّينِ ؟ قال : «شَهَادَةُ امرأتَيْنِ بِشَهادَةِ رَجُلٍ وَتَمكُثُ الأَيَّامَ لاَتُصَلِّي [3] رواه مسلم .

٣٧٢ باب بيان ما أعدّ الله تعالى للمؤمنين فى الجنة

قال الله تعالى [4] : (إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ [5] ، ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَافِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ، لاَيَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ [6] وَمَاهُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ)

---

(١) اي : الزوج . (٢) اي : عقل . (٣) وفي رواية البخاري من حديث ابي سعيد الخدري : (أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن : بلى ، قال : فذلك من نقصان دينها) . (٤) سورة الحجر الآية ٤٥ . (٥) اي : انهار . (٦) اي : التعب .

وقال تعالى (١) : (يَا عِبَادِ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٢) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) .

وقال تعالى (٣) : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٤) ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ، كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

وقال تعالى (٥) : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ (٦) يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٧) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

١٨٨٨ وعن جابر رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : « يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ؛ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ (٨) كَرَشْحِ الْمِسْكِ . يُلْهَمُونَ

(١) سورة الزخرف الآية ٦٨ . (٢) اي : تسرون . (٣) سورة الدخان الآية ٥١ . (٤) اي : يأمن صاحبه فيه من كل مكروه . و (السندس): ما رق من الحرير . و (الاستبرق) : ما غلظ منه . (٥) سورة المطففين الآية ٢٢ . (٦) اي : السرر في الحجال ينظرون ما اعطوا من النعيم . (٧) اي : بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) اي : خمر خالصة من الدنس . (٨) اي : يخرج منهم بالتجشي .

التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » رواه مسلم .

١٨٨٩ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : أَعْدَدْتُ : لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ [1] : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) متفق عليه .

١٨٩٠ وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً : لاَيَبُولُونَ ، وَلاَيَتَغَوَّطُونَ ، وَلاَيَتْفُلُونَ ، وَلاَيَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ - عُودُ الطِّيبِ - أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ » متفق عليه . وَفي رواية للبخاري ومسلم : آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمْ فِيهَا الْمِسْكُ . وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لاَاخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ ، وَلاَتَبَاغُضَ: قلوبهم قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، قوله : « عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ » رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما وكلاهما صحيح .

١٨٩١ وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سأل موسى « صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ ، ماأدنى أهلِ الْجَنَّةِ منزلةً ؟ قال: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ .

(١) سورة السجدة الآية ١٧ .

فَيَقُولُ : أىْ ربِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنازِلَهُمْ ، وَأخذُوا أخذَاتِهِمْ ؟فَيَقَالُ لَهُ : أترضَى أنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ فى الْخَامِسَةِ. رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ . قَالَ: رَبِّ فَأَعْلاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ : غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِى وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » رواه مسلم .

١٨٩٢ وعن ابن مسعود رضى اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم: إنِّى لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، أوْ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ رَجلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ؛ فيقول اللهُ عزوجل له : اِذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إلَيْه أَنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فيقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إلَيْه أنَّهَا مَلأَى ، فَيَرْجِعُ ، فيَقُولُ : يَارَبُ وَجَدْتُهَا مَلأَى ! فَيَقُولُ اللهُ عزوجل له : اِذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا؛أوْ إنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِى ، أوْ تَضْحَكُ بِى وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، قال : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ [1] فَكَانَ يقول : « ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً » متفق عليه .

---

(١) النواجذ : الانياب

١٨٩٣ وعن أبي موسى رضي اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ لِلْمُؤمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً. لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ وَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً » متفق عليه . « المِيلُ » سِتةُ آلافِ ذِرَاعٍ .

١٨٩٤ وعن أبي سعيد الخدري رضيَ اللهُ عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ (١) الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » متفق عليه . ورَوياه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

١٨٩٥ وعنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ (٢) فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » ، قالوا : يارسول الله ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قال : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » متفق عليه .

١٨٩٦ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : لَقَابُ قَوْسٍ (٣) فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ » متفق عليه.

١٨٩٧ وعن أنس رضي اللهُ عنه أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ

---

(١) الجواد : الفرس . (٢) الغابر ، أي : الذاهب في الافق ، أي : السماء . (٣) أي : قدر ما بين المقبض والسية من القوس .

فى الْجنَّة سُوقاً (١) يأْتونَهـا كُلَّ جُمُعَةٍ . فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمالاً ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمالاً فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ :وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ حُسْناً وَجَمالاً ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنا حُسْنًا وَجَمالاً ! » رواه مسلم .

١٨٩٨ وعن سهل بن سعد رضى اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِى الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّماءِ» متفق عليه .

١٨٩٩ وعنه رضى اللهُ عنه قال شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مَجْلساً وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ثُمَّ قال فى آخرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ (٢) عَنِ الْمَضَاجِعِ) إلى قوله تعالى : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاأُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) رواه البخارى .

١٩٠٠ وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى اللهُ عنهما أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِى مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبداً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَداً » رواه مسلم .

---

(١) اي : مجتمعا يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في أسواقها (يأتون كل جمعة) اي: في مقدار (كل جمعة) ، اي : اسبوع . و (ريح الشمال) بفتح الشين والميم ، هي التي من دبر القبلة وبها يأتي المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية . (٢) اي : ترتفع عن المضاجع .

١٩٠١ وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: « إنَّ أدنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنَّةِ أنْ يقولَ له تمنَّ فيتمنَّى ويتمنَّى فيقولُ له: هَلْ تمنَّيْتَ؟ فيقولُ: نَعَمْ، فيقولُ له: فإنَّ لكَ ما تمنَّيتَ ومِثْلَه معه » رواه مسلم.

١٩٠٢ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: « إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يقولُ لأهلِ الجنَّة: يا أهلَ الجنَّةِ فيقولُونَ: لبَّيْكَ ربَّنا وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ في يديْكَ فيقولُ: هلْ رَضيتُمْ؟ فيقولُونَ: ومَا لنا لا نرضَى يا ربَّنا وقدْ أعطيْتَنا ما لمْ تُعطِ أحداً منْ خلْقِكَ فيقولُ: ألا أُعْطِيكُمْ أفضلَ منْ ذلِكَ؟ فيقولُونَ: وأيُّ شيْءٍ أفضلُ منْ ذلِكَ؟ فيقولُ أُحِلُّ[1] عليكُمْ رِضوانِي فلاَ أسخطُ عليكُمْ بعدهُ أبداً » متفق عليه.

١٩٠٣ وعن جرير بن عبد الله رضي اللهُ عنه قال: كُنَّا عِندَ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم فنظَرَ إلى القمرِ ليلةَ البدْرِ وقال: إنَّكُمْ سترَوْنَ ربَّكُمْ عِياناً[2] كما ترَوْنَ هذا القمرَ، لا تُضامُونَ في رُؤْيتِه[3] » متفق عليه.

١٩٠٤ وعن صهيب رضي اللهُ عنه أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ يقولُ الله تبارَكَ وتعالَى: تُريدُونَ شيْئاً أزيدُكُمْ؟ فيقولُونَ ألمْ تُبيِّضْ وُجوهَنا؟ ألمْ تُدخلْنا الجنَّةَ وتُنجِّنا منَ النَّارِ؟

---

(١) اي: انزل. (٢) اي: معاينة. (٣) بضم التاء وتخفيف الميم، اي: لا يصيبكم ضيم، اي: ضرر من زحام ونحوه حال رؤيته.

فيكشفُ (١) الحجابَ ، فما أُعطُوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظرِ إلى ربهم رواه مسلم .

قال اللهُ تعالى (٢) : ﴿ إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهارُ في جنَّاتِ النعيمِ ، دعواهُمْ فيها : سُبحانكَ اللَّهمَّ ، وتحيتُهم فيها سَلامٌ ، وآخرُ دعواهُمْ أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ﴾

---

(١) اي : يكشف الله تبارك وتعالى الحجاب وهو حجاب منه للعباد أن يروه فيرفعه عنهم فيروه جل جلاله . نسأله تعالى ان يتفضل علينا بالنظر الى وجهه الكريم . والحمد لله رب العالمين . (٢) سورة يونس الآية ٩ .

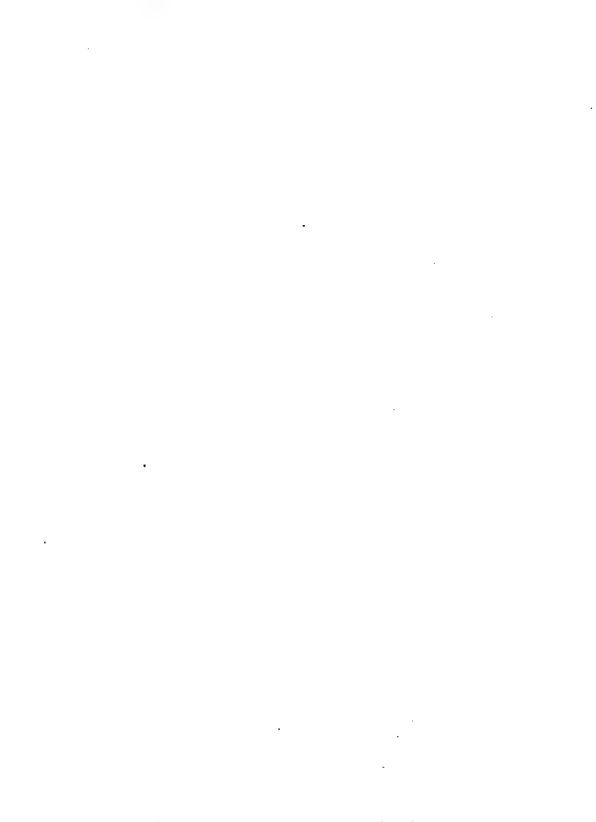
دمشق ٩ رجب ١٣٩٤ هـ . محمد ناصر الدين الالباني

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعلى آل إبراهيم فى الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

قال المؤلف رحمه الله تعالى :

فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَسِتِّمائَةٍ بدمشق



فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثّاء

حرف الجيمْ

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذّال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السّين

حرف الشّين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطّاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميمْ

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

﴿الاحاديث التي لها حكم الرفع : أمر ، لعن ، نهى﴾

فهرس الآثار

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاءْ

حرف الواو

حرف الياء

فهرس

الصفحة	الموضوع
	٩ - بحث عن زيادات في الحديث رقم ١٢٠٦ و١٢٣٦ .
ص	١٠ - بحث في الحديث رقم ١٤٤٤ .
	١١ - ضعف حديث رقم ١٢٧٦ «الرياء شرك» .
	١٢ - موضوع «الحديث بعد العشاء»
ق	١٣ - الحديث رقم ١٨٧٥ هو في الفتن .
	١٤ - نقاش مع المؤلف حول صلاة الجنازة على شهداء أحد .
	١٥ - بحث عن حديث ١٨٨٨ .
ش	ترجمة المؤلف للناشر
خ	صورة احدى مخطوطات مكتبة زهير الشاويش لرياض الصالحين .
ذ	صورة أخرى للاصل .
ا	مقدمة الامام النووي .



الصفحة	رقم الباب	الموضوع
٢٦٠	٦٧	باب : كراهة تمني الموت بسبب ضر نزل به .
١٦١	٦٨	باب : الورع وترك الشبهات
٢٦٤	٦٩	باب : استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان
٢٦٥	٧٠	باب : فضل الاختلاط بالناس
٢٦٦	٧١	باب : التواضع وخفض الجناح للمؤمنين
٢٦٩	٧٢	باب : تحريم الكبر والإعجاب
٢٧١	٧٣	باب : حسن الخلق
٢٧٤	٧٤	باب : الحلم والأناة والرفق
٢٧٦	٧٥	باب : العفو والإعراض عن الجاهلين
٢٧٨	٧٦	باب : احتمال الاذى
٢٧٩	٧٧	باب : الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع
٢٨١	٧٨	باب : أمر ولاة الامور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم
٢٨٣	٧٩	باب : الوالي العادل
٢٨٤	٨٠	باب : وجوب طاعة ولاة الامر في غير معصية
٢٨٧	٨١	باب : النهي عن سؤال الامارة والولايات
٢٨٨	٨٢	باب : حث السلطان والقاضي وغيرهما
٢٨٩	٨٣	باب : النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما
٢٩٠		**١ – كتاب الأدب**
٢٩٠	٨٤	باب : الحياء وفضله والحث على التخلف به
٢٩١	٨٥	باب : حفظ السر
٢٩٣	٨٦	باب : الوفاء بالعهد وانجاز الوعد.
٢٩٤	٨٧	باب : المحافظة على ما اعتاده من الخير
٢٩٥	٨٨	باب : طيب الكلام وطلاقه الوجه عند اللقاء
٢٩٦	٨٩	باب : استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب
٢٩٦	٩٠	باب : اصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام
٢٩٦	٩١	باب : الوعظ والاقتصاد فيه
٢٩٨	٩٢	باب : الوقار والسكينة

الصفحة	رقم الباب	الموضوع
٣٢٤	١١٧	باب : استحباب الثوب الابيض وجواز الأحمر والأخضر والاصفر والاسود
٣٢٧	١١٨	باب : استحباب القميص
٣٢٧	١١٩	باب : صفة طول القميص والكم والإزار
٣٣٣	١٢٠	باب : استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعاً
٣٣٣	١٢١	باب : استحباب التوسط في اللباس
٣٣٣	١٢٢	باب : تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه
٣٣٤	١٢٣	باب : جواز لبس الحرير لمن به حكة
٣٣٤	١٢٤	باب : النهي عن افتراش جلود النمور والركوب عليها
٣٣٥	١٢٥	باب : ما يقول اذا لبس ثوباً جديداً او نعلاً أو نحوه
٣٣٥	١٢٦	باب : استحباب الابتداء باليمين في اللباس
٣٣٥		**٤ — كتاب آداب النوم والاضطجاع**
٣٣٥	١٢٧	باب : ما يقوله عند النوم
٣٣٧	١٢٨	باب : جواز الاستلقاء على القفا
٣٣٨	١٢٩	باب : في آداب المجلس والجليس
٣٤١	١٣٠	باب : الرؤيا وما يتعلق بها
٣٤٢		**٥ — كتاب السلام**
٣٤٢	١٣١	باب : فضل السلام والامر بإفشائه
٣٤٤	١٣٢	باب : كيفية السلام
٣٤٦	١٣٣	باب : آداب السلام
٣٤٧	١٣٤	باب : استحباب اعادة السلام على من تكرر لقاؤه
٣٤٧	١٣٥	باب : استحباب السلام اذا دخل بيته
٣٤٨	١٣٦	باب : السلام على الصبيان
٣٤٨	١٣٧	باب : سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه
٣٤٩	١٣٨	باب : تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام
٣٤٩	١٣٩	باب : استحباب السلام إذا قام من المجلس

الصفحة	رقم الباب	الموضوع
٣٧٤		٧ – **كتاب : آداب السفر**
٣٧٤	١٦٦	باب : استحباب الخروج يوم الخميس وأول النهار
٣٧٥	١٦٧	باب : استحباب طلب الرفقه
٣٧٦	١٦٨	باب : آداب السير والنزول والمبيت
٣٧٩	١٦٩	باب : إعانة الرفيق
٣٨٠	١٧٠	باب : ما يقول اذا ركب دابة للسفر
٣٨٢	١٧١	باب : تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها
٣٨٣	١٧٢	باب : استحباب الدعاء في السفر
٣٨٣	١٧٣	باب : ما يدعو به اذا خاف ناساً أو غيرهم
٣٨٤	١٧٤	باب : ما يقول اذا نزل منزلاً
٣٨٤	١٧٥	باب : استحباب تعجيل المسافر
٣٨٥	١٧٦	باب : استحباب القدوم على أهله نهاراً
٣٨٥	١٧٧	باب : ما يقول إذا رجع وإذا رأى بلدته
٣٨٥	١٧٨	باب : استحباب ابتداء القادم بالمسجد
٣٨٦	١٧٩	باب : تحريم سفر المرأة وحدها
٣٨٦		٨ – **كتاب الفضائل**
٣٨٦	١٨٠	باب : فضل قراءة القرآن
٣٨٩	١٨١	باب : الامر بتعهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان
٣٨٩	١٨٢	باب : استحباب تحسين الصوت بالقرآن
٣٩١	١٨٣	باب : الحث على سور وآيات مخصوصة
٣٩٥	١٨٤	باب : استحباب الاجتماع على القراءة
٣٩٥	١٨٥	باب : فضل الوضوء
٣٩٨	١٨٦	باب : فضل الأذان
٤٠٠	١٨٧	باب : فضل الصلوات
٤٠٢	١٨٨	باب : فضل صلاة الصبح والعصر
٤٠٣	١٨٩	باب : فضل المشي إلى المساجد
٤٠٥	١٩٠	باب : فضل انتظار الصلاة

الصفحة	رقم الباب	الموضوع

الصفحة	رقم الباب	الموضوع
٦٣٢		**١٨ – كتاب المنشورات والملح**
٦٣٢	٣٧٠	باب : أحاديث الرجال وأشراط الساعة وغيرها
٦٦٢		**١٩ – كتاب الاستغفار**
٦٦٢	٣٧١	باب : الامر بالاستغفار وفضله
٦٦٥	٣٧٢	باب : بيان ما أعَدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة
٦٧٥		الفهرس الهجائي للأحاديث
٧٠٧		الفهرس الهجائي للآثار

